Qotb ad din
histoire de la Mecque

تاريخ مكة

465

arabe
Qotbeddin

Al-Iʿlâm bi-aʿlâm
baït al-harâm. Histoire
de la Mecque, par Qoṭb
ad-dîn (voy. Hadji Khalfa,
t. I, p. 362). Ouvrage com-
posé en 985 de l'hégire
(1577 J.C.). Ms. non daté

[redacted]

لتركية الفقير اسعد اللوهي
عفي عنه

هذا كتاب الاعلام
تاريخ بيت الله الحرام والنصف
الثاني تواريخ آل عثمان تأليف
فريد دهره ووحيد عصره مولانا
المرحوم برحمة الله المعين
شيخ الاسلام الشيخ
قطب الدين
المكي

[redacted]

افاض الله علينا وعلى المسلمين من بركات علومه
وفيوضات ولاياته وفهمه امين يا معين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانه

الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام مثابة للناس وامنا • وامر
بتطهير الكعبه البيت الحرام للطايفين والعاكفين وازال عنهما
الخوف والباس • وقيض لعمارة حرمه الامين • اعظم الخلفا •
والسلاطين • واجلسهم على سبيل السعاده اكرم اجلاس • نحمده •
علي حصول المراد ونشكره علي الكرامة والاسعاد • بهذا الحرم الشريف
الذي سوا العاكف فيه والباد ونشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له
الملك البر السلام ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المنزل عليه
قد نري تقلب وجهك في السما فلنولينك قبله ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام • القايل من بني مسجد الله كمفحص قطاه او اصغر
بنى الله له بيتا في الجنه اي دار السلام • صلي الله عليه وعلي اله
الكرام • وصحبه العظام نجوم الدين ومصابيح الظلام • ما طاف بالبيت
العتيق طايف • واعتكف بالمسجد الحرام عاكف اما بعد فلما وفقني
الله تعالي لخدمة العلم الشريف • وجعلني من جيران بيته المعظم
المنيف • تشوقت نفسي الي الاطلاع على الاثار • وتشوقت نفسي الي علم
التاريخ والاخبار • لاشتماله على حوادث الزمان وما ابقى الدهر من
اخبار وقايع الدوران • واحوال السلف وما ابقي من الاثار والاحداث
بعد ما صاروا الي الاجداث • فان في ذلك عبرة لمن اعتبر •
وايقاظا لجاهل من مضي وغبر • واعلاما بان ساكن الدنيا علي جناح
سفر • وافادة للفضلا وافادة لمن ياتي بعد من البشر • فان من ارخ
فقد حاسب علي عمره • ومن كتب وقايع ايامه فقد كتب كتابا الي من
بعده بحوادث دهره • ومن قيل ماشاهد فقد اشهد احوال اهل
عصره مالم يكن في عصره • ومن كتب التاريخ فقد اهدي • الي من بعده
اعمارا • وبوا مسامعهم واسماعهم ديارا • بيت

• فاني ارا الديار بعيني • فلعلي ارا الديار بسمعي •

ولقد

ولقد اباد الامم الماضون باخبارهم • واطلعونا على ما
دثر وبقي من اثارهم • فابصرنا ما لم نشاهده بابصارهم •
واحطنا بما لم نحط به خبرا من اخبارهم • فرحمهم الله تعالى اجمعين •
وبواهم جنات عدن فيها خالدين • شعر •

لقد غرسوا حتى اكلنا • وانا لنغرس حتى ياكل الناس بعدنا •

فاردنا افادة من بعدنا ببعض ما راينا وشهدنا • واعلامهم ببعض
ما شاهدنا وعلمنا • من الدعا لهم والاسترحام • وطلب المثوبة من
الله البر السلام • لقد قلت في هذا المقام

من ص

لم يبق منا غير اثارنا • ونمحي بعد اخلافي •
وكلنا مرجعنا للفنا • وانما الله هو الباقي •

تنبيه لا يخفى عن ضماير اولوا البصاير • وخواطر اهل الفضل
الباهر ان المسجد الحرام هو حرم امن للانام • زاده الله تعالى شرفا
وتعظيما • ومنعه عزة عزا وعظمة ومهابة وتكريما • اعظم مساجد
الدنيا • واشرف مكان خصه الله تعالى بالشرف والعليا • يجب
تعظيمه وتكريمه على ساير الانام • سيما سلاطين الاسلام • الذين
هم ظل الله في العالم • وخلايف الله في الارض على كافة بني ادم •
وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفا امرا المومنين
ونمقه ورسمه جملة من اكابر السلاطين • كما سنشرحه ان شا
الله تعالى وقد كان اخر ما شاهدناه من ايام الصبا الى الكهولة
ما عمره المهدي العباسي وزيادة دار الندوة للمعتضد
العباسي • وزيادة باب ابراهيم للمقتدر العباسي ثم بنيت
الاروقة الثلاثة من الجانب الشامي في المسجد الحرام • سنة ٩٩
فارق السطح المتصل برباط المرحوم السلطان قايتباي والمدرسة
الافضلية لصاحب اليمن التي صارت الان من وقف الخواجا ابن
عباد الله وصاروا يرمون ذلك من جانب السلطنة الشريفة

الله اعلم
٩٧٩

ن

في ايام السلطان الاعظم الاكرم السلطان سليمان خان
عليه من الله الرحمة والرضوان الى ان مال الى هذا ه
الجانب الشرقي ميلا ظاهرا محسوسا بحيث كان يخشى سقوطه
ثم علق واسند بالاخشاب في ايام السلطان الاعظم
والاجل الخاقان الاكرم ملك ملوك العصر والاوان
الحليم السليم الكثير الاحسان السلطان سليم خان ابن السلطا
سليمان خان ابن السلطان سليم خان انزل الله عليه شابيب
الرحمة والرضوان فعرض ذلك عليه فبرز امره الشريف
ببناء جميع المسجد من جوانبه الاربعه على احسن وضع
واجمل صورة وامر ان يجعل مكان السطح قببا محكمة راسخة
الاساس لان خشب السقف يبلى بتقادم الزمان ولا تاكله
الارض والغيث امكن وازين وذلك في سنة ٩٧٩ فلما وصل
الحكم الشريف شرع فيه لاربع عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاول سنة ٩٨٠ على وجه جميل بغاية الاحكام والاتقان
واسس على تقوى من الله ورضوان الى ان نقل من سرير
سلطنة الدنيا الى ملك لا يبلى وعز لا يفنى وسلطان
لا يزول ونعيم لا ينفد ولا يحول في جنة عاليه فيها
عين جاريه فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم اكمل اتمام
عمارة المسجد الحرام في ايام دولة السلطان الاعظم
الهمام اجل عظماء ملوك الاسلام سلطان سلاطين
الارض مالك بساط البسيطه بالطول والعرض
القايم بوظايف النفل والسنه والفرض خداوندكار
العالم وسلطانه وامير المومنين الذي جلس على كرسي
الخلافه فما قدر كسرى وايوانه الذي غدا ببنانه خب

العدل

العدل والاحسان • ونشا على طاعة الله وعبادته منذ
كان والى الان • واحب العلما والصالحين وامدهم بالخيرات
الحسان الى ان يعجز عن القيام بحق شكره لسان كل ملسان
مجدد معالم المسجد الحرام • هو وابوه وجده • ومشيد
مدارس العلوم الدينيه وفق شملها سعده وحده •
ناشر الوية الامن والامان • في جميع الممالك والبلاد •
ظل الله الممدود على كافة العباد • السلطان الاعظم •
والليث الغشمشم • والبحر الغطمطم • السلطان مراد جعل
الله السلطنه والخلافه باقيه فيه • وفي عقبه الى يوم التناد
وازال بنور عدله ظلم الظلم والفساد • وشتت
بسيف قهره شمل اهل الكفر والفساد • وهدم بمعاول
باسه وسطوته • الكنايس والبيع • وعمر بصدقه بعدله
وصدق عدله ورافته المساجد والجوامع • كما قال الله تعالى
القوي القادر • في محكم كتابه العظيم الباهر انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر •

شعر

• ان سلطاننا مراد لظل الله • في الارض باهر السلطان •
• ملك صار من مضى من ملوك الارض لفظا وجا عن المعاني •
• ملك وهو في الحقيقة عندي • ملك صيغ صيغة الانسان •
• سيفه والمنون طرف رهان • لحتوف العدو يبتدران •
• كمل المسجد الحرام حسنا • فاق في العالمين كل المباني •
• هكذا هكذا والا فلا لا • انما الملك في بني عثماني •

كان هذا البنيان العظيم الاركان • اثرا باقيا على صفحات
الزمان • والاعلى شان • من امر به من اعيان الانسان
كما اشار القايل • في سالف الزمان •

ان البنا اذا تعاظم امره اضحى يدل على عظم الباني
في هذه الاوراق من اخبار ذلك ما رق وراق تسير
به الركبان الى ساير الافاق وتسير في صفحات الدهر
كالشمس في الاشراف ويحفظ في خزاين الملوك
والسلاطين كانفس الاعلاق فكان كتابا حسنا في بابه
ممتنعا لمن تعلق باسبابه انيسا تحل موانسته وجليسا
لا تمل مجالسته جمع ما بين لطايف تاريخيه واحكام
شرعيه ومواعظ نافعه وفوايد بارعه وسميته
الاعلام باعلام بيت الله الحرام وخدمت به خزاين
كتب هذا السلطان الاعظم الشاب الاعدل الاكرم
المطيع لامر الله وامر خير الانبيا صلى الله عليه وسلم
احد السبعه الذين يظلهم الله يوم القيامه
تحت ظله ويشملهم بفيض فضله العظيم فلا فضل الا
فضله خلد الله تعالى على الاسلام والمسلمين ظلال
سلطنته القوي المتين لتاييد هذا الدين المبين
وانام الانام في ظل سعادته وعدله المكين وابقاه
على سرير السلطنه العادله دهرا طويلا وثبته
على نهج الكتاب والسنه ولن تجد لسنة الله تحويلا
والله اسال ان يكسو هذا المولف من حسن القبول
جلبابا لا تخلقه كر الليالي والايام ويجعلنا من المقبولين
في بابه العالي الفايزين بالنظر الى وجهه الكريم في
دار السلام امنين وقد راينا ان نقسم هذا الكتاب
المستطاب الى مقدمه وعشرة ابواب وخاتمه
الابواب الى فصول الاحتياج اليها والى الله
المرجع والماب

الباب الاول

في

في ذكر وضع مكة المشرفه شرفها الله تعالى وحكم
بيع دورها واجارتها وحكم المجاوره بها **الباب الثاني**
في بنا الكعبه المعظمه زادها الله شرفا وتعظيما
الباب الثالث في بيان ماكان عليه وضع
المسجد الحرام في الجاهليه والاسلام **الباب**
الرابع في ذكر ما زاد العباسيون في المسجد
الحرام **الباب الخامس** في ذكر الزيادتين
اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد التربيع الذي امر به
المهدي العباسي رحمه الله **الباب السادس**
في ذكر ما عمره ملوك الجراكسه في المسجد الحرام **الباب**
السابع في ظهور ملوك ال عثمان خلد الله تعالى
سلطنتهم الى انقضاء الدوران **الباب**
الثامن في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان
السلطان الاعظم سليمان خان **الباب**
التاسع في دولة السلطان الاعظم الخاقاني السلطان
سليم الثاني **الباب العاشر** في سلطنة
فريد العصر والزمان مولانا السلطان مراد خان
الخاتمه في ذكر المواضع المباركه والاماكن
الماثوره المشرفه **المقدمه** في ذكر سندنا مما ننقله في
كتابنا هذا من اخبار البيت الحرام الى من ننقل عنه
الوثوق والاعتماد **اعلم** ان من بركة العلم نسبته
الى قائله وما لم يكن هناك سند بين الناقل الراوي
ومن ننقل عنه فلا اعتماد على ذلك النقل ولا بد ان يكون
رجال السند موثقا بهم والا فلا اعتبار لتلك الراويه
واقدم مورخي مكه ابو الوليد محمد ابن عبد الكريم

س

الازرقي ثم الامام ابو عبد الله محمد ابن اسحاق ابن العباس
الفاكهي ثم قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد ابن احمد
ابن علي الحسني الفاسي ثم المكي ثم ولده الشيخ الحافظ
نجم الدين عمر بن محمد بن فهد الشافعي العلوي المكي ثم
ولده الشيخ عز الدين عبد العزيز عمر وبن فهد وهذا
الاخير ممن ادركناه ولنا عليه روايه فاما الاولون
فنذكر سندنا اليهم لنعتمد على ما نقلناه عنهم منهم الوليد
الازرقي فراينا مولفاته عن جماعة اجلا اخيار وعلما كبار
ومنهم والدي المرحوم مولانا علاي الدين احمد بن
محمد بن قاضي خان بن بهاي الدين بن يعقوب الحنفي
القادري الخرقاني النهروالي ثم المكي رحمه الله
ولبس جدنا قاضي خان هذا صاحب القناوي المشهوره
من علماء مندهنا بل هذا اغير ذلك من علما نهرواله
قال اخبرنا بها العز عبد العزيز بن فهد
عن والده نجم الدين عمر وبن فهد عن شيخه
قاضي القضاة الشيخ تقي الدين محمد بن علي الفارسي
المورخ قال اخبرنا بها ابو المعالي عبد الله بن
عمر الصوفي عن ابي زكريا يحيى بن ابي يوسف
القرسي اجازه ان علي بن ابا الحسن علي بن هبة الله
الخطيب وعبد الله بن ظافر الازدي انباه عن ابي طاهر احمد
بن محمد الحافظ قال انبانا بها المبارك بن عبد الجبار
المعروف بابن الطيوري قال انبانا بها ابو طالب
محمد بن علي بن الفتح العشاري قال انبانا بها ابو
بكر بن احمد بن محمد بن ابي موسى الهاشمي قال
انبانا بها ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال

انبانا

انبانا بها ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن الوليد
الازرقي رحمه الله فاما ابو عبد الله محمد بن اسحق الفاكهي
فاني اروى مولفه عن الحافظ المسند المعمري خطيب
بلد الله الحرام احمد محب الدين بن ابي القاسم محمد العقيلي
النويري المكي تغمده الله تعالى برحمته قال
انباني به المسند المعمر ابو العباس احمد بن محمد الدمشقي
الشهير بالدمشقي للحفا اجازه قال انبأتني المسنده
المعمره زينب بنت احمد بن عبد الرحيم اجازه قال
انباني به الحافظ المسند بها الدين ابو الحسن علي بن هبة
الله الحميري اجازه قال انبانا الحافظ محمد بن اسحق
الحمامي الغساني احد اركان الحديث بقرطبة
قال انبانا الحافظ محمد الحكم بن محمد الجذامي عن
ابي القاسم بن ابي غالب الهمداني عن ابي الحسن الانصاري
رحمه الله عن مولفه رضي الله تعالى عنه

الباب الاول

في ذكر وضع مكه المشرفه زادها الله شرفا وتعظيما
وحكم بيع دورها واجارتها وحكم المجاورة بها اعلم ان بلد
الله الحرام مكة المشرفه زادها الله تعالى شرفا وتعظيما
بلدة كبيره مستطيله ذات شعاب واسعه لها مبدأ ونهايتان
فمبدأها المعلاه وهي المقبره وهي منتهاها من جانب جدة موضع — اليمين
يقال له الشبيكه ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزه
رضي الله عنه في لصق مجري العين ينزل اليه من درج يقال
له بازان وعرضها من وجه جبل زجل الى اكثر نضوف
من جبل ابي قبيس ويقال لهذين الجبلين الاخشبان وسماهما
الازرقي جبل ابي قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا والاخر
الجبل الذي يقال له الاحمر فكان يسمى في الجاهلية الاعرف

وهو الجبل المشرف على قعيقعان على دور عبد الله بن الزبير
فيكون قعيقعان مما يشرف عليه الجبل المقابل لابي قبيس وقال
ياقوت في معجم البلدان قعيقعان جبل مشرف على مكه ووجهه الى
ابي قبيس انتهى فيكون قعيقعان هو نفس الجبل وانما سمي لان الجبل
جزل بكسر الجيم وفتح الزاي وتشديد اللام لان طايفة من الحبوش
يغنمون بهذا الجبل يسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطبل
واما موضع الكعبه المعظمه فهو وسط المسجد الحرام والمسجد
الحرام بين هذين الجبلين في وسط مكه ولها شعاب كثيره ودور
اذا اشرف الانسان من جبل ابي قبيس لا يرى جميع مكه بل يرى
اكثرها وهي تسع خلقا كثيرا خصوصا في ايام الحج فانه يرد اليها قوافل
عظيمه من مصر والشام وحلب وبغداد وبصره ولحسا ونجد
واليمن ومن بحر الهند والحبشه والبحر وحضرموت وعربان جزيره
العرب طوايف لا يحصيهم الا الله تعالى فتسعهم جميعهم وافنيتها
وجبالها ووهادها وهي تزيد عمارتها وتنقص بحسب الازمان
وبحسب الولاه والامن والخوف والغلا والرخا وهي الان بحمد الله
تعالى في دولة السلطان الاعظم الفياض الاكرم معمر هذا
العالم بالعدل والفضل والكرم السلطان مراد خان
خلد الله ملكه وجعل بساط البسيطه ملكه في اعلى درجات
العماره والامن والرخا ما رايناه منذ اول العمر الى الان
هذه العماره ولا قريبا منها وكنت اشاهد قبل الان في زمن
الصبا خلو الحرم الشريف وخلو المطاف من الطايفين
حتى اني ادركت الطواف وحدي من غير ان يكون معي احد مرارا
كثيره كنت اترصد خليا لكثرة ثواب بان يكون الشخص الواحد
يقوم بتلك العباده وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون
الا بالنسبه الى الانسان فقط واما الملايكه فلا يخلوا

عنهم

عنهم المطاف الشريف بل يمكن ان لا يخلو عن اوليا الله تعالي
ممن لا يظهر صورته ويطوف خافيا عن اعين الناس ولكن
لما كان ذلك خلاف الظاهر صار يثابر على اداء هذه العباده بالانفر اد
ظاهرا كثيرا من الصلحا لانه ليس معنا عباده يمكن ان ينفرد بها
رجل واحد في جميع الدنيا ولا يشاركه غيره في تلك العباده بعينها
الا الطواف فانه يمكن ان ينفرد به شخص واحد بحسب الظاهر
والله تعالي اعلم بالسرائر حتي حكي لي والدي رحمه الله تعالى
ان وليا من اوليا الله تعالي ارصد الطواف اربعين عاما ليلا
ونهارا ليفوز بالطواف وحده فراي بعد هذه المده خلو
الطواف الشريف فتقدم ليشرع واذا بحية تشاركه في الطواف
فقال لها ما انت من خلق الله تعالى فقالت اني ارصد ما ارصدته
قبلك بماية عام فقال لها حيث كنت انت من غير البشر فاني
فزت بالانفراد بهذه العباده من بين البشر واتم طوافه وحكي
لي شيخ معمر من اهل مكه انه شاهد الظبا تنزل من جبل ابي قبيس
الى الصفا وتدخل من باب الصفا الي المسجد ثم تعود وهو
صدوق عندي وكنا نري سوق المسعى وقت الضحي خاليا عن
الباعه وكنا نري العوافل تاتي بالحنطة من بجيله فكانوا يبيعو ن
ما جاوا به بالاجل اضطرارا ليعودوا بعد ذلك وياخذوا اثمان
ما باعوه وكانت الاسعار رخيه جدا لقلة الناس وعزة الدراهم واما
الان فالناس كثيرون والرزق واسع والخير كثير
والناس امنون مطمينون في ظلال السلطنه الشريفه خايضون
في بحر انعامها واحسانها ونعمتها الوريفه ادام الله تعالي سلطنته
الزاهره واطال عمره الشريف وخلد دولته القاهره وخلا فته
الباهره ومكه شرفها الله تعالى يحط بها جبال لا يسلك اليها
الخيل والابل والاحمال الا من ثلاث مواضع احدها من جهة

المعلاه • والثانيه من جهة الشبيكه والثالثه المسفله **واما الجبال**
المحيطه بها فتسلك من بعض شعابها الرجال على اقدامهم لا الخيل والجمال
والاحمال وكانت مكه في قديم الزمان مسوّرة فجهة المعلاه كان بها جدار
عريض من طرف جبل عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل له وكان فيه باب
من خشب مصفح بالحديد اهدوه ملك الهند الي صاحب مكه وقد ادركنا
منها قطعة جدار عريض من طرف جبل عبد الله بن عمر الي الجبل المقا
بل له وكان فيه باب من خشب مصفح بالحديد بناه المرحوم مصطفي ناظر
العين باسم المرحوم المقدس السلطان سليمن خان • سقاه الله تعالى
ما الكوثر والسلسبيل في يوم العطش الاكبر يوم الميزان • وجعل فوق
السبيل منظرةً فيها شبابيك من الجهات الاربع يتنزه الناس فيها وذلك
باق الي هذا اليوم وتهدم ما عداه وكان في جهة الشبابيك ايضا سور
ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الي خارج مكه وكان ذلك
السور فيه باب يغلق بين ادركنا احد العقد بن يدخل منه الجمال
والاحمال ثم انهدم شيا فشيا الى ان لم يبق منه شي الان ولم يبق
منه الا فج بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج وكان سور في جهة
المسفله في درب اليمن لم ندركه ولم ندرك اثاره **وذكر** التقي الفاسي
نقلا عن من تقدم انه كان لمكة سور من اعلاها دون السور الذي تقدم
ذكره قريبا من المسجد المعروف بمسجد الرايه وانه كان من الجبل الذي
الي جهة سوق الليل **قال** وفي الجبلين اثار تدل على اتصال
السور بها انتهى ولم يبق الان شي من اثار هذا السور الثاني مطلقا ولعل دور
مكه كانت تنتهي الي هذا الموضع حيث وضع عليه السور ثم وصل العمران
الي ان احتيج الي سور المعلاه وقال الفاكهي رحمه الله ومن اثار النبي
صلي الله عليه وسلم مسجد باعلا مكه يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى فيه عند بير جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وكان الناس لا يتجاوزون
في السكنى في قديم الدهر هذا البير وما فوق ذلك خال من الناس

وفي

وفي ذلك يقول عمرو بن ربيعه

نزلت بمكه من قبايل نوفل • ونزلت خلف البير ابعد منزل

حذار عليها من مقالة كاشح • ذرب اللسان يقول ما لا يفعل

قلت المسجد هذا مسجد الرايه موجود يزار الى الان يقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم وضع الراية يوم فتح مكه فيه والبير موجود الان خلف
المسجد وقد تجاوز العمران عن حد هذا البير كثير الي صوب المعلاه
واما حدوث هذه الاثار فقد قال التقي الهاشمي رحمه الله
تعالي ما عرفت متي التثبيت هذه ولا من انشاها ولا من عمرها غير انه
بلغني ان الشريف ابا عزيز قتادة بن ادريس الحسني جد ساداتنا
اشراف مكة ادام الله تعالي عزهم وسعادتهم هو الذي عمرها
قال واظن ان في دولته عمر السور الذي باعلا مكه
وفي دولته سهلت العقبة التي عمل عليها سور باب الشبيكه وذلك
من جهة المظفر صاحب اربل في سنة ٦٠٧ ولعله بني السور الذي
باعلا مكه والله اعلم **قال** ورايت في بعض التواريخ ما
يقتضي انه كان بمكه سور في زمن المقتدر العباسي وما عرفت هل
هو هذا السور الذي باعلا مكه واسفلها او من احد الجهتين **قال**
وطول مكه من باب المعلاه الي باب الماجن يعني درب اليمن المسفله
موضع السور الذي كان موجودا في زمانه طريق المدعي والمسعي ومسيل
وادي ابراهيم والسوق الذي يقال له الان سوق الصغير مع
ما فيه من دوران ولغات لبيت علي الاستقامة اربعة الاف ذراع
واثنان وسبعون ذراعا بتقديم السين بذراع اليد وهو ينقص
ثمن ذراع عن ذراع الحديد المستعمل الان يعني الذراع الشرعي
وطول مكه من طول المعلاه الي باب الشبيكه من طريق المدعي لمن
يعدل عنه الي سويقة ثم الي الشبيكه من طريق المدعي اربعة
الاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعا بتقديم السين

بذراع اليد ايضا انتهى وقال ايضا ذكر الزبير بن بكار
عن ابي سفيان بن ابي وداعه السهمي بن سعد بن عمرو السهمي
اول من بنى بمكه • وانشد في ذلك شعرا منه قوله
• واول من بوا بمكه بيته • وسوقا فيها ساكنا باتا قي •
قال وينبغي لمن بنى بمكه بيتا ان لا يرفع بناه على بنا الكعبه الشريفه
فان بعض الصحابه رضي الله تعالى عنهم كان يامر بهدمه قال
وانما سميت الكعبه كعبه لانه لا يبنى بمكه بنا مرتفع عليها ثم
قال حدثني جدي عن ابي عيينه عن ابي شعبه
الحجي عن شيبه بن عثمن انه كان يشرف فلا يرى بيتا مشرفا على الكعبه
الا امر بهدمه قال قال جدي لما بنى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله
بن عباس رضي الله تعالى عنه داره بمكه التي قبال المسجد الحرام امروه
ان لا يرفعوها على المسجد الحرام وان يجعلوا اعلاها دون الكعبه
ليكون دونها اعظاما للكعبه قال الازرقي قال جدي فلم تبق بمكه
دار كبيره او غيرها تشرف على الكعبه الا هدمت واخربت الا تلك الدا
فانها باقية الي اليوم انتهي واما حكم بيع دور واجارتها
فقد ذكر الامام قاضيخان انه لا يجوز بيع دورها عند ابي حنيفه
رضي الله عنه في ظاهر الروايه وقيل يجوز مع الكراهه وهو قول
ابي يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى قال صاحب الواقعات وعليه
الفتوى وروي الحسن عن ابي حنيفه رحمه الله تعالى ان بيع دور
مكه جايزه وفيها الشفعه وهو قول ابي يوسف وعليه الفتوى ذكره
في عيون المسايل قال قوام الدين في شرح الهدايه
بيع بنا مكه جايز اتفاقا لانها بناها ملك الذي بناه فكذا هذا
واما بيع ارض مكه فلا يجوز عند ابي حنيفه وهو ظاهر الروايه
وهو قول محمد وعند ابي يوسف يجوز ورجح الطحاوي قول ابي يوسف
وقد راينا المسجد الحرام الذي سوا العاكف فيه والباد لا ملك لاحد

فيه

فيه ودا بنا مكه علي غير ذلك فقد نص البنا فيها وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم دخلها من دخل دار ابي سفين فهو امن ومن
اغلق عليه بابه فهو امن فلما كانت مما يغلق عليه الابواب ويبنى فيه المنازل
كان صنعتها صنعة المواضع التي يجرى فيها الاملاك ويقع فيها التوارث
ولا يجوز احتياج المخالف بقوله تعالى الذين كفروا ويصدون عن
سبيل الله والمسجد الحرام لاجميع اهل مكه انتهى ملخصا واما اجارة
دور مكه فقد ذكر صاحب التقريب وقد روى هشام عن ابى
حنيفه انه اجاره دور مكه وقال لهم ان ينزلوا عليهم في دورهم
اذا كانوا فيها فضل وان لم يكن فلا وهو قوله رحمه الله تعالى انتهى
وروى محمد في الاثار عن ابى حنيفه عن عبد الله بن زياد عن
ابى نجيح عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال من اكل من اجور بيوت مكه شيا فكانما اكل نارا اخرجه
الدارقطني باسناد ضعيف وقال الصحيح انه موقوف
وروى انه كره اجارتها لاهل الموسم ولم يكن للمقيم
لان اهل الموسم لهم ضرورة الى النزول والمقيم لا ضرورة له
وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه نهى ان تغلق بمكه باب
دون الحاج فانهم ينزلون كلما راوه فارغا وعن عمر بن عبد العزيز
في خلافته الى امير مكه ان لا يدع اهل مكه ياخذون من بيوت مكه
اجرا فانه لا يحل لهم وكانوا ياخذون ذلك خفيه ومسانرة وهذا مبنى
على اصل وهو ان فتح مكه ان كانت عنوة فتكون مقسومة ولم يقسمها
النبي صلى الله عليه وسلم واقرها على ذلك لا تباع ولا تكرا ومن سبق
الى موضع فهو اولى به وبهذا قال ابو حنيفه وملك والاوزاعى
رضى الله عنهم اوكان صلحا فبقي ديارهم بايديهم يتصرفون في املاكهم
كيف شاؤا سكنا واسكانا وبيعا واجاره وغير ذلك وبه قال
الشافعي واحمد رضى الله تعالى عنهما وطايفة من المجتهدين وعلى ذلك

عمل الناس فقد يما وحديثا واما اسما مكة المشرفه فانها سميت
بها لقلة مائها من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع امه اذا لم يبق فيها
شيا وكذلك تسمي المعطشه اولانها تمقص الذنوب او بمعنها ومن
اسمايها بكه لانها تبك اعناق الجبابره اي تكسرها ومنها العروض
بفتح المهملة ولذلك علم عروض الشعر عروضا لان الخليل بن احمد اخترعه
بمكه فسماه باسمها والبلد الامين والبلد والقريه وام القرى قال
المحب الطبري سمي الله مكه بخمسة اسما مكه وبكه والقريه
والبلد وام القرى قال بن عباس سميت ام القرى
لانها اعظم القري شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها
ومن اسمايها كوثي وام كوثي لان كوثي اسم المحل من قعيقعان
وفاران والمقدسه وقلعة النمل لكثرة نملها والحاطمة لحطمها
للجبابره والوادي والحرم والعرش وبره وصلاح مبنيا
على الكسر كحذام وقطام ومن اسمايها طيبه ايضا ومنها معاد
بفتح الميم لقوله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى
معاد اي مكه ومن اسمايها الباسه بالبا الموحده والسين المهملة
المشدده ومن اسمايها لمجاهد لانها تبس من الحد فيها اي تهلك
لقوله تعالي وبست الجبال وتسمي الناشه ايضا بالنون والشين
المعجمه اي تنش بتشديد اخرها اي تطرد من الحد فيها وتنفيه
ولها اسامي غير ما ذكرناه وللمجد الفيروزابادي رساله في
اسمايها قال الامام النووي رضي الله عنه ولا يعرف
في البلاد اكثر اسما من مكه والمدينه لكونها اشرف الارض قال
عبد الله المرجاني رحمه الله تعالى في تاريخه للمدينه بعد ذكره
لاسما مكه ومن الخواص اذا كتب بدم الرعاف على جبين
المرعوف مكه وسط الدنيا والله روف بالعباد انقطع الدم
واما فضل مكه شرفها الله تعالي فاعلم ان مكه والمدينه

زادها

زادهما الله تعالى شرفا وتعظيما افضل بقاع الارض بالاجماع
وذكر القاضي عياض ان موضع قبر نبينا عليه افضل الصلاة والسلام
اي ماضم اعضاه الشريفه افضل بقاع الارض بالاجماع لحلول سيد
الانبيا والمرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام • وفيه

قال السكري رحمه الله

• جزم الجميع بان خير الارض ما • قد احاط ذات المصطفى وحواها •
• ونعم لقد صدقوا بساكنها علت • كالنفس حين زكت زكا ماواها •

ثم اختلف العلما رحمهم الله تعالى في ان مكه شرفها الله تعالى
افضل ام المدينه الشريفه شرفها الله تعالى فذهب
الامام الاعظم ابو حنيفه واصحابه والامام الشافعي واصحابه
والامام احمد بن حنبل واصحابه رضي الله تعالى عنهم اجمعين
ان مكه افضل من المدينه • زادها الله تعالى شرفا وتعظيما
لحديث عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة
فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من
مائة في مسجدي رواه احمد بن حنبل وابن حبان في صحيحه ولا ريب
في الفضايل التي اثبتها الله تعالى لبلده الحرام فجعل فيها بيته
الذي اذا قصده عباده حط عنهم اوزارهم ورفع درجاتهم وجعلها
قبلة للمسلمين احيا واموات وفرض الحج الي من استطاع اليه سبيلا
مرة في عمره وفي كل عام على الناس اجمعين فرض كفايه يوم
خلق السموات والارض ولا يدخلها الا باحرام وهو مثوى ابراهيم
واسمعيل عليهما الصلاة والسلام ومسقط راس خير الانام عليه
افضل الصلاة والسلام ومحل اقامته قبل النبوه وبعدها ثلاثة
عشر عاما ومهبط الوحي ومظهر الايمان والاسلام ومنشا الخلفا
الراشدين • رضوان الله تعالي عليهم اجمعين • وبها الحجر الاسود •

وزمزم والمقام • وغير ذلك من المزايا العظام •

قال القايل شعر

• ارض بها البيت المحرم قبله • للعالمين له المساجد تعدل •
• حرم حرام ارضها وصيودها • والصيد في كل البلاد محلل •
• وبها المشاعر والمناسك كلها • والى فضيلتها البرية ترحل •
• وبها المقام وحوض زمزم ترتما • والحجر والركن الذي لا يرحل •
• والمسجد العالي المحرم والصفا • والمشعران لمن يطوف ويرمل •
• وبمكة الحسنات ضوعف اجرها • وبها المسيء عن الخطايا يغسل •

وقال مالك رضي الله تعالى عنه المدينة افضل من مكة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين خروجه من مكه الي المدينة اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك رواه الحاكم في المستدرك وما هو احب البقاع الي الله يكون افضل والظاهر استجابة دعايه صلى الله عليه وسلم وقد اسكنه الله تعالي المدينة الشريفه فتكون افضل البقاع وله ادلة اخري من الحديث من الاحاديث الشريفه وبين الطائفتين نزاع ومشاحنات والله اعلم واما حكم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى فمذهب امامنا الاعظم ابي حنيفه رضي الله تعالي عنه وبعض اصحاب الشافعي وجملة من المحتاطين في دين الله رضوان الله تعالي اجمعين كراهية الاقامه بمكة وذلك لخوف سقوط حرمة البيت الشريف في نظره وقلة الاحترام بالالسن والتبسط الي ان يذهب من قلبه الاحترام والهيبه والحرمة الاولى في نظره كما هو شان ساير الناس الاكثر الا من عصمه الله تعالي وحيث كان هو الاكثر من حكم الناس انبط به حكم الكراهه فاقامة المسلم في وطنه وهو مشتاق الى مكه باق حرمتها في نظرة خير له واسلم من مقامه بمكه من غير احترام لها او مع نقصان احترامه هذا ملحظ امامنا الشافعي

رضي الله

رضي الله عنه ولهذا كان عمر رضي الله تعالى عنه يدور على الحاج بعد
نقضا النسك بالدرة ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل
العراق عراقكم فانه ابقى لحرمة ربكم وقال ابو عمرو الزجاجي من جاور بالحرم
وقلبه متعلق بما سوى الله تعالى فقد ظهر خسرانه وقال بعض السلف
كم من رجل بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به كما قيل
وكم من بعيد الدار نال مراده وكم من قريب الدار مات كئيبا
وقال بن مسعود ما من بلد يواخذ فيه بالهم قبل العمل الا بمكه
وتلى قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولقد
اختار حبر الامه سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما المقام بالطايف وما
حوله على مكه وقال لان اذنب سبعين ذنبا بغير مكه احب الي من ان اذنب
ذنبا واحدا بمكه وذهب بعض العلما بالقول الى تضاعف السيات بارض
الحرم كما تضاعف الحسنات وجاور ابو محمد الجوهري سنة بمكه فلم يستند الى
حايط ولم ينم فقيل له بما قدرت على هذه فقال علم الله صدق باطني فاعانني على ظاهره
وبقي عمرو الزجاجي الصوفي اربعين سنة مجاورا بمكه لم يقض حاجته البشريه
في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضا الحاجه هكذا روي الامام ابي حنيفه رضي الله
تعالى عنه في مدة اقامته بمكه وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجون
ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون ذكره عبد الرزاق في مصنفه
وروي عن وهيب بن الوردي المكي رحمه الله تعالى قال كنت ذات ليلة اصلي
في الحجر فسمعت كلاما بين الكعبه والاستار خفيا فاستمعت فاذا هي امراة تناجي وتقول
الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل ممن حولي ممن سمرهم وتفكههم باللغو وذكر احوال الدنيا
والاغتياب والخوض فيما لا ينبغي لهم واللهو والغيبه لم ينتهوا عن ذلك لا نتقض
انتقاضه يرجع كل حجر الى مكانه الجبل الذي قطع منه وسيل الامام مالك
رضي الله تعالى عنه عن الحج فالجوار احب اليك او الرجوع فقال ما كان الناس الا على
الحج والرجوع وفيهم بن زيد من هذا اقتضى كراهة المجاوره عنده والظاهر انه لا
يقتضيه والله اعلم وذهب الامام ابو يوسف ومحمد والامام الشافعي والامام احمد

ابن حنبل رضي الله تعالي عنهم الي استحباب المجاوره بهما في قولهما وانه الافضل قال
وعليه عمل الناس وحكي الفارسي في منسكه عن المبسوطات ان الفتوي علي قولهما
وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من صبر علي حر مكه تباعدت
النار عنه مسيرة مائة عام وعن سعيد بن جبير من مرض يوما بمكه كتب له
من العمل الصالح الذي يعمله في سبع سنين فان كان غريبا ضوعف ذلك رواهما
الفاكهي رحمه الله تعالي ومحصل ما ذهب اليه ابو حنيفه رضي الله تعالي عنهما
من كراهة المجاوره علي ضعف الخلق من مراعاة حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن
الوفا بقيام حق البيت العتيق فمن امكنه الاحتراز من ذلك وعرف من نفسه
القدرة علي ذلك وعرف من نفسه القدره علي الوفا بحرمة بيت الله تعالي
وتوقيره وتعظيمه علي وجه تبقي معه حرمة البيت الشريف وجلالته
وهيبته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند دخوله في الحرم الشريف ومشاهدة
بيت الله تعالي فالاقامة بها من الفضل العظيم والفوز الكبير ولا شك في
تضاعف الحسنات واما تضاعف السيات فاكثر العلما علي عدم تضاعفها
ولا شك في تردد ساير الاوليا النجبا في الاوقات الفاضله فمن لمح احدهم لمحة
لا مر السعادة العظمي وورد انهم يحضرون الجماعه والاوقات الشريفه
ويحجون كل عام فكان داب والدي رحمهم الله قبل ان يكف نظره ان يبادر
يوم النحر بعد رمي جمرة العقبه الي مكه ويجلس في الحطيم تجاه بيت الله تعالي
ويلحظ الطايفين بنظره ويستمر جالسا هناك الي صلاة المغرب ويسعي
ويعود الي مني وكان يقول ان اوليا الله لا بد ان يحجوا كل سنه ويفعل
الافضل وهو الاتيان بطواف الزياره في اول يوم النحر فابادر الي النزول
من منزل في ذلك البيت واجلس في الحطيم اشاهد الطايفين لعل ان يقع
نظري علي احدهم او يقع نظره الي فيحصل لي بذلك بركتهم واستمر علي ذلك
الي ان كف بصره رحمه الله تعالي فكنا نذهب به ونجلسه في الحطيم ونقول
ان كنت لا انظرهم فلعل ان يقع نظرهم علي فيحصل لي بركتهم واستمر علي
ذلك الي ان توفي رحمه الله تعالي ولان اوليا الله تعالي يخفون انفسهم

عن اعين الناس فلا يراهم الا من اسعده الله تعالي والمسيول ان يجعلنا من
سعدا الدنيا والاخره بمنه وكرمه امين ان شا الله تعالي

الباب الثاني في بناء الكعبه

المعظمه زادها الله تعالي شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما قال قاضي القضاة
السيد تقي الدين محمد بن احمد بن علي الحسني المكي الفاسي في كتابه شفا الغرام
لا شك ان الكعبه المشرفه بنيت مرارا وقد اختلف في عدد بنائها ويتحصل
من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت عشر مرات وهي بنا الملايكه وبنا ادم
عليه السلام وبنا العمالقه وبنا جرهم وبنا قصي بن كلاب جد النبي صلي الله
عليه وسلم وبنا قريش قبل بعث النبي صلي الله عليه وسلم وعمره الشريف
يوميذ خمس وعشرون سنه وبنا عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي
واخرها بنا الحجاج بن يوسف الثقفي وفي اطلاق العباره ان بنا الكعبه تجوز
فان بعضها لم يستوعبها البنا كالبنا الاخر وهو بنا الحجاج انما هدم جانب المزراب
فقط واعاده وابقي الجوانب الثلاث وهي جهة الباب وجهة المستجار الذي يقابل
الباب وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب فانها باقيه علي بنا عبد الله بن الزبير
رضي الله تعالي عنه فاما بنا الكعبه الشريفه وهو اول بنائها فذكر الامام
ابو الوليد احمد بن عبد الله بن الوليد الازرقي في تاريخه فقال حدثنا عبد
الله بن مسلم الهجلي عن ابيه حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الانصاري الامام محمد
الباقر ابن الامام علي زين العابدين بن الحسين بن امير المومنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال كنت مع ابي علي بن الحسين عليه
السلام بمكه فبينما هو يطوف وانا وراه اذ جا رجل طويل فوضع يده علي ظهر
ابي فالتفت ابي اليه فقال الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله اني اريد ان
اسلك فرد عليه السلام وسكت ابي وانا وارسل خلفه حتي فرغ من اسبوعه
فدخل الحجر فقام تحت الميزاب وصلي ركعتي اسبوعه ثم استوي قاعدا فالتفت
الي فجلست الي جانبه فقال يا محمد اين السايل فاومات الي الرجل فجا فجلس
بين يدي فقال له عما تسأل قال اني اسيلك عن بداء هذا الطواف

بهذا البيت فقال له ابي من ابن انت قال من اهل الشام قال ابن مسكنك
قال بيت المقدس قال اقرات الكتابين يعني التوراة والانجيل قال نعم
قال له ابي يا اخا الشام احفظ عني ولا تروعني الا حقا **اما بدا الطواف**
فان الله تعالي قال للملايكه اني جاعل في الارض خليفة قالت الملايكه اي رب
اتخلق غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدما ويتحاسدون ويتباغضون اجعل
ذلك الخليفه منا فنحن لا نسفك الدما ولا نفسد فيها ولا نتباغض ولا نتحاسد
ولا نتباغي ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعظمك ولا نعصيك فقال الله
تعالي اني اعلم ما لا تعلمون قال فظنت الملايكه انما قالوا ردا علي ربهم انه
قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا روسهم يتضرعون ويبكون
اشفاقا من غضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله تعالي اليهم
ونزلت الرحمة عليهم ووضع الله سبحانه العرش بيتا وهو البيت المعمور
علي اربعة اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوته حمرا وقال للملايكه
طوفوا بهذا البيت وصار اهون عليهم من العرش ثم ان الله تعالي
بعث ملايكة وقال ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره وامر الله تعالي
من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السموات
بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلي الله عليه
وسلم هكذا كان انتهي **قلت** هذا الحديث الشريف يدل علي ان بنا
الكعبه الشريفه يدل علي ان بنا الكعبه للملايكه كان قبل خلق الارض ولنا
احاديث دالة علي ان الكعبه خلقت قبل الارض باربعين سنه في رواية
وبالفي عام في رواية **قال** الامام ابو عبد الله محمد بن اسحق بن
العباس الفاكهي المكي في اوايل تاريخ مكه حدثني عبد الله بن ابي سلمه
قال حدثنا ابن جريج عن بشر بن عاصم الثقفي عن سعيد بن المسيب
قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خلق الله تعالي البيت قبل الارض
والسموات باربعين سنه وكان عرشه علي الما **قال** الفاكهي
وحدثني عبد الله بن ابي سلمه قال حدثنا النضر بن شميل قال حدثنا

المسعد

المسعد عن سعيد ونافع مولى ال الزبير عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال الكعبه خلقت قبل الارض بالفي عام قيل كيف خلقت قبل الارض وهي من
الارض فقال لانه كان عليها ملكان يسبحان بالليل والنهار الفي سنه فلما اراد
الله ان يخلق الارض دحاها من تحت الكعبه فجعلها في وسط الارضين قال
وحدثني عبد الله بن ابي سلمه قال حدثني الواقدي قال
حدثنا اسحق بن يحيى بن طلحه انه سمع مجاهدا يقول ان قواعد البيت
خلقت قبل الارض بالفي سنه ثم بسطت الارض من تحته وظهر مما رويناه
ان موضع البيت الشريف قبل خلق الارض لا نفس بنا البيت فانه اول ما
بنته الملائكه بامر الله تعالى كما سقناه والله اعلم **الثاني** في بنا ادم عليه
السلام وقد ذكره الامام ابو بكر الازرقي فقال حدثني جدي عن سعيد
بن سالم عن طلحه بن عمرو الحضرمي عن عطا بن ابي رباح بفتح الرا والموحده
بعدها الف ثم حا مهمله عن بن عباس رضي الله عنهما قال لما اهبط الله
ادم عليه السلام الى الارض من الجنه قال يارب اني لا اسمع اصوات الملائكه
قال بخطيئتك يا ادم اذهب فابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كما رايت
الملائكه تصنع حول عرشي قال فاقبل ادم عليه السلام يتخطى الارض فطويت
له ولم يقع قدمه في شي من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكه
فبنى له البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فكشف
عن اساس ثابت على الارض السابعه فقذفت فيه الملائكه من الصخر ما
لا يطيق الرجل منها ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة اجبل من لبنان
وطور زيتا وطور سينا والجودي وحراء حتى استوى على وجه الارض
وهذا يدل على ان ادم عليه السلام انما بنى اساس الكعبه حتى ساوى
وجه الارض ولعل ذلك بعد دثور ما بنته الملائكه بامر الله تعالى ثم
انزل الله تعالى البيت المعمور لادم عليه السلام يستانس به ووضعه
على اساس الكعبه ويدل على ذلك ما رواه الوليد الازرقي رحمه الله
تعالى في تاريخه قال حدثني ابي عن جدي قال حدثنا سعيد

ابن سالم عن عثمان بن سباح قال بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لكعب يا كعب اخبرني عن البيت الحرام قال كعب انزل الله ياقوته
من السما مع ادم فقال له يا ادم ان هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله
كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي ونزلت معه الملائكة
فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت عليه فكان ادم عليه السلام
يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلي حوله كما يصلى حول العرش فلما
غرق قوم نوح رفعه الى السما وبقيت قواعده **وقال** الازرقي
ايضا حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عمر بن معروف
عن عبيد الله بن ابي زياد انه قال لما اهبط الله ادم عليه السلام من
الجنة قال ابن لي بيتا حذا بيتي الذي في السما تتعبد فيه انت وولدك كما تتعبد
ملائكتي حول عرشي فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الارض السابعة
فقذفت فيه الملائكة الصخر حتى اشرف على وجه الارض وهبط ادم بياقوتة
حمرا مجوفة لها اربعة اركان بيض فوضعها على الاساس فلم تزل الياقوتة
كذلك حتى كان زمن الطوفان فرفعها الله تعالى **وقال** الازرقي
ايضا حدثني محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد عن ابي عمي عن ابي المليح انه
قال كان ابو هريرة يقول حج ادم فقضى المناسك فلما حج قال يا رب ان لكل
عامل اجرا قال الله تعالى اما انت يا ادم فقد غفرت لك واما ذريتك
فمن جا منهم هذا البيت فباء بذنبه غفرت له واستقبلته الملائكة بالردم
فقالوا بر حجك يا ادم قد حججنا قبلك هذا البيت بالف عام قال وما
كنتم تقولون قالوا كنا نقول حوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر قال فكان ادم عليه السلام يقول هذه الكلمات وكان طواف ادم سبعة
اسابيع بالليل وخمسة بالنهار **وقال** نافع وكان ابن عمر رحمه الله
يفعل ذلك **وقال** الازرقي ايضا حدثني محمد بن يحيى قال حدثني
هشام بن عبد الرحمن وسليمان المخزومي عن عبد الله بن ابي سليمان مولى بني
مخزوم انه قال طاف ادم عليه السلام بالبيت ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين

لعلم قبلك

ثم

ثم اتى الملتزم قال اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم
ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم
اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما
كتبته لي والرضى بما قضيت علي قال فاوحى الله اليه يا ادم قد
دعوتني بدعوات فاستجبت لك ولم يدعني بها احد من ولدك الا كشفت همومه
وغمومه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنا بين عينيه واتجرت له
وراء كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها قال فمنذ طاف ادم
عليه السلام كانت سنة الطواف الثالث بنا اولاد ادم
عليه السلام الكعبه المعظمه روى الازرقي بسنده الى وهب بن منبه
لما رفعت الخيمه التي عزى الله بها ادم عليه السلام من حلية الجنه
٢ وضعت له بمكه في موضع ومات ادم فبنى بنوا ادم من بعده مكانها بيتا
بالطين والحجاره فلم يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن
نوح عليه السلام فنسفه الغرق وغير مكانه حتى بوئ لابراهيم انتهى
قال الحافظ ابو القاسم السهيلي في الفصل الذي عقد لبنيان
الكعبه وكان بناؤها الاول حين بني شيث بن ادم عليه السلام انتهى
ولعل مراد السهيلي بالاولية بالنسبة الى بنا البشر لا الملائكه وان بنا ادم عليه
السلام انما هو الاساس الى ان بنى وجه الارض وانزل الله عليه من الجنه
البيت المعمور فوضعه على ذلك الاساس والمراد بخيمة المشار اليها
في خبر وهب بن منبه رضي الله عنه هو البيت المعمور او لعلها خيمة غير
المرفوع لعلها رفعت بعد ادم عليه السلام وابقي البيت المعمور الى ان
رفع في زمن الطوفان وفي ذلك من ارتكاب المجاز ما يصح به هذه الروايات
المتباينه ظواهرها والله تعالى اعلم الرابع بنا ابراهيم عليه السلام
الكعبه قال السيد الامام التقي الفاسي رحمه الله تعالى
اما بنا الخليل عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة الشريفة وهو اول
من بنى البيت على ما ذكره الفاكهي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وجزم

الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره وقال لم يروى عن معصوم ان
البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام انتهى فهو ينكر ما قدمناه من
الاثار فبنا ابراهيم عليه السلام اول مبنى بالنسبه الى من بناه بعده لا اول
حقيقي والله اعلم قال الازرقي رحمه الله تعالى في تاريخه
عن ابن اسحق ان الخليل عليه السلام لما بنى البيت جعل طوله سبعة اذرع
وجعل طوله في الارض من قبل وجه البيت الشريف من الحجر
الاسود الى الركن الشامي اثنين وثلاثين ذراعا وجعل عرضه في الارض
من قبل الميزاب من الركن الشامي الى الركن الغربي الذي يسمى الان
ركن العراق اثنين وعشرون ذراعا وجعل عرضه في الارض من قبل
الميزاب وجعل طوله في الارض من جانب ظهر ركن البيت الشريف
من الركن الغربي المذكور الي الركن اليماني الي الحجر الاسود عشرين
ذراعا وجعل الباب لاصقا بالارض غير مرتفع عنها بلا باب حتي
جعل لها تبع الحميري بابا ولا ثبوت حتي جعل لها تبع الحميري بابا
وغلقا بعد ذلك وحفر ابراهيم عليه السلام في بطن البيت عن
يمين من دخله حفرة لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يهدى الى
البيت فكان ابراهيم عليه السلام يبنى [illegible] عليه السلام يبنى
واسمعيل عليه السلام ينقل الاحجار على عاتقه فلما ارتفع البنيان
قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبني ويحوله اسمعيل عليه السلام
في نواحي البيت حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال ابراهيم عليه
السلام لاسمعيل يا اسمعيل ايتني بحجر اضعه هناك يكون علما للناس
يبتدون منه الطواف فذهب اسمعيل في طلبه فجاء جبريل عليه السلام الى
سيدنا ابراهيم عليه السلام بالحجر الاسود وكان الله عز وجل
استودعه جبل ابي قبيس حين استودعه طوفان نوح عليه السلام
فوضعه جبريل في مكانه وبنى عليه ابراهيم عليه السلام وهو حينئذ
نور يتلالا فاضا بنوره شرقا وغربا وشاما ويمنا الي منتهي انصاب

الحرم

الحرم في كل ناحية وانما سودته انجاس الجاهلية وارجاسها قال ولم
يكن ابراهيم عليه السلام سقف البيت ولابناه بمدر وانما رضمه رضما
قال وذكر بسند الي عبد الله بن عمران جبريل عليه السلام
نزل ابراهيم من الحجر الي مكة وانه وضعه حيث رايتم وانتم لاتزالون بخير ٢
مازال ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك ان يجي جبريل عليه السلام
فيرجع به من حيث جا به انتهي قال السيد الامام تقي الدين
الفاسي رحمه الله روينا عن قتادة قال ذكر لنا ان الخليل عليه السلام
بني البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وحري
قال وذكر لنا ان قواعده من حرا قال ويروي ان الخليل
عليه السلام اسس البيت من ستة اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن
القدس ومن ورقان ومن رضوي ومن احد وقال الازرقي
رحمه الله تعالي قال ابي حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج
عن مجاهد انه قال كان موضع الكعبه قد خفي ودرس زمن
الطوفان فيما بين نوح وابراهيم عليه السلام قال كان موضعه اكمة حمرا
ولا يعلوها السيول غير ان الناس كانوا يعلمون ان موضع الناس كانوا
يعلمون ان موضع البيت فيما هناك من غير تعيين محله حتي بوا الله ٣
مكانه لابراهيم عليه السلام لما اراد الله عمارة بيته واظهار دينه وشعائره
فلم يزل منذ هبط آدم الى الارض معظما محترما عند الملوك
قال الامام اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في كتاب
العرايس في قصص الانبيا عليهم الصلوة والسلام لما نجي الله خليله عليه السلام
من نار النمرود وآمن به من آمن خرج مهاجرا الى ربه وتزوج ابنة عمه
سارة وخرج بها يلتمس الفرار بدينه والامان على نفسه ومن معه فقدم
الى مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى وكانت سارة من احسن النسا وكانت
لا تعصي ابراهيم وبذلك اكرمها الله تعالى واتي ابليس الى فرعون وقال
ان ههنا رجلا معه امراة من احسن النسا فارسل الجبار الى ابراهيم وقال

له ما هذه المراة منك قال هي اختي وخاف ان قال هي امراتي يقتله فقال
زينها وارسليها الي فرجع ابراهيم الى سارة وقال لها ان هذا الجبار قد
سالني عنك فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني ثم اقبلت سارة الى الجبار
وقام ابراهيم يصلي وقد رفع الله الحجاب بين ابراهيم وسارة ينظر اليها
منذ فارقته الى ان عادت اليه اكراما له وتطييبا لقلبه فلما دخلت
سارة على الجبار وراها دهش من حسنها ولم يملك نفسه ان مد يده
اليها فيبست يده على صدره فلما راى ذلك اعظم امرها وقال لها
سلي ربك ان يطلق يدي على فوالله اني لا اوذيك فقالت سارة اللهم
اطلق له يده فوهب لها هاجر وهي جارية قبطية جميلة فردها الى ابراهيم
فاقبلت اليه فلما احس بها انفتل من صلاته مهيم فقالت كفى الله فقال
كيد الفاجر ووهبني هاجر وقد وهبتها لك فلعل الله ان يرزقك منها
ولدا وكانت ساره قد منعت الولد حتى ايست فوقع ابراهيم على هاجر
فحملت وولدت له اسمعيل واقام ابراهيم بناحية من ارض فلسطين
من الرمله وايليا وهو يضيف من ياتيه وقد اوسع الله عليه وبسط
له من الرزق والمال والخدم فلما اراد الله تعالى هلاك قوم لوط
بعث الله رسله يامرونه بالخروج من بين اظهرهم وامرهم ان
يبشروا ابراهيم وسارة باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب فلما نزلوا
عليه سر بهم وقال لا يخدم هولاء القوم الا انا فخرج فجا بعجل سمين
مشوي بالحجاره فقربه اليهم فامسكوا ايديهم فنكرهم واوجس منهم خيفة
حيث لم ياكلوا من طعامه ثم قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته
قايمة تخدمهم وبشروه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت ساره
قال ابن عباس رضي الله عنهما ضحكت تعجبا من ان يكون
لها ولد على كبر سنها وكانت بلغت تسعين سنه وبلغ ابراهيم مائة
وعشرين سنه وقال مجاهد وعكرمه ضحكت الارنب اذا حاضت
قال السدي حملت سارة باسحق وكانت حملت هاجر

باسمعيل

باسمعيل فوضعا وشب الغلامان فتسابقا فسبق اسمعيل واخذه
ابراهيم واجلسه في حجره واخذ اسحاق الي جانبه فغضبت سارة وقالت
عمدت الي ابن الامة واجلسته في حجرك وعمدت الي ابني واجلسته الي
جنبك فاخذها ما ياخذ النسا من الغيرة فحلفت لتقطعن منها بضعه
ولتغيرن خلقها ثم اني اليها عقلها فتحيرت في يمينها قال ابراهيم اخفضيها ٢
واثقبي اذنها ففعلت ذلك فصارت سنة في النسا والخفاض بالمعجمات
للنسا كالختان للرجال ثم تضارب اسمعيل واسحق كما يتهارش
الاطفال فغضبت سارة على هاجر وحلفت الا تساكنها في بلد واحد
وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها فاوحى الله تعالى الى ابراهيم ان ياتي
بهاجر وابنها الى مكة فذهب بهما حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عضاة
وسلم وموضع البيت ربوة حمرا فعمد بهما الى موضع الحجر بسكون الجيم
فانزلهما فيه وامرهما ان يتخذا عريشا ثم انصرف فتبعته هاجر فقالت
االله امرك بهذا قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا فرجعت عنه فكان
معهما شنا • فنفد فعطشت وعطش ولدها فنظرت الى الجبل
فلم تر داعيا ولا مجيبا فصعدت على الصفا فلم تر احدا ثم هبطت
وعينها من ولدها حتى نزلت من الوادي فغابت عنه فهرولت
حتى صعدت من الجانب الاخر فرانه واستمرت الى ان صعدت المروة
وترددت فلم ترا احدا • وترددت كذلك سبعا فعادت الى ولدها
وقد نزل جبريل عليه السلام فضرب موضع زمزم بجناحه فنبع الما
فبادرت هاجر اليه وحبسته من السيلان كيلا يضيع الما وفي لفظ
النبوة لولا انها عجلت لكانت عينا فشربت وارضعت ولدها وقال لها
لا تخافي الضيعه فان هاهنا بيتا لله عز وجل يبنيه هذا الغلام وابوه
وان الله لا يضيع اهله قال الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي
بكر القرطبي في تفسيره لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا في جواز طرح
ولده وعياله بارض مضيعة اتكالا على العزيز الرحيم اقتداء بفعل

ابراهيم الخليل عليه السلام فانه فعل ذلك بامر الله تعالي **وقد روي**
ان سارة لما غارت من هاجر بعد ان خرجت منها اسمعيل خرج بها ابراهيم
عليه السلام الي مكة وانزل ابنه وامه هناك وركب منصرفا في يومه وكان
ذلك كله بوحي الله تعالي **ولماء زمزم** من الشرف والخواص والمزايا ما لا
يوجد لغيره ففي المستدرك من حديث بن عباس رضي الله عنهما مرفوعا
ماء زمزم لما شرب له ورجاله موثوقون الا انه اختلف في ارساله اصح كذا
في فتح الباري بشرح البخاري **وقد روي** الدارقطني عن بن عباس قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له
وان شربته لتشبعك اشبعك الله تعالي به وان شربته لقطع ظماك قطعه الله
وهي هزمة جبريل وسقيا الله اسمعيل **وعن** عكرمه قال كان بن عباس
اذا شرب من ماء زمزم قال اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من
كل داء **وفي** صحيح البخاري قال ابوذر رضي الله عنه ما كان طعامي الا ماء زمزم
حتي تكسرت عكن بطني وما اجد علي كبدي سخفة جوع وذكر انه اخبر انه مابين
يوم وليله **وفي** صحيح مسلم من حديث ابي ذر انه طعام طعم زاد الطيالسي
في الوجه الذي اخرجه مسلم وشفا سقم قال القاضي ابو بكر بن العربي رضي
الله عنه وهذا موجود فيه الي يوم القيمه لمن صحت نيته وسلمت طويته
ولم يكن مكذبا ولا شربه مجربا **قلت** ومن عجيب ما اطلعت عليه من
كتاب وفا الوفا من اخبار دار المصطفي للسيد نور الدين علي السمهودي
الشافعي عالم المدينة في عصره ومورخها ومحدثها وقد اخذنا عمن اخذ عنه
فروي عنه بواسطة **قال** ان بالمدينه بير تعرف ببير زمزم لم تزل
اهل المدينه قديما وحديثا يتبركون بها ويشربون منها وينقلون ماها
الي الافاق كما ينقل ماء زمزم ويسمونها بير زمزم لبركتها انتهي
رجعنا الي القصه قالوا ومرت فرقه من جرهم يريدون الشام
وراوا الطير يحوم علي جبل ابي قبيس فقالوا ان هذا الطير يحوم علي ماء فتبعوه
فاشرفوا علي بير زمزم فقالوا لهاجر ان شيت نزلنا معك وانسناك ولما

فان شربته تستشفي شفاك الله وان شربته مستعيذا اعاذك الله صح

ماوك

مآوك نشرب منه فاذنت لهم فنزلوا معها وهم اول سكان مكه وتوفيت
هاجر وقبرها في الحجر بسكون الجيم وشب اسمعيل فتزوج من جرهم فتكلم
بلسانهم العرب فيقال لبني اسمعيل العرب المتعربه ويقال لجرهم وقحطان
العرب العاربه والعرب العربا فكان لسان عبرانيا ولسان اسمعيل عربيا
ثم ان ابراهيم عليه السلام استاذن سارة ان يزور هاجر وابنه فاذنت
له واشترطت ان لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكه وقد ماتت هاجر فاتي
الي بيت اسمعيل عليه السلام فوجد امراته فقال اين صاحبك قالت
ذهب يتصيد فكان اسمعيل يخرج من الحرم الي الحل يتصيد ما يتعيش
به قال لها هل عندك ضيافة من الطعام او شراب قالت وليس
عندي شي فقال لها اذا جا زوجك فاقريه مني السلام وقولي له غير عتبة
بابك وذهب ابراهيم عليه السلام فلما جا اسمعيل عليه السلام قالت
له جاني شيخ صفته كذا وكذا اقراك السلام وقال لك غير عتبة بابك
فقال لها الحقي باهلك وتزوج غيرها فمكث ابراهيم مده ثم استاذن
ساره ان يزور اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه بان لا ينزل
فجا ابراهيم الي مكة وقدم الي منزل اسمعيل فوجده غايبا في الصيد
فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد ورحبت به وقالت
له اجلس رحمك الله وجاته بلحم ولبن وما فاكل وشرب وقالت
له يا عم هلم اغسل راسك والم شعثك وجاته بحجر وهو حجر المقام
الذي بني عليه الكعبه فيما بعد فجلس عليه فغاصت رجلاه في الحجر
فغسلت شقه الايمن ثم الايسر ثم افاضت الما على راسه وبدنه الي ان
فرغت من تنظيفه فقام من عندها وتوجه وقال لها اذا جا صاحبك
فاقريه مني السلام وقولي له قد استقام عتبة بابك فالزمها فلما
جا اسمعيل وجد رايحة ابيه فقال لها هل جاك احد فقالت نعم جاني
شيخ من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فاضفته وسقيته وغسلته
وهذا موضع قدميه وحين توجه اقراك السلام وقال لك كذا وكذا

فقال نعم امرني ان ابنت معك ونقل موضع قدميه من الحجر وحفظه يتبرك
به الي ان بني عليه فيما بعد ابراهيم عليه السلام الكعبه لما بناها هكذا في قصص
الانبيا **وروي** فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه اشهد
بالله ثلث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن
والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنه طمس الله نورها ولولا ان طمس نورهما
لاضا ما بين المشرق والمغرب **ولما امر** الله تعالى خليله ابراهيم
عليه السلام ببناء بيته الشريف فقدم الي مكه وبناها كما قدمناه فلما
فرغ من بنا بيت الله المحرم امره ان يوذن في الناس بالحج فقال يارب
وما عسى ما يبلغ مد صوتي فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فطلع علي
جبل ثبير ونادي يا عباد الله ان ربكم قد بنا لكم بيتا وامركم ان تحجوه
فحجوه واجيبوا داعي الله فاسمع الله صوته جميع من في الارض ومن هو
سيولد في اصلاب الرجال وارحام الامهات الي يوم القيامه فاجابه من
في علم الله انه سيحج ولبي كل واحد بعدد حجه في اصلاب الابا وارحام الامهات
ولما امر الله تعالي ابراهيم بذبح ولده اسمعيل فقد اختلف العلما في
ان المامور بذبحه اسمعيل او اسحق **فقال** قوم هو اسحق
وذهب عبد الله بن عمر وابن المسيب والشعبي ومجاهد والحسن البصري
رضي الله عنه انه اسمعيل **قال** الامام ابو زكريا رحمه الله تعالى
في كتابه التهذيب اختلف العلما رحمهم الله في الذبيح هل هو اسمعيل او اسحق
فقال قوم الاكثرون على انه اسمعيل عليه السلام وممن رجح علي كونه اسمعيل
عليه السلام الحافظ عماد الدين اسمعيل بن كثير رحمه الله **قال**
في ترجمته وهو الصحيح **وروى** كعب الاحبار عن رجال قالوا لما راي
ابراهيم عليه السلام في المنام انه يذبح ابنه وتحقق انه امر به قال
لابنه يا بني خذ هذا الحبل والمديه وانطلق الي هذا الشعب لنحتطب
لاهلنا فاخذ المديه والحبل وتبع والده فقال الشيطان ان لم افتن
عند هذا ال ابراهيم لا افتن احدا ابدا فتمثل الشيطان رجلا فاتي

قال

امر

ام الغلام فقال لها اتدري اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب
به ليحتطب لنا من هذا الشعب فقال لها الشيطان لا والله ما ذهب به
الا ليذبحه قالت ذهب به ليحتطب لنا من هذا الشعب فقال الشيطان
لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو اشفق به واشد حبا له
فقال لها ان الله يامره بذلك فليطع امره فخرج الشيطان من عندها قالت
حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري
اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب فقال
له والله ما يريد الا ذبحك قال لاي شي قال زعم ان الله امره بذلك
قال فليفعل ما امره الله تعالى سمعا وطاعة لامر الله تعالى فاقبل
الشيطان الى ابراهيم عليه السلام فقال اين تريد ايها الشيخ
فقال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه فقال اني ارى ان الشيطان
جزعك بهذا المنام الذي رايته انك تريد ذبح ولدك وفلذة كبد ك
فتندم بعد ذلك حيث لا ينفعك الندم فعرفه ابراهيم فقال
اليك عني يا ملعون والله لا اعصي امر ربي فنكص ابليس على عقبيه
ورجع بخزيه وغيظه ولم ينل من ابراهيم شيا فلما خلا ابراهيم
في الشعب ويقال ذلك في ثبير قال له يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني
ان شا الله من الصابرين قال فحدثت ان اسمعيل قال عند ذ لك
يا ابت ان اردت ذبحي فاشدد وثاقي لا يصيبك من دمي شي
فينقص اجري فان الموت شديد ولا امن ان اضطرب عنده اذا
وجدت مسه واشحذ شفرتك حتى تجهز علي فتذبحني فاذا ا نت
اضجعتني لتذبحني فاكبني على وجهي ولا تضجعني لشقي فاني اخشى
ان انت نظرت الى وجهي ان تدركك الرقة فتحول بينك وبين امر
ربك في وان اردت ان ترد قميصي الى امي فانه عسى ان يكون اسلى
لها فافعل فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله تعالى

ويقال انه ربطه كما امره بحبل فاوثقه ثم اشحد شفرته
ثم تله للجبين واتقى النظر الى وجهه ثم ادخل الشفرة حلقه فقلبها
جبريل عليه السلام في يده ثم اجتذبها اليه • ونودي يا ابراهيم ان
قد صدقت الرويا فهذه ذبيحتك فدا لابنك فاذبحها دونه واتاه
بكبش من الجنة قيل رعى قبل ذلك باربعين خريفا قال
الفاكهي ذكر اهل الكتاب وكثير من العلما ان الكبش الذي فدي به
ابراهيم عليه السلام كبش املح اقرن اعين وقد روي بسنده
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه هو القربان المتقبل من احد
ابني ادم فانظر رحمك الله الى طاعة هذا الوالد امر الله من ذبح ابنه
وقرة عينه وقطعة كبده والى طاعة هذا الولد امر الله وامر والده
وانقياده كل ذلك راضيا مستسلما بادلا روحه لله تعالى وانظروا
الى هذه الوالدة الشفوقة الرحيمة • واطاعتها لامر الله تعالى
واطاعة زوجها اللهم صلي وسلم افضل صلواتك وسلامك
• علي ساير الانبيا والمرسلين • ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين
• وانفعنا ببركاتهم اجمعين • وارزقنا التوفيق وحسن اليقين
امين • قال الازرقي ثم ولد لاسمعيل بن ابراهيم
عليه السلام من زوجته السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي
اثنا عشر رجلا منهم نابت بن اسمعيل وقيدار بن اسمعيل وقطور
بن اسمعيل وكان عمر اسمعيل ماية وثلثون عاما ودفن في الحجر
مع امه وتولى البيت بعده نابت بن اسمعيل ونشر الله العرب
من نابت وقيدار فكثروا ونموا ثم توفي نابت فولي البيت بعده
جده لامه مضاض بن عمرو الجرهمي وضم بني نابت بن اسمعيل
وصار ملكا عليهم وعلي جرهم ونزلوا بقعيقعان باعالي مكه
وكانوا اصحاب سلاح كبير وبقعقعة فيهم وصارت العماليقة
وكانوا نازلين باسفل مكه الي رجل منهم وله ملكا عليهم يقال

له

قلت هذا ما ذكره بعضهم ونقل عن المعتزلة لكن الذي عليه اهل السنة والجماعة ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام لم يشرع في الذبح لانه نسخ قبل ذلك وممن صرح بذلك الفخر الرازي وقد اوضحه الجلال المحلي في شرحه على جمع الجوامع

له السميدع • ونزلوا باجياد وكانوا اصحاب خيل وعزٍّ • وكان الامر
بمكة لمضاض بن عمرو دون السميدع الي ان حدث بينهما البغي
فاقتتلوا وقتل السميدع • وتم الامر لمضاض بن عمرو • شعر

وفي ذلك يقول

ونحن قتلنا سيد الحي عنوة • فاصبح فيها وهو حيران موجع •
وما كان يبغي ان يكون خلافنا • بها ملكا حتى اتانا السميدع •
فذاق وبالا حين حاول ملكنا • وعالج منا غصة تتجرع •
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته • ندافع عنه من اتانا وندفع •
وما كان يبغي ان يلي ذاك غيرنا • ولم يك يعد ناثم يمنع •
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت • ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع •

ثم نشر الله ابنا اسمعيل وخولهم جرهم وكانت جرهم
ولات البيت لا ينازعهم بنو اسمعيل لخؤلتهم • وقرابتهم فلما ضاقت
عليهم مكه انتشروا في الارض والافاق فلا يوتون قوما ولا ينزلون
بلدا الا اظهرهم الله تعالى عليهم بدينهم • وهو يومئذ دين ابرهيم
حتي ملؤا البلاد ونفوا عنها العمالقه • وكانوا ولاة مكه وكانوا
ضيعوا حرمة الحرم • واستحلوا بها واستخفوا بها فاخرجهم الله من
ارض الحرم • وارتكبوا الامور العظام • واحدثوا فيها ما لم يكن
قبل ذلك • فقام فيهم مضاض بن عمرو خطيبا • فقال يا قوم
احذروا البغي • فقد رايتم من كان قبلكم من العماليق كيف
استخفوا بالبيت فلم يعظموه • فسلطكم الله عليهم اخرجتموهم
فتفرقوا في البلاد وتمزقوا كل ممزق فلا تستخفوا بحرم الله تعا لي •
فيخرجكم منها فلم يطيعوه وولوا وهم بالغرور • وقالوا من
يخرجنا فنحن اعز العرب • واكثر رجالا وسلاحا فقال لهم اذا جا
امر الله بطل ما تقولون قال فلما راي مضاض بن عمرو ذلك
عمد الي غزالتين من ذهب كانتا في الكعبه وما وجد فيها

من الاموال التي كانت تهدي الى الكعبه ودفنها في بير زمزم
وكانت بير زمزم قد نضب ماؤها فحفرها بالليل واعمق الحفر
وجعل فيها تلك الغزالتين والاموال وطم البير واعتزل جرهم •
واخذ منهم بني اسمعيل • وقالوا خزاعة نسكن معهم فاذنوا لهم وسالهم
في ذلك مضاض بن عمرو الجرهمي • وكان قد اعتزل ايضا حرب جرهم
وقضاعه فلم يدخلوا بينهما واستاذنهم ان يساكنهم فابت خزاعه •
وقالوا من قارب الحرب من جرهم • فدمه هدر فنزلت ابل المضاض
بن عمرو ودخلت مكة فاخذتها خزاعه • وصارت تنحرها وتاكلها
فتبع مضاض اثرها فوجدها دخلت مكه • فسلك الجبال حتى طلع جبل
ابي قبيس • ينبصر لاهله من بطن وادي مكة فابصر الابل تنحر وتوكل
ولا سبيل اليها وراى انه ان هبط الوادي قتل فولى منصرفا الى اهله

وانشا يقول شعرا

• كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •
• وكم بتربع واسطا تحنونه • الى المنحنى من ذي الاراكة حاضر •
• بل نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر •
• وابدلنا عنها الاسي دار غربة • بها الذيب ياوي والعدو محاصر •
• وكنا ولاة البيت من بعد ثابت • نطوف بها البيت والخير ظاهر •
• وكنا لاسمعيل صهرا وجيرة • فابناه منا ونحن الاصاهر •
• فاخرجنا منها المليك بقدرة • كذلك للناس تجري المقادر •
• وصرنا احاديثا وكنا بغبطة • كذلك عضتنا السنون الغوابر •
• وسحت دموع العين تبكي لبلدة • بها حرم امن وفيه المشاعر •
• بواد انيس لا يطار حمامه • ولا ينفرون يوما لديه العصافر •
• وفيها تراب وحوش لا انيسه • اذ اخرجت منها فما ان تغادر •
• فياليت شعري هل تعمر بعدنا • جبال وتقضي سبيه والظواهر •
• وهل فرج ياتي بشي نحبه • وهل جزع ينجيك مما تحاذر •

وانطلق

وانطلق مضاض بن عمرو ومن معه الي اليمن وهم يجزنون على
مفارقة مكة وصارت خزاعة حجاب بيت الله الحرام وولاة امر
مكة وفيهم بنوا اسمعيل لا ينازعونهم في شي ولا يطلبونه الى ان كثر
شان قصي بن كلاب بن مره واستولي على حجابة البيت وامر مكة
وقالوا قصي وله رجل من بني كنانه اصاب ملكا بمكه فكانت اليه الحجابه
والرفادة والسقايه والندوه واللوا والقياده وهو الذي جمع
امر قريش فسمي مجمعا بكسر الميم المشدده

وفي ذلك يقول القايل

ابوهم قصي كان يدعي مجمعا ⁂ به جمع الله القبايل من فهر
هموا ملكوا البطحا مجدا وسوددا ⁂ وهم طردوا عنها غزاة بني عمرو

وقيل لتقريش قريشا لتجمعهم على قصي والتقرش هو الاجتماع
وما كان يسمي قريشا واستمر بنوا قصي كذلك الى ظهور النبي صلى الله عليه
وسلم وقد اطلنا الكلام في هذا المقام وهو مع ذلك قطرة
من بحر فانتسخنا منه هذا المقدار لاشتماله على فنون من الاعتبار
الخامس والسادس بنا جرهم والعمالقه ذكر الازرقي
في ذلك وذكر بسنده الي سيدنا امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال اول من بني البيت ابراهيم عليه السلام ثم انهدم
فبنته قبيله جرهم قال وذكر الفاكهي في خبر بنا جرهم الكعبه
ثم انهدم فبنته العمالقه ثم انهدم فبنته قبيله جرهم قال
وذكر الفاكهي بسنده الي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال
اول من بني البيت ابراهيم عليه السلام ثم انهدم فبنته جرهم
ثم انهدم فبنته العمالقه قال السيد التقي الفاسي
رحمه الله قلت هذا يقتضي ان جرهما بنت البيت الشريف قبل العمالقه
والخبر الاول يقتضي ان العمالقه بنته قبل جرهم وبه جزم المحب
الطبري في القري وذكر المسعودي في مروج الذهب

ان الذي بني الكعبه من جرهم هو الحارث بن مضاض الاصغر وانه
زاد في بنا البيت ورفعه على ما كان على بنا ابراهيم عليه السلام
والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وذكر الازرقي شيا من خبر العمالقه
يقتضي سبقهم على جرهم فانه روي بسنده الى سيدنا عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما انه قال كان بمكة حي يقال له العماليق
كانوا في عز وثروه وكان لهم خيل وابل وماشيه ترعى حول مكه
وما بينها وكانت العضاه ملتفه والارض مبقله وكانوا في عيش
رخي فبغوا في الارض واسرفوا على انفسهم واظهروا المظالم
والالحاد وتركوا شكر الله تعالى من مكة بان سلط الله عليهم
فنفوا
النمل حتى خرجوا من الحرم حتى الحقهم الله تعالى بمساقط روسهم
ابائهم ببلاد اليمن فتفرقوا وهلكوا وابدل الله بعدهم الحرم بجرهم
فكانوا سكانه الى ان بغوا فيه ايضا واهلكوا جميعا انتهى السابع
بنا قصي للكعبه الشريفه ذكر الزبير بن بكار قاضي مكة في كتاب
النسب ان قصي بن كلاب لما ولي امر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبه
فبناها بنيانا لم يبنه احد ممن بناها قبله مثله وقال ابو عبد الله محمد بن
عابد الدمشقي عن معاويه ان قصي بن كلاب بنى البيت الشريف وجزم
الامام الماوردي في الاحكام السلطانيه فانه قال فيها اول من جدد
بنا الكعبه الشريفه من قريش بعد ابراهيم عليه السلام قصي بن كلاب
وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل انتهى وقال السيد
التقي الفاسي في شفاء الغرام وما رواه القاضي الزبير بن بكار ان قصيا
بنى الكعبه على خمسة وعشرين ذراعا فيه نظر لما اشتهر في الاحكام
ان ابراهيم الخليل عليه السلام بنى طول الكعبه تسعة اذرع وان
قصيا اراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرون ذراعا فالمعروف ان
عرضها من الجهة الشاميه واليمانيه فعرضها في هاتين الجهتين بنقص
عن الخمسه وعشرين ذراعا فالمعروف ان عرضها من الجهة الشاميه

بنقص

ينقص عن خمسة وعشرين ذراعا ثلاثة اذرع او ازيد وكل من بني
الكعبه بعد ابراهيم عليه السلام لم يبنها الا علي قواعد ابراهيم غير
ان قريشا اقتصرت من عرضها من جهة الحجر الشريف لامر اقتضاه الحال
ومنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن الزبير عنادا له والله اعلم وكان سند
امر قصي ان اباه كلاب بن مره تزوج فاطمه بنت سعد بن سهل فولدت
له زهره وقصيا فهلك كلاب وقصي صغير وهو بضم القاف
وفتح الصاد المهمله تصغير قصي بفتح القاف وكسر الصاد بمعني
بَعُد واسمه زيد وانما لقب قصيا لانه بعد من اهله ووطنه مع
امه لما توفي ابوه فانها تزوجت ربيعه بن حزام فدخل بها الي
الشام وولدت له دراجا فلما كبر قصي وقع بينه وبين ال ربيعه بن
حزام زوج امه فعيروه بالغربه وقالوا الا تلحق بقومك وكان لا
يعرف له اب غير ربيعه زوج امه فشكي اليها ما عيروه به فقالت
له يا ولدي انت اكرم ابًا منهم انت بن كلاب بن مره وقومك بمكه
عند البيت الحرام فقدم مكه فعرف له قومه فضله وقدموه
واكرموه وكانت خزاعة مستولية علي البيت وعلي مكه وكان
كبيرهم حليل بن حُبشِيَّه الخزاعي بيده البيت الشريف وسدانته
فخطب الي حليل ابنته فعرف حليل نسبه فزوجه ابنته حُبَّي
فتزوجها قصي وكثرت امواله واولاده وعظم شرفه حليل واوصي له
ابنته بمفتاح البيت الشريف لابنته حبي فقالت لا اقدر علي السدانه
فخطب ذلك لابي غبشان وكان سكيرا يحب الخمر فاعوزه في بعض الاوقا
ما يشرب به من الخمر فباع مفتاح البيت بزق خمر فاشتراه منه قصي
وصار في الامثال اخسر صفقته الي ابي غبشان فلما صار المفتاح الي
قصي تناكرته خزاعه وكثر كلامها عليه فاجتمع علي حربهم فحاربهم
واخرجهم من مكه وولي قصي امر الكعبه ومكه وجمع في قومه فملكوه
علي انفسهم وكانوا يحترمون ان يسكنوا مكة ويعظمونها علي ان يبنوا

بها بيتنا مع بيت الله تعالى وكانوا يكمنون بها نهارا فاذا امسوا خرجوا الى
الحل ولا يستحلون الجنابة بمكه فلما جمع قصي قومه اليه اذن لهم ان يبنوا بمكه
بيوتا مع بيت الله تعالى وكانوا يكمنون بها نهارا فاذا امسوا خرجوا الى الحل
وان يسكنوا وقال لهم انكم ان سكنتم الحرم حول البيت هابتكم العرب
ولم تستحل قتالكم ولا يستطيع احد اخراجكم فقالوا له انت سيدنا ورايُنا
تبع لرايك فجمعهم حول البيت

وفي ذلك يقول القايل

ابوكم قصي كان يدعي مجمعا • به جمع الله القبايل من فهر •
وانتم بنو ازيد وزيد ابوكم • به زيدت الفخر آلخرا على فخر •

وابتدا هو فبنى دار الندوه والندوة في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون
فيها للمشورة وغيرها من المهمات فلا تنكح امراة ولا يتزوج امراة ولا
يتزوج امراة ولا يتزوج رجل من قريش الا فيها **قال**
الازرقي ولم يدخل من قريش ولا غيرهم الا ابن اربعين وكان ولد
قصي يدخلها كلهم اجمعين وتسمهت جهات البيت الشريف بين طوايف
قريش فبنوا دورهم حول البيت الشريف من جهاته الاربع وتركوا
الطواف ببيت الله تعالى معلقا ويقال ان الفردوس الان حول البيت
الشريف الحجر المنحوت المسمى بالمطاف الشريف وشرعوا ابواب
بيوتهم الي نحو البيت وتركوا ما بين كل بيتين طريق ينفذ منه الي المطاف
الي ان زاد عمر رضي الله عنه في المسجد الحرام وتبعه عثمان رضي
الله عنه وتبعهما غيرهما علي ماسياتي تفصيله ان شا الله تعالى فكان قصي
اول ملك من بني كعب بن لوي اصاب ملكا فاطاعه به قومه **ولـه**
كلمات حكم يوثر عنها من اكرم ليئما اشركه في لومه • ومن استحسن
قبيحا نزل الي قبحه • ومن لم تصلحه الكرامه • اصلحته الهوان • ومن طلب
فوق قدره استحق الحرمان • **وكان** اجتمع لقصي مالم يجتمع لغيره
من المناصب وكان بيده الحجابه والسقايه • والرفاده • والندوه واللوا •

والقياده •

والقياده والحجابه وهي سدانة البيت الشريف الي تولية مفتاح بيت
الله تعالي والسقايه اسقا الحجيج كلهم الما العذب وكان عزيزا بمكه يجلب
اليها من الخارج فسقي الحاج منهم وينبذ لهم التمر والزبيب يسقونه للحاج
وكانت وظيفه فيهم والرفاده وذلك اطعام الطعام وسائر الحجاج ثم لهم
الا سمطه في ايام الحج وكانت السقايه والرفاده مستمره الي ايام الخلفا من
بعدهم من الملوك والسلاطين قال السيد التقي الفاسي
رحمه الله تعالي ان الرفاده كانت في ايام الجاهليه وصدر الاسلام واستمر
ذلك الي ايامنا وقال وهو الطعام يصنع بامر السلطان كل عام بمني للناس
حتي ينقضي الحاج قلت واما في زماننا فلا ولا ادري متي انقطع
واما الندوه فقد تقدم بيانها واما اللوا فراية يلوونها علي رمح
وينصبونها علامة للعسكر اذا توجهوا الي محاربة عدو فيجتمعون تحتها
ويقاتلون عندها واما القياده وهي امارة الجيش اذا خرجوا الي حرب
وهذه كلها اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف بدنه قسمها بين
اولاده وكان عبد الدار اكبر اولاده وكان لعبد مناف شرف في
زمان ابيه فقال قصي لعبد الدار لالحقنك يا بني بالقوم وان شرفوا
عليك فاعطاه الحجابه وسلم اليه مفتاح البيت وقال لا يدخل رجل
منهم الكعبه حتي تكون انت تفتحها له واعطاه السقاية واللوا وقال لا
يشرب احد الا من سقايتك ولا يعقد لوا لقريش لحربها الا انت بيدك
وجعل له الرفاده وقال لا ياكل احد من اهل الموسم طعاما الا من
طعامك فكانت الرفاده خرجا تخرجه قريش من اموالها في كل موسم
فتدفعه الي قصي فيصنع به طعاما للحاج فياكله من لم يكن له سعة ولا
زاد وكان قصي فرض ذلك علي قريش من اموالها في كل موسم فتدفعه اليه
فيصنع به طعاما للحاج فياكله من لم يكن له الي حين جمعهم وقال لهم يا معاشر
قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل حرمه وان الحجاج ضيفان الله وزوار
بيته وهم احق الاضياف بالكرامه فاجعلوا لهم طعاما وشرابا بايام الحاج يصد

عنكم فجعل قصي كلما كان في يده الي عبد الدار وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه
شي يصنعه لعظم شانه ونفاذ سلطانه قال بن اسحق ان قصيا هلك
فاقام علي امره بنوه من بعده ثم ان بني عبد مناف هاشما وعبد شمس
والمطلب ونوفلا اجمعوا علي ان ياخذ واما بايدي عبد الدار من الحجابه
واللواء والسقايه والرفاده ورأوا انهم اولي بذلك منهم لشرفهم عليهم
وفضلهم وتفرقت قريش وكانت طايفه منهم يرون ان بني عبد مناف
احق من بني عبد الدار وطايفة يرون ان بني عبد الدار علي ما
جعله قصي لاسهم فاجمعوا على الحرب ثم اصطلحوا علي ان يكون السقايه
والرفاده لبني عبد مناف احق من بني عبد الدار وكان عبد شمس
شقارا مقلا ذو ولد وكان هاشم موسرا وهو اول من سن الرحلتين
لقريش رحلة الشتا ورحلة الصيف وهو اول من اطعم الثريد بمكه
واسمه عمرو وانما سمي هاشما لهشمه الخبز وثرده لقومه • كما

قال القايل

• عمرو الذي هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف •
• سنت اليه الرحلتين كلاهما • سفر الشتا ورحلة الاصياف •

ثم هلك هاشم بغزه من ارض الشام تاجرا فولي السقايه والرفادة بن عبد
اخوه المطلب بن عبد مناف فكان ذا شرف وكرم • وكان يسمي الفيض لسماحته
وفضله • وكان اصغر من عبد شمس فتوفي المطلب بردمان من ارض
اليمن وتوفي عبد شمس بمكه وتوفي نوفل بالعراق ثم ولي عبد المطلب
بن هاشم السقايه والرفاده بعد عمه المطلب فاقام لقومه ما كانت
تقيمه اباوه من قبله وشرف في قومه شرفا لم يبلغه احد من ابايه
فاحبه قومه وعظم خطره فيهم وكان اكبر اولاده الحارث لم يكن له اولد
امره عيره وبه كان يكني فقال له عدي بن نوفل بن عبد مناف يا عبد
المطلب • انستطيل علينا وانت فذ لا ولد لك فقال له عبد المطلب
او بالقلة تعيرني فوالله لين اتاني الله عشرة من الولد لانحرن احدهم •

عند

عند الكعبة • فلما كمل له عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم
الى الوفا بذلك فاطاعوه وقالوا الله واف بنذرك وافعل ما شئت قال
لياخذ كل واحد منكم قدحا فيكتب فيه اسمه ففعلوا ودخلوا على هُبل وهو
صنم كان يُعبد في جوف الكعبة فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب
على هولاء بقداحهم فضرب على كل واحد قدحه وكان عبد الله بن عبد
المطلب اصغرهم سنا واحبهم الى والده ثم ضرب صاحب القداح
فخرج السهم على عبد الله فاخذه عبد المطلب بيده واخذ الشفرة
ثم اقبل به على اساف وهو صنم كان على الصفا ليذبحه عنده
فجذب العباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اثر في وجهه
شجة لم تزل في وجه عبد الله الى ان مات فقامت قريش على اقدامها
وقالوا لئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه يذبحه فما
بقى الناس على هذا ولكنه اعذر فيه فنفديه باموالنا وكان بالحجاز
عرافة كاهنة لها تابع من الجن فانطلقوا به حتى قدموا عليها وقص
عليها عبد المطلب خبر نذره فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتيني
تابعي واساله فرجعوا من عندها ثم رجعوا عليها فقالت لهم
كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل فقالت لهم قربوا عن ولدكم
والاقداح وا عليها عشرة اخرى واضربوا عليها وعلى ولدكم واستمر
كذلك الى ان يخرج عليهم من الابل فانحروها عنه فقد رضي لكم
ربكم ونجى ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة فخرجوا عشرة من الابل وضربوا
القداح فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرة فخرج على عبد الله
واستمروا يزيدوا عشره فعشره حتى بلغت الابل ماية فخرج القدح
على الابل فاعاده ثانيا ثم ثالثه فخرج القدح على الابل فاتي بها
فذبحت ثم تركت لا يمنع عن لحومها ادمي ولا وحش ولا طير قال
الزهري وكان عبد المطلب اول من سن دية النفس ماية من
الابل فجرت في قريش ثم نشا في العرب واقرها رسول الله صلى الله عليه

وسلم وشرف وكرم **الثامن بنا قريش لكعبه المشرفه**
قال خاتمة الحفاظ والمحدث مولانا الشيخ محمد الصالحي قدس الله تعالى
روحه في كتاب سبل الهدى والرشاد في سنن خير العباد وهو
احسن كتاب للمتاخرين وابسطه في السيرة النبويه **ولنا** به اجازة
عامة رحمه الله ان امراة جمرت الكعبه بالبخور فطارت شرارة من مجمرها
في ثياب الكعبة فاحترق اكثر اخشابها ودخلها سيل عظيم فصدع
جدرانها بعد توهينها فارادوا ان يشيدوا بنيانها ويرفعوا بابها حتى
لا يدخلها الا من شاؤوا اذا كان البحر قد رمى سفينه لجدة لتاجر رومي
اسمه باقوم بموحده وقاف مضمومه وكان نجارا بانيا فخرج الوليد
بن المغيره في نفر من قريش الى جدة فابتاعوا خشب السفينه
وكلموا باقوم الرومي ان يقدم معهم الى مكة فقدموا اليها
واخذوا اخشاب السفينه اعدوها ~~لقيصر ملك الروم~~
لسقف الكعبه **قال** لامري كانت هذه السفينة
لقيصر ملك الروم يحمل فيها الرخام والاخشاب والحديد
مع باقوم الى السفينه التي احرقها الذين بالحبشه فلما
بلغت قريب مرسى جدة بعث الله اليها ريحا فحطمها انتهى قلت الى
لا يعرف طريق بين بحر الروم والحبشه يمر فيها جدة الا ان
يكون ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر فجهزها له من
بندر السويس او الطور ونحو ذلك **قال** وكان بمكه
قبطي يعرف نجر الخشب وتسويتهم فوافقهم ان يعمل لهم سقف الكعبه
ويساعد باقوم **قال** وكانت حية عظيمه تخرج من بير
الكعبه التي يطرح فيها ما يهدى الى الكعبه تشرف على جدار الكعبه
لا يدنو منها احد الا كشت وفتحت فاها وكانوا يهابونها ويزعمون
انها تحفظ الكعبه وهدايا ها وان راسها كراس الجدي وظهرها
وبطنها اسود وانها اقامت فيها خمسمايه سنه وقال بن عتبه

فبعث

فبعث الله طايرا فاختطفها وذهب بها فقالت قريش نرجوا ان يكون الله
تعالي رضي لنا بما اردنا فعله فاجمع رايهم علي هدمها وبنايها **قال
ابن هشام** فتقدم عايذ بن عمران بن مخزوم وهو خال النبي صلي
الله عليه وسلم فتناول حجرا من الكعبه فوثب من يده حتي رجع الي مكانه
فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من مالكم الا حلالا طيبا ليس
فيه مهر بغي ولا ربا ولا مظلمة ثم ان قريشا اقتسمت جوانب البيت فكان
شق الباب لبني زهره وبني عبد مناف ومابين الركن الاسود والركن
اليماني لبني مخزوم ومن انضم اليهم من قريش وكان ظهر الكعبه
لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد بن عبد
العزيز وبني عدي بن كعب وجمعوا الحجاره وكان رسول الله صلي الله
عليه وسلم ينقل معهم حتي اذا انتهي الهدم الي الاساس فافضوا الي
حجاره خضر كالاسنمة فضربوا عليها بالمعول فخرج برق كاد ان يذهب
بالبصر فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوها حتي بلغ البنيان موضع
الركن فاختصم فيه القبايل كل قبيلة تريد ان ترفعه الي موضعه
وكادوا ان يقتتلوا علي ذلك فقال لهم ابوا اميه بن المغيره بن عبد
الله بن عمر بن مخزوم وكان شريفا مطاعا اجعلوا الحكم بينكم فيما
اختلفتم فيه اول من يدخل من باب الصفا فقبلوا منه ذلك وكان
اول داخل رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا
محمد الامين وكان يسمي قبل ان يوحي اليه امينا لامانته وصدقه فقالوا
جميعا رضينا بحكمه ثم قصوا عليه قصتهم فقال عليه الصلوة والسلام
هلم الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه به ثم قال لياخذ كبير كل
قبيلة بطرف من هذا الثوب فحملوه جميعا واتوا به ودفعوه الي ما
يحاذي موضعه فتناوله رسول الله صلي الله عليه وسلم من الثوب
ووضعه بيده الشريفه. **وذلك يقول**
هبيره بن ابي وهب المخزومي.

لم هلم

تشاجرت الاحيا في بعض حطة • جرت طيرهم بالنحس من بعد اسعد
تلاقوا بها بالبعض بعد مودة • واوقد نارا بينهم شر موقد
فلما راينا الامر قد جاء جاحدا • ولم يبق شيا غير سل المهند
رضينا وقلنا العدل اول طالع • لجي من البطحاء ومن غير موعد
ففاجانا هذا الامين محمد • فقلنا رضينا بالامين محمد
بخير قريش كلها امس شيمه • وفي اليوم فيما يحدث الله في غد
فجا بامر لم ير الناس مثله • اعم وارضى في العواقب والبد
اخذنا باطراف الردا وكلنا • له حصة من رفعها قبضة اليد
فقال ارفعوا حتى اذا ما علت به • اكفهم وافى به خير مسند
وكل رضينا فعله وصنيعه • فاعظم به من راي هاد ومهتد
وتلك يد منه علينا عظيمة • يروح بها هذا الزمان ويغتدي

ولما بنت قريش الكعبه جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر ذراعا منها تسعة اذرع زايدة على ما عمره الخليل عليه السلام ونقصوا من عرضها اذرعا من جهة الحجر لقصر النفقة الحلال التي اعدوها لعمارة الكعبه ورفعوا بابها عن الارض ليدخلوا من شاوا ويمنعوا من شاوا وجعلوا في داخلها ست دعايم في صفين ثلاث في كل صف من شق الحجر الي الشق اليماني وجعلوا في ركنها الشامي من داخلها درجة يصعد منها الي سطح الكعبه **تنبيه** اختلف في سن رسول الله صلي الله عليه وسلم حين بنت قريش الكعبه قيل كان ابن خمس وثلاثين سنه وهو اشهر الاقوال **وروي** عن مجاهد ان ذلك قبل المبعث بخمسة عاما والذي جزم به ابن اسحق انه كان قبل البعث بخمس سنين والله اعلم

التاسع بناء سيدنا عبد الله بن الزبير الكعبه الشريفه في زمن الاسلام وسياتي تفصيل ذكره وما وقع له في الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام

عشر

الصواب ان يقال غير ذلك بان يقال انما نقصوا من عرضها لقصر النفقة التي اعدوها [illegible]

الحرام في ايام الجاهليه وصدر الاسلام ان شا الله تعالى

العاشر بنا الحجاج بن يوسف الثقفي بعد بنيان سيدنا
عبد الله بن الزبير الكعبه وبنا الحجاج هو جهة الميزاب والحجر بسكون
الجيم وتعليه جوف الكعبه ورفع الباب الشريف الذي في لصق الملتزم
وسد الباب الغربي الذي بلصق المستجار لا غير وما عدا ذلك
في الجهات الثلاث وجه الكعبه الشريفه ووجهه ظاهرها وباطنها
وما بين الركن اليماني والحجر الاسود فهو بنا عبد الله بن الزبير
في المسجد الحرام وهدم الكعبه وبناها علي قواعد ابراهيم عليه السلام

فصل في تحلية الكعبه الشريفه وبابها الشريف بالذهب والفضه وقناديلها الشريفه

قال ابو الوليد الازرقي رحمه
الله اول من حلا الكعبه في الجاهليه عبد المطلب جد النبي صلى الله
عليه وسلم بالغزالين الذهب الذين وجدا في بير زمزم
حين حفرها ثم قال واول من ذهب البيت في الاسلام
عبد الملك بن مروان وقال المستحي ما يقتضي خلاف ذلك
فقال اول من حلا البيت عبد الله بن الزبير جعل على الكعبه
واساطينها صفايح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب وذكر
الفاكهي ان الوليد بن عبد الملك جعل الذهب علي ميزاب الكعبه
وذكر الازرقي ان الوليد بن عبد الملك بعث الي واليه علي
مكه خالد بن عبد الله القسري بسته وثلاثين الف دينار
يضرب منها علي بابي الكعبه صفايح الذهب وعلي ميزاب الكعبه وعلي
الاساطين التي في جوف الكعبه وعلى اركانها من داخل وذكر
الازرقي ان الامين بن هرون الرشيد ارسل الي عامله
علي مكه سالم بن الجراح بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها صفايح
الذهب علي بابي الكعبه فقلع ما كان علي الباب من الصفايح وزاد

عليها الثمانية عشر الف دينار فضربها صفايح استمرت على الباب
وجعل مساميرها وحلقتي الباب واعتابه من الذهب وذكر
ايضا ان الحجبة ارسلت ايضا الي المتوكل العباسي يذكرون له ان
زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها مصفح بالذهب وزاويتين
مصفح بالفضة والاحسن ان تكون كلها ذهبا فارسل المتوكل الي
رعادها من الذهب وعمل اسحق بن سلمه الصايغ بذهب وامره
ان يعمل ذلك فكسر اسحق تلك الزوايا رعادها من الذهب
وعمل منطقه من فضة ركبها فوق ازار الكعبه من داخلها
عرضها ثلثا ذراع وجعل لها طوقا من الذهب محصلا المنطقه
قال وكان اسفل الباب عتبة من خشب ساج قد
درست واكلت فابدلها بخشب اخر والبسه صفايح من فضه
قال اسحق الصايغ فكان مجموع الزوايا
والطوق والذهب ثمانية الاف مثقال ومنطقة الفضه
وما على الباب من الفضه وما حُلّي به المقام من الفضه سبعين
الف درهم وذكر السيد القاضي الفاسي تقي الدين رحمه
الله وما وقع بعد الازرقي من تحلية البيت الشريف فقال من
ذلك ان الحجبه كتبوا الي المعتضد العباسي ان بعض ولاة مكه قلع
ايام الفتنة عضادتي باب الكعبه وغيرها وسكها دنانير واصرفها ع
دفع الفتنة فامر المعتضد باعادت ذلك جميعه فاعيدت كما اشار به قال
ومن ذلك ان المقتدر العباسي امرت غلامها لولو ان يلبس ام
جميع اسطوانات البيت ذهبا ففعل ذلك في سنة ٣١٠ هـ
قال ومن ذلك ان الوزير جمال الدين محمد بن علي
بن منصور المعروف بالجواد وزير صاحب مصر انفذ في سنة ٥٣٩ ٦٣٩
حاجبه الي مكه ومعه خمسة الاف دينار ليعمل بها صفايح الذهب
والفضه في اركان الكعبه من داخلها قال وممن حلاها

الملك

الملك المظفر الغساني صاحب اليمن وحلاها حفيده الملك المجاهد صاحب
اليمن ايضا ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي صاحب مصر حلا باب
الكعبه في ٧٧٩ سنة انتهي ما ذكره التقي الفاسي **قلت** وقد
ادركنا الباب الشريف مصفحا بالفضه وكان يختلس من فضته اوقات
الغفله من قل دينه وخفت يده الي ان انكشف بفعل الباب الشريف
عن خشب الباب ومسك مرارا من يفعل ذلك وحبسوا وبدلوا فعرض
ذلك علي الابواب الشريفه السلطانيه في ايام المرحوم المقدس السلطاني
سليمان خان اسكنه الله تعالي فراديس الجنان في ٩٦١ سنة فبرز
الامر الشريف السلطاني بتصفيح الباب الشريف بالفضه الي ناظر
الحرم الشريف المقيم بمكه في منصب نظاره الحرم الشريف يوميذ
وهو من فضلا كتبة مصر احمد جلبي المقاطعجي مهر المرحوم محمد بن سليمان
دفتردار مصر رحمه الله وكان له شعر لطيف بالتركي وترجم باللسان
التركي كتاب روضة الشهدا لمولانا جامي وضمنه من لطايف
النظم والنثر ما يستحسنه الطبع **ومن محاسن** السجع
ما يخف علي السمع وهو كتاب مقبول متداول بين اللطفا وكان
وصوله الي مكه في افتتاح ٩٥٥ سنة وكان في البيت الشريف خشبه
من سقفه المنيف انكسرت وصار الما ينزل من موضع الكسر الي بيته
المعظم وكان قاضي مصر يوميذ قدوة علماء الموالي العظام مولانا
حامد افندي وهو اليوم مفتي ممالك الاسلام بالباب العالي
اطال الله عمره المديد وادام بقاه السعيد فحج الي بيت الله الحرام
وقاضي مكة يوميذ المرحوم مولانا محمد بن محمود المعروف بجوالجه
فغني اسكنهما الله فسيح الجنان وحف تربته بالروح والريحان
فاحترزا علي هذا الاختلال وعرضاه علي الابواب الشريفه السلطانيه
فلما وصل العرض الي المرحوم المقدس المغفور له الله قدس سره
السلطان سليمان خان بواه الله غرف الجنان ارسل الي مفتي المسلمين

سلطان العلما الاعلام مولانا ابي السعود المفتي الاعظم قدس الله روحه
وكرم يستفتيه عن حكم الله تعالى في هذه المسيله جواز فكتب اليه يجوز
ذلك ان دعت الضرورة اليه فارسل بجواب المفتي الاعظم الي صاحب
مصر يوميذ المعظم علي باشا المرحوم فارسله الوزير المذكور الي ناظر
الحرم المذكور المشار اليه وقاضي مكه يوميذ مع امر شريف سلطاني
مضمونه العمل بمقتضي الفتوي فجمع احمد جلبي موّن العمارة والاخشا
اللايقه لهذا العمل وكان كاتبه صولق مصطفي جلبي ومعماره مصطفي
المعمار وقبل الشروع في العمل اقتضي رايهم مشاورة العلما في ذلك
فجلس مولانا افندي محمد بن محمود بن كمال بعد صلاة الجمعه لاربع
عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول ٩٥٩ سنة في الحرم الشريف
واستحضر مفتي العلما الشافعيه المرحوم مولانا الشيخ شهاب الدين
احمد بن حجر الهيتمي ومولانا الشيخ نور الدين علي بن ابراهيم العسيلي
ومولانا القاضي يحيي بن فايز بن ظهيره ومولف هذا وتفاوضوا
في هذه المسيله فذكر المعمار انه شاهد عودين من اعواد سقف
الكعبه مكسورين نزلا عن محاداة بقية اخشاب السقف الشريف
من وسطهما مقدار اثني عشر قيراطا وذكر ان عودا ثالثهما
ارخي لنحو الباب الشريف وينزل ايضا تسعة اصابع عن محاذاة
اعواد السقف الصحيحه هبوطا الي اسفل وانه يحتمل ان يكون
مكسورا ويحتمل ان يكون صحيحا لانه اعوج باعوجاج مالي جانبه من
العود المكسور وشهد معه المعلم احمد الحميماني المصري وغيره
وذكروا انه اللم يتدارك تغيير الخشب المكسور بخشب صحيح فالغالب
من امثال ذلك يودي الي سقوط السقف جميعه وتشقق الجدران
او سقوطها فاتفقت ارا الحاضرين علي الاقدام علي تعمير السطح
وتبديل تلك السطح وعينوا ان يشرعوا صبح يوم السبت منتصف شهر
ربيع الاول ٩٥٩ سنة فتعصب طايفة حركهم الهوي والغرض لمخالفة ما

دايناه

رايناه صوابا وحركوا طايفه من العلما الي الخلف وزعموا ان من تعظيم
البيت الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيام الكعبه الشريفه
هذه المده المديده والرياح تنسفها من الجوانب الاربع ولا يشعر فيهما دليل
علي ان قيامها ليس بقوة البنا بل بقدرة الله تعالي وانه لا يجوز تغيير
اخشابها الا اذا سقطت بنفسها وغير ذلك من التمويهات والتهويلات
التي تنبوا عن مسامع العقلا وهولوا الامر علي عوام الناس وغوغايهم
وحاول ان يقوم لذلك فتنة من العوام وكتب مولانا الشيخ شهاب
الدين احمد بن حجر تاليفا واسعا في الرد علي اوليك المعاندين واسند
الي نقول كثيره وصمم علي الجواز وجاني رحمه الله يحرضني علي اثبات
علي ما صدر مني من القول بالجواز ونقل لي عن المحب الطبري
في كتابه استقصا البيان في مسلة الشاذروان وان بعد ذكره
حديث عايشه رضي الله عنها في هدم الكعبه ما نصه ومدلول
هذا الحديث تصريحا وهو كما انه يجوز التغيير في الكعبه لمصلحة
ضروريه او حاجة مستحسنه انتهي ولما بلغ سيدنا ومولانا
المقام الشريف العالي السيد الشريف شهاب الدين احمد بن ابي
نمي صاحب مكة ان ذلك تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه واسكنه
فسيح جنانه حضر بنفسه من البر الي مكة المشرفه وسيدنا
سلطان العلما الاعلام شيخ الاسلام شمس المله والدين الشيخ
محمد ابن مولانا الشيخ حسن البكري نفع الله به وباسلافه الكرام
وشيد به ازر شريعة سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام
ومولانا الافندي الاعظم قاضي مكة المشرفه وسيدنا ومولانا
شيخ الاسلام قاضي القضاه ومرجع اهل بلد الله الحرام
القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن يعقوب المالكي طيب الله
ثراه وجعل الفردوس الاعلا ماواه وناظر الحرم الشريف
المكي يوميذ احمد جلبي المذكور وحضروا جميعا تجاه البيت الشريف

عند مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام واشار الي سيدنا ومولانا
الشيخ الاعظم محمد البكري ان يلقي درسا يتكلم فيه علي قوله تعالي
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم فتكلم علي جاري عادته بلسان فصيح ولفظ
منتظم مليح اهتز به الحاضرين وادهش الناظرين وافاد واجاد وقلد
نفايس الدرر الاجياد فلما انفض الدرس اخرج الناظر فتوي المفتي
للناس فراها مولانا الشيخ الاعظم الشيخ محمد البكري فقال ومن
يخالف هذا من الناس هذا هو عين الصواب ومحض الحق فامر مولانا
الشيخ احد العمال بالشروع في العمل فشرعوا وسكنت الفتنة ولله
الحمد وكل ذلك كان بتدبير القاضي المرحوم القاضي تاج الدين المالكي
رحمه الله وكان عاقلا محتشما وراي صواب محضا وله فضل تام
وفكر صايب ثم انه توفي الي رحمة الله في [illegible] سنة ولما كشف
عن تلك الاعواد في السقف الشريف وجدها مكسوره كما ظنوا
فابدلوها باعواد جيده في غاية الاحكام والاستقامه واعادوا
السقف والسطح كما كان بغاية الاتقان وكتب ذلك في صحايف المرحوم
السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان ثم بعد الفراغ طلبوا
منا شيا يمكن كتابته فكتبت لهم كلاما يتضمن التاريخ وهو
الحمد لله الذي عمر الكعبة الشريفة بالشرايع
المحمديه فغدت وهي البيت المعمور حسا ومعني وشيد قواعد
ملك من جدد سقفها تشييدا واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسماعيل ربنا تقبل منا واصلح الوجوه لوجود من وجد فيها
جدارا يريد ان ينقض فاقامه وخصه بكنز انما يعمر مساجد الله
من امن بالله واليوم الاخر فكان له بذلك عظمة وكرامة وانا له
الحظ الاوفر من ملك سميه نبي الله سيدنا سليمان بن السلطان
سليم خان الخالد عز من ملوك بني عثمان خادم الحرمين الشريفين

الخادم

الجامعه ايوبه نصره ورايات ظفره في الخافقين **فلقد**
جدد سقف الكعبه المعظمه حفظ الله دولته حفظ البيت المعمور
والسقف المرفوع واصلح ارضها المقدسه وجدارها المتخذ
قبلة للسجود والركوع **وعدد** طير تجديد بجاريح عمارته علي
غصون حساب اعدد **فكان مجدد سطح بيت الله مالك**
الدول سليمان ملكه الارض ومن عليها وجعل باب سعا دته
قبلة تستجد جباه المطالب اليها **ثم** لما فرغ من تجديد سطح
البيت الشريف ~~فان احجاره انفصلت~~ وما يتعلق به شرع في تسوية
فرش المطاف الشريف فان احجاره انفصلت وصار بين كل حجرين حفر
وكانت تلك الحفر تسد تارة بالنوره وتدلك وتارة بالرصاص
وتسمر مسامير الحديد فازال ما بين الاحجار من الحفر ونحت
طرف الحجر الي ان الصقه بطرف الحجر الاخر من جوانبه الاربعه
واستمر في فرش المطاف السعيد علي هذا الاسلوب الي ان فرغ
من ذلك واصلح ابواب المسجد الشريف وفرش المسجد جميعه
بالحصى **ثم** ورد الحكم السلطاني بتصفيح الباب الشريف
وفرش المسجد جميعه فاخرجوا جميع فضة الباب وزادوا عليها
فضة وجعلت صفايح وصفح منها باب الكعبه الشريفه وسمرت
الصحايف بمسامير الفضه واعيدت الحلقات الاربع علي الباب
الشريف واصلح الباب الشريف وصفح بالفضه المموهه بالذهب
الي ان غير بعد ذلك وعمل الميزاب والباب السلطاني مصفحا بالذهب
الي ان غير بعد ذلك وارسل الي هنا فوضع موضع الميزاب الذي كان
في الكعبه وجهز الي الباب الخاقاني فوصل ووضع في الخزينه العامره
واما عمارة المطاف الشريف فوقع في سنة ٩٨١ **وكتب**
قد امرت بتاريخ يكتب علي بعض مواضع المطاف **فكتبت**
بسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت وضع

للناس للذي ببكه مباركا وهدي للعالمين فيه ايات بينات
مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا تقرب الي الله تعالي بتجديد
فرش احجار المطاف وتسويتها تحت اقدام الطايفين في الطواف وتحلية
الباب الشريف والميزاب المعظم المنيف خليفة الله الاعظم سلطان
الروم والعرب والعجم من اصطفاه الله تعالي واجتباه لترميم
بيته الحرام واختاره واجتباه لخدمة الركن والمقام السلطان
بن السلطان الملك المظفر ابو الفتوحات سليمان خان تقبل
الله منه صالح الاعمال وبلغه ما يؤمله من السعادة والاقبال
ولما تم عد بالتاريخ طيرا الهنا عمر الله قبلتنا

فصل في ذكر معاليق الكعبه المعظمه وكسوتها

اما المعاليق فقال المسعودي رحمه الله في مروج
الذهب كانت الفرس تهدي الي الكعبه اموالا وجواهر في الزمان
الاول وكان ساسان بن بابك اهدي غزالتين من ذهب وجواهر
وسيوفا وذهبا كثيرا الي الكعبه قال الشريف
التقي الفاسي في شفا الغرام يقال ان كلاب بن مره بن لوي بن
كعب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه القرشي اول من علق
في الكعبه السيوف المحلاه بالذهب والفضه وصيره للكعبه
وقال الازرقي اشيا اهديت للكعبه منها ان امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح مداين كسري كان
مما اهدي اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في الكعبه وبعث
السفاح بالصفحه الخضرا فعلقت في الكعبه وبعث المتوكل علي
الله بشمسه من ذهب مكلله بالدر الفاخر والياقوت الرفيع
والزبرجد معلق في سلسلة من الذهب في وجه البيت في كل موسم
واهدي المعتصم العباسي قفلا لباب الكعبه فيه الف مثقال ذهبا
في سنة ٢١٩ وكان والي مكه يوميذ من قبله صالح بن العباس

مارا

ما را الي الحجبه ليقبضهم القفل فابوا ان ياخذوه منه واراد ان يا خذ
القفل الاول ويرسل به الي الخليفه فابوا ان يعطوه ذلك وتوجهوا
الي بغداد وتكلموا مع المعتصم فترك قفل الكعبه عليها واعطاهم القفل
الذي كان بعثه اليها فاقتسموه بينهم **وذكر الفاكهي** ان مما اهدي
الي الكعبه طوق من ذهب مكلل بالزمرد والياقوت مع ياقوته
كبيره خضرا ارسله ملك السند لما اسلم في سنة ٢٥٩ فعرض امره علي
المعتمد علي الله وتبعه احمد الموفق بالله بن المتوكل المعتمد علي الله فامر بتعليقها
في البيت الشريف فعلقت **قال** الشريف التقي الفاسي
رحمه الله ومما علق بعد الازرقي في قصبه من فضه فيها كتاب بيعة
جعفر بن امير المومنين قد ضربها الفضل بن عباس في موسم
سنة ٢٥٦ وكان وزن القصبه ثلثمايه وستون درهما فضه وعليها
خارجا عن ذلك ثلاثة ازرار ملاته سلاسل من فضه ودخل الكعبه
يوم الاثنين لاربع ليال خلون من صفر فعلق هذا القصبه مع معا ليق
الكعبه **قلت** وسياتي ان هرون الرشيد كتب ان يكون ولي
عهده بعده محمد الامين ثم عبد الله المامون وبايع لهما علي ذلك
اعيان مملكته وكتب مبايعتهم وارسل نسخة ذلك العهد وعلقها في
الكعبه ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهما وارسل الامين عسكرا لقتال
اخيه المامون ارسل الي مكه واخرج كتاب العهد من الكعبه ومزقه
فمزق الله ملكه وانكسر عسكره وانتصر المامون وجا الي بغداد وحاصر
الامين الي ان امسكه عبد الله بن طاهر وقتله واتي براسه الي المامون
وسياتي تفصيل ذلك جميعه ان شا الله تعالي ثم لما وقعت الفتن بمكه
اخذت تلك المعاليق من الكعبه وصرفت في ذلك وقد كانت الملوك
ترسل بقناديل الذهب وتعلق في الكعبه وكانت شيوخ سدنة
البيت الشريف اذا احتاجت اختلست منها ما تسد به خللها وتدفع
به فقرها واحتياجها وقد ادركناه في ايام الصبا وقد خفت القناديل

واذكر لنا من شيوخ الكعبه من كان يتهم بذلك بل اخبرني بجار انه
عمل لاحدهم محطا مركبا من الخشب مربعا من عدة اعواد طوال كل واحد
منها نحو ذراع تركب فتطول ثم تفك وتحمل في الكم فاذا دخل الشيخ يوم
فتح الكعبه ابتدا فدخل وحده كما هو عليه مشايخ الكعبه وركب ذلك المحط
ونزل قنديلا وفك تلك الاعواد وغمس ذلك القنديل ووضعه في كمه
الواسع ثم اذن للناس بالدخول الي البيت الشريف وما كان يحمله علي
ذلك غير فقره واحتياجه تجاوز الله عنه **واتفق** مرة امير
من امراء الحج قنديلا كان علق قريبا في البيت الشريف فتكلم على ذلك
الشيخ واراد اهانته فلم يقدر على ذلك وتكلم الناس عليه وكان يقول
المحافظه علي هيبة الانسان اوجب من المحافظه علي قناديل معلقه
بالكعبه لا ينفعها تعليقه ولا يضرها وقد وصلنا الي حد المخمصه
فتعذر في ذلك ان وقع فعله منا **والبيت الشريف**
الان ولله الحمد والشكر في غاية الصون في ايام هذا الشيخ الموجود
الان لعفته وامانته علقت في ايامه قناديل كبيره اهداها الملوك
الي الكعبه الشريفه وهي محفوظه معلومه عند الناس باقية يروها
في سقف البيت الشريف اوقات فتح الكعبه لساير الناس **وقد
وصل** في وسط سنة ٩٨٢ من الباب الشريف العالي
السلطاني جاويش اسمه محمد جاويش كان قبل ذلك كاتبا للحرم
الشريف علي عمارة المسجد الحرام وكان توجه ببشارة اتمام عمل
المسجد الشريف الي الباب العالي السلطاني وهو رجل في غاية الامانه
والاستقامه وحسن الخدمه وفضيلة الكتابه وحسن الخط والمروه
وعلو الهمه سلمه الله تعالي فاقبلت عليه السلطنه نصرها الله تعالي
وانعمت عليه بانواع الانعام والترقي وغير ذلك من الاكرام وصار
في عداد خواص جاويشية الباب العالي **وارسل** الي الحرمين
الشريفين بالخلع الشريفه السلطانيه لمن باشر خدمة الحرم

الشريف

الشريف من هذه العماره اجلهم سيدنا ومولانا المقام الشريف
العالي سيد السادات الاشراف وصفوة الصفوه من شرف بني عبد
مناف السيد الشريف • الحسيب النسيب • المستغني بشرف ذاته
التوصيف والتلقيب • بدر الدنيا والدين • مولانا السيد حسن
بن ابي نمي • خلد الله تعالي دولتهما وسعادتهما • ودام عزهما
وسيادتهما • وكذلك شيخ مشايخ الاسلام • سيد العلما
الاعلام • وسند الفضلا الكرام • ناظر المسجد الحرام • ومدرس مدارس
اعظم الاساطين الانام • صفوة نخبة الي سيد المرسلين •
عليه افضل الصلاة والسلام • وقاضي المدينه المنوره سابقا بدر
المله والدين مولانا السيد حسن الحسيني المكي المكين • لازال
حرم الله الامين • مشمولا في ايام نظارته بالعز والتمكين • واهل
الحرمين الشريفين • غارقين في بحر احسانه كل وقت وحين • وكذلك
لقاضي مكة المشرفه يوميذ اقضي قضاة المسلمين اولي ولاة
الموحدين • معدن الفضل واليقين • وارث علوم الانبيا والمرسلين •
مولانا مصلح الدين • لطف الله بك زاده ذكره الله تعالي بالصالحات •
وافاض عليه سوابغ الخيرات • وكذلك معمر المسجد الحرام
الامير احمد وفقه الله تعالي وسدده واكرمه واسعده
وجهزت السلطنه الشريفه نصرها الله تعالي لها
الاسلام وايد بها دين سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام
مع الجاويش المشار اليه ثلث قناديل من الذهب المرصعه
بالجواهر ليعلق اثنان منها في سقف بيت الله تعالي زاده الله
تعالي تشريفا وتعظيما والثالث في الحجرة الشريفه النبويه
تجاه الوجه الشريف النبوي تعظيما لسيد الانام • علي ذلك الوجه
المليح تحية • مباركة من ربنا وسلام • • •
فلما وصل محمد جاويش الي مكة المشرفه شرفها الله تعالي

بما في يده من الخلع والتشاريف والقناديل المعظمه فقوبل بغاية
التعظيم والاجلال وعومل بنهاية الاحترام والاقبال والبس الخلع
الشريفه الفاخره وانعم عليه بالضيافات والانعامات الوافره وحضر
الي المسجد الحرام بنفسه النفيسه سيدنا ومولانا القاضي العالي
السيد حسن المشار الي حضرته العاليه ادام الله عزه واقباله
ومعه اكابر الساده الاشراف وجلس علي الحطيم الكريم تجاه بيت
الله المنيف ومعه سيدنا ومولانا ناظر حرم الله المنيف شيخ
مشايخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسيني المومي اليه خلد الله عظمته
واجلاله عليه وباقي من ذكرنا وساير الاعيان والاهالي وكافة
العلما والفقها والموالي واجتمعت الناس حول الكعبه الشريفه
السلطانيه والقناديل السنية الخاقانيه وقريت المراسيم
الشريفه المطاعه في الاقطار والجهات فوق منبر لطيف بصوت
جهوري يسمعه الخاص والعام والبس سيدنا ومولانا الشيخ حسن
نصره الله تعالي خلعتين فاخرتين ثم مولانا ناظر الحرم الشريف
من كان له خلعه من السلطنه **ثم** طاف سيدنا ومولانا السيد
حسن بالبيت بخلعتيه علي المعتاد والريس المؤذن يدعو للسلطنه
الشريفه وله بعلو زمزم علي والناس كلهم رافعون اكفهم بالدعا
الي ان فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعا بالملتزم الشريف
وبقية الاعيان الي **باب** بيت الله تعالي في اول دخوله الي الكعبه
المعظمه عليها واحضر سلم يصعد عليه فعلقهما سيدنا ومولانا
السيد حسن بيده الشريفه تعظيما لامر السلطنه العليه المنيفه
وقريت الفواتح في الكعبه الشريفه وحولها ودعت الناس
اجمعون ورفعت اصواتهم وهم الي الله راجعون بدوام دولة
هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالي خلافته
الزاهره وايد ايام سلطنته القاهره وجمع له بين سعادتي الدنيا

والاخره

والاخره ثم انفض ذلك المجلس العظيم وانقضى ذلك الموكب الشريف

الوسيم وكان يوما شريفا مشهودا ووقتا مباركا ميمنا مسعودا

رقمته الليالي والايام في صفحات اوراقها واثبتته في جرايد دفاترها

واطباقها وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن روى

ثم توجه محمد جاويش المذكور بالقناديل الذي بقي معه الي المدينه

المنوره ووصل الي تلك الروضه الشريفه المطهره واجتمعت له

الاكابر المدينه الشريفه واعيانها وعلماوها وصلحاوها واركانها

وشيخ حرمها ونوابها ومن له شان وقدوه من مجاوريها وسكانها

فحمل موكب عظيم في الحرم الشريف النبوي وفتحت الحجرة الشريفه النبويه

على ساكنها افضل الصلاة والسلام وعلق ذلك القنديل تجاه الوجه

الشريف النبوي عليه الصلاة والسلام وقريت الفواتح وحصل الدعا

من جيران سيد الانام عليه افضل التحية واشرف السلام بدوام

دولة السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى ملكه

السعيد وابد معدلته وفضله واحسانه المزيد فالله تعالى يديم

ملكه ويسعده ويوفقه للخيرات ويرشده ويسيفه الي الاعمال

الصالحات من اعمال الصالحات الخيرات ويسدده وهو

اول من علق قناديل الذهب في الحرمين الشريفين

من سلاطين آل عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم وابد دولتهم الي انتهاء

الزمان وقد سبقهم المنعه الشريفه اباوه السلاطين العظام

وفاق بهذه المزيه الكريمه اجداده واسلافه الكرام لا زال فايقا

كبار سلاطين العالم وخلفايها وراقيا بقدر امراقد امر عزمه هام

ملوك الدنيا وعظمايها

هو العادل للمال والعدي خزاينه قد اقفرت ودیارها

عليم بنور الله ينظر قلبه فلم يخف اسرار القلوب استتارها

به دمر الله الصليب واهله به ملة الاسلام عال منارها

• فلا زالت الافلاك تجري بامره • ولا زال عنه قطبها ومدارها •

فصل في ذكر كسوة الكعبة الشريفه قديما وحديثا

وحكم بيعها وشراها والتبرك بها ذكر الازرقي وابن جريج رحمه الله تعالى ان اول من كسى الكعبه تبع الحميري من ملوك اليمن في الجاهليه تعظيما لها واسم هذا التبع اسعد وانه راي في منامه ان يكسوا الكعبه فكساها الانطاع ثم راي انه يكسوها فكساها من حبر اليمن وجعل لها بابا معلق **وقال اسعد في ذلك** •

• وكسونا البيت الذي حرم الله • ملاء مقصبا وبرودا •
• واقمنا به من الشهر عشرا • وجعلنا لبابه اقليدا •
• وخرجنا منه الي حيث كنا • ورفعنا لوانا المعقودا •

قال الازرقي ايضا حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن بن جريج عن بن ابي مليكه فان كان يهدي للكعبه هدي ايا شي من اكسيه وحرم اماط ويكسي به الكعبه فاذا بلي شي منها جعل فوقه ثوب منها ولا ينزع مما عليها شي وكانت قريش في الجاهليه ترفد في كسوة البيت فيضربون علي القبايل بقدر احتمالهم من عهد قصي بن كلاب حتي نشا ابي ربيعه بن عبد الله بن مخزوم وكان موسرا يستجر في المال فقال لقريش انا اكسوا الكعبه وحدي سنة وجميع قريش سنة وكان يفعل ذلك الي ان مات فسمته قريش العدل لانه عدل قريشا وحده في كسوة البيت الشريف ويقال لبنيه بنو العدل **وقال ايضا** اخبرني محمد بن يحيي الواقدي عن اسمعيل بن ابراهيم بن ابي حبيبه عن ابيه قال كسى النبي صلى الله عليه وسلم البيت الثياب اليمانيه ثم كساه عمر وعثمان رضي الله عنه القباطي وكان يكسي الديباج بعد ذلك **وقال ايضا** حدثني جدي قال كانت الكعبه كل سنة تكسي كسوتين فتكسي اولا

الديباج

الديباج قميصا يدل عليها يوم التروية ولا يخاط ويترك الازار حتى يذهب
الحاج لئلا يخرقونه فاذا كان العاشورا علقوا عليها الازار واوصلوه
بالقميص الديباج الاحمر الذي يكسي به يوم التروية لا يصير الي تمام السنه
وانه يحتاج الي ان يجدد لها ازار علي عشر رمضان مع قميص الديباج
الاحمر الابيض الذي يكسي به علي العيد فامر ان يكسي ازارا اخر علي عشر رمضان
ثم بلغ المتوكل علي الله ان الازار يبلي قبل شهر رمضان من كثرة مس ايادي
الناس فزادها ازارين وامر باسبال قميص الديباج الاحمر الي الارض
ثم جعل فوقه في كل شهرين ازارا وذلك في سنة ٢٤٣ ثم
بعد الخلفاء العباسيين وايام وهنهم وضعفهم كانت
كسوة الكعبه الشريفه تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل
سلاطين مصر الي ان اشتري السلطان الملك الصالح بن الملك
الناصر بن قلاوون قريتين بمصر وقفها علي عمل كسوة الكعبه
الشريفه اسمها بيسوس وسندبيس ثم استمرت سلاطين مصر
من بعده ترسل كسوة الكعبه في كل عام وكانوا يرسلون عند
تجدد كل سلطان مع الكسوه السودا والحمرا والخضرا لا اله الا الله
محمد رسول الله دلالات في قلب دلالات ومن يزاد في حواشي تلك
الدلالات ايات اخري مناسبة او اسما اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم او ترك ساذجه بحسب ما يومر به النساج. فلما
الت سلطنة ممالك العرب الي سلاطين آل عثمان خلد الله
تعالي ايام سلطنتهم القاهره ما دام الدوران ودام الزمان
واخذ المرحوم المقدس مولانا السلطان سليم خان بن السلطان
بايزيد خان عليه الرحمة والرضوان مملكة العرب من الجراكسه
بالسيف والسنان جهزت كسوة الكعبه الشريفه داخلا وخارجا
وكسوة الكعبه الشريفه علي ما جرت به العاده وامر باستمرار
الكسوه السودا للكعبة الشريفه علي الوجه المعتاد ولما

آل السلطنة العظمى الي المرحوم المغفور السلطان سليمان خان
امر باستمرار الكسوه الشريفه علي عوايدها السابقه ثم ان قريتي بيسوس
وسندبيس الموقوفتين علي كسوة الكعبة الشريفه خربتا وضعف وقفهما
عن الوفا بمصرف الكسوه وامران تكمل من الخزاين السلطانيه بمصر ثم
اضاف الي تلك القريتين الموقوفتين قري اخر واوقفهما علي كسوة
الكعبه الشريفه فصار وقفا عامرا مستمرا وذلك من اعظم مزايا
السلاطين العظام الذين يفتخرون بها علي ملوك سيد الانام ولا
يصل الي ذلك الا اعظم السلاطين الفخام وهي الان من مخصوصات
سلاطين آل عثمان زين الله تعالي بمزاياهم اجيادا الليالي والايام
وخلد ذكرها سنهم في صفحات دفاتر الدهر الي يوم القيامه ان شا
الملك العلام واما نزع كسوة الكعبه الشريفه المعظمه
وتقسيمها بين الناس فقد ذكر الازرقي رحمه
الله تعالي قال حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن امير المومنين
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع كسوة البيت في كل
سنه فيقسمها علي الحاج وقال ايضا حدثني جدي حدثنا
عبد الجبار بن الورد المكي قال سمعت بن ابي مليكه يقول كان
علي الكعبه الشريفه من كسوة الجاهليه ما بعضها فوق بعض
فلما كسيت في الاسلام من بيت المال خففت عنها تلك الكساوي
شيا فشيا وكان اول من ظاهر لها بكسوتين امير المومنين عثمان
بن عفان رضي الله عنه فلما كان ايام معاويه بن ابي سفيان
كساها الديباج مع القباطي ثم انه بعث اليها بكسوة ديباج وقباطي
وحبر وامر شيبة بن عثمان ان يجرد الكعبه عن الكساوي ويخلها
بالطيب وليلبسها ما جهزه اليه فجهزها وطيب جدرانها بالخلوق
وكساها تلك الكسوه التي بعث بها معاوية وقسم الثياب التي كانت
عليها من اهل مكه وكان سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه حاضرا
في

في المسجد الحرام فما انكر ذلك ولا كرهه **قال** وجاث مثيبه
بكسونهما فما انكر عليهما وقال ايضا حدثني محمد بن يحيي عن الواقدي عن
عبد الحكيم بن عبد الله بن ابي فروة عن هلال بن اسامة عن عطا
بن يسار قال قدمت مكة معتمرا فجلست الي عبد الله بن عباس في صفة
زمزم وشيبة بن عثمان يجرد الكعبه ورايته يحلق جدودها ويطيبها
ورايت ثيابها الذي جردها عنها قد وضعت ورايت شيبة بن عثمان
يوميذ فلم ار ابن عباس انكر شيا من ذلك مما صنع شيبة بن عثمان
يجرد الكعبه ورايته يحلق جدورها ويطيبها **وقال**
ايضا حدثني جدي حدثنا ابراهيم بن محمد بن يحيي بن علقمه عن
امه عن ام المومنين عايشة رضي الله عنها ان شيبة بن عثمان دخل
عليها وقال لها يا ام المومنين ان ثياب الكعبه عليها فتجردها
من خلعانها ويحفر لها حفرة تدفن فيها ما يلي منها ملا يلبسها الحايض
والجنب فقالت له عايشة رضي الله عنها ما اصبت فيما فعلت فلا
تعد الي ذلك فان ثياب الكعبه اذا نزعت عنها لا يضرها من لبسها
من حايض ولكن بعها واجعل ثمنها في سبيل الله تعالى وابن السبيل
ومذهب علمايبنا رضي الله عنهم في ذلك رجوعه الى السلطان •
قال الامام فخر الدين قاضيخان رحمه الله في كتاب الوقف
من فتاواه ديباج الكعبه اذا صارت خلقا يبيعه السلطان ويستعين
بها في امر الكعبه لان الولاية فيه للسلطان لا لغيره **وفي تتمة**
الفتاوي عن الامام محمد رحمه الله تعالى في ستر الكعبة يعطي منه انسان
فان كان شيا له ثمن لا ياخذ وان لم يكن له ثمن فلا باس به **قال**
الامام نجم الدين الطرسوسي في منظومه •

• وما على الكعبة من لباس • ان رث جاز بيعه للناس •
• ولا يجوز اخذه بلا شرا • للاغنيا ولا للفقرا •

وقال الامام الفقيه ابو بكر الحدادي في السراج

الوهاج لا يجوز قطع شي من كسوة الكعبه ولا نقله ولا بيعه
ولا شراوه ولا وضعه بين اوراق المصحف ومن حمل شيا من ذلك فعليه
رده ولا عبرة بما يتوهمه الناس انهم يشترون ذلك من بني شيبة
فانهم لا يملكونه فقد روي عن ابن عباس وعايشه انهما قالا يباع
ذلك ويجعل ثمنه انتهي **وقد ورد** في الحديث الصحيح لولا حداثة
قومك بكفر لانفقت كنز الكعبه في سبيل الله **وقال**
القرطبي من علما المالكيه رحمه الله كنز الكعبة المال المجتمع مما
يهدي اليها بعد نفقه ما يحتاج الكعبه اليه وليس من كنز الكعبه
ما حلي به من الذهب والفضه لان حليتها حبس عليها كحصرها
وقناديلها لا يجوز صرفها في غيرها انتهي فعلي قول القرطبي تكون
كسوتها ايضا حبسا عليها كحصرها وقناديلها فلا يملكها احد انتهي
وقال الزركشي من علما الشافعيه رحمه الله في قواعده
قال ابن عبدان امنع من بيع كسوة الكعبه واوجب رد من حملها
منها شيا **وقال** ابن الصلاح هي الي راي الامام والذي
يقتضيها القياس ان العاده استمرت قديما بانها تبدل كل
سنه وياخذ بنوا شيبه تلك العتيقه فيتصرفون فيها بالبيع
وغيرهم ويقرهم الايمة علي ذلك في كل عصر ولا تردد في جوازه
والذي يظهر لي ان كسوة الكعبه الشريفه ان كانت من
قبل السلطان من بيت مال المسلمين فامرها راجع لمن يعطيها من قبله
لمن شا من الشيبيين او غيرهم وان كانت من اوقاف السلطان
ومن غيرهم فامرها راجع الي شرط الواقف فيها فهي لمن عينها له وان
جهلها لشرط الواقف فيها عمل فيها فهي لمن عينها له وان جهل شرط
الواقف فيها بما جرت به العوايد السابقه كما هو الحكم في ساير
الاوقاف وكسوة الكعبه الشريفه الان من اوقاف السلاطين
ولم يعلم شرط العالم فيها **وقد جرت** عادة بني شيبة انهم

ياخذون

ياخذون لنفسهم الكسوة العتيقه بعد وصول الكسوة الجديده
فيبيعون علي عادتهم فيها والله اعلم **وللعلما** المتاخرين رسايل في حكم
كسوة الكعبه لم يتيسر لي الان الوقوف علي شي منها والله اعلم بالصواب

الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية

وصدر الاسلام وبيان ما احدث
فيه من التوسيع والزياده في زمن سيدنا امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وزمن خلافة امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله
عنه وزمن سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وعدم
عبد الله بن الزبير بنا قريش للكعبه واعادتها علي قواعد ابراهيم
عليه السلام ثم هدم الحجاج جانب الحجر والميزاب من الكعبه واعادتها
علي ما بنته قريش في زمن النبي صلي الله عليه وسلم قبل
مبعثه الشريف **اعلم** ان الكعبه الشريفه لما بناها سيدنا
ابراهيم عليه السلام لم يكن حولها داير ولا جدار استمرت كذلك
في ايام العمالقه وجرهم وخزاعه لا يستجري احد ان يبني عليه
دارا ولا جدارا احتراما للكعبة الشريفه فلما آل الامر الي قصي
بن كلاب واستولي علي مفتاح الكعبة كما تقدم بيانه جمع قصي قومه
واذن لهم ان يبنوا بمكة حول الكعبة بيوتا من جهاتها الاربع وكانوا
يعظمون الكعبه ان يبنوا حولها بيوتا او يدخلوا مكة علي جنابة وكانوا
يقيمون بها نهارا فاذا امسوا خرجوا الي الحل فقال لهم قصي ان سكنتم
حول البيت هابتكم الناس ولم يستحل قتالكم والهجوم عليكم وتناهوا
وبني دار الندوة من الجانب الشامي كما تقدم بيانه ويقال انه محل
مقام الحنفيه الذي يصلي فيه الان الامام الحنفي الصلوات الخمس
وقسم قصي باقي الجهات بين قبايل قريش فبنوا دورهم وشرعوا
ابوابها الي نحو الكعبه الشريفه وتركوا للطايفين مقدار المطاف
الشريف بحيث يقال ان القدر المفروش الان بالحجر المنحوت

الي حاشية المطاف الشريف الان وجعلوا بين كل دارين من دورهم
مسلكا شارعا فيه باب يسلك منه الي بيت الله الحرام **ثم**
كثرت البيوت واتصلت الي زمن النبي صلي الله عليه
وسلم لولده عليه الصلاة والسلام علي اشهر الاقوال بشعب بني
هاشم بقرب المحل المسمي الان بنقب علي وكان عيسي عليه السلام
يسكن دار سيدتنا خديجة الكبري رضوان الله عليها **ثم لما**
ظهر الاسلام وتكاثرت المسلمين ~~في زمن امير المومنين عمر الفارو~~ وق
استمر الحال علي ذلك الوضع في زمن النبي صلي الله عليه وسلم وزمان
خليفته سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم لما ظهر الاسلا
وتكاثرت المسلمون في زمن امير المومنين عمر الفاروق رضي الله
عنهم في المسجد الحرام **فاول** زيادة زيدت في المسجد
الحرام زيادته رضي الله عنه فنبدا بذكرها **فنقول**
روينا السند المذكور سابقا في المقدمة عن الامام ابو
الوليد الازرقي **قال** اخبرني جدي قال
اخبرنا مسلم عن خالد عن ابن ابي جريج قال كان المسجد
الحرام ليس عليه جدران يحيط به وانما كانت دور قريش
محدقة به من كل جانب غير ان بين الدور ابوابا يدخل
منها الي المسجد الحرام فلما كان زمن امير المومنين عمر بن
الخطاب وضاق المسجد بالناس لزم توسيعه اشتري دورا
حول المسجد وهدمها وادخلها في المسجد وبقيت دورا امتنع
الي ادخالها في المسجد وابي اصحابها من بيعها فقال لهم عمر
رضي الله عنه انتم نزلتم في فنا الكعبه وبنيتم به دورا ولا
تملكون فنا الكعبه وما نزلت الكعبه في سوحكم وفنائكم
فقومت الدور ووضع ثمنها في جوف الكعبه ثم هدمت وادخلت
في المسجد ثم طلب اصحابها الثمن فسلم اليهم ذلك وامر ببنا جدار

تصيرا

تصير احاط بالمسجد وجعل فيه ابوابا كما كانت بين الدور قبل
ان يهدم وجعلها في محاذاة الابواب السابقة ثم كثر الناس في
زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه فامر بتوسيع المسجد وا شتري
دورا حول المسجد هدمها وادخلها في المسجد وابي جماعة عن بيع
دورهم ففعل كما فعل عمر رضي الله عنه وهدم دورهم وادخلها
المسجد فضج اصحاب الدور وصاحوا فدعاهم وقال انما جراكم علي
حلمي عليكم الم افعل بكم عمر رضي الله عنه فلا ضج به احد ولا صاح
عليه وقد احتذيت حذوه فضجرتم مني وصحتم علي ثم امر بهم الي
الحبس يشفع فيهم عبد الله بن خالد فتركهم ولم يذكر الازرقي متي
كانت زيادة امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كا نت
في سنة ١٧ من الهجره بتقديم السين اقول زيادة
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمارته المسجد
كانت عقب السيل العظيم في سنة ١٧ من الهجره وتحريره
معالم الحرم الشريف ويقال لذلك السيل سيل ام نهشل
قال شيخ شيوخنا حافظ عصره الشيخ عمر بن الحا فظ
النقي محمد بن فهد الهاشمي العلوي رحمه الله في كتاب اتحاف
الورى باخبار ام القرى في حوادث سنة ١٧ فيها جا سيل
عظيم يعرف بسيل ام نهشل من اعلا مكه من طريق الردم فدخل
المسجد الحرام واقتلع مقام ابراهيم من موضعه وذهب به حتي
وجد باسفل مكة وغيب مكانه الذي كان فيه لما عفاه السيل أ
فاتي به وربطه بلصق الكعبه في وجهها وذهب السيل بام نهشل م
بنت عبيدة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن اميه بن عبد
شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب فماتت فيه واستخرجت
باسفل مكة وكان سيلا هايلا فكتب بذلك الي امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينه الشريفه فاهاله

ذلك وركب فرعا مرو عاد الي مكة فدخلها بعمرة في شهر رمضان
فلما وصل الي مكه وقف علي حجر المقام وهو ملصق بالبيت
الشريف فيقول من ذلك ثم قال انشد الله عبدا عنده علم
من هذا المقام فقال المطلب بن وداعة السهمي رضي الله عنه
انا يا امير المومنين عندي علم بذلك فاني بها فقيسها ووضع حجر
المقام في ذلك المحل يعني الذي هو فيه الان واحكم ذلك واستمر
الي الان قال ومنها وسع امير المومنين عمر رضي الله
عنه المسجد الحرام به وراشتراها وهدمها وادخلها المسجد
وذكرما فد مناه انفا قال ومنها عمل امير المومنين
عمر رضي الله عنه الردم الذي باعلا مكة صونا للمسجد بناه
بالصغاير والصخر العظام وكبسه بالتراب فلم يعله سيل
عظيم في سنة ٢٣ تكشف عن بعض احجاره وشوهدت فيه
صخار كثيره عظيمه لم يرا مثلها والا قدمون يسمون هذا الردم
ردم بني جمح بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حا مهمله وهم
بطن من قريش ينسبوا الي جمح بن عمرو بن لوي بن غالب بن
فهر بن مالك اقول المراد بالردم الموضع الذي يقال
له الان المدعي وهو مكان كان يري منه البيت الشريف
والدعا مستجاب عند روية بيت الله تعالي وكانوا يقفوا
هنالك للدعا واما الان بعد ما حالة الابنية عن روية البيت
الشريف ومع ذلك يقف الناس للدعا فيه علي العادة القديمه
وعن يمينه وشماله ميلان للاشاره الي انه المدعي قال
مولانا القاضي جمال الدين ابو البقا بن الضيا الحنفي في كتابه
البحر العميق في مناسك الحج الي بيت الله العتيق انه كان يري
في زمنه راس الكعبه لا كلها من راس الردم يعني المدعي فاذا
ظهر له يقف ويدعوا ويسال الله تعالي حاجته فان الدعا مستجاب ٢٢

عند رؤية الكعبه انتهي **وسئل حافظ الدين** النسفي رحمه
الله تعالي في المنافع عن صاحب الهدايه رحمه الله تعالي انه استوصي
عن شيخ له شكاة فقال له اذا وصلت سوف كذا ورايت الكعبه ٢
فادع الله تعالي ان يجعلك مستجاب الدعا لمن قال انه من راها
اولا ودعا كانت دعوته مستجابه انتهي وكان القاضي ابو البقا
بن الضيا المذكور في اواسط المايه التاسعه ووفاته في سنة
٨٥٤ ولا شك ان من عهد الصحابه رضي الله عنهم الي زمانه
كان الناس يقفون ويدعون عند مشاهدتهم للكعبه ولا
اعلم هل وقف النبي صلي الله عليه وسلم فيه ام كان ذلك المحل
غير مرتفع في عهده عليه الصلاة والسلام **وما وقع** الي سيدنا
عمر رضي الله عنه بالردم الذي بناه فارتفع الامر الذي وصار
البيت الشريف ليشاهد حينئذ فوقف الناس عنده بعد ذلك
لمشاهدة البيت الشريف منه **وبالجملة** فالان لا يري البيت
الشريف منه ولكني انظر في جميع عمري في المدعي تقف فيه فاللايق
استمرار وقوف الناس بهذا المحل الشريف والدعا فيه تبركا
بوقوف من سلف للدعا فيه والله اعلم **ولما ردم
هذا المكان** صار السيل اذا وصل من اعلا مكة لا يعلو هذا
المكان اذا كان ينحرف عنه فلا يصل هذا السيل الي المسعي ولا
الي باب السلام الي الان فصارت هذه الجهة من يومئذ الي زماننا
هذا امر تفعه عن ممر السيل وصار السيل الكبير كله ينحدر الي
جهة السوق ويمر بالجانب الجنوبي من المسجد الي ان يخرج منه
اسفل مكة وهذا السيل سيل وادي ابراهيم فيقف ويتراكم
ويدخل المسجد الحرام ويحتاج الي تنظيف وتبديل الحصا ونحو
ذلك وقد عمل المتقدمون والمتاخرون لذلك طرقا واهتموا
غاية الاهتمام فاندثرت اعمالهم بطول الزمان ولم يتفطن الملوك

بعد هم لذلك واستمرت السيول العظيمه كل
مدة تدخل الي المسجد فلسنا الان بشرح صدد ذلك والله اعلم
واما زيادة امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله
عنه في المسجد الحرام فقد ذكر الامام ابو زكريا النووي نقلا عن
ابي الوليد الازرقي والامام اقضي القضاة الماوردي في كتابه الاحكام
السلطانيه وغيرهما من الايمة المعتمدين رحمهم الله و في كلام
للحكام بعضهم زيادة علي بعض فقالوا اما المسجد الحرام فكان فنا حول
الكعبه وفضا للطايفين ولم يكن له علي عهد النبي صلي الله عليه وسلم
وابي بكر رضي الله عنه جدار يحيط به وكانت الدور محدقة به وبين
الدور ابواب يدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكثر الناس وسع المسجد واشتري دارا وهدمها
وزاد فيها واتخذ للمسجد جدارا قصيرا دون القامه وكانت المصابيح
توضع عليه وكان عمر رضي الله عنه اول من اتخذ الجدار للمسجد
الحرام فلما استخلف عمر رضي الله عنه ابتاع منازل ووسعه
بها ايضا وبني المسجد الحرام والاروقه فكان عثمان رضي الله عنه اول
من اتخذ للمسجد الاروقه انتهي قال الحافظ النجم عمر بن
فهد في تاريخه في حوادث سنة ٢٩ فيها اعتمر امير المومنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه من المدينه فاتي ليلا فدخلها فطاف
وسعي وامر بتوسيع المسجد الحرام فذكرما قدمناه قال وجدد
انصاب الحرم وكلم اهل مكة عثمان رضي الله عنه ان يحول الساحل
من الشعيبيه وهو ساحل مكة قديما في الجاهليه في ساحتها اليوم
وهي جدة لقربها من مكة فخرج عثمان رضي الله عنه الي جدة وراي
موضعها وامر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيها وقال انه
مبارك وقال لمن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله احد الا بمئزر
ثم خرج من جده الي طريق عسفان الي المدينه وترك الناس ساحل

الشعيبيه

الشعبيه في ذلك الزمان • واستمرت جدة الان بمكة المشرفه
وهي علي مرحلتين طويلتين من مكة تسير الاثقال تستوعب
احداهما الليل كله في ايام اعتدال الليل والنهار وتزيد المرحلة
الثانيه • علي جميع الليل بشي قليل واما الراكب المجد او الساعي علي
فيقطعهما في ليلة واحدة وما رايت من علماينا من صرح بجواز القصر
فيهما لان مدة مسافة القصر فيه ثلاث مراحل يقطع كل مرحلة في ا كثر من
نصف النهار بسير الاثقال وهذه الان المرحلتان يكونان علي هذا
القصر عندنا ثلث مراحل فازيد ثم رايت في موطا الامام مالك
رضي الله عنه حديثا صحيحا يدل علي صحة ما جنحت اليه صورته
عن مالك انه بلغه ان ابن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما
بين مكة والطايف وفي مثل ما بين مكة وعسفان وفي مثل ما
بين مكة وجدة انتهي والله اعلم **ثم وقفت زيادة**
سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
هو صحابي بن صحابي احد العشرة المشهود لهم بالجنة وامه اسما
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه ذات النطاقين وخالته عايشة
الصديقة ام المومنين رضي الله عنها ولد بالمدينه بعد عشرين
شهرا من هجرة النبي صلي الله عليه وسلم • وهو اول مولود للمهاجرين بن
بعد الهجره وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا لان اليهود
زعموا انهم سحروا المسلمين فلا يولد لهم ولد وحنكه رسول الله
صلي الله عليه وسلم بتمرة لاكها وسماه عبد الله وكناه ابا بكر
باسم جده الصديق رضي الله عنهم وكان صواما قواما طويل الصلاه •
وصولا للرحم عظيم الشجاعه • قويا قسم الليالي الي ثلث فليلة
قايما يصلي الي الصبح وليلة يصلي قايما الي الصبح وليلة يصلي ويستمر
راكعا الي الصبح وليلة يصلي ويستمر ساجدا الي الصبح وروي عن
النبي صلي الله عليه وسلم ثلاثة وثلثين حديثا وكان ممن ابي البيعة

ليزيد وتولي مكه والطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخرا
ولم يخرج عن طاعته الا اهل مصر والشام فانهم بايعوا ليزيد
فلما هلك اطاع اهلهما عبد الله بن الزبير ثم خرج مروان بن
الحكم فتغلب علي مصر والشام الي ان ولي عبد الملك فجهز جيشا
كثيفا علي بن الزبير وقاتل قتالا عظيما الي ان استشهد رضي الله
عنه في سنة ٧٣ من الهجره وانشد فيه النابغه الجعدي
تكشف لنا الصعب بن لما وليتنا • وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس بالحق فاعتدلوا • وعاد صباحا حالك اللون اسحم
وكان لما حاصره الحصين بن نمير في عسكر جهزه
عليه يزيد عليه السجا بالمسجد الحرام فنصب عليه
المناجيق فاصاب بعض حجارته الكعبه الشريفه فهدم بعض
جدرانها واحترق بعض اخشابها وكسوتها وانهزم الحصين
بعسكره لهلاك يزيد وبلوغ خبر نعيه فراي عبد الله بن
الزبير ان يهدم الكعبه ويحكم بناها ويبنيها علي قواعد ابراهيم
عليه السلام لما سمع من حديث عايشه رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا عايشه لولا ان
قومك حديثوا عهد بشرك لهدمت الكعبه فالزقتها بالارض
وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من
الحجر فان قريشا استقصرتها حين بنت الكعبه فان بدا لقومك ان
يبنوه من بعدي فهلمي لاريك ما تركوه فاراها قريبا من سبعة
اذرع اخرجه الشيخان في صحيحيهما وفي رواية مسلم عن عطا قال
قال الزبير اني سمعت عايشه رضي الله عنها تقول ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال لولا ان الناس حديث عهدهم بكفر
وليس عندي من النفقه ما يقوى علي بنايه لكنت ادخلت فيه
من الحجر خمسة اذرع انتهي فاستنشا عبد الله بن الزبير من

بقي من الصحابه رضي الله عنهم فذلك منهم واقدم علي ذلك
ولما اراد هدم البيت لتجديد بناه خرج اهل مكه من مكة
وخوفا وتسلكا العماله عن ذلك فارقي عبد الله بن الزبير عبدا
رقيق الساقين وعبيد اله من الحبوش ليهدموها رجا ان
يكون فيهم الحبشي الذي قال فيه رسول الله صلي الله عليه
وسلم يخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشه قال الامام
بن اسعد الشافعي رحمه الله في تاريخه مراة الزمان اراد
عبد الله بن الزبير ان يجعل الطين الذي تبني به الكعبه
من الورس فقيل له انه لا يتمسك به البنيان كما يتمسك
بالجص فارسل الى صنعاء اليمن طلب منها جصا نظيفا محكما
فاتوه به فبني به الكعبه فلما اكملوا هدمها كشف عن اساس
ابراهيم عليه السلام فوجد الحجر داخلا في البيت والصق
باب الكعبه بالارض ليدخل الناس منه وفتح لها بابا غربيا
في مقابلة هذا الباب ليخرج الناس منه كما كان عليه لما جددت
قريش الكعبه قبل مبعث النبي صلي الله عليه وسلم وحضره النبي
عليه الصلاة والسلام وعمره الشريف يوميذ خمس وعشرون
سنه وكانت النفقه قصرت بقريش لما بنوا الكعبه يوميذ
فاخرجوا الحجر من البيت وجعلوا عليه حايطا قصيرا علامة
على انه من الكعبه فزال عبد الله بن الزبير ذلك الوضع واعادها
علي ما كانت عليه زمن الجاهليه وبنوا علي قواعد ابراهيم
عليه السلام وكان طول الكعبه قبل قريش تسعة اذرع فلما
اكمل عبد الله بن الزبير طولها ثمانية عشر ذراعا راها عريضه
لا طول بها زاد في طولها تسعة اذرع فصار طولها في السماء سبعة
وعشرين ذراعا ولما فرغ من بنايها وطيبها بالمسك والعنبر
داخلا وخارجا من اعلاها واسفلها وكساها بالديباج وبقيت

من الحجاره بقيه فرشها حول البيت الشريف نحو من حول عشرة
اذرع وكان فراغه من عمارة البيت الشريف في سابع عشر شهر رجب
سنة ٦٤ من الهجره فخرج الي التنعيم هو واهل مكة معتمرين
شكرا لله تعالي وذبح مابة بدنه وذبح كل واحد على قدر
سعته وجعلوا ذلك اليوم عيدا مشهودا وبقيت هذه العمرة
سنة عند اهل مكة الي اليوم يجتمعون للاعتمار فيه ولاه
يكا دون يتخلفون عن العمرة في هذا اليوم في كل عام
ويا تون من البر بقصد هذه العمره وكان اعتنا الناس
بهذه العمره قبل الان اكبر واعظم من الان بحيث يقال
ان صاحب الينبع يومين السيد قتاده بن ادريس بن
عطا عن الحسني جد سادا تنا الاشراف ولاة مكه الان ادام
الله تعالي عزهم وسعادتهم لما علم من امرا مكه يومين وهم
طابفة اخري من بني حسن يقال لهم الهواشم الانهماك على
اللهو واللذات وكثرة الظلم من عبيدهم على الناس هـ
واستيلاه الغرور عليهم ونفرة القلوب عنهم وعدم توجههم
الى احوال البلد ارتقب الشريف قتاده اليوم السابع
والعشرين من رجب واغتنم الفرصه لاشتغال اهل
مكه بهذه العمره وخروجهم بتجملاتهم الي التنعيم فهم لعبيده
وذويه ودخل عليه من اعلاها ومنع ولاتها السابقين
من الدخول اليها وكانت مكة يومين مسوره وولا تفخيم
من بني حسن الهواشيم اخرهم الشريف مكثر بن عيسي
بن فليته حصن بمن معه الي جهات اليمن وتمكن السيد
قتاده من البلاد وذلك في سنة ٥٩٩ واستمرت
الولايه في بلده الي الان والي ان يرث الله الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين وفي سنة ٧٤ من الهجره كتب الحجاج

الي عبد الملك بن مروان يذكر له ان عبد الله بن الزبير
زاد في الكعبة ما ليس منها واحدث فيها بابا اخر فكتب اليه
عبد الملك بن مروان يعيدها علي ما كانت علي عهد رسول
الله صلي الله عليه وسلم فهدم الحجاج من جانبها الشامي قدر
ستة اذرع وشبرا وبني ذلك الجدار علي اساس قريش وكبس
ارضها بالحجاره التي فضلت ورفع الباب الشرقي وسد الباب
الغربي وترك سايرها لم يغير منها شيا فهي الان جوانبها
ثلاث
الاربع من بنا عبد الله بن الزبير والجانب الرابع الشامي بنا
الحجاج وهو ظاهر ان ينفصل عن بنا عبد الله بن الزبير فلما
فرغ الحجاج من ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحج في ذلك
العام مع الحارث بن عبد الله بن ربيعه المخزومي وهو من
ثقات الرواه فتحادثا في امر الكعبه فقال عبد الملك ما
اظن ان ابن الزبير سمع من عايشه ما كان يزعم انه سمع منها
في امر الكعبه فقال الحارث انا سمعت ذلك من عايشه رضي
الله عنها تقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان قومك استقصروا في بنا البيت ولولا حدثان عهد
قومك بالكفر اعدت فيه ما تركوا منه واعدته علي ما كان
عليه في زمن ابراهيم عليه السلام فان بدا لقومك ان يبنوه
فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من سبعة اذرع
وقال عليه السلام وجعلت لها بابان موضوعان علي الارض
بابا شرقيا يدخل الناس منه وبابا غربيا يخرج الناس منه
فقال عبد الملك انت سمعتها تقول ذلك قال نعم انا سمعت
ذلك منها قال فجعل ينكث بقضيب في يده ساعة منكسا
ساعة طويلة ثم قال وددت والله اني تركت بن الزبير وما
يحمل من ذلك كذا ذكر النجم عمر بن فهد وقد ذكرنا ذلك جميعه

بالاستطرار لاشتماله علي الفوايد المهمة والحديث شجون

رجعنا الي ما نحن بصدده وذكر ولاية سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وسيدنا المتقدم ذكره متصلا مرفوعا الي الامام ابي الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد الازرقي قال حدثني جدي قال كان المسجد الحرام محاطا بجدار قصير غير مسقف وكان الناس يجلسون حول الكعبة بالغداة والعشي يتتبعون الافيا فاذا قلص قامت المجالس قال وحدثني جدي قال حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة عن ابيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام فاشتري دورا وادخلها الي المسجد وكان مما اشتري بعض دارنا يعني جدنا الازرق وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبابها شارع علي باب بني شيبة علي يسار الداخل الي المسجد وكانت دار كبيرة اشتري بعضها ببضع عشر الف دينار وادخله المسجد الحرام وكتب لنا الي اخيه مصعب بن الزبير بالعراق يدفعها الينا قال فركب رجال منا الي العراق فوجدوا مصعبا يقاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبث الا يسيرا حتى قتل مصعب فرجعوا الي مكه فصار ابن الزبير يعدنا ويدافعنا حتى جا الحجاج بن يوسف وحاصره وقتل ولم ياخذ منه شيا قال وذكر جدي انه سمع مشيخة اهل مكة يذكرون ان عبد الله بن الزبير رضي الله تعالي عنه

ذكر عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد الحرام

قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله كان الوليد جبارا ظالما اخرج ابو نعيم في الحلية قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحجاج بالعراق وعثمان بن عباده

بالحجاز

بالحجاز وفرق بن يزيد بمصر امتلات الارض جورا قال
الحافظ السيوطي رحمه الله لكنه اقام الجهاد في ايامه وفتحت في
دولته الفتوحات العظيمه كايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
ابن ابي عبيده واين مثل الوليد فتح الهند والاندلس وبني
مسجد دمشق وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبنايه قال ابو
الوليد الازرقي قال جدي عمر الوليد بن عبد الملك المسجد
الحرام ونقض عمل عبد الملك وعمل عملا محكما وكان اذا عمل المساجد
زخرفها وهو اول من نقل الاساطين الرخام وسقفه
بالساج المزخرف وجعل على روس الاساطين صفايح الذهب
وازر المسجد بالرخام وجعل للمسجد سرادقات قال النجم
عمر بن فهد رحمه الله تعالى بعث الوليد بن عبد الملك
الي واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة
وثلثين الف دينار يضرب بها على باب الكعبه صفايح الذهب
وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في باطنها وعلى
الاركان التي في جوفها ويقال ان الحلية التي حلاها الوليد
ابن عبد الملك للكعبه هي ما كانت في مايدة سليمان بن داود
من ذهب وفضه وكانت قد احتملت من طليطلة من جزيرة
الاندلس على بغل قوي تفسخ تحتها وكانت بها اطواق من
ياقوت وزبرجد الباب الرابع في ذكر
ما زاد العباسيون في المسجد الحرام لما ان طوى
بساط ملك بني مروان وآل الي آل عباس الامرا والسلاطين
مزقت بنو اميه كل ممزق وحرق بنار الناس لباسهم
وحرق • وكان رقص الدهر لهم وصفق • وكانت
ثغورا ما هم بواسم • وغرر ايامهم بصنوف اللهو
مواسم • ورياح عزتهم في ارض عزتهم نواسم • وكانت

تضيق بجيوشهم الفضا • وتجري على حسب مطلوبهم خيول
القدر والقضا • ثم انحرفت عنهم الايام فاظلمت غرر
اشرافهم • وازدي بلهيب العكس يانع اوراقهم • وارمتهم
بصواعق اوعادهم وابراقهم • فلم يدفع عنهم الرمح ولا
الحسام • ولم ينفع ما سبق لهم من المنن الجسام • واذيق
الموت الاحمر مروان الحمار • ونزع من تخت الملك الى تحت
حافر الحمار • فما بكت عليهم السما والارض • وما بقي لهم الا
ما قدموه من نفل وفرض ونزعوا من الاتراب الى بطن
التراب • وسيقوا للسحاب الى يوم الحساب • فسبحان الذي لا
فنا فيها لبنيها • ولا بقا لحالتي ممتنيها وبنيها ولا ابقافيها
على مجليها ومجتنيها • ذللت عزة عاد وهدمت قصر شداد
واخربت ارم ذات العماد • فاف على الدنيا وزخرفها
والحذر الحذر من هجوم صرفها وتصرفها كم نادتهم حذار
حذار من بطشي وفتكي • وكم صاحت عليهم لا تغتروا بضحكي •
ولا يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك • والفعل مبكي • وكانت
مدة ملكهم الف شهر • وكان ما تحملوه من الوزر والعهر •
تلك المدة كالمهر • وجعل الله تعالى لبيت النبوة عوض ذلك
ليلة القدر • وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير
من الف شهر • قال الحافظ السيوطي رحمه الله في الدر المنثور
اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال رايت ولد الحكم بن العاص على المنابر كانهم القردة
وانزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس • قال ابن عطيه في تفسيره ولا يدخل في هذه الرويا
وعن الحسين بن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصبح وهو مهموم فقال له ما لك يا رسول الله قال اني

رايت

رايت في المنام ان بني اميه يتعاورون منبري هذا فقيل يا رسول الله
لا تهتم فانها دنيا ما لهم فانزل الله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا فتنة للناس قال ابن عطيه في تفسيره ولا يدخل في هذه الرويا عثمان
رضي الله عنه ولا معاويه ولا عمر بن عبد العزيز انتهي وما كانت في
الحقيقه ولاية بني اميه الا فتنة للناس وال الملك بعدهم الي آل
العباس واضحكهم الدهر بعد العبوس والباس والبسهم حلل الامر
والنهي واوحشهم بذلك الالباس واسنهم بعد الوحشة وما دام
لهم ذلك الايناس وهكذا الدنيا دول تدول وتتحول وما
زال لكل زمان دولة ورجال

فاول من ولي منهم السفاح ابو العباس ابو

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
وكان اصغر من اخيه ابي جعفر بن المنصور قال ابن جرير الطبري
كان بدو امر بني العباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اعلم عمه العباس ان الخلافه تؤول الي ولده فلم يزل ولده يتوقعون
ذلك الي ان بويع لابنه محمد سرا فلما مات محمد عهد لولده
ابراهيم فسجنه مروان وقتله في الحبس فعهد ابراهيم لاخيه
عبد الله هذا وبويع له في الكوفة في ثالث ربيع الاول سنة
١٣٢ وكان مولده سنة ١٠٨ وتوفي بالجدري في ذي الحجه
سنة ١٣٦ وكان نقش خاتمه ثقة عبد الله وبه تؤمن وكان
بذولا سفاكا قتل في مبايعته من بني اميه وابناعهم ما لا يحصي
كثرة وتواطات له الممالك من الشرق الي اقصي الغرب وكان عمره
ثمانية وعشرين عاما ومدة امارته اربعة اعوام وجرت
عادة الله في الملوك والسلاطين قصر اعمار من اكثر سفك الدماء منهم

وولي بعده اخوه ابو جعفر عبد الله المنصور

من اخيه السفاح وبويع له بعهد من اخيه في اول سنة

عم النبي عباس
عبد الله
علي
...
ابراهيم عبد الله

١٣٧ وكان ظلوما غشوما هو اول من اوقع الفتنة بين العباسيين
والعلويين وقتل الاخوين محمدا وابراهيم ابني محمد بن عبد
الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله تعالي عنهم وكان
حرجا عليه واوذي بسببهما خلقا كثيرا من العلما قتلا وضربا
ممن افتي بجواز الخروج عليه منهم الامام ابو حنيفه رضي الله
تعالى عنه اكرهه علي القضا فابي فسجنه فمات في السجن وقيل
انه سمه في السجن لكونه افتي بالخروج عليه وسمي المخلد بالدوانيقي
لمحاسبة العمال والصناع علي الدوانق والحبه وقيل ان ابامسلم
الخراساني وهو الذي قام بدعوة الناس الي بني العباس وشرح
ذلك يطول وولدت له الممالك ودانت له الامصار ولم يخرج
عنه غير جزيرة الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاويه
بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي فانفرد
بالاندلس وطالت مدته وملكها بنوه واستمرت في يدهم
مدة وفي محرم سنة ١٣٨ وقيل في سنة ١٣٩ امر
ابو جعفر المنصور بالزيادة في المسجد الحرام فزيد في شقة
الشامي الذي يلي دار الندوة وزاد في اسفله الي ان انتهي
الي المناره التي في ركن باب بني سهم ولم يزد في الجانب
الجنوبي شيئا لاتصاله بمسيل الوادي وصعوبة البنا فيه
وعدم ثباته اذا قوي السيل عليه ولذلك لم يزد في
اعلاه واشتري من الناس دورهم وهدمها وادخلها
في المسجد الحرام وكان الذي ولي عمارة المسجد لابي
جعفر امير مكة يومئذ من جانبه زياد بن عبيد الله الحارثي
وكان من شرطته عبد العزيز بن عبد الله بن مسافع حجبي
مسافع بن عبد الرحمن الشيبي وكان زياد اجحف بدار
شيبة بن عثمان وادخل اكثرها في الجانب الاعلا من المسجد

فكلم

فتكلم مع زيادة في ان يميل عنه قليلا ففعل وكان في هذا
المحل ازوار في المسجد وامر ابو جعفر المنصور بعمارة منارة
هناك فعملت واتصل عمله في اعلا المسجد وكان الذي زاد فيه
مقدار الضعف مما كان قبله وزخرف المسجد بالفسيفسا
والذهب وزينه بانواع النقوش ورخم الحجر بالحاء المهملة
المكسورة ثم الجيم وهو اول من رخمه وكان كل ذلك علي يد زياد
بن عبد الله الحارثي والي الحرمين والطايف من قبل المنصور
وفرغ من ذلك في عامين وقيل في ثلاث اعوام وكتب علي باب
جمح احد ابواب المسجد الحرام من جهة الصفا بسم الله
الرحمن الرحيم محمد رسول الله ارسله بالهدي ودين الحق
ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدي للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم
ومن دخله كان امنا ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين امر عبد الله بن امير
المومنين اكرمه الله تعالي ... بتوسعة المسجد الحرام
وعمارته والزيادة فيه نظرا منه للمسلمين واهتماما باموره‍م
والذي زاد فيه الضعف وعمارته مما كانا عليه قبل وفرغ
منه ورفعت الايدي عنه في ذي الحجه سنة ١٤٠ وذلك
بتيسير الله تعالي علي امير المومنين وحسن رعايته وكفايته
واكرامه له باعظم كرامة فاعظم الله تعالي اجر امير المومنين
فيما نوي من توسعة المسجد الحرام واحسن ثوابه وجمع له بين
خيري الدنيا والاخره ونصره وايده وحج المنصور في ذ
لك العام واحرم من الحيره وابذل علي محله الاموال العظيمة
واعطي لاشراف قريش لكل نفر منهم الف دينار واعطي اهل المد
ينة عطايا لم يعطها احد كان قبله ولما قضي الحج والزيارة

بيت المقدس ثم سلك الي الشام ثم الي الرقه نزلها كذا
ذكره الحافظ عمر بن فهد رحمه الله وذكر حكاية مفيدة
اذكرها استطرادا وان كانت خارجه عن مقصودنا لعظم فايدتها
وهي لما حج المنصور دكان يخرج من دار الندوة الي الطواف
اخر الليل ليطوف ويصلي ولم يعلم احد فاذا طلع الفجر رجع
الي دار الندوة فيجي الموذنون ويسلمون عليه ويوذنون
للفجر ويقيمون الصلاة فيخرج يصلي بالناس فخرج ذات
ليلة في السحر وشرع يطوف اذ سمع رجل عند الملتزم يقوله
اللهم اني اشكوا اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما
يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فاسرع المنصور
في مشيته حتي ملا مسامعه من كلامه ثم خرج من الطواف
الي ناحية المسجد ثم ارسل الي ذلك الرجل يطلبه فصلي
ركعتين وقبل الحجر واتي مع الرسول وسلم علي المنصور فقال
له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد
في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم فوالله لقد
حشوت مسامعي ما اقلقني وامرضني واشغل خاطري فقال
يا امير المومنين ان امنتني علي نفسي واصغيت الي باذن واعيه
انباتك بالامور من اصلها والا احتجبت عنك بقدرة الله تعالى
ولم تصل الي واقتصرت علي نفسي فيها لي شغل شاغل
من غيري فقال انت امن علي نفسك فقال فاني القي اليك السمع
وانا شهيد بالقلب فقال ان الذي داخله الطمع حتي حال بينه
وبين الحق ومنع من اصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الارض
هو انت فقال ايها الرجل كيف يداخلني الطمع والصفرا والبيضا
بيدي والحلو والحامض في قبضتي ومن يحول بيني وبين ما
اريد من ذلك فقال هل دخل الطمع من الناس ما داخلك يا امير

المومنين

المومنين ان الله عز وجل استرعاك امور المسلمين وانفسهم
واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت
بينهم وبينك حجابا من الطين وابوابا من الخشب والحديد وحجا
بامعهم السلاح واغذت وزرا فجره واعوانا ظلمه • ان نسيت
لا يذكرونك • وان احسنت لا يعينونك وقويتهم على ظلم
الناس بالاموال • والسلاح والرجال • وامرت ان لا يدخل
عليك غيرهم من الناس • ولم يامر بايصال المظلوم اليك •
ومنعت عن ادخال الملهوف عليك • وحجبت الجايع والعاري
والمحتاج عنك • وما احد منهم الا وله حق من هذا المال فمازال
هولاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتك
وامرتهم ان لا يحجبوا عنك يقولون في انفسهم هذا قد خان
الله فما لنا لا نخونه فاتفقوا ان لا يصل اليك من اخبار الناس
الا ما ارادوه ولا يخالف امرهم • عامل الا اقصوه عنك وابعدوه
فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمتهم الناس وهابتهم واكرموهم
وكان اول من صانعهم وداراهم • عمالك بالاموال والهدايا
والرشا فتقووا بها على ظلم رعيتك وتبعهم من كان ذا قدرة
وثروة من رعيتك ليظلموا من دونهم فامتلات بلاد الله تعا لي
بالظلم والغم وزاد بغيهم وطمعهم وكثر فسادهم وافسادهم
وصار هولاء شركاوك في سلطانك وانت غافل فان جاك
متظلم حيل بينه وبين الوصول اليك وان اراد رفع قصة اليك
وصرخ بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت
تنظر بعينك ولا ترحم بقلبك فان سالتهم عنه قالوا اسا الاد
فادبناه جعل مقامك قصر بناه فما بقي الاسلام على ظهور هذه المظالم
والاسام فاني سافرت لارض الصين فقدمتها وقد اصاب ملكهم
افة اذهبت سمعه فجعل يبكي فقالت له وزراه مالك تبكي لا بكت

عيناك قال اني لا ابكي علي فقد سمعي ولكني ابكي علي المظلوم يصرخ ببابي
يطلب رفع ظلامته فلا اسمع صوته وحيث ذهب سمعي فان بصري لم
يذهب فنادوا في الناس ان لا يلبس الاحمر الا مظلوم لاميزه بالنظر
فاعينه وكان يركب الفيل كل يوم ليري المظلومين ويستدنيهم
ويرفع ظلاماتهم انظر يا مسكين هذا مشرك بالله غلبت
رافته بالمشركين علي رافتك بالمسلمين وانت تؤمن بالله وابن
عم نبيه صلى الله عليه وسلم وان الاموال لا تجمع الا لواحد من
ثلثة امور ان قلت اجمعها لولدي فقد اراك الله تعالي عبرا في
الطفل يخرج من بطن امه عريانا ما له علي وجه الارض مال وما من
مال الا ودونه يد شحيحة تحويه وتصونه عن كل احد فما يزال الله
تعالي يلطف بذلك الغلام حتي يسوق اليه بما قدره له من المال
فيملكه ويحويه كما حواه غيره ولست التي تعطي بل الله يعطي من يشا
ويمنع من يشا لا مانع لما اعطي ولا معطي لما منع وان قلت اجمع
المال ليشتد به سلطاني فقد اراك الله تعالي عبرا ممن كان قبلك
ما اغني عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا من السلاح
والكراع وما اضرك ما كنت انت فيه لو الله ما انت فيه منزلة تدرك
الا بالعمل الصالح واعلم انك لا تعاقب احد من رعيتك اذا عصاك
باعظم من القتل قال الله تعالي يعاقب من عصاه بالعذاب الاليم
يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور فكيف يكون وقوفك غدا
بين يديه وقد نزع ملك الدنيا من يدك ودعاك الي الحساب
هل يغني عنك ما كنت فيه شيا قال فبكي المنصور
بكا شديدا حتي ارتفع صوته ثم قال كيف احتيالي فيما خولت
ولم ار من الناس الا خاينا قال يا امير المومنين عليك بالاعلام الراشدين
قال ومن هم قال العلما العاملون قال فانهم قد فروا مني قال نعم
فروا منك مخافة ان يحملهم علي ما ظهر لهم من طريقتك فاذا فتحت

الابواب

الابواب وسهلت الحجاب ونصرت المظلوم ومنعت الظالم وظهرت
بالعدل وانتشرت الفضل فانا ضامن لمن هرب منك ان يعود اليك
وجا حينئذ المؤذنون وسلموا عليه واذنوا الفجر واقاموا فقام المنصور
الي الصلاة فصلي بالناس واذا بالرجل قد غاب من بين ايديهم فلما فرغ
المنصور من الصلاة سالوا عنه فقالوا ذهب فقال ان لم تاتوني به
عاقبتكم عقابا شديدا فذهبوا يلتمسونه فوجدوه في الطواف فتقدم
اليه الحرسي فقال انطلق معي والا هلكت وهلك من معي فقال كلا لست
بذاهب معك فقال انه يقتلني ان لم اته بك فقال كلا لا
يقدر علي ذلك واخرج من جيبه ورقة وقال ضعها في جيبك
فلا يصيبك منه شي قال فانه دعا الفرج قال وما دعا الفرج
قال دعا لا يرزقه الله تعالي الا للسعدا من دعا به صباحا ومساء
هدمت ذنوبه واستجيب دعاوه وبسط الله تعالي رزقه
عليه واعطاه امله واعانه علي عدوه وكتب عند الله صديقا
فقال اقروه لي لاحفظه عنك واتلقنه منك فقال
قل اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفا وعلوت بعظمتك
علي العظما وعلمت ما تحت ارضك كما علمت ما فوق عرشك
وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول
كالسر في علمك فانقاد كل شي لعظمتك وخضع كل سلطان
لسلطانك وصار امر الدنيا والاخرة كله لك اجعل لي من كل
هم امسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن
ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك علي قبيح عملي اطمعني
ان اسالك ما لا استوجبه منك فصرت ادعوك امنا
واسالك مستانسا وانك المحسن الي واني لمسي الي نفسي
فيما بيني وبينك تتودد الي واتبغض اليك ولكن الثقة بك
حملتني علي الجراة عليك فعد بفضلك واحسانك الا انك انت

التواب الرحيم قال نفزانه واخذت الورقه
في جيبي واذا ابا لرسل تسعي الي فاتبته واذا هو جمر نيلظي فلما
وقع نظره علي سكن وتبسم وقال لي ويلك انت تحسن السحر
فقلت لا والله يا امير المومنين ثم قصصت عليه امري ثم قال
هات الورقه فنا ولته اياها فاخذها وصار يبكي الي ان بل لحيته
وامر لي بعشرة الاف درهم ثم قال اتعرف الرجل فقلت لا قال
ذلك الخضر عليه السلام قلت واني اروي هذه الحكايه
عن والدي الشيخ علاء الدين احمد القادري الخرقاني النهروالي
نزيل مكة المشرفه رحمه الله تعالى قال انباني بهذه الحكايه العز عبد
العزيز بن النجم عمر بن فهد عن والده عن القاضي زين الدين
ابوبكر بن الحسين العثماني المراغي عن الحافظ يوسف بن عبد
الرحمن قال اخبرنا الامام ابوالحسن علي بن احمد بن البخاري
عن الحافظ بن ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي قال
اخبرنا محمد بن ناصر اخبرنا المبارك بن عبد الجبار اخبرنا محمد
بن علي بن الفتح حدثنا ابو نصر محمد بن محمد النيسابوري عن
ابراهيم بن حساب حدثنا ابو علي الحسن بن عبد الله الرازي حدثنا
المسني بن مسلمه القرشي قاضي اليمن قال سمعت ابا المهاجر
المكي يقول قدم المكي وكان يخرج من دار وسط البلد الي الطواف
اخر الليل وساق الحكايه بطولها قال النجم عمر بن فهد رحمه الله وفي
سنة ١٥٨ عزم علي الحج ابو جعفر المنصور وكان يريد
قتل سفيان الثوري رضي الله عنه فلما وصل الي بير ميمون
بعث الي الخشابين فقال لهم ان رايتم سفيان الثوري فاصلبوه
لي او نصبوا له الخشب وكان جالسا بفنا الكعبه وراسه
في حجر فضيل بن عياض وفي حجر سفيان بن عيينه فقيل له قم
يا ابا عبد الله قم واختف ولا تشمت بنا الاعدا فتقدم الي استار

الكعبه

الكعبه واخذ هاشم قال بريت منه ان دخلها ابو جعفر وعاد الي
مكانه فركب ابو جعفر وعاد الي مكانه فركب جعفر من بير ميمون
فلما كان بين الحجرتين سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات فوقه
في سابع ذو الحجه وقت السحر فحضر واله ماية قبر ودفنوه في احدها
ليعموا قبره علي الناس وبرا الله منهم قسم عبد سفيان فانظر
الي عباد الله تعالي المخلصين واذلالهم علي جناب قدس رب
العالمين وكيف حال اهل الدنيا المغرورين وكيف يضمحل عظمتهم
في عظمة سلطان السلاطين وما احقر سلطنة البشر المخلوقين
من ماء مهين وما اسرع زوال ملكه وصيرورته عبرة للمعتبرين
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وعبرة لمن اراد ان يتذكر
عواقب هذا الاغترار ويعلم ان الملك لله الواحد القهار
لاشريك له في الملك ولا ولي له في الذل علي الدوام
والاستمرار والمنصور هو الذي بني مدينة بغداد ومولده
سنة ٩٥ ومدة ملكه اثنتان وعشرون سنه وثلث اشهر
وعاش اربعا وستين سنه وثلثة اشهر وعاش اربعا وستين
سنة وكان راي مناما يدل علي قرب اجله فعهد الي ولده
محمد وسار الي الحج وتوفي كما ذكرنا وولي مكانه الخلافه
ولده ابو عبد الله محمد ولقبه المهدي
ثالث من ولي من العباسيين وقام بالبيعة له بمكه لما مات
ابوه الربيع بن يونس الحاجب واسرع بارسال الخبر اليه فوصل
اليه الخبر من بغداد فكتم الامر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله واثني
عليه ثم قال ان المنصور امير المومنين عبد دعي
فاجاب وامر فطاع ثم ذرفت عيناه ثم قال لقد بكي رسول الله
صلي الله عليه وسلم بفراق الاحبه وقد فارقت عظيما وقلدت
جسيما فعند الله احتسب امير المومنين وبه استعين علي تقلد

امور المسلمين ونزل فبايعه الناس واول من جمع بين تعزيته
وتهنيته ابو دلامة الشاعر قال

عيناي واحدة تري مسرورة • بامير ها جذلي واخري تذرف
تبكي وتضحك تارة ويسوءها • ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسوءها موت الخليفة محرما • ويسرها ان قام هذا يخلف
ما ان رايت ولا رايت كما اري • شعرا اسرحه واخر انتف
وهذا احناه الله فضل خلافة • ولذلك جنات النعيم تزخرف

وكان المهدي لما شب ولاه ابوه طبرستان والري وما يليهما
فتادب وتادب وجلس العلما وكان كريما مليح الشكل شجاعا محبا
للعلما وكان يقول ادخلوا العلما والقضاة واحضروهم عندي
فلو لم يكن من حضورهم الا رد ذا الشرع فصدة فلما وصل الي قوله

اليك قصرنا النصف من صلواتنا • مسيرة شهر ثم شهر نواصله
وما نحن نخشي ان يخيب مسيرنا • اليك ولكن اهنا البر عاجله

فضحك المهدي وقال كم بيت قصيدتك قال سبعون بيتا فامر
له بسبعين الف درهم قبل ان يتم انشادها وله شعر رقيق
لطيف احسن من شعر ابيه واولاده بكثير ومنه ما ذكر
الصولي وهو

ما يكف الناس عنا • ما يريد الناس منا
انما همهم ان • ينبشوا ما قد دفنا
لو سكنا باطن الار • ض لكانوا حيث كنا
ان اراد وكشف امر • قد سترناه كشفنا

ومن نظمه هذا البيت من عدة ابيات نظمها في جارية وكان
يحبها حبا شديدا

اما يكفيك انك تملكيني • وان الناس كلهم عبيدي

وكان المهدي يحب الحمام فدخل عليه غياث وكان يروي

الحديث

الحديث فقال روي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لا سبق الا
في حافر او نصل وزاد فيه او جناح ففهم المهدي انه وضع له هذه الزيادة
في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بالرد تادبا وامر له
بعشرة الاف درهم فلما قام قال المهدي اشهد ان قفاك قفا كذاب
ثم امر بذبح ما عنده من الجناح فذبحت ذكره غير واحد من علما
الحديث منهم الحافظ السيوطي رحمه الله وكان نقش خاتم المهدي
الله ثقة محمد وبه يومن وحكى الربيع قال عرض على المنصور يوما
خزاين مروان بن محمد وكان من جملتها اثني عشر الف عدل ثياب
خز فاخرج منها ثوبا واحدا ودعا بالخياط وقال فصّل من هذا
جبة لي وجبة لولدي محمد المهدي فقال لا يجي منه جبتان فقال
فصله جبة وقلنسوة وبخل ان يخرج ثوبا اخر منها فلما افضت الخلافة
الى ولده محمد المهدي امر بتلك الثياب كلها بعينها ففرقها جميعها
في عبيده وخدمه في ساعة واحدة وكان جوادا شجاعا كثير اللهو
والصيد الا انه كان يكره الزنادقة وقتل منهم خلقا كثيرا ووصى
ابنه الهادي بقتلهم حيث وجدهم قال النجم عمر بن فهد في
حوادث سنة ١٦ وفيها حج امير المومنين المهدي العباسي وحمل
له الامير محمد بن سليمان الثلج حتى وافى به مكة وهذا شي لم
يتم لاحد قبله وترك المهدي دار الندوه وجاءه عبد الله بن
سلمان حتي بن ابراهيم الحجبي في ساعة خالية نصف النهار فادخل
فقال له ان معي شي لم يحمل الى احد قبلك فكشف عن الحجر الذي
فيه صورة قدمي ابراهيم الخليل عليه السلام وهو الذي يزار
الى الان بمقام ابراهيم فسر المهدي بذلك وقبله وتمسح به وصب
فيه ما فشرب به وارسله الى اهله واولاده فتمسحوا به وشربوا
الما منه ثم احمله واعاده الى مقام ابراهيم واعطاه المهدي جوايز
كثيره واقطعه صنعا بوادي نخله يقال لها ذات القريع فباعه

بعد ذلك بسبعة الاف دينار **وذكر** حجبة الكعبه للمهدي
انه تراكمت علي الكعبه كسوة كبيره اثقلتها ويخاف علي جدرانها
من ثقله فامر بنزعها فنزعت حتي بقيت مجرده و وجد واكسوة
هشام من الديباج الثخين وكسوة من قبلها عامته من ثياب
اليمن فجردت الكعبه منها وطلي جدرانها من داخلها وخارجها
بالغالية بالمسك والعنبر وصعد الخدام علي سطح الكعبه
وصاروا يسكبون قوارير الغاليه الممسكة المطيبه علي جدران
الكعبه من الجوانب الاربع وتعلقوا بالبكرات التي يخاط عليها ثياب
الكعبه وهم يمسحون الطيب علي الكعبه الي ان استوعبها ثم كسيت
ثلث كساوي من القباطي والخز والديباج **وقسم** المهدي
في الحرمين الشريفين اموالا عظيمه وهي ثلثون الف دينار وصل
بها معه من العراق وثلثماية الف دينار وصلت اليه من مصر
ومايتا الف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة الف ثوب و خمسون
الف ثوب فوق جميع ذلك علي اهل الحرمين **واستدعي**
قاضي مكة يوميذ وهو محمد الاوقص بن محمد بن عبد الرحمن
المخزومي وامره ان يشتري دورا في اعلا المسجد ويهدمها ويدخل احدها
في المسجد الحرام واعد لذلك اموالا عظيمه فاشتري القاضي
جميع ذلك علي اهل الحرمين والسعي من الدور فما كانت منه
الصدقات والاوقات اشتري للمسجد بدلها دورا في فجاج
مكه واشتري كل ذراع مكسر في مثله مما دخل في المسجد بخمسة
وعشرين دينارا وما دخل في سيل الوادي بخمسة عشر دينارا
وكان مما دخل في ذلك الهدم دار الازرق وهي يوميذ لاصقة
بالمسجد الحرام من اعلاه علي يمين الخارج من باب بني شيبه وكان
وكان ثمن ناحية منها ثمانية عشر الف دينار وكان اكثرها دخل في
المسجد الحرام في زيادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ودخلت

ايضا دار خيرة بنت سباع الخزاعيه وكان ثمنها ثمانية واربعين الف
دينار دفعت اليها وكانت شارعة في المسعي يومييذ قبل ان توخر المسعي
ودخلت ايضا دار ال جبير بن مطعم ودار شيبة بن عثمان اشتري
جميع ذلك وهدم وادخل في المسجد وجعل دار القوارير رحبة بين
المسجد والمسعي ثم اسقطها جعفر البرمكي من الرشيد لما آلت
الخلافة اليه فبناها دارا ثم صارت الي حماد البربري فعمرها وزين
باطنها بالقوارير وباطنها بالرخام والفسيفسا **قلت** وتداولت
الايدي عليها بعد ذلك الي ان صارت رباطين متلاصقين احدهما
كان يعرف برباط المراغي والثاني كان يعرف برباط السدره ه
فاستبدلهما السلطان قايتباي فبناهما مدرسة ورباطا في سنة
٨٨٣ ووقف عليها مستغلات بمكه واقطاعا بمصر وهو باق
الي الان صدقة جارية علي سكانه غير انه شرع في اوقانه للخراب
لاستيلا الايادي الحادثه عليها عمر الله من عمرها واحسن الي من
احسن نظرها وهذه الزيادة الاولي للمهدي في اعلا المسجد كذلك
في اسفله الي انتهي به الي باب بني سهم ويقال له الان باب العمره
والي باب الحناطين ويقال له الان باب ابراهيم وكذلك زاد
من الجانب الشامي الي منتهاه الان وكذلك زاد في الجانب اليماني
ايضا الي قبة الشراب وتسمي الان قبة العباس والي حاصل الزيت
وكان بين جدار الركن اليماني وجدار المسجد الحرام الذي يلي الصفا
تسعة واربعون ذراعا ونصف ذراع وكان ماواه سيل الوادي
فهذه الزيادة كلها الزيادة الاولي للمهدي وامر بالاساطين فنقلت
من مصر ومن الشام وحملت الي جدة في موضع كان في ايام الجاهلية
ساحلا لمكه يقال لها الشعيبيه فجمعت هناك لان مرساة قريب غلاف
بندر جدة لان مرساه الذي يقف فيه السفينه بعيدة عن البر
وصارت اساطين الرخام تحمل منها علي العجل الي مكه ويحكي العربان ان

بها الي الان بقايا اساطين الرخام دفنها الريح بالرمل والله اعلم
بحقيقة ذلك وعمل الاساس لتلك الاساطين بحيث حفرلها في الارض
جدر ان علي شكل الصليب اقاموا كل اسطوانه علي موضع التقاطع
كشف عنه السيل العظيم الواقع في سنة ٩٠٣ فحج المهدي من ذلك
العام وشاهد الكعبة فشاهدنا اساس الاساطين علي هذا الوجه
واستمر عليهم الي سنة ١٢٤ فحج المهدي من ذلك العام وشاهد
الكعبه المعظمه ليست في وسط المسجد بل في جانب منه وراي
المسجد قد اتسع من اعلاه ومن اسفله ومن جانبه الشامي وضاق
من الجانب اليماني الذي يلي مسيل الوادي وكان في محل الميل الان بيوت
الناس وكانوا يسلكون من المسجد في البطن الوادي ثم يسلكون
زقاقا ضيقا ثم يصعدون الي الصفا وكان السعي في موضع المسجد
الحرام وكان باب دار محمد بن عباده بن جعفر العابدي عند جدر
ركن المسجد الحرام اليوم عند موضع المنارة الشارعه في نحر الوادي
من الميل الاخضر الملاصق للمادنه التي في الركن الشرقي للمسجد
الي الميل الاخضر الملاصق الان لرباط العباس وكان هذا الوادي
مستطلا الي اسفل المسجد الي ان يجري فيه السيل ملاصقا بدكر
المسجد اذ ذاك وهو الان بطن المسجد من الجانب الشمالي فلما
راي المهدي تربيع المسجد الحرام ليس علي الاستوا وراي الكعبة
الشريفه في الجانب اليماني من المسجد لتكون الكعبة في وسط
المسجد فقالوا له لا يمكن ذلك الا بان تهدم البيوت التي علي حافة
السيل في مقابلة هذا الجدار اليماني من المسجد وسفل السيل
الي تلك البيوت ويدخل المسيل في المسجد ويلزم هدم دور
كثيره ويكثر المونة ولعل ذلك لا يتم فقال المهدي لا بد ان ازيد
هذه الزياده ولو انفقت جميع خزاين الاموال وصمم علي ذلك وعظمت
نيته واشتدت رغبته فصار يلهج به فهندس المهندسون ذلك

جمع المهندسين وقال
لهم اني اريد ان ازيد في
الجانب اليماني من المسجد

بحضوره

بعمودة ونصبوا الرياح علي اسطحة الدور من اول الوادي
الي اخره وربعوا المسجد من فوق الاسطحه وطلع المهدي الي جبل
ابي قبيس وشاهد تربيع المسجد وراي الكعبه في وسط المسجد
وراي ما يهدم من البيوت و يجعل مسيلا محلا للسعي وشخصوا
له ذلك بالحبال المربوطة من الاسطحة ووزنوا له ذلك مرة
بعد اخري حتي رضي به ثم توجه الي العراق وخلف الاموال
الكثيره لشرا هذه البيوت والعرف علي هذه العماره العظيمه
وهذه هي الزياده الثانيه للمهدي في المسجد الحرام وهذا
ملخص ما ذكره الازرقي والفاكهي والحافظ نجم الدين عمر بن فهد
في تواريخهم وهاهنا اشكال عظيمه ما رايت من تعرض له
وهو ان السعي بين الصفا والمروه من الامور التعبديه التي
اوجبها الله تعالي علينا في ذلك المحل المخصوص ولا يجوز لنا
العدول عنه ولا يعتبر هذا الامر الي العباده الا في هذا المكان
المخصوص الذي سعي رسول الله صلي الله عليه وسلم فيها وعلي
ما ذكره هولاء الثقاة ادخل ذلك المسعي في الحرم الشريف
وحول ذلك المسعي الي دار ابن عباس وقد تقدم واما المكان
الذي يسعي فيه الان فلا يتحقق انه بعض من المسعي الذي سعي
فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم كان عريضا وبنيت تلك
الدور بعد ذلك في بعض عرض المسعي القديم فهدمها المهدي
وادخل بعضها في المسجد الحرام وترك بعضها للسعي فيه ولم
يحول تحويلا كليا والا لانكره علما الدين من الايمه المجتهدين رضي
الله عنهم مع توفيرهم اذ ذاك وكان الامام ابو يوسف والامام
مالك بن انس رضي الله عنهما موجودين يومئذ وقد اقروا
ذلك وسكتوا عليه وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في مرتبة
الاجتهاد كالامام الشافعي واحمد بن حنبل وبقية المجتهدين

رضي الله عنهم فكان اجماعا منهم علي صحة السعي من غير نقل
عنهم وبقي الاشكال في جواز ادخال شي من المسعي في المسجد وكيف
يصير ذلك مسجدا وكيف يصير حال الاعتكاف فيه وحكم بان يجعل
حكم المسعي حكم الطريق العام وقال علماونا يجوز ادخال
الطريق في المسجد اذا لم يضر باصحاب الطريق فيصير مسجدا ويصح الاعتكاف
فيه حيث لم يضر بمن يسعي فاعلم ذلك وهذا مما تفردت ببيانه

فصل ومما يلايم ما نحن فيه من عجيب ما نقل
في التعدي علي المسعي الشريف واغتصابه ما وقع قبل
عصرنا هذا بنحو ماية عام في ايام دولة ملوك الجراكسه
في سلطنة الملك الاشرف قايتباي المحمودي سامحه الله تعالي
وتحصله انه كان له تاجر يستخدمه قبل سلطنته في زمان
امارته اسمه الخواجا شمس الدين محمد بن عمر بن الزمن كان
معتبرا منه بعد سلطنته ويتعاطي له متاجره مع دينه
وخيريته وماثرته الجميله واعتقاده في العلما والصلحا
وانصافه بطلب العلم ايضا وكان السلطان قايتباي ارسله
الي مكة ليتعاطي له متاجره وليعمر له مدرسته وتعمر
جانبا من الحرم الشريف ومن الحرم الشريف ومن جوف
الكعبه وهو الذي امره بعمارة المسجد الشريف النبوي
بعد الحريق المذكور الواقع في سنة ٨٨٦ وبني له المدرسه
التي في المدينة الشريفه واجري عين الزرقا بالمدينه وعين
خليص من طريق المدينه وعين عرفات وغير ذلك من الخيرات
الجاريه الي الان غير ان حب الجاه ونفاذ الامر اوقعه فيما نذكره
وهو انه كان بين الميلين ميضاه امر بعملها السلطان الملك
الاشرف شعبان بن الناصر حسن بن قلاون وكانت في مقابلة
باب علي حدها من الشرق بيوت الناس ومن الغرب

السعي

المسعي الشريف ومن الجنوب مسيل وادي ابراهيم الذي يقال
له الان سوق الليل ومن الشمال دار سيدنا العباس
رضي الله عنه الذي هو الآن رباط يسكنه الفقرا واستاجره
الخواجا شمس الدين بن الزمن هدمه الميضاه وهدم من جانب
المسعي مقدار ثلثة اذرع وحفر اساسه ليبنوا بها رباطا يسكن
الفقرا فمنعه من ذلك قاضي القضاة بمكه عالم المسلمين
وقاضي الشرع المبين القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي بن
ظهيرة الشافعي فلم يمتنع من ذلك فجمع القاضي ابراهيم محضرا
حافلا حضره علما المذاهب الاربعه ومن اجلهم مولانا الشيخ
نور الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي والقاضي علا الدين
رييس العلما الحنفيه يوميذ والشيخ شرف الدين محمد بن عبيد
الحنفي والقاضي علا الدين الزوادي الحنبلي وبقية العلما المكين
والقضاة والفقها وطلب الخواجا شمس الدين بن الزمن
وانكر عليه جميع الحاضرين وقالوا له في وجهه ان عرض المسعي
كان خمسة وثلثين رجلا واحضر النقل من تاريخ الفاكهي
وذرعوا من ركن المسجد الي المحل الذي وضع فيه بن الزمن
اساسه فكان سبعة وعشرين ذراعا فقال بن الزمن المنع
خاص بي او بجميع الناس فقال له القاضي امنعك الان لانك
مباشر في هذا الحال هذا الفعل الحرام وامر الغير ايضا
بازالة تعديه وتوجه القاضي بنفسه الي محل الاساس ومنع
البنايين والعمال من العمل وارسل عرضا ومحضرا فيه خطوط
العلما الي السلطان قايتباي وكتب بن الزمن ايضا اليه وكانت
الجراكسه لهم تعصب وقيام في مساعدة من يلوذ بهم ولو علي
الباطل فلما وقف علي تلك الاحوال السلطان قايتباي نصر ابن
الزمن وعزل القاضي ابراهيم وولي خصمه المنصب وامر امير

الحاج ان يضع الاساس علي مراد بن الزمن و يقف عليه بنفسه
وكان امير الحاج يشبك الجمالي فوصل في موسم سنة
٨٧٥ و وقف بنفسه بالليل واوقد المشاعل وامر البنايين
بالبنا خوفا من اطالة العامة عليهم فبنوه الي ان صعد وابه وجه
الارض وجعل ابن الزمن ذلك رباطا وسبيلا وبني في جانبه دارا
وحفر الميضاه وجعل لها بابا من جهة سوق الليل وجعل في جانب
الميضاه مطبخا يطبخ فيه الدشيشه ويقسم علي الفقرا ووقف
علي ذلك دورا بمكة ومزارع بمصر مستمرة الان انقطع ذلك
المطبخ في عصرنا وبيعت الفنادق وزبل الله ور ويا لله
العجب من ابن الزمن وما ذكرناه من فضله وخيريته
كيف ارتكب المحرم باجماع المسلمين طالبا به الثواب وكيف
يغضب له سلطان عصره الاشرف قايتباي رحمه الله احسن
ملوك الجراكسه عقلا ودينا وخيرية وهو يامر بفعل هذا
الامر المجمع علي حرمته في معشر من معاشر الله تعالي فكيف يعزل
قاضي الشرع الشريف لكونه نهي عن منكر ظاهر الانكار فرحم الله الجميع
وسامحهم وغفر لهم واين هذا عما يحكي عن انوشروان العادل
وهو من اهل الكفر لما اراد المهندسون تسوية ايوانه بادخاله
قطعة ارض لعجوز بعد ان بذلوا لها اضعاف ثمن ارضها فابت فامر
بعدما لتعرضها فبقي في ايوانه ازورار بسبب ذلك فقال
هذا الازورار خير من الاستقامه وصار ذلك مثلا يذكر
بعد الوفا من السنين وانما المرء حديثا بعده فكن حديثا حسنا
لمن روي • فصل قال الحافظ نجم الدين بن فهد
في حوادث سنة ١٧٢ ما ملخص فيها هدمت الدور واشتريت
بتوسعة المسجد والزيادة فيها والزيادة الثانيه للمهدي
فهدموا اكثر دار محمد بن عباد وجعلوا المسعي والوادي فيها وهدموا

ما

مابين الصفا والوادي من الدور وحرثوا الوادي من موضع الد ود
حتي وصلوا الي مجري الوادي القديم في الاجياد الكبير وهو الان
الطريق الذي يمر منه الي دور السادة الاشراف امرآء مكة المشرفة
عمرالله بهم البلاد وازال بوجودهم مواد الفتنه والفساد ه
وابتدوا من باب بني هاشم من اعلا المسجد ويقال له الان باب علي
رضي الله عنه ووسع المسجد بمنه الي اسفل المسجد وجعل في مقام
هذا الباب الي المسجد يعرف الان بباب حزوره ويعرفونه الاعوام
ويسمونه باب حزوره لان السيل اذا اذاد علي مجري الوادي ه
ودخل الي المسجد وردم من هذا الباب الي اسفل مكه فاذا طغي
غير ذلك خرج من باب الخياطين ايضا ويسمي الان باب ابراهيم عليه
السلام فيمر السيل ولا يصل الي جدار الكعبه الشريفه من الجانب
اليماني فكان من جدار الكعبه من المسجد المتصل بالوادي تسعة
واربعون ذراعا ونصف ذراع فلما زيدت هذه الزياده الثانيه
فيه صار من حد المسجد اولا الي الجدار الذي عمل عملا اخر وهو
باق الي اليوم تسعون ذراعا فاتسع المسجد غاية الاتساع واد خل
في قرب الركن اليماني في المسجد من اسفله دار ام هاني بنت ابي
طالب رضي الله عنها ويقال الان الباب الذي فتح هناك باب ام
هاني لان دارها رضي الله عنها كانت بقرب هذا الباب داخل
المسجد الحرام الان ومن هذا الباب يدخل شرفا مكه آل الحسن
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت دار ام هاني رضي الله عنها
بير جاهلية حفر قصي بن كلاب احد اجداد النبي صلي الله عليه وسلم
فادخلت تلك البير ايضا في المسجد الحرام وحفر المهدي عوضها
بيرا خارج باب الحزوره يغسلون عندها الموتي من الفقرا
الي الان ومن ابواب المسجد الحرام من اسفله باب بني سهم يعرف
الان بباب العمره لان المعتمرين من التنعيم يدخلون منه الي الحرم اب

يسعرونه بها بالنسبه الي الدخول الي المسجد الحرام من اعلا
مكه كما هو السنة الشريفه وسياتي ذكر بقية المسجد الحرام ابواب صح
عند ذكر العمارة الشريفه السلطانيه العثمانيه خلد الله
تعالي ملك سلاطينها الي قيام الساعه ان شا الله تعالي واستمرت
البنا والمهندسون في بنا هذه الزياده ووضع الاعمدة الرخام
وتسقيف المسجد بالخشب الساج المنقش بالالوان نقرا في
نقش الخشب كما اد وكناه وكان في غاية الزخرفه والاحكام
باقيا فيه لون اللازورد في غاية الصفا والتزويق بالنسبة
الي لازورد هذا الزمان واستمر عملهم المذكور الي ان توفي
المهدي رحمه الله لثمان بقين من المحرم سنة ١٦٩
قبل ان يتم عمارة المسجد الحرام علي الوجه الذي اراده وكان
مولده في جمادي الاخره سنة ١٢٧ ومدة ملكه احدي عشر
سنه وشهرا وعاش ثلاثا واربعين سنة وعقد الامر لولده
موسي الهادي

فصل في ولاية ابي محمد موسي الهادي بن المهدي بن

المنصور العباسي ولد بالري في سنة ١٤٧ وامه ام ولد تسمي
الخيزران والدة هرون الرشيد وكان حين مات والده بجرجان
وقد عهد له ابوه بالخلافة فاخذ له البيعه اخاه هرون الرشيد
لما مات ابوه لثمان بقين من شهر سبع المحرم سنة ١٦٩ ولم
يلي الخلافه احد قبله في مقدار سنة وركب خيل البريد من جرجان
الي بغداد لما بويع له بالخلافه وما ركبها خليفه غيره وكان طويلا
جسيما ابيض بشفته العليا تقلص فيكثر لذلك فتح فمه وتغفل
عن ذلك فيستمر فيه مفتوحا فوكل به ابوه في صباه خادما كلما
راه مفتوح الفم قال له موسي اطبق فيفيق علي نفسه ويضم
شفتيه فلقبه الناس موسي اطبق فعرف بهذا اللقب وكان

وصاه

وصاه ابوه بقتل الزنادقه فقتل منهم خلقا كثيرا وكان شجاعا

كريما يحب المدح **دخل عليه** مروان بن ابي حفصه فانشده

قصيدة في مدحه فلما بلغ الي قوله •

• تشابه يوما بوسه ونواله • فما احد يدري لايهما الفضل •

فقال له الهادي قبل ان يتمها ايما احب اليك ثلثون

الفا معجله اوسبعون الفا موجله فقال بل ثلثون الفا معجله

فقال اجعلها كلها لك المعجل والموجل وعجلنا لك بها وامر

له بمايه الف دينار وقد مدحه ابراهيم الموصلي بقصيدة

اولها •

• سليمي ازمعت بينا • فاين لقاونا اينا •

فاعطاه سبعمايه الف درهم وكان اكمال المسجد الحرام

اول شي امر به الهادي وبادر الموكلون لذلك الي اتمامه

وكملوه الي ان اتصل بعمارة المهدي وبنوا بعض اساطين المسجد

الشريف من جانب باب اصحابي بالحجاره ثم طليت بالجص لكان

العمل في خلافة الهادي دون العمل في خلافة المهدي في الاستحكا م

والزينه والاهتمام ولكن كملت عمارة المسجد الحرام على هذا النو حه

الذي كان باقيا الي هذه الايام ومازيد بعد ذلك الا الزيادتا ن

كما نشرحهما ان شا الله تعالي وهذه الاساطين الرخام جلبها

المهدي من بلاد مصر والشام واكثرها مجلوبا من بلاد اخميم

من بلاد مصر وهي بلدة خراب الان من بلدان اقليم مصر القديمه

كثيرة الرخام يجلب منها الي مصر وغيرها والله تعالي اعلم

ولم تطل مدة موسي الهادي وكان مدة ملكه سنة وشهرا

وتوفي شابا عمره اربع وعشرون سنة في منتصف شهر ربيع

الاول سنة ١٧٠ **واختلف** في سبب موته فقيل انه وقع نديما

له فتعلق به فوقعا معا في مقصبة فوقعت قصبة في مخارجهما فماتا

جميعا وقيل بل قتلته امه الخيزران لانه عمل علي قتلها واراد
قتل اخيه هرون الرشيد ليوُول العهد اليه والي ولد صغير
من اولاده عمر عشر سنين وكانت امه خيزران قد استبدت بالامور
العظام وكانت المواكب تقف علي بابها فزجرها الهادي علي ذلك
وقال لها ان وقف امير علي بابك ضربت عنقه امالك مغزل
يشغلك او مصحف او سبحه تذكرك فقامت من عندها غضبي
فبعث اليها طعاما مسموما فاطعمته لكلب فانتثر لحمه فعملت
علي قتله لما وعك وامرت جواريها بان تغم وجهه ببساط جلس
علي جوانبه فاسند بنفسه الي ان مات •

وولي الخلافه بعده اخوه هارون الرشيد

العباسي الخامس من العباسيين ليلة السبت لاربع عشرة
ليلة خلت من ربيع الاول سنة ١٧٠ ومولده في الري لما كان
ابوه اميرا عليها وعلي خراسان في سنة ١٤٨ وامه الخيزران
ام الهادي ذكرها قال مروان بن ابي حفصه الشاعر

• ياخيزران هناك ثم هناك • اضحى يسوس العالمين ابناك •

وكان فصيحا بليغا اديبا كثير العباده كثير الحج والغزو وفي ذلك
يقول بعض شعرايه •

• فمن يطلب لقاك او يريده • ففي الحرمين او اقصي الثغور •

وكان يحج عاما ويغزوا عاما وقد يجمع بينهما في عام واحد وكان
يصلي في خلافته كل يوم مائة ركعة لا يتركها الا لعلة ويتصدق
كل يوم بالف درهم ويحب العلم واهله ويعظم حرمات الاسلا[م]
وبلغه عن بشر المريسي انه كان يقول بخلق القران فقال
لين ظفرت به لاضربن عنقه وكان ياتي بنفسه الي بيت الفضيل
بن عياض رضي الله عنه ويعظمه وكان يبكي علي نفسه وعلي اسرا[فه]
وذنوبه وكان قاضيه الامام ابو يوسف رضي الله عنه وكان

يعظمه

يعظمه كثيرا يمتثل امره و يروي عن ابي معاويه الضرير
قال اكلت مع الرشيد يوما ثم صب على يدي من لا اعرف ثم
قال لي الرشيد اتدري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالا
للعلم واراد الرشيد ان يوصل ما بين بحر الروم والقلزم ليتهيا
له ان يغزو الروم ببلادهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي
لو فعلت ذلك دخلت سفاين الروم ارض العرب واختطفوا
المسلمين من المسجد الحرام فتركه وكانت ايام الرشيد
ايام خير كانها اعراس وله اخبار في اللهو واللذات سامحه
الله تعالى وله مناقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى واسند
الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي
ولي فيها الخلافه الى اطراف الروم فغزا اهلها وظفر وعاد فحج
بالناس اخر السنة وفرق بالحرمين مالا كثيرا وكان راي النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له ان هذا الامر
قد صار اليك في هذا الشهر فاغز وحج ووسع على اهل الحرمين
ففعل هذا كله في عام واحد ففعل هذا اول خلافته ذكر
ذلك الحافظ السيوطي وغيره قال الحافظ النجم عمر بن فهد
رحمه الله في حوادث سنة ١٧٠ فيها حج هرون الرشيد
بالناس وفرق بالحرمين مالا كثيرا وكان حجته ماشيا على اللبود
تفرش له من منزل الى منزل وقيل ان الحجة التي حج فيها
ماشيا هي سنة ١٧٧ وقال وفي بعض حجات هرون الرشيد
اخلي له المسعى ليسعى فيه فتعلق ببغلته وهو يسعى ابو عبد الرحمن
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فوقف له هرون واقبل عليه فصاح به يا هرون فقال
لبيك يا عم قال ارق الى الصفا فلما رقاه قال ارم بطرفك
الى البيت قال قد فعلت فقال كم هم يعني الحجيج قال ومن يحصيهم

الا الله تعالي فاعلم ايها الرجل ان كل واحد من هذه الخلايق
محاسب عن خاصة نفسه و سيال عنها وحدها يوم القيامة واما
انت فتسال عنهم اجمعين فانظر كيف جوابك حين تسال عنهم
يوم القيامه فبكي هرون بكا شديدا وجلس وخدمته
يعطونه منديلا بعد منديل وهو يبلها بدموعه قال له واخرا
انو لها لك فقال قل يا عمر قال ان الرجل اذا اسا التصرف
في ماله حجر عليه فكيف تسرف انت في مال المسلمين وتتي
التصرف فيه وانت محاسب بين يدي الله عز وجل علي جميع
ذلك فازداد بكاوه وكثر نحيبه واراد جنده ان يطردوا
الرجل عنه فكفهم عنه الي ان فرغ من نصايحه وقام عنه
بنفسه وهرون يبكي ويتضرع ويستغفر ه

فصل في ابتدا دولة الرشيد قدمت

الخيزران ام الرشيد والهادي الي مكه قبل الحج في سنة
١٧٠ فاقامت الي ان حجت به واقامت الخيزران الخيرات
واشترت دورا لصقا الي دار الارقم المخزومي الذي هو
يشتمل علي مسجد ماثور يقال له المختبا لان النبي صلي الله
عليه وسلم كان يدعوا فيه الي الاسلام حقبة من صولة
المشركين في اول البعث واسلم فيه جماعة من الصحابة رضي
الله عنهم ومما اسلم فيه عمر رضي الله عنه اظهر الاسلام وفيه
الان قبة ومزار يسمي قبة الوحي وهذه الدور التي اشترتها
الخيزران متصلة بهذا المزار الشريف وتسمي الي الان دار
الخيزران وكانت قد الت الي بعض الاشراف من بني حسن
ثم اشتراها صاحبنا المرحوم المغفور المبرور المحسن
المشكور الامير المامور باجرا عين عرفة الي بلد الله المعمور
الباذل نفسه وماله واولاده في سبيل الله طلبا لنيل

المثوبات

في

المثوبات والاجور دفتردار مصر سابقا صاحب اللوا السلطا
المنصور السعيد الشهيد المشهور المذكور بالاحسان الي يوم
النشور ابراهيم بيك بن تغري بردي المهمندار اسكنه الله تعالى في
في دار القرار جنات عدن تجري من تحتها الانهار ثم ملكها
من المرحوم بطريق الهدية رجب جلبي افندي ناظر الصدقات
السليميه حضرة السلطان سليم نقله الله الي جنات النعيم
سلطان ملوك العالم ذي الخلق الحليم والطبع الكريم
المرحوم المغفور السلطان سليم نقله الله الى جنات
النعيم وملكه ملكا اعظم من ملكه العظيم فملكها وهو شاه
زاده يومئذ قبل ان يلي تخت السلطنة العظمي ففرح بها
كثيرا واستبشر بحصولها ونوي ان ينشي فيها عمارة وخيرات
وجهات تصرف الي فقرا هذه الجهات فلم يقدر علي ذلك
وزاحمته امور الملك والسلطنه ومجاهدة الكفار وفتح
بلاد قبرس وغيرها ولم يمكنه الزمن الجاير ولا ساعده الدهر
الغادر الغابر ولكن حصل له ثواب ما نواه من الخيرات
فالاعمال بالنيات وان الارض لله يورثها من يشا من عباده
والعاقبة للمتقين فصارت هذه الدار من املاك مصر
العصر والزمان سلطان سلاطين العصر الابا والاجداد
السلطان الاعظم الاكرم السلطان مراد خلد الله تعالي
ايام سلطنته القاهرة الي يوم الحشر والتناد والهمه
العدل في الرعية لاحيا رسوم المعدله من العباد قلت
ولم اطلع للرشيد مع كثرة خيره علي انه عمر في ايامه شيا
من المسجد الحرام غير ان عامله بمصر موسي بن عيسي اهدي
الي مكة منبرا منقوشا مكلفا له سبع درجات فجعل في المسجد
الحرام واخذ المنبر القديم الذي كان يخطب عليه بمكه ووضع

في عرفة وذلك في اول حجات الرشيد في سنة ١٧٠ وقيل في
سنة ٤٤ من الهجره ووصل الي مكة المشرفه منبر صغير
له ثلث درجات ووضع في وجه البيت الشريف فخطب عليه
معاويه بن ابي سفيان وهو اول من خطب بمكة علي منبر
وكانت الخلفا والولاة بها قبل ذلك يخطبون بها قياما على
اقدامهم في وجه الكعبة وفي الحجر قال ابو الوليد
الازرقي حدثني جدي عن عبد الرحمن بن حسن عن ابيه
قال اول من خطب بمكه علي منبر معاويه بن ابي سفيان وساق
ما وقف مساه في ذلك ثم قال وذلك المنبر الذي جابه معاويه
ربما خرب وكان يعمر ولا يزاد فيه حتي حج الرشيد فاتي بمنبر له
تسع درجات وخطب عليه وكان منبر مكه لم تغير الي ايام
الواثق بالله العباسي فاراد ان يحج فامر ان يعمل له ثلث منابر
منبر بمكه ومنبر بمني ومنبر بعرفات وحج وخطب عليها
وفرق بالحرمين علي اهلها مالا كثيرا وفي ايامنا التي
ادركناها من الشباب الي المشيب شاهدنا منابر عملها سلاطين
عصرنا وسنذكرها في محلها ان شا الله تعالي فصل
اعلم انما يحققه العاقل ولا يذهل عنه الا الابله
ان الدنيا دار الاكدار ومحل الهموم والغموم والخسران وانه
اخف الخلق بلا آدابها الفقرا واعظم الناس بلوهما وعماهم
الملوك والامرا والكبرا ويقال لكل شبر قامة
من الهم وقيل

لقد قنعت همتي بالخمول ۞ وصدت عن الرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلا ۞ ولكنها توثر العافيه
يقف الصعود بكون الهبوط ۞ فاياك والرتب العاليه
وكن في مقام اذا ما وقفت ۞ تقوم ورجلاك في عافيه

وطالما

وطالما رضيت الملوك والسلاطين بحال الفقر والضعفا
والضعفا والمساكين في كل ست كربة ومصيبة ولعل عسك ان
رايت اقلها فارض بحال فقرك واشكر الله تعالي علي خفة ظهرك
ولا تتعد طورك ولا تقف علي حدك تجد ذلك نعمة خفيه سا قها
الله تعالي اليك ورافة ورحمة افاضها الله تعالي من خزاين
لطفه عليك فاعتبر بهذه الكلمات • وخذ لنفسك حظا
وافرا من العظات • وذلك ان هرون الرشيد من اعقل
الخلفا العباسيين واكملهم رايا وتدبيرا وفطنة وقوة واتسا ع
مملكة وكثرة خزاين بحيث كان يقول للسحاب امطري حيث
شيت فان خراج الارض التي تمطري فيها يجبي الي ومع
ذلك كان ايقنهم خاطرا واشبههم فكرا • واشغلهم قلبا
وكان من اولاده محمد الامين من زبيدة بنت ابي جعفر
القاسم • تقسيم الرشيد مملكته بين ولديه
الامين والمامون وكانت زبيدة قد استولت علي عقل الرشيد
تتصرف فيه كيف ارادت وكان ولده منها محمد الامين شديد
الترف والدلال كثير اللهو واللعب مغلوبا علي عقله لا
يصلح للملك ولا يستحق الخلافه وولده الثاني من جارية
سودا اسمها مراجل من جوار المطبخ ماتت في نفاسها وعبد
الله المامون اتم عقلا واكمل رايا واصح تدبيرا واكثر فضلا •
ومعرفة فيه تدبير لصلاح الملك واهله لان يصير خليفا عن
ابيه وما قدر ابوه ان يجعله ولي عهده بعده محافظة علي خاطر
زبيده علي ذلك فجعل محمد الامين ولي عهده في سنة ١٧٥
ولقبه بالامين وعمره يوميذ خمس سنين بحرص امه زبيده
علي ذلك وجعل عبد الله المامون ولي العهد بعد الامين
في سنة ١٨٣ وولاه ممالك خراسان باسرها بعده الي

وللد الثالث في سنة ١٨٦ وولاه الجزيرة والثغور وهو صبي
ولقبه المؤتمن وقسم مملكته بين هولاء الثلاثه فقالت العقلا
لقد القي بينهم وأضر الرعية بهم

قال عبد الملك بن صالح

الله قلد هرون خلافته • لما اصطفاه فاحيا الدين والسننا •
وقدم الامر هارون لرأفته • بنا امينا ومامونا ومؤتمنا •

وطوى الرشيد الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم
لكونه اميًّا فاراد الله تعالي خلاف ما اراد به الرشيد وقتل
محمد الامين علي يد عبد الله المامون وصارت الخلافه بعد
المامون الي محمد المعتصم ساقها الله تعالي اليه وجعل الخلفا
كلهم من نسله ولم يجعلها من غير نسله من اولاده من
اولاد الرشيد ولما كمل عهده لاولاده الثلاثه جمع المجموع
وامرهم بمبايعة اولاده المذكورين فبايعوهم وعاهدوهم
وكتب بذلك عهدا محكما وكتابا مبرما وضع الاعيان والاكابر
والاركان والامرا والكبرا خطوطهم عليه وجهز الي بيت الله
تعالي وامر بتعليقه في وسط الكعبة الشريفه ليشتد الوثوق
به ولا يقع خلافه •

وفي ذلك قال ابراهيم الموصلي

خير الامور معبة • واحق امر بالتمام •
امر قضي احكامه • مولاي في البيت الحرام •

ولم يغن ذلك التدبير عما رقمه قلم التقدير في لوح
المقادير والله على كل شي قدير

ولما كانت الدنيا تنال بغبطة • وتدبير نيل اعلا المطالب •
ولكن ما الا قد اجري بقدرة • من الله مالا يحل تدابير طالب •

قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله
تعالي

نقل ذكر محمد بن الصباح الطبري ان اباه شيع الرشيد من
خراسان الى النهروان فجعل يحادثه في الطريق ويشكو الرشيد
همومه ويتنفس عنده نفثات الصدقة الى ان قال له يا صباح
اظنك لا تراني بعد هذه فقلت بل يطيل الله عمر امير المومنين
ويفديه بارواحنا ويعيش سالما من الافات فقال انك لا
تدري ما اجد فقلت لا والله فقال تعال حتى اريك ما
اخفيه عن غيرك وتنحى عن الطريق واومى الى من معه
بالتنحي عنه فابعد عنهم وهم يرمقونه بطرف خفي **ثم**
قال امانة الله يا صباح اكتم امري فقلت نعم فكشف
عن بطنه فاذا عصابة حرير معصوبة على بطنه فقال هذه
علة اكتمها عن كل احد وحولي رقبا وكل واحد من اولادي
بعد من انفاسي على فمسرور رقيب المامون وجبريل
بن بختيشوع رقيب الامين وفلان وعد ثالثا والسته
رقيب المومن وكل منهم يحصي ايامي وساعاتي ويستطيل
عمري وحياتي ويظهر ذلك الان منهم فاني اطلب منهم
برذونا للركوب فياتون به اعجف ضعيفا يزيد في علتي ويضا عف
على مرضي ثم طلب منهم برذونا للركوب فاتوه ببرذون عاجز
منقطع يتعب راكبه كما ذكره وهو يداريهم ويصبر على ما يكابد
منهم فنظر الي نظرة حزين مكروب وركب ذلك البرذون
فقبلت رجله وفارقته وهم ينظرون الى نظرة خفت عاقبتها
وكفاني الله تعالى شرهم **واستمر** الرشيد عليلا الى
ان بلغني وفاته بطوس رحمه الله تعالى انظر الى هذا الملك
الجليل والخليفة النبيه النبيل والسلطان الذي
قل ان يوجد له مثيل وهو عاجز في يد غلمانه مغلوب
عليه في ملكه وسلطانه متحسر على عظم شانه متاسف

علي علو مكانه ببيع خزاين الارض وما يملك منها بعبيرا ولا قطميرا
ولا نقدر علي شي وكان ذلك قديرا ولما جردت المنيه موسي
الحمام علي هرون ومزق ثياب رشد الرشيد مخالب المنون
وخلعت عنه خلع الخلافه والسلطان وغسلته سما الدموع
بما الاجفان • وحنطه بحنوط اعماله • وادرجته في اكفان خصاله
واجلاله ونقلته من سرير السعود الي خدود اللحود • فمضي
كان لم يكن شيا مذكورا • وكان امر الله قدرا مقدورا •
وقد حكي ان الرشيد راي مناما انه يموت بطوس فلما
وصل الي طوس وقد غلب عليه الوعك عرف انه ميت فبكي
واختار لنفسه مدفنا وقال احفروا لي قبرا في هذا
المحل فحفروا له فقال قربوني شغيره تحملوه في فيه الي ان
نظر الي القبر فسالت عبرته • وزادت عبرته • وقال
يابن ادم الي هذا المصير • ولا بد من هذا المصير • وامر
ان ينزل الي لحده من يقرا ختمه فيه ففعلوا ذلك وصلي عليه
ابنه صالح والحد في القبر بطوس لثلاث مضين من جمادي
الاخره سنة ١٩٣ ويقدر ان مولده بالري وكانت مدة
ملكه ثلاثا وعشرين سنه وشهرين ونصف شهر رحمه
الله تعالي •

فصل لما توفي الرشيد ولي الخلافه ولده محمد الامين

وكان مليح الصوره ابيض فصيحا جميلا بليغا سيي التدبير كثير
التبذير ضعيف الراي اذن لا يصغي الي قول المشير ولما ولي
الخلافه اتخذ اللهو شعارا • وشرب الخمر جهارا وخلع العذار في
العذاري واشتري عريب المغنية بماية الف دينار • واخذ
جارية بن عمه ابراهيم المهدي • بعشرين الف دينار وعزل
اخاه الموتمن • وخلع اخاه المامون وارسل الي الكعبه المعظمه من

جاه بصحيفة عهد والدع له ولاحوته فمزقها وعهد ابي ولد
له رضيع سماه الناطق بالحق ودعا له علي المنابر وممن نصح الامين
ومنعه من هذ الغدر والنكث خادم بن خزيمه فقال له يا امير
المومنين لن ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك واني
الضحك واصدقك ولا اكذب في نصحك لا تجري القواد علي الخلع
فيخلعون ولا تحملهم علي نكث العهد فينكثون عهدك وان الغدر
شوم والناكث منكوب مغلوب وصاحب الحق مظلوم وجرت
العاده بنصر المظلوم وتوجه القلوب اليه ورقة النفوس
له ولذلك تاثير في الظاهر والباطن فابي الامين منه ونبذ
كلامه وعمل برايه السقيم وصمم علي ذلك اشد تصميم وارسل
جيشا مع علي بن عيسي علي اخيه المامون عدتهم اربعون الفا
وارسل المامون لقتاله طاهر بن الحسين ومعه اربعة الاف
مقاتل فانهزم علي بن عيسي وقتل وذبح وتشتتت عساكره
وجا طاهر بن الحسين براسه الي المامون وكم من فية قليلة
غلبت فية كثيرة باذن الله تعالى فقوي قلب المامون لذلك
وكثر اتباعه ومال الناس اليه فجمع الجموع وسار الى بغداد لقتال
اخيه الامين ولا زال امر المامون يتقوي بتدبيره واستمال تتوي
الناس اليه ويضعف امر الامين بكثرة لهوه وتقصيره ونفور
القلوب عنه الي ان حصر في بغداد وتفرقت عنه جنوده
وهربوا منه الى المامون كل ذلك والامين في لهوه وغفلته
ولعبه مع نسائه بحضرته واحتجابه عن اهل دولته الي ان هجم
طاهر بن الحسين ودخل بغداد فجا مسرور الخادم الي الامين
وهو في جنب حوض ماء مع جاريه يصيد معهن السمك في ذلك
الحوض وكان وضع في انف كل سمكه دره نفيسه شبكتها بقضب
الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت الدرة التي في انفها

لصايد تما فرفع الامين راسه الي مسرور فقال له ان طاهر
بن الحسين دخل بعسكره الي بغداد قال فان الجاريه فلانه
صادت مشفيين وانا ماصدت شي فرجع مسرور ورتاهنا
وان ابالجند قد احاطوا بدار الخلافه ونهبوها وامسك طاهر
بن الحسين الامين بيده وحبسه فلما شاهد الامين هذا الحال
قال لطاهر بن الحسين ياطاهر اعلم انه ماقام لنا قايم قط
وكان جزاوه عندنا الا السيف فانظر لنفسك اودع يلوح
بابي مسلم الخراساني وامثاله الذين بدلوا اموالهم في قيام
الدوله فكان مالهم الي القتل وهذه عادة الله تعالي في معظم
الدول كعمر بن سعيد اقام دولة الملك بن مروان فقتله
وابي مسلم الخراساني قام بدولة السفاح فقتله المنصور
وكعبد الله قام بدولة العبس بين قتله عبد الله المهدي
وامثال ذلك كثيره في من ذكر فذكرت هذه الكلمات في قلب
طاهر وصار يحف رمنها الي كان احز قتله المامون
طاهر بن الحسين لعبد الاستيلا علي الامين وحبسه عدم
سكوت الفتنه ادخل عجما لا يعرفون اللسان علي الامين وامرهم
بقتله واخذ راسه وطيف بها في مدينة بغداد ونودي
عليه هذا راس المخلوع الي ان سكنت الفتنه وكان ذلك في المحرم
سنة قال محمد بن راشد اخبرني ابراهيم المهدي انه
كان مع الامين لما حوصر قال فطلبني في ليلة مقمره فجيته
فقال ماتري في حسن هذه الليله وضوء هذا القمر فاشرب
معي نبيذا قلت نعم فسقاني ثم طلب جارية تغنيه
فجات جاريه اسمها ضعف فتطيرت منها وغنت بشعر
النابغه الجعدي
كليب لعمري كان اكثر ناصرا • وايسر دينا منك ضرج بالدم

فتطير من ذلك وقال غني غير هذا فغنت

ابكي فراقهم يوما فارقني ✱ ان التفرق للاحباب بكا

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم ✱ حتى تفانوا وريب الدهر عدا

فقالت لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا فقالت

اما ورب السكون والحرك ✱ ان المنايا كثيرة الشرك

ما اختلف الليل والنهار ولا ✱ دارت نجوم السما في الفلك

الا لنقل السلطان عن ملك ✱ قد زال سلطانه الى ملك

وملك ذو العرش دايم ابدا ✱ ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت في كاس
بلور فكسرته فازداد تطيره فقال له يا ابراهيم ما اظن
امري الا قد قرب واذا بصوت سمعناه من الشارع قضي
الامر الذي فيه تستفتيان فقام مغتما وقمت عنه فاخذ
بعد ليلتين وقتل كما ورد وعظم قتل الامين على المامون
وكان يريد ان يرسل به طاهر بن الحسين اليه ليرى رايه
فيه فجعل ذلك على طاهر حتى عاش طريد البعد او الى امره
الى ما آل فصل لما تم على الامين ما تم وكان على
امه زبيدة اشد ما تم آل الملك الى عبد الله المامون بعد
قتل اخيه في سنة ١٩٨ وكان من رجال بني العباس حزما
وعلما وفهما وفراسة سمع الحديث على جماعة وتادب وتفقه
وبرع في فنون التاريخ والادب ولما كبر اعتنى بالفلسفه
وعلم الاوايل فضل واضل وامتحن الناس بالقول بخلق القران
ولولا ذلك لكان يعد من اكمل الخلفا وكان يضرب المثل
بحلمه ومن انصافه انه راي ان آل النبي صلى الله عليه
وسلم احق بالخلافه منه ومن غيره فهم يخلع نفسه وتفويض
الامر الى علي بن عيسى الكاظم وهو الذي لقبه بالرضي

وضرب الدراهم والدنانير باسمه وزوجه ابنته وامره
بترك السواد ولبس الخضره وجعله ولي عهده في الخلافة
فاشتد ذلك على بني العباس وخرجوا عليه وبايعوا ابراهيم
بن المهدي ولقبوه المبارك فسار المامون عليه فهرب منه
واختفى ثمان سنين ثم جا الي المامون في صفر سنة ٢٠٢
وتوفي علي بن موسي الرضي في سنة ٢٠٣ واسف عليه المامون
واراد اقامة غيره وذكر الصولي ان بعض اصحابه قال
له انك في برك باولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه والامر
فيك اقدر على برهم والامر فيهم وكلمه العباسيون في
اعادة لبس السواد فابي فكرروا عليه ذلك الي ان اجابهم
الى ذلك واعاد شعار السواد وكان كثير السواد وهو
الذي افتتح فرة حصار وكان كثير العباده قيل انه ختم
في شهر رمضان ثلاثة وثلثين ختمه وكان العلما ممحونين
في ايامه يجبرهم على القول بخلق القران فدعوا عليه
فاهلكه الله تعالى ويقال ان سبب موته انه اشتهي
اكل سمكة تسمي الرعاده ان لمسها احد اخذته الرعاده من
ساعته لشدة بردها فاكل منها فمات لوقته وما امن المامون
من اظفار ريب المنون ونقل من الملك الي الهلك جسمه
المصون وواراه التراب عن الاحباب وسالت عليه
العيون ورجع الي ربه الكريم فانا لله وانا اليه راجعون
وكانت وفاته لاثنتي عشر ليلة خلت من رجب سنة ٢١٨
بارض الروم ودفن بطرسوس وفيه قال ابو سعيد
المخزومي

هل رايت النجوم اغنت عن المامون او عز ملكه الماسوس
خلفوه بعرصتي طرسوس مثل ما خلفوا اباه بطوس

فمر

فصــل لما مات المامون ولي بعده الخلافه
ابو اسحاق محمد المعتصم بن هرون الرشيد مولده
سنة ١٧٨ وكان يقال له المثمن لانه ثامن الخلفا وثامن
اولاد الرشيد والثامن من ولد العباس واستخلف سنة ٢١٨
وملك ثمانية اعوام وعاش ثمانية واربعين سنه قال
الصولي قال كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم
معه القران فمات الغلام فقال له الرشيد يا محمد مات
غلامك فقال يا سيدي قد استراح من الكتاب فقال
يا ولدي ان الكتاب يبلغ منك هذا المبلغ وقال لمعلمه
اتركه لا تعلمه شيا فانتشا عاميا يكتب كتابه مغشوشه
ويقرا قراة ضعيفه وقال نفطويه كان المعتصم من اشد
الناس قوة وبطشا كان يجعل ذنب الرجل تحت اصبعه
فيكسره نقل ذلك الحافظ السيوطي وذلك قوة
عظيمه ما وصل اليها احد وهو اول من ادخل الدواوين
وكان يتشبه بملوك الاعاجم وبلغ غلمانه الاتراك ثمانية عشر
الفا وبعث الي سمرقند وفرغانه مالا كثيرا لشرا الاتراك
والبسهم الحواق الذهب والديباج وكانوا يطردون الخيل
في بغداد ويوذون الناس وضاقت بهم البلد فشكاهم
اهل بغداد علي المعتصم علي بابه وقالوا ان لم يخرج جندك
الاتراك عنا حاربناك قال كيف تحاربوني وانتم عاجزون
عن حربي قالوا نحاربك بسهام الاسحار ونسل عليك سيوف
الدعا فقال لا والله لا اطيق ذلك ولكن انظروني لانظر
لكم بلدا استقل بهم فيها ولا يتضررون بي وكفوا عني سهام
دعاكم فبني مدينة سر من راي بقرب بغداد وانتقل اليها
في سنة ٢٠٢ وللمعتصم غزوات مع الكفار من اشهرها

غزوات عمورية ظهرت له فيها اليد البيضا ونصر فيها الملة
المحمديه الغرا وخذل فيها الكفرة اعداء الدين واعز فيها الاسلام
والمسلمين وملخصها ان ملك الروم ارسل كتابا الي المعتصم
يهدده فاستشاط غضبا وامر بجوابه فكتب له الجواب فلم
يرضه شي منها ومزق الكتاب الذي ورد عليه وامر ان يكتب
في ظهر قطعة منها بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه
لا تقراه وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار وتجهز من ساعته
فمنعه المنجمون وقالوا ان الطالع نحس فقال هو نحس عليهم
لا علينا وتلاحقته العساكر ووقع حرب عظيم قتل فيه
ستون الفا وهرب ملكهم وتحصن بحصن عمورية فحاصره
المعتصم ونزل به وفتحه واسر ذلك الملك الكافر وقتله
وكان ذلك فتحا عظيما من اعظم فتوحات الاسلام ومدحه
الشعرا بقصايد طنانه واحسن ما قيل فيها قصيدة ابي تمام
التي سارت بها الركبان وطنت حصاتها في الاسلام والاذهان

السيف اصدق انبا من الكتب ، في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لا سود الصحايف في ، متونهن جلا الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة ، بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما ، صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
ولو تبين امر قبل موقعه ، ما خف ما حل بالاوثان والصلب
فتح تفتح ابواب السما له ، وهزت الارض من اثوابها القشب
تدبير معتصم بالله منتقم ، لله مرتقب في الله مرتغب
لم يغز قوما ولم ينهض الي بلد ، الا تقدمه جيش من الرعب
لو لم تقد جحفلا يوم الوغا لغدا ، من نفسه وحدها في عسكر لجب
عداك حر الثغور المستضامة عن ، برد الثغور وعن سلسالها الغصب
حتي تركت عمود الشرك منعفرا ، ولم يعرج علي الاوتاد والطنب

ان

ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في الاسلاب لا السلب
خليفة الله جازى الله سعيك عن ... جرثومة الدين والاسلام والحسب
ان كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها ... وبين ايام بدر اقرب النسب

انظر الى هذا الدر المنضود والجوهر الذي يزدري بجواهر العقود وتنزه في رياض الفاظه ومعانيه واجتن ثمار البلاغه من معاطف ازهاره ومجانيه وحظ بالحظ الوافر من دوق تراكيبه ومبانيه وكان المعتصم من اغلظ الخلفا الذين الزموا الناس بالقول بخلق القران وهذه من اعظم ضلاله الرديه مع انه كان عاميا لا حظ له من هذه الكمالات العلميه بل حمله على ذلك مجرد الجهل والعصبيه وما كان اعتنوه هو واخوه عن الزام العلما بهذه الجهليات علوانا وبغيا وما لهم والدخول في هذه المسالك الضيقه ضلالا وغيا وما حملهم على ذلك غير الجهل والغرور بهذه الدنيا فما اسرع ما ذهبوا وذهب غرورهم وعزهم بددا ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا

ولما جرد عليه الاجل سيف المنون ما عصم المعتصم ظهور الحصن ولا منعه عن مآل الحمام مال ولا بنون

كل حي لاقي الحمام فمودي ... ما لحي مومل من خلود
لا تهاب المنون شيئا ولا ... ترعي على والد ولا مولود
يقدح الدهر في شماريخ رضوى ... ويحط الصخور من هبود
ولقد تترك الحوادث والا ... يام وهنا في الصخرة الجلمود
دارنا كالزرع يحصدنا الدهر ... فمن بين قايم وحصيد
يحكم الله ما يشا ويمضي ... ليس حكم الاله بالمردود
ليس ينجي من المنون حصون ... عاليات ولا حصار حديد

ومن ارجي دعايه لما احتضر اللهم انك تعلم اني اخافك
من قبلي لا من قبلك وارجوك من قبلك لا من قبلي فيا من لا
يزول ملكه ارحم ملكا زال ملكه وتوفي رحمه الله تعالي يوم
الخميس لاحدي عشر ليلة بقيت من ربيع الاول سنة
٢٢٧

فصل وولي الخلافه بعده المعتصم ابوا
جعفر هارون ولقب الواثق بالله في تاسع ربيع الاول
سنة ٢٢٧ ومولده لعشر بقين من شعبان سنة
٢٠٦ وامه ام ولد رومية اسمها قراطيس واستخلف
سلطانا والبسه وشاحين تركيا اسمه اسناس ولقبه
بالسلطان وهو اول خليفة استخلف سلطانا والبسه
وشاحين مجوهرين وتاجا مجوهرا وتبع اباه في الامر بالقول
بخلق القران ثم رجع عن ذلك في اخر امره قال الخطيب
كان احمد بن ابي داود قد استولي علي الواثق وحمله علي القول
بخلق القران فحمل اليه رجل فيمن حمل في هذه المحنه وابن ابي
داود حاضر فقال الرجل وهو مكبل بالحديد اخبروني
عن هذا الراي الذي دعيتم الناس اليه هل هو شي علمه
رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يدع الناس شي لم
يعلمه فقال ابن داود بل علمه فقال الرجل وسع النبي
صلي الله عليه وسلم ان يسكت عنه ونحن لا يسعنا فبهتوا
فبهتوا وضحك الواثق وقام قابضا علي فمه واذ دخل بيته
ومد رجله وهو يقول وسع النبي صلي الله عليه وسلم
ان يسكت عنه ونحن لا يسعنا وامر ان يعطي الرجل ثلثمائة
دينار وان يرد الي بلده ولم يمتحن احد ومقت بن ابي
داود من يومئذ ولم يرتفع له شان والرجل هو ابو عبد

الرحمن

الرحمن عبد الله بن محمد الازدي شيخ النسا وكان الواثق
عالما شاعرا جادا فاكثير الاكل اكثر بني العباس رواية
للشعر ومن شعره في واقعة حال

حياك بالنرجس والورد • معتدل القامة والقد
فالهبت عيناه نار الجوي • ازداد في اللوعة والوجد
املت بالملك وصالا له • فصار ملكي سبب البعد
مولا تشكي الظلم من عبده • فانصفوا المولي من العبد

الصولي اجمعوا علي انه ليس لاحد من الخلفا
مثل هذه الابيات في الرقه واللطف مات لست من راي يوم
الاربعا لست بقين من ذي الحجه سنة ٢٣٣ وحكي انه لما مات
ترك وحده واشتغل الناس بالبيعه للمتوكل فجا جرذون هو
واستل عينيه واكلها فسبحان العزيز المتعال وتبارك القوي
القادر ذو الجلال ببديع الملك لا يزول ولا يزال ثم ولي
بعده اخوه المتوكل علي الله بن المستعصم بن الرشيد
العباسي مولده سنة ٢٣٥ وبويع له الخلافه في اليوم الذي
مات فيه اخوه وامه ام ولد تركيه اسمها شجاع وكان كريما
ما اعطا خليفة شاعرا ما اعطاه المتوكل شيئا ما اعطاه اكرم
السنة واكرم علما الحديث واماث البدع والقول بخلق
القران والزم النصاري بلبس وشنع علي الجهميه والمعتزله
وامر نائبه بمصر ان يحلق لحية قاضي مصر محمد بن ابي الليث
ويطوف به الاسواق علي حمار لانه كان جهميا معتزليا يقول بالجهة
وخلق القران ففعل به ذلك ومن افعاله الشنيعه انه
هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنه في سنة ٢٣٢ وهدم
ما حوله من الدور وجعل مزرعة ومنع من زيادته فتالم
الناس من ذلك وكتبوا شتمه علي الحيطان وقيل فيه

تالله ان كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله هذا لعمري قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

وهذا الفعل السي محا جميع محاسنه وصار مما عذب من زلال احسانه مغلوبا باجاجه واسنه وعدت عليه هذه الزلة افضح فضيحه وهذه الخلة الشنيعه اقبح قبيحه ووقعت في ايامه عجايب منها ان النجوم ماجت في السما وتناثرت الكواكب كالجراد ولم يعهد قط مثل ذلك ورجمت قرية السويدا بناحية مصر جبل باليمن عليه مزارع اخر ووقع في حلب طاير ابيض دون الرخمه فصاح يا معشر الناس اتقوا الله الله تعالى اربعين مره وجا من الغد ففعل كذلك وكتبوا خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيه شهادة خمسماية انسان سمعوا ذلك باذنهم وذلك في رمضان سنة ٢٤٢ وحصلت الزلازل وغارت عيون مكه فارسل المتوكل الى مكة ماية الف دينار ذهبا لاجرا عين عرفات اليها فصرفت فيها الى ان جرت كذا ذكره الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في كتابه اتحاف الورى باخبار ام القرى في حوادث سنة ٢٤٥ فيها غارت عين مشاش وهي عين مكة فبلغ ثمن القربه درهما فبعث المتوكل على الله بمال فانفق عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه العين من عمل زبيده وهي عين بازان ظنا انتهى قلت عين مشاش موجوده الى الان وهي تجرى وتضعف احيانا بقلة المطر محلها معروف ولما كثرت المماليك الاتراك في بغداد وادخلوا في امر

الملك

الملك استولوا على المملكه وصار بيدهم الحل والعقد
والولايه والعزل الى ان حملهم الطغيان على العدوانه
وسطوا على الخليفه المتوكل لما اراد ان يبادر مملوك
ابيه وصيف التركي لكثرة امواله وخزاينه فتغضب له
باغر التركي وانحرف الاتراك عنه فدخل باغر عليه ومعه
عشرة اتراك وهو في مجلس انسه وعنده وزيره الفتح
بن خاقان بعد ان مضي من الليل ثلث ساعات فصاح
الفتح ويلكم هذا سيدكم وابن سيدكم وهرب من كان
عنده من الغلمان والندما على وجوههم وبقي الفتح وحده
والمتوكل غايب عن نفسه من السكر فضربه باغر بالسيف
على عاتقه فقده الي خصره فطرح الفتح نفسه فضربهما
باغر ضربه واحده فماتا جميعا فلفهما معا في بساط ومضي
هو ومن معه ولم ينتطح في ذلك شاتان في ليلة الاربعا
لليلتين مضتا من شوال سنة ٢٤٧ في القصر الجعفري
وكان بناه المتوكل ولما قتل دفن فيه رحمه الله هو ووزيره
الفتح بن خاقان الذي قتل معه رحمه الله وكانت ولايته
وخلافته اربع عشرة عاما وعمره احد واربعون سنه

وولي بعده ولده محمد ابو جعفر المنتصر بالله

بن المتوكل على الله بن المعتصم بن هرون الرشيد
بويع له بالخلافه بعد قتل ابيه ولم يتهن بالملك لاستيلا
المماليك الاتراك على المملكه وقيل انه واطا الاتراك
على قتل ابيه ليلي الخلافه بعده والله اعلم بذلك وكان على
حذر من الاتراك ويسبهم ويقول هولاء قتلة الخلفا فلم
يومنوه وارادوا قتله فما امكنهم الا فتدامر على ذلك لشدة
محاذرته منهم فدسوا الى طبيبه بن طيفور ثلثون الف

دينار عند توعكه ليسمه تقصده بمصبع مسموم فاحس بذلك واراد قتل الطبيب فقال له انك تصبح طيبا وتندم على قتلي فامهلني الى الصبح فامهله فاصبح ميتا ويحكى انه بات ليلة في وعكه وانتبه فزعا وهو يبكي فسالته امه ما يبكيك فقال افسدت فيه ديني ودنياي رايت ابي يقول قتلتني يا محمد لاجل الخلافه والله لا تتمتع بها الا اياما قليله ثم مصيرك الى النار فاستمر موهوما من هذا المنام فما عاش بعد ذلك الا اياما قليله وذكر بن يحيى المنجم ان المنتصر جلس يوما للهو وامر بفرش بساط من ذخاير بالفارسيه فطلب من يستخرج تلك الكتابه فاحضر لذلك رجل من الاعاجم فقراه بلسانه وعبس عند قراتها فساله المنتصر عنها فقال لا معنى لها عليه فقال هي انا الملك شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت ابي فلم اتمتع بالملك بعده الا ستة اشهر وهي مشهوره فتغير وجه المنتصر لذلك وقام من ذلك المجلس وترك اللهو الذي اراده وصار مغتما لذلك مهمابه وكان على خلاف راي ابيه في آل بني طالب واعاد قبر الحسين رضي الله عنه بعد ما كان هدمه ابوه وامر بزيادته ورد على آل الحسين حايط فدك وقصته مشهوره وسبب ما سمعه الشنيعه على سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وانما فعل ذلك بحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال معاشر الانبيا نحن لا نورث ما تركناه صدقة ووافقه على ذلك الحكم لما آلت الخلافه اليه لعلمه ان ذلك هو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال وكانت خلافة المنتصر ستة اشهر كما توهمه قال ابو منصور الثعالبي في العجايب ان اعراق الاكاسره في الملك قتل اباه فلم يعش

بعد

بعد الستة اشهر انتهي وكل منهما مات مسموما وكانت المنية
بمبضع مسموم كما قدمناه لخمس مضين في ربيع الاخر سنة
٢٤٨ وكان عمره ستا وعشرين سنة رحمه الله تعالي

ثم ولي بعده ابو العباس احمد المستعين بالله

بن المعتصم بالله المعتضد بالله اخو المتوكل علي الله وانما
قدمه الاتراك واختاروه وعدلوا عن اولاد المتوكل لانهم
قتلوه فخافوا ان يلي الخلافه احد من اولاده فياخذ بثار ابيه
فاختاروا من اولاد المعتصم المستعين بالله ومولده سنة
٢٢١ وامه ام ولد تسمي مخارق وما كان له من الخلافه
الا الاسم وكانت المماليك الاتراك متوليه علي الملك وكان
الامر جميعه لوصيف التركي وبغي التركي وقيل في ذلك

خليفة في قفص * بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له * كما تقول الببغا

واستمر كذلك وهو يتوصد لهما بوصيف التركي وقتله
وبقي باغر التركي الذي كان سطي في المتوكل وفتك به
فتنكر حاله الاتراك فخرج عليهم من سامرا الي بغداد فارسلوا
اليه ليعتذروا فيه وكان المستعين فاضلا اديبا اخباريا
مطلعا علي العباس متجملا في ملبسه وهو اول من احدث
الاكمام العراض فجعل عرض الكم ثلثة اشبار وهو الان
من شعار ساداتنا اشراف مكه بني حسن اعزهم الله تعالي
ولما ابي المستعين عن العود الي الاتراك في سامرا اتفق
الاتراك خلعه فاتوا الي الحسن
واستخرجوا منه محمدا ابا عبد الله بن المتوكل علي الله
ولقبوه المعتز بالله وبايعوه وعمره تسعة عشر عاما
ولم يلي الخلافه اصغر سنا منه وخلعوا المستعين بالله

وقاتلوه وقتلهم ودام القتال شهرا وكثر القتل وغلت
الاسعار وعظم البلا وتلاشي امر المستعين بالله الي ان خلع
نفسه واشهد القضاة والعدول علي نفسه بذلك فاخذوه
واخذ دوابه الي واسط وحبسوه تسعة اشهر ثم ندب له
سعيد الحاجب فذبحه في الحبس في ثالث شوال سنة ٢٥٢
وله احد وثلثون سنة واستمر المعتز بالله خليفه وكان
بديع الحسن حسن الصوره وليس من الخلفا اجمل حسنا منه
وكان مستضعفا مع الاتراك وكان صالح بن وصيف مستوليا
علي المعتز خايفا منه فاجتمع الجند عليه وطلبوا منه ارزاقهم
ووعدوه انه اذا انفق عليهم ارزاقهم ركبوا معه
علي صالح بن وصيف وقتلوه فيصفوا له الملك ولم
يكن في خزاينه مال يصرفه عليهم فطلب من امه وكا
نت تركيه اسمها قبيحه لفرط جمالها بين النسا فلم تسمح عليه
وشحت بالمال وسمحت بولدها وهو خليفه وكان معها
مال عظيم فاتفق الاتراك علي خلعه وركب عليه صالح بن
وصيف ومحمد بن بغا واتوا الي دار الخلافه وهجموا علي المعتز
وجروا برجله واوقفوه في الشمس وعذبوه حتي خلع نفسه
وادخلوه الحمام ومنعوه من شرب الما الي ان مات عطشا رحمه
الله تعالي

واحضروا ابا عبد الله محمد بن الواثق ولقبوه المهتدي
بالله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد وبايعوه بالخلافه
ليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٥ وله بضع وثلثون سنه
وصادر صالح بن وصيف قبيحه ام المعتز وعذبها حتي اخذ
منها الف الف دينار ذهبا ومكوكا ونصف اردب لولوء ومثله
زمرد وسدس اردب ياقوت احمر ثم خرجت الي مكه

واقامت

بجا واقامت بها الي ان ماتت وقل الناس الترحم عليها حيث
ظهر هذا المال عندها وشحت به علي ولدها وكان المهتدي
كثير العباده لبس له من الامر شي وكان قد اطرح الملاهي ومنع
الظلمه من المظالم فاتفق الاتراك علي خلعه فركبوا عليه فخرج
اليهم وقاتلهم بنفسه الي ان امسكوه باليد وعصروا علي بطنه
الي ان مات رحمه الله تعالي في رجب سنة ٢٥٧ وكانت
خلافته سنة الاخمسة عشر يوما، ثم ولي
الخلافة بعده ابن عمه ابو جعفر احمد وتلقب المعتمد علي الله
وستاني ترجمته قريبا ان شا الله تعالي،
الباب الخامس في ذكر الزيادتين التي زيدتا
في المسجد الحرام بعد تربيعه الذي امر به المهدي بن المنصور
العباسي وشرع فيه فادركته الوفاه قبل اتمامه واتم في ولاية
الهادي بن المهدي المذكور كما سبق شرح ذلك مما تقدم
ووقع ترميم في الجانب الغربي من المسجد الحرام قبل الزيادتين
في ايام المعتمد علي الله العباسي ثم بنيت الزيادة الكبري
من الجانب الشمالي من المسجد الحرام من تجديد وزيادة وترميم
علي الترتيب ان شا الله تعالي مع ما نذكر في ضمن ذلك من
الفوايد الاستطراديه ترويحا للنفس وتشبيبا لحصول
الفوايد وتوقيفا علي احوال الدهر وتعريفا بما يحدث من
الحوادث في كل عصر لئلا يعتمد هذه الدنيا ويعتبر بمن قبله
في غدر هذه العجوز العميا وهذه الفوايد في الحقيقه بتاريخ
الاخبار، ليعتبر المعتبر حال نفسه بحال غيره من هذه الدار
وان من قواعد الحكمه ان افعال الواحد الفاعل الواحد
متشابهة الاثار، والله تعالي هو الفاعل المختار، والعبد
العاجز غير مختار، وربك يفعل ما يشا ويختار،

وقد وجدت محل القول ذا سعة فان وجدت لسانا قايلا
فقل لما قتل متغلبة العبيد الاتراك الخليفة المهتدي بالله
صبرا عمدوا الى الحبس واخرجوا منه بن عمه ابا جعفر احمد بن
المتوكل على الله بن المعتصم الرشيد العباسي و لقبوه
المعتمد على الله وبايعوه على الخلافه في رجب سنة ٢٥٦
وامه ام ولد روميه اسمها فتيان وكان له انهماك على اللهو
واللذات فعقد لاخاه طلحه بن المتوكل على الله ولقبه الموفق
على الله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز واليمن
وفارس وطبرستان وسجستان والسند وكان له ولد
صغير اسمه جعفر لقبه المفوض الى الله و ولاه المغرب
والشام والجزيره وعقد لهما لواين ابيض واسود
وعقد لهما البيعه وشرط على اخيه الموفق انه ان حدث
به الموت و ولده صغيرا كان الموفق ولي عهده وان كان
حينيذ ولده كبيرا كان ولده ولي عهده وكتب بذلك
معاقدة كتب كل منهما خطه عليها وكتب عليها القضاة
والعدول خطوطهم وارسلهم الى مكه لتعلق في الكعبه
وما افاد مع هذا التدبير حذر عن قدر وما وقع الا ما
قدره الله تعالى وكان الموفق عاقلا مدبرا شجاعا مستقلا
بامور المملكه ملتفتا لاحوال الرعيه وكان اخوه المعتمد
مكبا على لهوه ولذاته مهملا لاحوال الرعيه غير ملتفت
لامور المملكه فكرهه الناس واحبوا اخاه الموفق بالله وظهرت
فيه نجابات كبيره وكان ميمون النقيبه مظفرا في الحروب
وكان ظهر في ايام المعتمد على الله طايفة الزنج وتغلبوا على
المسلمين وكان له راس اسمه بهبود يدعي انه ارسله الله تع
تعالى الى الخلق وادعى علم المغيبات وفتك في المسلمين بحيث

ذكر

ذكر الصولي انه قتل الف الف وخمسماية الف مسلم وكان
يستاسر نسا المسلمين ويبيعهن بالجنس الاثمان وينادي
على العلويه والشريفه بدرهمين وكان عند الزنجي نساشرا يف
بطوئهن ويمتهنهن في الخدمة الشريفه وكان ذلك من اعظم
المصايب في الاسلام وتملك هذا الكافر مدنا كثيره اخذها
من المسلمين واستاصل اهلها وجعلها دار مملكته كواسط
ورامهرمز وما والاهما فانتدبت لقتاله الموفق بالله وجمع
الجموع والعساكر من حنكته وقايع الحروب ووسمته قوارع
الخطوب فاتخذهم جنانا وبيا ورضي لهم ساعدا وعضدا
وتغضب معمود الاسلام واعد السيوف والرماح والسهام
ونكص بجمله الي الكفرة اللئام الي ان التقت الفئتان الي حومة
الحرب وتساقيا كووس الطعن والضرب فجفلت السودان
من لمعان الصارم الابيض وولوا الادبار للفرار كما يفر الليل
الاسود من النهار المبيض وانهزموا ما بين مقتول ومأسور
ومجروح ومكسور ومجبور الي ان قتل كبيرهم بهبول
ووجوه عسكره المخذول ونصر الله تعالي ملة الاسلام
ومحى الله تعالي بنوره تلك الظلام واستمر المدن الذي
اخذها بالكفر والعناد كواسط ورامهرمز وساير البلاد
واطمانت المسلمون وكافة العباد ولقبوه الناصر لدين الله
وصار له حنينين لقتبان ودخل الي بغداد في عظم وعلو
شان وراس ذلك الكافر علي رمح ورووس كبار عسكره
علي الارماح ودعي له المسلمون وقصده الشعرا بالقصايد
والامداح واحبه الناس وبعد صيته وكثر في بابه المداح
واستفحل امره ولاحت له السعاده والفلاح واستمر اخوه
المعتمد علي حاله منهمكا علي لهوه ولذاته وله اسم الخليفه

وجميع الامور يتلقاها الموفق بصدر منشرح وسد غاية
السداد وفي ايامه في سنة ٢٧١ وقع وهن في بعض
جدران المسجد الحرام من الجانب الغربي من المسجد الشريف
باب كان يقال له باب الخياطين وكان بقربه دار تسمي
دار زبيدة بنت ابي جعفر المنصور فسقطت تلك الدار
علي سقف المسجد الحرام فانكسرت اخشابه وانهدمت
اسطوانتان من اساطين الحرم الشريف ومات تحت ذلك
عشرة انفس من خيار الناس وكان عامله بمكه يومئذ
هرون بن محمد بن اسحق وقاضيها يعقوب بن يوسف القاضي
فلما دفع هذا الهدم الي بغداد امر ابوا احمد الموفق
بالله عامله علي مكه هرون الرشيد لعمارة ما تهدم من
المسجد الشريف وجهز اليه مالا بسبب ذلك وشرع
في ذلك وجدد له سقفا من خشب الساج ونقشه بالالوان
المزخرفة واقام الاسطوانتين السابقتين وبني عقودهما
وركب السقف وركب في ايام عمارته سرادق بين العمال
والبنا بين وبين الناس ليسترهم من اعين من بالمسجد
الي ان كمل ذلك في سنة ٢٧٢ من الحجر لوحين في جدر
المسجد الشريف في ذلك الجانب نقش علي احدهما بالنقر
في لوح الحجر ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم امر ابوا احمد الموفق
بالله الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين اطال الله بقاه
بعمارة المسجد الحرام رجا ثواب الله تعالي والزلفي لديه
وتم ذلك علي يد عامله علي مكه ومخاليفها هرون بن محمد
بن اسحق بن موسي في سنة ٢٧٢ وعلي اللوح الثاني
نقر كتابه صورتها بسم الله الرحمن الرحيم امر الناصر لدين
الله ولي عهد المسلمين ابو احمد الموفق بالله اخو امير المومنين

الحال

اطال الله تعالي بقاهما القاضي يوسف بن يعقوب
بعمارة المسجد الحرام لما في ذلك من رجا ثواب الله تعالي
اجزل الله تعالي ثوابه واجره وتم ذلك علي يد محمد بن العلا
بن عبد الجبار في سنة ٢٧٣ والحجرين المذكورين لا وجود لهما
الان بل محاهما الدهر والازمان وعفي اثرهما القدم الجديد ان
كما عفي اثر غيرهما من العماير والبنيان ودار عليهما الدوران
ولا يبقي الا ثرايضا بعد زمان
الدهر يجمع بعد العين بالاثر ثم البكا علي الاشباح والصور
وقد نقلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكه
للامام ابي عبد الله محمد بن اسحق الفاكهي رحمه الله تعالي وكان
للموفق بالله ولد نجيب هو احمد ابو العباس جعله الموفق
ولي عهده واستعان به في حروبه واحواله وظهرت به نجابة
وقوة فخشي الموفق منه علي نفسه وعلي اخيه المعتمد لما راي
من شجاعته ولسانه فاودعه بطن الحبس ووكل به من يثق
به واستمر محبوسا الي الزمان الذي قدره الله تعالي له ثم
وقعت الوحشه بين المعتمد علي الله واخيه الموفق بالله
المذكور وتباغضت قلوبهما وتشاحنت الصدور فان الرياسة
الدنيويه لا تقبل الاشتراك والغيرة علي الملك والسلطنه
اسرع شي لو عز صد ورالاملاك والانفراد والاستقلال
مما يتغالي عليه ابنا الدنيا من اصحاب الاملاك
وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها
ولما كان المعتمد علي الله مع كونه عاجزا عن اخيه الموفق
كان يحسده ويزيد حسده لاستيلايه المملكه ورضا الناس
عنه واشتغاله بالفحص عن احوال الرعيه عن الملاهي والملاذ

واستعان المعتمد على الله في هضم جانب اخيه لصاحب مصر
يومئذ احمد بن طولون وكان ملكا شجاعا فاتكا صاحب جيوش
وجنود كثير الاموال والخزائن مستقلا بمملكة مصر يأخذ خراجها
وكانت يومئذ عامرة اهلها كثيرة المحصول لرفقه برعيته
وتقويته لهم وعدم ظلمهم وعدم جوره عليهم وكان يحصل
منها اموالا كثيرة جدا بسبب عمارتها وكانت كالروض البهيج
على زهرتها وعمارتها وما كانت خرابا سائر اكثرها ما ويهج
والصدا ولا يفرق اهلها ورعيتها من جور ولا بمتابع دا عمرها
الله تعالى بمعدلة سلطاننا الاعظم وخليفة عصرنا الاكرم
الافخم الذي عمر بمعدلته البلاد سلطان السلاطين
السلطان مراد الهمه الله تعالى الرفق بالعباد ومحى
بسيفه الصارم اهل الظلم والفساد واطال عمره ودولته
حتى يلحق الاحفاد بالاجداد فكاتب المعتمد على الله احمد بن طولون
وامره ان يقاتل اخاه الموفق ان يخف امره على ذلك ويهون وجرى
بينهما من ذلك شؤون واشتغل الموفق بالله بذلك على اخيه
وصار يداريه تارة ويداريه ويباعده تارة ويداريه ومضى
على ذلك ايام وانقضى عليه اعوام الى ان مالت قناة حياة
الموفق كل الميل ولزم بطون الفراش بعد شؤون سابق الخيل
ووهي جبار ووهن قواه وما صانه حصانه ووقاه
وخانه يدع عن حمله قلما من بعد حطم القنا في لبة الاسد
فلما اشتد حاله وتحقق غلمانه ماله بادروا الى الحبس
وبشروه واخرجوا منه ولده المعتضد واووه ونصحوه وجاؤا به
الى والده الموفق فلما راه ايقن بالموت وتحقق وقال له يا ولدي
هذا اليوم حياتك وفوض اليه واوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك
قبل الموفق بثلاثة ايام نعطف الموت على الموفق عطف النسق

فركب

وركب طبق عن طبق الي اطباق الثرا والعنق ومضي عن الدار
الفانيه الي دار البقا والتحق وكانت وفاته رحمه الله تعالي في سنة
٢٧٨ وشمت في موته اخوه المعتمد وظن انه استراح من الموفق
وما علم انه عما قليل باخيه يلحق وحسب انه صفا له دهره
وما علم ان الصفا يعقبه الكدر وان الدهر ما صفا لاحد من
البشر وان صرف الدهر تاتي بالغير والعبر وانها لا تبقي ولا
تذر فما حال عليه الحول حتي استلب الطول والحول ولم
يكن له بعد خذلان الناصر من قوة ولا ناصر ولا طال عمره
القصير ولا استطال حوله القاصر ولم يبق للمعتمد عماد
ولا اعتماد علي الدهر الخوون الغادر فانتقل من سرير الملك
الي خطير الهلك ومضي كان لم يكن شيا مذكورا وكان امر
الله قدرا مقدورا وكانت وفاته ليلة الاثنين لاحدي عشر
ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧٩ رحمه الله

وولي الخلافه بعده في تاريخه بن اخيه ابو العباس

احمد المعتضد بالله بن طلحة الموفق بن المتوكل بن المعتصم
بن هرون الرشيد العباسي مولده سنة ٢٤٣ وبويع
له بالخلافه بعد عمه المعتمد في تاريخ وفاته المذكوره
انفا وامه ام ولد اسمها صواب وكان ملكا مهيبا ظاهر الجبروت
وافر العقل شجاعا يقدم علي الاسد وحده شديد السطوة
قليل الرحمه اذا غضب علي احد القاه في حفره وطم عليه
التراب وكان اسقط المكوس في ايامه ورفع الظلم عن
الرعيه جدد ملك بني العباس وفي ذلك يقول بن الرومي

هنيا بني العباس ان امامكم ۝ امام الهدي والباس والجود احمد
كما بابي العباس ابتدي ملككم ۝ كذا بابي العباس ايضا يجدد
امام يظل الامس يشكو امامه ۝ تاسف علي ملهوف وتشاقه غد

وقال عبد الله بن المعتز

اما ترى ملك بني هاشم ٭ عاد عزيزا بعد ما ذللا
يا طالبا للملك كن مثله ٭ تستوجب الملك والا فلا

وكان مع سطوته وباسه يتوخي المعدلة ويبرز اموره
في صبغة الجبروت والعنف وهو في الباطن محق فيما يفعله
وهذا هو الراي السديد للحاكم الرشيد لجمعه ما بين سياسة
الدنيا وملاحظة ما هو الحق عند الله تعالي وقد نقل
الحافظ السيوطي رحمه الله تعالي في تاريخ الخلفا عن عبد الله
بن احمد بن حمدون قال خرج المعتضد للصيد يوما وانا معه
فمر بمقثاة فعاث بعض جنوده فيها فصاح صاحبها واستغاث
بالمعتضد فاحضرهم وسال عن سبب صياحه فقال ثلثة
من غلمانك نزلوا المقثاة فاخربوها فامر عبيده باحضارهم
فضرب اعناقهم وهو يحادثني فقال اصدقني يا عبد الله
ما الذي ينكره الناس علي من احوالي فقلت له تسفك الدما
كثيرا قال ما سفكت دما حراما قط فقلت باي ذنب قتلت
احمد بن الطيب فقال انه دعاني الي الالحاد وظهر لي الحاده
فقتلته لنصرة الدين فقلت فالثلاثة الذين نزلوا المقثاة
بما استحللت دماهم ولاي شي قتلتهم فقال والله ما
قتلتهم وانما احضرت ثلثا من قطاع الطريق واوهمت
الناس انهم هم الذين نزلوا المقثاه وامرت بضرب اعناقهم
ثم احضر صاحب الشرطة وامره باحضار الثلاثه فاحضرهم
بانفسهم وشاهدتهم وامر باعادتهم الي الحبس وهكذا
ينبغي تدبير السياسه واظهار النصفه وتخويف الجند
وارهابهم ومن معدلته انه كتب الي الافاق بابطال
ديوان المواريث والامر بتوريث ذوي الارحام وكانوا يحرمونهم

الميراث

الميراث وكانوا يستولون علي مخالفات الاموال بالظلم ولا يتصل
الوارث بجميع حقه من الارث بل يوخذ كثير من غير حقه بانواع
التعللات وكان يحصل علي الرعيه ظلم كثير بسبب ذلك وبعض
الظلم باق الي الان تيسر الله تعالى ازالته علي يد سلطان عصرنا
وفقه الله تعالي لاحيا المكارم واشدّ المحارم واعانه علي ابطال
المظالم ولمّا امر المعتضد بابطال ديوان المواريث في
ساير مملكته فرح الناس بذلك واحبوه ودعوا بدوام دولته
وصار له بذلك صيت عظيم واجر جميل عند الله الكريم ولعلّه
هو الذي نفعه في يوم احزنه وادخله الله جنّات النعيم وكان
من قضاته الامام القاضي ابو الخازم بالخا المعجمه والرا وهو من
اكابر العلمآ اهل الدين والتقوي وكان من بعض تطلبا ته
في الدين ان شخصا انكسر عليه مال كثير وثبت ذلك عليه
عند القاضي المذكور فامر بتوزيع ماله علي غرمايه بالمحاصه
وكان قد انكسر علي ذلك المديون مال للخليفه المعتضد
ايضا فارسل المعتضد الي القاضي ابو خازم يقول له شركني
مع غرمآ هذا المديون بالمحاصه فان لي ايضا مالا في ذمته
فاجعلني كاحد غرمايه فقال ابو خازم اني لا احكم لمدعٍ
بدون بينه عادلة فارسل وكيلاً وبينةً ارتضاها ليكون باسوة
غرما هذا المديون فاحكم لك بعد سماع البينه والتزكيه
سرّا وجهرا فامر المعتضد شهوده ليشهد واعند القاضي
وكانوا من اكابر امرآيه فما حضر احد منهم الي القاضي خوفا
من ردّ شهاداتهم ولم يحكم القاضي للمعتضد ان يكون من
احد غرما ذلك المديون فاعجب المعتضد ديانة القاضي
وثباته علي الحق وتصميمه علي ذلك وعدم ميله اليه وما احوج
زماننا هذا الي قاض مثل هذا خصوصًا في اطراف البلاد

يقول الحق ويثبت ولا يميل الى خواطر العباد وكان المعتضد
ينظم شعرا حسنا مما قاله في جارية دريرة

يا حبيبا لم يكن ، بعد له عندي حبيب
انت عن عيني بعيد ، ومن القلب قريب
ليس بعدك من شي ، من اللهو نصيب
لك من قلبي على قلبي ، وان غبت رقيب
لو تراني كيف حالي ، فرط عول ونحيب
وفؤادي حشوه من ، حرق القلب لهيب
لتيقنت بانى ، فيك محزون كئيب

وقال لما احتضر

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى ، وخذ صفوها ما صفت ودع الرنقا
ولا تامنن الدهر اني امنته ، فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ، ادع عدوا ولم امهل على حسد خلقا
واخليت دار الملك عن كل نازل ، وفرقتهم غربا وفرقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ، ودانت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردا سهما فاخمد جمرتي ، فها انا في حفرتي عاجلا ملقى
وافسدت دنياي وديني سفاهة ، فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقى
فياليت شعري بعد موتي ما ارى ، الى رحمة الله ام الى ناره القى

ومما وقع في ايام المعتضد من عمارة المسجد الحرام

زيادة دار الندوه وادخلها في المسجد الشريف
من الجانب الشامي وهو ايام الزياديين وهي صحن مربع
باربع اروقه من جوانبه الاربع اضيف الى المسجد الشريف
في وسط الجانب الشامي ملصقه الى الجانب المذكور وهذا
المسجد يسمى دار الندوه وهي كانت في زمن الجاهليه دار
يجتمع صناديد قريش فيها عند نزول حادث بهم الاستشار

حتى

حتى يقع ذلك الحادث عنهم بالاتفاق على راي يجمعون على كونه
صوابًا فيانون به بعد ذلك وكانت دار الندوة مما تتفاخر
به قريش في الجاهلية وكان قد اجتمع في قصي بن كلاب الرفاد
والسقايه والسدانه والندوة واللوا ففرقها في اولاده ولما
ظهر شان النبي صلى الله عليه وسلم وامن به كثير من قريش ومن
الانصار خاف منه كفار قريش واجتمعوا في دار الندوه وتشاورو
في قتله صلى الله عليه وسلم فظهر لهم ابليس لعنه الله في صورة
الشيخ النجدي واختار لهم من الراي ما اختاره فنجاه الله تعالى من
كيد المشركين فاذن له في الهجره كما هو مشهور مذكور في كتب
السيره وذكره الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين ولبست الزياده هي دار الندوه
بل محلها في تلك الاماكن على اليمين من خلف مقام الحنفي
الى اخر هذه الزيادات وكانت دار الندوه بعد ظهور
الاسلام وكثرت بنا الدور بمكة دورا واسعًا ينزل
فيها الخلفا اذا وردوا مكه ويخرجون منها الى المسجد
الحرام للطواف والصلاة وكان لها فنا واسع صار سباطه
ترمي فيه القمايم فاذا حصلت الامطار القويه صار من الجبال
التي في يسار الكعبه مثل جبل قعيقعان وما حوله من الجبال
سيول عظيمه الى ذلك الفنا وحملت اوساخه وقمايمه الى دار
الندوه والى المسجد الحرام واحتاج الى تنظيف الاوساخ
والقمايم من المسجد الشريف كلما سالت سيول هذه الجانب
الشمالي وصار ضررا على المسجد الحرام فكتب قاضي مكه يوميذ
من قبل المعتضد العباسي القاضي محمد بن عبد الله المقدسي
وامير مكه من قبله يوميذ القاضي نجح بن خارج مولى المعتضد

المذكور مكاتبات الي وزير المعتضد يوميذ وهو عبد
الله بن سليمان بن وهب يتضمن ان دار الندوه قد عظم
خرابها وتهدمت وكثيرا ما يلقي فيها القمايم حتي صارت ضررا
علي المسجد الحرام وجيرانه واذا جا المطر سالت السيول من
بابها الي بطن المسجد وحملت تلك القمايم الي المسجد الحرام
وانها لو اخرج ما فيها من القمايم وهدمت وبنيت مسجدا
يوصل بالمسجد الحرام وجعلت رحبة يصلي الناس فيها وينتفع
الحجاج بها لكانت مكرمة لم تتهيا لاحد غير الخلفا بعد المهدي
والهادي ومنقبة قامت واجرا وشرفا باقيا علي طول
الزمان وان بالمسجد خرابا كثيرا وان سقفه
يسيل منه المطر وان وادي مكه قد انكبس بالاتربه فعلت
الارض كما كانت وصارت السيول تدخل من الجانب الشمالي
ايضا الي المسجد الحرام ولا بد من قطع تلك الاراضي وتمهيدها
ويرسلها الي حد يمر فيه السيول منحدره عن الدخول
الي المسجد الحرام وقد ايضا علي بعد اد سدنة الكعبه
ورفعوا الي ديوان الخلافه ان وجد ان جدران الكعبه من
باطنها قد تشعث وان الرخام المفروش عن ارضها قد
تكسر وان عضادتي باب الكعبه كانتا من ذهب فوقعت
فتنة بمكه سنة ٢٥١ بخروج بعض العلويين فقلع عامل
مكة يوميذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحا
علي باب الكعبه ومن اسفله وما علي انف الباب الشريف
فاذا تمسح الحاج به ايام الحج تبركا بذلك المكان الشريف
ذهب صبغ الذهب وانكشف الفضه فنحتاج تموهها كل سنة
والمناسب اعادة ذلك صرفا كما كان وان رخام الحجر
يسكون الجيم قد تكسر ويحتاج الي التجديد وان بلاط المطاف

حول

حول الكعبة الشريفه لم يكن تاما ويحتاج الي ان يتمم
من جوانبها كلها وان ذلك من اعظم القربات واكثر المثوبات
وقد رفع ذلك الي الديوان العزيز للمبادره الي انتهاز
ذلك والامر راجع الي آرا الخليفه الشريفه والسلام فلما
اشرف علي هذه المكاتبات كاتب الخليفه المعتضد بالله ابو محمد
سليمان بن عبد الله بن وهب الكاتب وكان من اهل الخير
له قدم واضح في قصد الجميل وفعل الخيرات ونية جميله
في احراز الاجر والمثوبات فبادر الي عرض ذلك علي اسماع
الخليفه المعتضد وحسن له اغتنام هذه الفرصه والمبادره
اليها وبذل المقدور فيها فبرز امر المعتضد اليه والي غلامه
المومي اليه بالحضره بعمل ما رفع اليه من ترميم الكعبه
والحجر والمطاف والمسجد الحرام وان يهدم دار الندوه
ويجعل مسجدا ويلحق بالمسجد الحرام ويوصل به وان يحفر
الوادي والمسيل والمسعى وماحول المسجد الحرام ويعمق
حفرها الي ان يعود الي حالة الاول ويجري ما السيل فيه
ولا يدخل شي منه الي المسجد الحرام فينصان المسجد بذلك
من دخول السيول اليه وان يحكم ذلك غاية الاحكام
ويجب ما يجب عمارته علي وجه الاتقان والاستحكام
وامر ان يحمل من خزاينه مالا عظيما لهذا العمل وامر
قاضي بغداد يوميذ وهو القاضي يوسف بن يعقوب
ان يرتب ذلك ويجهز لعمله من يعتمد عليه وامر بحمل المال
اليه فجهز بعضه نقدا في ايام الحج مع ولده ابي بكر عبد الله
بن يوسف وكان مقدما علي حوايج الخلافه ومصالح طريق الحج
وعمارتها وارسل بباقي المال سفاتج سلمها الي ولده المذكور
ليتسلمها ممن كتب اسمه من تلك السفاتج بمكه وعين معه لهذه

الخدمة رجلا يقال له ابو الهياج عميره بن حيان الاسدي له
امانة وحسن راي ودينه جميله وسيرة حسنه فوصلا الي مكة
المشرفه في موسم حج سنة ٢٨١ فحلي بالذهب الخالص باب
الكعبه الشريفه وحج وتخلف بعد الحج بمكة ابو الهياج
المذكور ومن معه من العمال والاعوان وعاد عبد الله
بن القاضي يوسف مع الحجاج الي بغداد يرسل اليه ما يحتاج
اليه من بغداد لتكميل ما امر اليه من العمارة المذكوره
فشرع ابو الهياج في حفر الوادي وما حول المسجد الحرام
فحفر حفرا جيدا حتي ظهر من درج المسجد الحرام الشارعه
علي الوادي اثني عشر درجة وانما كان الظاهر منها خمس
درجات فحفرت الارض ورمي ترابها خارج مكه ونظفت
دار الندوه من القمايم والاتربه وهدمت وحفر اساسها
وبنيت وجعلت مسجدا وادخل فيها ابواب المسجد التي كانت
شارعة قبل هذا البنا ثم فتح لها من جدار المسجد الكبير
ستة ابواب كبار سعة كل باب خمسة اذرع وارتفاع كل باب
من الارض الي جهة السما احد عشر ذراعا وجعل من الابواب
الكبار ستة ابواب صغار ارتفاع كل باب ثمانية اذرع وسعة
كل باب ذراعان ونصف وجعل في هذه الزياده بابين
بطاقين شارعين الي الجانب في جانبها الشمالي باب بطاق
واحد في جانبها الغربي واقيمت اروقتها وسقوفها من جوانبها
الاربع وركب اساطينها علي سقوفها وسويت سقوفها بخشب
الساج وجعل لها منارة وفرغ من عمارتها في ثلث سنين
ولعل اكمالها في سنة ٢٨٤ الا انها ما استمرت علي هذه
الهيئه بل غيرت بعد قليل الي وضع اخر احسن منه بعد
المعتضد المذكور وقال محمد بن اسحق الفاكهي في تاريخ مكه

ان ابا الحسن محمد بن نافع الخزاعي ذكر في تعليق له ان قاضي مكه
يومئذ محمد بن موسي القاضي لما كان رحمه الله امير البلد جدد
بنا زيادة دار الندوه وغير الطاقان الذي كانت فتحت في
جدار المسجد الكبير وجعلها متسا وية واسعة بحيث صار
كل من في زيادة دار الندوه من مصل ومعتكف وجالس بمكة
مشاهد البيت الشريف وجعل اساطينها حجارة مدورة منحوتة
وركب عليها سقوفا من الخشب الساج منقوشا من جرثا وعقودا
مبنيه بالاجر والجص ووصل هذه الزياده بالمسجد الكبير
وصولا احسن من الاول وجدد شرفاتها وبيضها وانه عمل
في ذلك وتلثمايه انتهي ولقد كان ابتدا عمارة هذه
الزياده الكبرا ماثرة عظيمه ومنقبة كريمه اتي بها المعتضد
بالله واثرا باقيا له علي صفحات هذا الدهر مما فاز بها سواه وفعل
الخير لا يزال يذكر وصاحبه يمدح بالسنة الخلق ويشكر
وقد بلي عظامه تحت التراب الاعفر فما مات من يذكر بالجميل
بعد ان يقبر • وما عاش من عاش بالشعر • • •
• ماعاش من عاش منه موما خابله • ولم يمت من يكن بالخير مذكورا •
واستمرت تلك الاساطين المنحوته من الاحجار
السود عليها السقف الساج المزخرف المنضود مشيدة باقية
الي ان ادركناها في عصرنا ثم بدلت بالاساطين المنحوته من
الرخام الابيض المرمر ما بينها لتوثيقها اساطين منحوته من
الشميس الاصفر بعقود محكمه ازين من عقود الجوهر وجعل
عوض السقف الذي يبلي خشبه كل حين قببا مرفوعة نزهة
للناظرين في غاية الاتقان والتزيين في زمان سلطاننا الاعظم
ودولة خاقاننا الافخم الاكرم سلطان سلاطين الزمان السلطان
مراد خان بن سليم خان بن عثمان خلد الله تعالي سلطانه

وافاض علي العالمين بره واحسانه رجع الي ماكنا فيه
من اخبار المعتضد العباسي وما وقع له من الياس الذي
لبس منه اسي ولما ان اعضد المعتضد عضد الموت العاضد
وقطع عرق حياته مباضع الزمان الحاسد ولا حمته عن
الحمام قوته ولا منعته عنه منعته ولا هيبته فانزلته يد
المنايا من سرير الخلافه والملك واركبته سرير الآله
الحدبا الي حفير شفير الفنا الهالك ودفنته في تربة العمل
الصالح وصفت ثراه بما طاب من ثنايه الفايح ومن اغرب
ما حكاه المسعودي عن المعتضد في وفاته انه اعتل من افراط
في كثرة الجماع وطالت علته وغشي عليه فشك من حوله
في ميتته وكان لا يجسر احد عليه لشدة هيبته فتقدم
اليه الطبيب ليخبره بجس نبضه ففتح عينيه ورس لذلك
فرفص الطبيب برجله رفسة فدحاه اذرعا فمات الطبيب
ثم مات المعتضد من ساعته وكانت وفاته يوم الاثنين
لثمان بقين من ربيع الاخر سنة ٢٨٩ وخلف من الاولاد
اربعة ذكور واحدى عشرة بنتا وكانت مدة ملك المعتضد
تسع سنين وتسع اشهر ونصف رحمه الله تعالي

فصل لما اشتد المرض بالمعتضد جعل ولي عهده من بعده ابا محمد علي

ولقبه المكتفي بالله
واخذ له البيع قبل موته بثلاثة ايام فلما توفي المعتضد
الي رحمة الله تعالي كان المكتفي بالله غايبا بالرقة فنهض
ناعيا البيعه له الوزير ابو الحسين القاسم بن عبيد الله
وكتب اليه فوصل الي بغداد من الرقه في سابع جمادي
الاولي وكان يوم وصوله يوما مشهودا زينت له تربة
بغداد ونزل دار الصنيافه وخلع علي الوزير المذكور

سبع خلع عظيمه

سبع خلع عظيمة

ومدحه الشعرا والعم عليهم بالجوايز السنيه في غرة ربيع الاول ٢٨٩
سنة ٢٩٤ وامه ام ولد تركيه اسمها جيجك وكان مليح الصورة
يضرب بحسنه المثل وفيه قال القايل يصف الدنيا

ميزت بين جمالها وفعالها ٭ فاذا الملاحة بالقباحة لاتفي
والله لا اختارها ولانها ٭ كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

وكانت سيرته حسنه وافعاله جميله فاحبه الناس وفرحوا
بخلافته ودعواله وذكر بعض الغافر في تاريخ نيسابور
عن بن ابي الدنيا وكان معلما للمكتفي قبل ان يلي الخلافه فلما
افضت الخلافه الي المكتفي كتب اليه هذين البيتين

ان حق التاديب حق الابوه ٭ عند اهل الحجي واهل المروه
وان حق الرجال ان يحفظوه ٭ ويرعوه اهل بيت النبوه

ومن اعظم الحوادث في ايامه ظهور القرامطه
الملحدين بل الكفرة المفسدين بن اعدا الدين فاول من
خرج فيهم يحيي بن مهرويه القرمطي ومحل خروجهم ودار ملكهم
البحر وهم طايفة اباحيه يستحلون دما الحجاج والمسلمين يدعون
ان الامام الحق بعد النبي صلي الله عليه وسلم محمد بن الحنفيه
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وينتسبون اليه بالباطل
وينسبون اليه اقاويل باطله لا اصل لها ويكفرون من عداهم
وهم الكفرة الفجرة قاتلهم الله تعالي ولما ظهر بالخروج يحيي بينه
وبين عساكر الخليفه الي ان قتل وسيق الي جهنم وبيس المصير
فقام بعده اخوه الحسين واظهر شامة بوجهه الاسود وزعم
انها آيه وظهر ابن عمه عيسي بن مهدويه وتلقب بالمدثر وزعم
انه المراد بالصورة التي يعنيه القرانيه ولقب غلاما مظلما
بالمطوق بالنور سمي امير المومنين وزعم انه المهدي ودعي هو
لنفسه علي المنابر واشتد بالشام وعاث فيها لحزبوا

وقتل الثلاثة وحزت رؤسهم وطيف بها في البلاد في سنة ٢٩١
وخلف من بعدهم خلف ظهر منهم مفاسد سياتي ذكرها
استطرادا وتعب المسلمون كثيرا في امرهم الي ان خذلهم
الله تعالي ولم تطل زمان المكتفي بالله وكانت مدة ملكه ستة
اعوام ونصف ولما مرض مرض الموت وتيقن بالفنا والفوت
سال عن اخيه ابي الفضل جعفر بن المعتضد فقيل انه احتلم
واتضح ذلك عنده فجعله ولي عهده ولقبه المقتدر بالله
وبويع له علي ان تكون الخلافة بعده قال الصولي سمعت
المكتفي يقول في علته التي مات فيها ما اسفي الا سبعماية
الف دينار صرفتها من بيت مال المسلمين في ابنيه وعمارات
لا احتاج اليها وذكر ابو منصور الثعالبي قال حكي ابراهيم
بن نوح وعمارات لا احتاج اليها ان الذي خلفه المكتفي
مما جمعه هو وابوه ماية الف الف دينار عين وامتعة
واواني وعمارات وكان من جملة الامتعة ثلث وسبعون الف
ثوب ديباج فسبحان من بيده خزاين السموات والارض واليه
ترجعون ولما جاه الاجل المحتوم المقدر وتلا لسان حاله ان اجل
الله اذا جاء لا يوخر انقصف غصن شبابه القشيب ويبس
عود جماله النضر النسيب وصار بدر كماله مخسوفا وعاد بعد
حياة المشرق بالجمال مظلما مكسوفا فانتقل من دار الفنا الي
دار الخير والبقا في ليلة الاحد لثنتي عشرة ليله خلت من
شهر ذي القعده الحرام سنة ٢٩٥ رحمه الله تعالي وخلف
ثمانية اولاد ذكور وثمانية بنات
وولي بعده باستخلافه اخوه ابو محمد علي المقتدر
بالله بن المعتضد بن الموفق بالله بن المتوكل علي الله بن
المعتصم بن هرون الرشيد العباسي بايعه الناس وعمره ثلثة

عشر

عشر سنه ولم يلي الخلافه بعده لصغر سنه ذكره الجلال
السيوطي وامه ام ولد تسمي مغيث وولي الخلافه ثلث مرات
هذه الاولي منها ولم يتم له فيها امر لصغر سنه فتقلب الجند
عليه واتفقوا علي خلعه فخلعوه

وعقد والبيعه لابي العباس عبد الله بن المعتز
بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولقبوه الغالب بالله
وبايعوه لعشر بقين من ربيع الاول سنة ٢٩٦ واستمر
خليفه ساعه لابن ذكريا لما بويع لابن المعتز دخلت علي
شيخنا الي من ذلك النهار وعبد الله بن المعتز لقصر زمان
خلافته لا ينبغي عده من الخلفا ولكن نذكره لفضله وادبه
وهو اشعر بني العباس بل اشعر بني هاشم علي الاطلاق واكثرهم
ادبا ودخولا ومعرفة تعلم الموسيقا واشعر الشعرا علي
الاطلاق في التشبيهات المبتكره الغريبه المخترعه المرقصه
المغرضه التي لا يشق عبارة فيها احد مولده في شعبان سنة
٢٤٦ قال المعافا بن زكريا لما بويع لابن المعتز دخلت
علي شيخنا محمد بن جرير الطبري العالم الكبير المفسر
المحدث المورخ رحمه الله تعالي فقال لي ما الخبر فقلت بويع
بالخلافه لعبد الله بن المعتز قال فمن ترشح بوزارته قلت
محمد بن داود قال فمن قاضيه قلت ابو المثني فاطرق
قليلا ثم قال هذا الامر لا يتم فقلت ولم لا يتم قال كل
واحد ممن ذكرت ذو شان عظيم متقدم ممن ذكر
برياسه في مثل هذا الزمان وما ادي هذا العقد الا الي
الاختلال والاضمحلال فقدر الله تعالي انهم خلعوه في ذلك
البيع وتلاشي امره فان عبد الله بن المعتز لما عقدت له
الخلافه ارسل الي المقتدر يامره بالخلا دار الخلافه وان يذهب

الي دار محمد بن طاهر لينظر في امره فلما جا الرسول الي المقتدر
وبلغه الرساله قال ليس له عندي جواب الا السيف ولبس
السلاح وركب معه جماعة قليله من خدمه وهم مستسلمون
القتل في غاية الخوف والرعب فهجموا علي عبد الله بن المعتز
واهاله ذلك والقي الله تعالي في قلبه الرعب فانهزم هو
ووزيره وقاضيه وكل من في ديوانه ظنا ان خلف هولا اعوانا
وانصارا وقبض المقتدر علي عبد الله بن المعتز وعلي بعض
الامرا والفقها وسلمهم الي يونس الحارث وقتل من اراده
وحبس عبد الله بن المعتز ثم اخرج من الحبس ميتا واستقام
الامر للمقتدر

وهذه ولايته الثانيه

فسار احسن سيره واستقام امره بعد الاضمحلال وطلعت
شمس سعادته بعد الزوال ولاح بدر فلاحه من اوج الكمال
والعزة لله الكبير المتعال وحيث انجر بنا الكلام الي ذكر
عبد الله بن المعتز فلا باس بتنميق هذه العجاله وتزويق
هذه الرساله بذكر بعض اشعاره المستطرفه ليعلم البلغا
مرتبته في البلاغه واقتداره علي الكلام ونورد قصيدته
في الخماسة التي فاخر بها آل النبي صلي الله عليه وسلم ولا يخفي
ان الاقدام علي مثل ذلك يدل علي قوة الطبع فان الادعا
لمثل هذا المطلب العالي من امثاله مجوج في الاسماع منفور
في الطباع فاذا ابرزه مع ذلك في قالب مطبوع دل ذلك
علي قوة طبع الشاعر كما قال الاديب المفوه بن الرومي

في زخرف القول تزيين بباطله ✽ والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه ✽ وان تعب قلت ذا قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت حدهما ✽ سحر البيان يري الظلما كالنور

وهذا

وهذه النسخة تلك القصيدة الثانية وقد فاخر فيها بين
قومه بني العباس وآل ابي طالب رضي الله عنه في الخلافه
وما انصف فيما ادعاه ولكنه اتى بشعر بليغ في معناه فقال

الا من لعين وتسكابها   تشكي القذا وبكاها بها
ترامت بنا حادثات الزمان   ترامي القسي بنشابها
ويا رب السنه كالسيوف   تقطع ارقاب اصحابها
وكم دهي المرء من نفسه   فمزقه حد انيابها
وان فرصة امكنت في العدو   فلا تبد فعلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا   اتاك عدوك من بابها
وما نافع ندم بعدها   وتامل اخرى وانى بها
وما ينتقص من شباب الرجال   يزد في نهاها والبابها
نهيت بني رحمي ناصحا   نصيحة بر باسبابها
وقد ركبوا بغيهم وارتقوا   معارج تهوي بركابها
فهابوا فرائس اسد الشرا   وقد نشبت بين انيابها
دعوا الاسد ثم اتبعوا   بما يفضل للاسد في غابها
قتلنا اميه في دارها   ونحن احق باسلابها
ولما ابى الله ان تملكوا   نهضنا اليها وقمنا بها
ونحن ورثنا ثياب النبي   فكم تجذبون باهدابها
فمهلا بني عمنا انها   عطية رب حبانا بها
وكانت تزلزل في العالمين   فشدت لدينا باطنابها
واقسم انكم تعلمون   بانا لها خير اربابها

فرد عليه شاعر زمانه وفصيح اوانه الصفي الحلي بقوله

الا قل لشر عبيد الاله   وطاغي قريش وكذابها
اانت تفاخر آل النبي   وتجحدها حق فضل انسابها
بكم يا اهل المصطفى ام بهم   فرد العداة باوصابها

اعنكم نفي الرجس ام عنهم / لطهر النفوس و البابها
اما الشرب واللهو من دا / بكم وفرط العبادة من دابها
هم الصايمون هم القايمون / هم العالمون باد ابها
هم الزاهدون هم العابدون / هم الساجدون بمحرابها
هم قطب ملة دين الاله / ودور الرحي باقطابها
تقول ورثنا ثياب النبي / فلم تجذبون باهدابها
وعندك لا تورث الانبيا / فكيف حضيتم باثوابها
ابوهم وصي نبي الاله / واهل الوصيه اولي بها
اجدك برضي بما قلته / وما كان يوما بمرتابها
وكان بصفين من حزبهم / لحرب البغاة واحزابها
وصلى مع الناس طول الحيا / ة وحيدر في صدر محرابها
فهلا تقمصها جدكم / وهل كان من بعض خطابها
وقولك انتم بنوا ابنته / ولكن بنوا العم اولي بها
بنوا البنت ايضا بنوا عمه / وذلك ادنى لانسابها
وقلتم بانكم القاتلون / اسود امية في غابها
كذبت ولولا ابو مسلم / لعزت على جهد طلابها
وقد كان عبد لهم لا لكم / راي عنكم قرب اسبابها
وكنتم اسارى بطون الحبوس / وقد شفكم لثم اعتابها
فاخرجكم وحباكم بها / وقمصكم فضل جلبابها
فجازيتموه اشر الجزا / لطغوي النفوس واعجابها
فدع في الخلافة فصل الخلا / ف فلست ذلولا لركابها
وما انت والفحص عن شانها / وما قمصوك باثوابها
وما ساورتك سوى ساعة / فما كنت اهلا لاسبابها
ودع ذكر قوم رضوا بالكفا / وجاؤا القناعة من بابها
عليك بلهوك بالغانيات / وخلي المعالي لاربابها

ووصف

ووصف العذار وذات الخمار ونعت العقار بالقابها
فذلك شانك لا شانهم وجري الجياد باحسابها

ومن السحر الحلال الذي عقده في سلك اللال

ورقمه بقلم البلاغه علي صفايح الايام والليال هذا الموشح الذي بصلح وشاحا لكواكب الجوزا واكليلا علي التاج المحلا بنجوم الثريا سارت به الركبان وتناقلته الرواة بالسنة الازمان قوله

ايها الساقي اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت في غرته
وشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه واتكى وسقاني اربعا في اربع
ما لعيني عشيت بالنظر
انكرت بعدك ضوء القمر
واذا ما شيت فاسمع خبر
عشيت عيناي من طول البكا وبكا بعضي علي بعضي معي
غصن بان مال من حيث النوا
مات من يهواه من فرط الجوا
خفق الاحشا موهون القوا
كلما فكر في البين بكي ويحه يبكي لما لم يقع
ليس لي صبر ولا لي جلد
يا لقومي عذلوا واجتهد
انكروا شكواي مما اجد
مثل حالي حقها ان تشتكي كمد الياس وذل الطمع
كيف جرا ودمع بكف

يذرف الدمع ولا يغترف
ايها المعرض عما اصف
قد نمى حبي بقلبي وزكى ، لا يقل في الحب اني مسرف
ومن انشاده الرايقه واشعاره الفايقه قوله
ومقرطق يسعى الى الندما ، بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في افق السما كدرهم ، ملقا على ياقوتة زرقاء

وله في المثلث وهو معنى بديع

خليلي طاب الراح من بعد طبخها ، وقد عدت بعد السكر والعود احمد
فهاتا قميصا من قميص زجاجة كيا ، قوتة في درة تتوقد عفارا
يصوغ عليها الماء شباك فضة ، لها حلق بيض تحل وتعقد
وقتني من نار الجحيم وبردها ، وذلك من احسانها اليس يجحد

وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض كتاب مفاكهات الاخوان كتاب الصيد والجوارح كتاب السرقات الشعريه كتاب اشعار الملوك كتاب طبقات الشعرا وديوان شعره وغير ذلك ومن كلامه البلاغه البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام واشعاره البليغه وتشبيهاته العربيه كثيره شهيره لا يطول بها هذه العجاله ولما تقرر امر المقتدر في التمكن والاقتدار واستقرت خلافته اتم استقرار استوزر ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات فسار احسن سيره واستقر في الخلافه الى سنة ٣١٧ فخرج مونس الخادم على المقتدر فركب وركب معه الجيش والامرا وجاوا الى دار الخلافه وكان مما نهب ستمائة الف دينار لام المقتدر فاشهد المقتدر على نفسه بالخلع لاربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ٣١٧

وبعض

واحضروا ابا منصور محمد بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد وبايعه
مونس والامرا ولقبوه القاهر بالله وفوضت الوزاره
الي الوزير ابي علي بن مقلة الكاتب المشهور وجلس القاهر
يوم السبت يوم الخميس وكتب الوزير بن مقله الي ساير البلاد
وعمل يوم الاثنين الديوان فجا العسكر يطلبون منه
انعام الجلوس فارتفعت الاصوات فمنعهم الحاجب من الدخول
الي الخليفه فقتلوا الحاجب ومالوا الي دار مونس واخرجوا المقتدر
من الحبس وحملوه علي اعناقهم الي دار الخلافه وجلس علي
السرير واتوا باخيه محمد القاهر اليه وهو مقهور يبكي
ويقول الله الله يا اخي في نفسي فاستدناه المقتدر وقبل
بين عينيه وقال له يا اخي انت مغلوب علي امرك ولا ذنب
لك والله لا ينالك مني ما تكرهه فطب نفسا وقر عينا
ولما زال روعه اوي اليه اخاه قال اني اخوك فلا تبتئس
بما كانوا يعملون وبذل المقتدر الاموال للجند واسترضاهم
وثبتت له الخلافه وهذه ثالث مره والثالثه ثابته
فصل ومن جملة محاسن المقتدر انه زاد في
المسجد الحرام زيادة باب ابراهيم وليس المراد به الخليل
عليه السلام وعلي نبينا وساير المرسلين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين بل كان ابراهيم هذا خياطا عند هذا الباب
عمرا دهرا فعرف به وكان قبل هذه الزياده باب متصل
بباب ودنيه المسجد الحرام يقرب باب الحزوره وباب يقال
له باب الخياطين ويقربه باب ثان يقال له باب بني جمح
وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لزبيده ام الامين
بنيتا في سنة ثمان ومايتين وما بقي لتلك الدار من اثر الان

والذي ظهر ان داري زبيدة كانتا احداهما في الجانب الشمالي
في مكان رباط الخوري الان وكانت الاخري مقابلهما من الجانب
الشمالي من تلك الزياده رباط رامشت الذي يعرف الان
برباط ناظر الخاص فادخلت هذه الساحه التي بين الدارين
في المسجد الحرام وابطل البابان يعني باب الخياطين وباب
بني جمح حيث دخلا في المسجد الحرام وجعل عوض البابين باب
كبير هو المسمي بباب ابراهيم في غربي هذه الزياده قال
الحافظ نجم الدين بن عمر بن فهد رحمه الله في حوادث سنة
٣٥٦ في كتابه اتحاف الوري باخبار ام القري وفيها
زاد قاضي مكه بو ميد محمد بن موسي من الجانب الغربي
قطعة عند باب الخياطين وباب بني جمح وهي السوح الذي
كان بين داري زبيدة ام الامين وعمل لذلك الباب
مسجدا اوصله بالمسجد الحرام الي العتبه التي عليها باب
ابراهيم سبعة وخمسون ذراعا الا سدس ذراع عرض هذه
الزيادة من جانبها الشامي الي جانبها الشمالي وذلك من جدر
رباط الخوري الي جدر رباط رامشت اثنان وخمسون ذراعا
وربع ذراع وفي هذه الزياده في جانبها الشرقي المتصل بالمسجد
الحرام صفات من الرواق علي اساطين منحوته من الحجاره وكذلك
من جانبها الشمالي ولم يكن في جانبها الغربي رواق وفي
جانبها الشمالي سبيل ماوسط رواقه وكانت هذه الزياده
مغاره ذكرها التقي الفاسي في شفاء الغرام قلت لا ادري
من بناها ولا متي بنيت ولا متي هدمت واما السبيل فكان
موجودا الي سنة ٩٥٣ فهدم عند وصول العماير الشريفه
السلطانيه واعيد بناوه سبيلا كما كان وهذه الزيادة
الثانيه وقعت في ايام المقتدر العباسي رحمه الله تعالي وعفي

عنه

عنه ومن جملة محاسن المقتدر انه ابطل من ديوانه استخدام
اهل الذمه من اليهود والنصاري وابطل تصرفهم في الاموال
السلطانيه واعاد الامر بتوريث ذوي الارحام في ساير ممالك
الاسلام واتلف كثيرا من الاموال وافرغ خزاين بيت المال
وباع كثيرا من الضياع حتي ارض الجند باكمال اعطيتهم وكان يصرف
كل يوم عرفه من الابل والبقر اربعين الف راس ومن الغنم
خمسين الف هكذا ذكره الجمال يوسف تغري بردي في تاريخه
مورد اللطافه فيمن ولي السلطنه والخلافه وقال ابو المحاسن
سبط ابن الجوزي رحمه الله كان المقتدر يصرف في كل سنه
في طريق مكه والحرمين ثلثماية الف دينار وخمسة عشر الف دينار
وقال الحافظ السيوطي كان للنسا شرب علي المقتدر فاخرج
عليهن جميع جواهر الخلافه ونفايسها واعطي بعض حظاياه
الدرة اليتيمه وكان وزنها ثلث مثاقيل واعطي زيدان
القهرمانه سبحة جوهر لم ير مثلها وكان في داره احد عشر
الف غلام خصي غير الصقالبه والروم والسود وكان مبلغ
النفقه علي بيمارستان ام المقتدر في كل عام سبعة
الاف دينار وانه ختن خمسة من اولاده فصرف في ختانه
ستماية الف دينار وقدمت رسل ملك الروم بهدايا
لطلب الهدنه فعمل المقتدر موكبا عظيما لارهاب العدو
فقام ماية وستين الف مقاتل بالسلاح الكامل سماطين
من باب السماحه واقام بعدهم الخدام وهم سبعة
الاف خادم ثم الحجاب وهم سبعماية الف حاجب وكانت
الستور التي نصبت علي حيطان دار الخلافه ثمانية وثلثين
الف ستر من الديباج وكانت البسط التي فرشت في الارض
اثنين وعشرين الف بساط وفي الحضره ماية سبع في سلاسل

الذهب والفضه وغير ذلك وزاد الجمال يوسف بن تغري
بردي من جملت الزينه شجرة صيغت وصنعت من الذهب
والفضه وغير ذلك والجواهر تشتمل على ثمانية عشر غصنا
اوراقها من الذهب والفضه والجواهر تماثيل بحر كان مصوغه
وعلى الاغصان طيور من ذهب وفضه ينفخ الريح فيها فتسمع لكل
طير تغريد وصفير خاص وهذا العهد وبين الدوله العباسيه
وضعفها فكيف كان زينتها في ايام قوة دولتهم في كمال وضعها
فسبحان من لا يزول ولا يزال ولا يفنى ملكه ولا يعتريه
الزوال ولا تغيره السنون ولا تحوله الاحوال وهو الله
الملك الكبير المتعال لا اله الا هو وحده لا شريك له
ولا ضد ولا ند ولا مثال كون الاكوان وقدرها تقديرا
ولم يتخذ صاحبة ولا وزيرا تعالى شانه وعلا سلطانه
علوا كبيرا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

فصل واول ما ظهر من وهن الخلافه

في ايام المقتدر ظهور الطايفه الملحده التي تسمى القرامطه
لهم اعتقاد فاسد الى الكفر يبيحون دما المسلمين وينتسبو ن يودي ع
الى موالاة محمد بن الحنفيه من اولاد سيدنا علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ويرون كافه ضلالة المسلمين فاول خبيث
ظهر منهم ابو طاهر القرمطي وبنى دارا في هجر سماها دار
الهجره اراد نقل الحج اليها لعنه الله تعالى واخزاه وكثر قتله
في المسلمين وفتك دماء المومنين الى ان اشتد به الخطب
وانقطع الحج في ايامه خوفا منه ومن طايفته الفاجره واشتد
شوكتهم ففي اواخر عام ٣١٧ لم يشعر الحجاج يوم الترويه بمكه
الا وقد وافاهم عدو الله ابو طاهر القرمطي في عسكر جرار

فدخلوا

فدخلوا بخيلهم الي المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين
والمصلين والمحرمين مجردين في احرامهم الي ان قتلوا في المسجد
الحرام ومكه وشعابها ثلثين الف انسان وتلك مصيبه
ما اصيب الاسلام بمثلها وركض ابو طاهر بسيفه في يده
وهو سكران يصفر بفرسه عند المسجد الشريف فبال وراث
والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم
الي ان قتل في المطاف الشريف الف وسبعماية محرم ولم يقطع
طوافه علي بن بابويه وجعل ينشد وهو يقول
ترى المحبين صرعي في ديارهم كفتية الكهف لايدرون كم لبثوا
والسيوف تعلوه الي ان سقط ميتا رحمه الله وطمت باسلا
الشهدا بير زمزم وما بمكة من اثار وحفر فقد مليئت
منهم وطلع ابو طاهر الي باب الكعبه وقلع بابها وصار يقول
انا بالله وبالله انا يخلق الخلق وافنيهم انا
وصار في الحجاج بالحمير انهم يقولون ومن دخله كان امنا
اين الامان وقد فعلنا مافعلنا فاخذ شخص بلجام فرسه
وقال وقد استشهد للقتل ليس معني الاية الشريفه
ماذكرت وانما معناه من دخل فامنوه فلوي ابو طاهر
عنان فرسه ولم يلتفت اليه وصانه الله تعالي ببركة بذل
نفسه في سبيل الله والرد على هذا الكافر اخزاه الله تعالي
واراد قلع الميزاب وكان من ذهب فاطلع قرمطيا يقلعه
فاصيب بسهم من جبل ابي قبيس فما اخطا عزه وخرميا
وامر اخر مكانه فسقط من فوق الي اسفل علي راسه فمات
الثالث عن الاقدام عن القلع فمضي ابو طاهر وتركه
علي رغم انفه وقال اتركوه حتي ياتي صاحبه يعني المهدي
الذي يزعم انه يخرج فيهم وكان ممن قتل بمكه اميرها

بن محارب والحافظ ابو الفضل محمد بن الحسين بن احمد
الجارودي الهروي اخذته السيوف وهو متعلق بحلقة باب
الكعبه حتي سقط راسه علي عتبة باب بيت الله تعالي واخوه
امام الفقها الحنفيه الفقيه ابو سعد احمد بن الحسين
البردعي والشيخ ابو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الزهادي
وشيخ الصوفية علي بن بابويه الصوفي والشيخ محمد بن خالد
بن زيد البردعي نزيل مكه وجماعة كثيرون من العلما والصلحا
والصوفيه والحجاج من اهل خراسان والمغاربه ونهبت
اموالهم وسبيت نساوهم وذراريهم ونهبت دور
الناس وقتل من وجد من اهلها الا من اختفي في الجبال
وممن هرب من مكه يوميذ قاضيها يوميذ قاضيها يحيي
بن عبد الرحمن بن هرون القرشي مع عياله الي وادي
رهجان ونهبت القرامطه من داره واثاثه وامواله
ما قيمته ماية الف دينار وخمسون الف دينار فانقرضت بعد
تلك الثروه وكذلك نهبت دور مكه الي ان صار الباقي
ممن نجا من تلك الواقعه فقرا يستعطون ولم يحج في ذلك
العام احد ولا وقف بعرفه الا نفر يسير يوقفوا بدون
امام واتموا حجهم مستسلمين بالموت واخذ ابو طاهر
خزانة الكعبه وما فيها من الذهب والفضه وحليها
وما نهبه من اموال الحجاج فقسمها بين اصحابه واراد
حجر المقام الذي فيه صورة قدم ابراهيم الخليل عليه السلام
فلم يظفر به لان بعض سدنة الكعبه غيبوه في بعض شعاب
مكه وتالم بذلك واستدعي جعفر بن علاج البنا وامره
بقلع الحجر من موضعه فقلعه بعد العصر يوم الاثنين
لتسع خلت من ذي الحجه ذلك العام وصار يزيد فيه يقول

اهل مح

فاتله

قاتله الله تعالي واخزاه

فلو كان هذا البيت لله ربنا ۞ لصب علينا النار من فوقنا صبا

لانا حجنا حجة جاهلية ۞ محللة لم تبق شرقا ولا غربا

وانا تركنا بين زمزم والصفا ۞ جنايز لا تبغي سوا ربها ربا

وقلع ذلك الكافر قبة زمزم وباب الكعبه واقام بمكة احد عشر يوما وقيل ستة ايام ثم انصرف الي بلده هجر ومعه الحجر الاسود يريد ان يحول الحج الي مسجد الضرار الذي سماه دار الهجره وعلقه في الاسطوانه السابعه مما يلي صحن الجامع من الجانب الغربي من المسجد وبقي موضع الحجر الاسود من الحجر الشريف يضع الناس ايديهم فيه ويلتمسونه تبركا بمحله وامر هذا الفاجر ان يخطب لعبيد الله بن المهدي اول الخلفا العبيديين الفاطميين وكان اول ظهوره فبلغ عبيد الله المذكور فكتب اليه ان اعجب العجب بارسالك بكتبك الينا ممتنا بما ارتكبت في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما في الجاهليه والاسلام وسفكت فيه دما المسلمين وفتكت بالحجاج والمعتمرين وتعديت وتجرات علي بيت الله تعالي وقلعت الحجر الاسود الذي هو يمين الله في الارض يصافح به عباده وحملته الي منزلك ورجوت ان اشكرك علي ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله ثم لعنك الله والسلام علي من سلم المسلمون من يده ولسانه وقدم ما يحوا به في غده فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي الي ابي طاهر القرمطي علم ما فيه انحرف عن طاعته واستمر الحجر عندهم اكثر من عشرين سنة يستجلبون به الناس اليهم طمعا ان يتم الحج الي بلدهم ويابي الله ذلك والاسلام وشريعة محمد عليه

افضل الصلاة والسلام وهذه اعظم مصايب الاسلام
واشد وبين في الدين من اوليك الكفرة اللئام ذابت لها
اكباد العباد وعمت فتنتها في الحاضر والباد الي ان دمر الله
تعالي تلك الطايفة الفاجرة وابتلي ابو طاهر النجس بالاكلة
فصار يتناثر لحمه بالدود ومات اشقي ميته الي دار الخلود
و يعذب بانواع البلا في الدنيا ولعذاب الاخره اشد وابقي
وكم اسيت القرامطه عن تحويل الحجاج حجهم الي هجر ردوا الحجر
الحجر الي مكانه وورد شبير بن حسن القرمطي الي مكه في
يوم النحر يوم الثلاث عاشر ذي الحجة الحرام سنة
ومعه الحجر الاسود فلما صار بفنا الكعبه حضر معه مكة
يوميذ دهوطنا ابو جعفر محمد بن جعفر بن عبد العزيز
العباسي فاحضر سفطا اخرج منه الحجر الاسود وعليه
ضبات من فضه في طوله وعرضه تضبط شقوقات حدثت
فيه بعد قلعه واحضر معه جصا يشد به فوضع به حسن
بن المرزوق البنا الحجر في مكانه الذي قلع منه وقيل بل وضعه
سنبر بيده وقال اخذناه بقدرة الله تعالي واعدناه
بمشيته وقد اخذناه بامر ورددناه بامر ونظر الناس
الي الحجر فقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالي وحضر
ذلك محمد بن نافع الخزاعي ونظر الي الحجر الاسود وتامله
واذا السواد في راسه دون اسفله وسايره ابيض وحضر
معهم ممن حج تلك السنة محمد بن عبد الملك بن صعوان
الاندلسي وشهد رد الحجر الاسود الي مكه حمل علي قعود
هزيل فسمن وكان لما مضوا به مات تحته اربعون جملا وكان
مدة استمراره عند القرامطه اثنين وعشرين سنه الا اربعة
ايام وكان المنصور بن القايم المهدي العبيدي راسل احمد

من

بن ابي سعيد القرمطي اخا طلبنز بخمسين الف ذهب في ه
الحجر الاسود لرده فلم يفعل وبزل حكم التركي بمدبر الخلافه
خمسين الف دينار للقرامطه علي رد الحجر الاسود من استطا له
يد خاين عليه لعدم استحكام بنايه فقلعوه وجعلوه في
البيت الشريف حفظا له وصونا عن من اراده بسوء ثم
امروا صانعين فصنعا له طوقا من فضه وزنه ثلاثة
الاف وسبعة وثلثون الف درهما تطوقوا به الحجر وسدوا
عليه به واحكما بناوه في محله كما كان ذلك قديما وكما هو
الان ايضا كذلك وكان قلع الحجر الاسود في ايام المقتدر
ثم وقع بينه وبين يونس حرب فتوغل في المعركه
فضي به واحد من البربر من خلفه فسقط الي الارض فقال
لضاربه ويحك انا الخليفه فقال انت المطلوب وذبحه بالسيف
وحمل راسه علي الرمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العوره
حتي ستر بالحشيش وحفر له مكان ودفن وعفي اثره
فسبحان المعز المذل السميع البصير له الملك وحده
لا شريك له وهو علي كل شي قدير وكانت مدة خلافة
المقتدر اولا وثانيا وثالثا خمسا وعشرين سنه الا
اياما وقيل لثمان بقين من شوال سنة ٣٢٠
وولي مكانه ابو منصور محمد بن المعتضد ولقب القاهر
بالله وقهر القاهر المذكور وسمل عينيه
وجاوا بابي العباس محمد بن المقتدر بالله
وبايعوه في سنة ٣٢٢ وصار خليفه الي ان مات
في سنة ٣٢٩
وبويع لاخيه ابي اسحاق ابراهيم بن المقتدر بعده
ولقب المتقي بالله وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه

في صفر سنة ٣٣٣ وبويع بعده لابن عمه ابي القاسم عبيد
الله ولقب المستكفي بالله واستمر في خلافته سنة واحده
وامكنه من امرايه معز الدوله بن بويه وسمل عينيه وضمه
الي المتقي بالله والقاهر بالله وصاروا ثلثة ابا في العما
وولي الخلافه ابوا القاسم الفضل بن المقتدر
ولقب المطيع بالله وبويع له بالخلافه في سنة ٣٣٤
وكان رد الحجر من بلاد هجر الي مكانه من البيت الشريف
في ايام المطيع لله هذا وتم امره علي ضعف الخلافه هـ
ووهنها واستيلا بني بويه علي الملك وطالت ايامه
الي ان خلع نفسه
وبويع لولده ابو ابكر عبد الرحيم في سنة
٣٦٣ ولقب الطايع لله وكان مغلوبا عليه
من امرايه وما كان له الا العظمه ظاهرة لا غير بحيث
لما ورد في سنة ٣٦٩ رسول العزيز بالله بن المعز
العبيد صاحب مصر الي بغداد ليسال عضد الدوله
بن بويه وهو يوميذ ملقب بالسلطنه من الطايع
وبيده امر المملكه ان يزيد في القابه ويقال له تاج
المله ويجدد عليه الخلع ويلبسه التاج فاجابه الي ذلك
فجلس الطايع علي سرير عال واوقف حوله ماية سيف
مسلول وبين يديه مصحف عثمان رضي الله عنه وعلي
كتفه بردة النبي صلي الله عليه وسلم وبيده قضيب
النبي صلي الله عليه وسلم وهو متقلد بسيف النبي صلي
الله عليه وسلم وكان ذلك جميعه مما تتوارثه الخلفا
لمواكبهم العامه واحتجب بستارة عالية حتي لا يقع عليه
نظر الجند من الاتراك والديلم ووقف ارباب الستارة

صفين

صغين ثم اذن لعضد الدوله فدخل ثم رفعت الستاره
وقبل الارض وادخل رسول العزيز صاحب مصر فارتاع
واهاله ماراى وقال لعضد الدوله اهذا هو الله تعالي
فقال له هذا خليفة الله تعالي في ارضه ثم استمر يمشي
ويقبل الارض سبع مرات فالتفت الطايع الي خادمه
المفرب عنده واسمه خالص وقال له استمر به فقربه الي رجل
السرير وقرب رجله فثني الطايع يده علي راس عضد
الدوله فامران يجلس علي كرسي مرصع وضع له قريب
من السرير واستعفي عضد الدوله فاقسم عليه
ليجلس فقبل الكرسي ثم جلس عليه فلما استقر جالسًا
قال له الطايع قد فوضت اليك ما وكل الله الي من امور
الرعيه في شرق الارض وغربها فقال يعينني الله تعالي
علي طاعة امير المومنين وقبل الارض فامران يفاض
عليه سبع خلع فافيضت عليه وهو يقبل الارض في كل
واحده وانصرف وانصرف الناس خلفه وقد اهالهم
ما راوه واستعظموا ما شاهدوه وما كانت هذه
العظمه الاصورة صناعيه وكلفة اصطناعيه حقيقتها
واهيه وقوتها واهنه فان السلطنه لما آلت الي نصر
بن بويه ركب الطايع اليه وخلع عليه سبع خلع وطوقه
بطوق من ذهب وسوره بسوارين ولقبه بها الدوله
وضيا المله في سنة ٣٨١ جابها الدولة الي الطايع
من سريره ولفوه في كسا وامره بها الدوله ان يخلع
نفسه ففعل

وولي بابي العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر

ولقبه القادر بالله وبويع له بالخلافه لعشر مضين

من رمضان في ذلك العام وكان على غاية من العباده
والديانه والفضل وصنف كتابا في الرد على القايلين
بخلق القران وامران يقرا في كل جمعة في حلق اصحاب
الحديث بحضرة الناس ذكره ابن الصلاح في علما الشافعيه
وذكره في طبقاته وطالت مدة خلافته حتى انافت على
احد واربعون سنه وثلثة اشهر وتوفي الي رحمة
الله تعالى في سنة ٤٢٢

وولي بعده بعهد منه ابو جعفر عبد الله بن القادر

ولقب القادر بامر الله وكان خيرا دينا وبويع له
بالخلافه بعد صدر بحضرة الامام الكبير الولي الشهير
مولانا ابي اسحق الشيرازي احد اركان ايمة الشافعي
رضي الله عنه وكان خيرا دينا من نجبا خلفا بني العباس
وصالحهم ومن جملة صلاحه وبركته ان السلطان
ملكشاه من ال سبكتكين وقصد ان يتحكم عليه ويظهر
الحيف والحيف على الخليفه المذكور فارسل اليه وهو
يقول لابد ان تترك لي بغداد وتذهب الي اي بلد
شيت فارسل الخليفه يتلطف به في ذلك فابى الاشد
وغلظا فقال لرسوله اسله المهمله لي ولو شهر
فابي وقال ولا ساعة فارسل الي وزيره فاستمهله
عشرة ايام فامهله فصار الخليفه يصوم بالنهار ويقوم
بالليل ويضع خده على التراب ويناجي رب الارباب
ويدعوا على ملكشاه فنفذ دعاوه وتقبل ضراعته
فهلك السلطان ملكساه قبل مضي عشرة ايام وكفاه
الله تعالى شره وما ربك بظلام وغدت هذه كرامة
للخليفه المقتدي وهذه عقبى كل ظالم ومعتدي فرحم

الله

المقتدي بامر الله

الله من قال

وكم لله من لطف خفي ، يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم لفرج اتى من بعد عسر ، وفرج كربة القلب الشجي
وكم هم تسائه صباحا ، فتاتيك المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاحوال يوما ، فثق بالواحد الاحد العلي
تمسك بالنبي فكل هم ، يزول اذا امتسكت بالنبي

ولله لك من قال

لا تشتغل بهموم القلب ملتبيا ، ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها ، يغير الدهر من حال الى حال

خلاعة

وكانت وفاة الخليفه المقتدي بالله في محرم سنة ٤٨٧

وولي بعده ابنه ابوالعباس احمد

ولقب المستظهر بالله بويع له بالخلافه يوم مات ابوه وكانت امه ام ولد تركيه اسمها الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخط لايقاومه احد في كتابته حافظا للقران عالما فاضلا وكان قد غلب عليه ملوك السلجوق وكانت مدة خلافته اربع وعشرين سنه وثلاثة اشهر وتوفي يوم الاربعا لست بقين من شهر ربيع الاخره سنة ٥١٢

وولي بعده ولده ابو منصور الفضل بن المستظهر

ولقب المسترشد بالله وبويع له بالخلافه يوم مات ابوه وامه ام ولد تسمي لبابه وكان شيخا عادلا دينا مشغولا بالعباده حفظ القران والحديث ونظم الشعر ومن شعره

انا الاشقي موجود بي في الملاحم ، ومن يملك الدنيا بغير مزاحم

وكان هذا التخيل من خيالاته الفاسده فانه ما ملك من الدنيا ولا فنا داره وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي فلم يقاتل معه احد فقاتله وحده الى ان قتل

في ذي القعده سنة ٥٢٩

وولي بعده ابنه ابو جعفر منصور بن المسترشد

ولقب الراشد بالله وبويع له بالخلافه يوم قتل ابوه رحمه الله
ولم تطل مدته بل قبض عليه السلطان مسعود السلجوقي وخلعه
من الخلافه يوم الاثنين لاثني عشر ليلة بقيت من ذي القعده
الحرام سنة ٥٣٠ وحبسه وقتله في حبسه

وولي عمه ابا محمد محمد بن المستظهر بالله ولقبه

المقتفي بالله وبويع له يوم خلع بن اخيه وكان عالما فاضلا
حسن السيره دمث الاخلاق شجاعا توفي يوم الاحد لليلتين
خلت من شهر ربيع الاول سنه ٥٥٥ وولي بعده ابو محمد
الحسن بن المستنجد بالله ولقب المستضي بالله وبويع له يوم
وفاة والده وكان حسن السيره كريم النفس اسقط المكوس
في ممالكه وكثر ثنا الناس عليه وتوفي في مستهل ذي القعده
سنة ٥٧٥

وولي بعده ابنه العباس احمد ولقب الناصر لدين الله

ويويع له بالخلافه لثمان مضين من ذي القعده وهو اليوم وفاة
الثاني من والده وفي ايامه ظهور صلاح الدين بن ايوب
واستخلاصه بيت المقدس من يد الفرنج واستيلايه علي مصر
وازالته دولة الفاطميين عنها يخاطب بهذا الناصر العباسي
علي منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان صلاح الدين بن
ايوب منافسه بسبب تلقبه بالناصر لدين الله فان صلاح
الدين تلقب به والفاطميون ويقال لهم العبيديون اربع
عشر خليفه اولهم عبيد الله المهدي واختلف المورخون
في نسبهم وهم منتسبون الي فاطمة الزهرا رضي الله عنها
وانكر ذلك كثير من المورخين وطعنوا فيه بالهم هو

من

من اولاد الحسين بن محمد بن احمد بن القداح وقالوا كان
القداح المذكور مجوسيا وثانيهم المنصور وثالثهم القايم
ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الي مصر
وملكها من الاخشيديين وبني القاهرة المعزية واستمر
هو ومن بعده من العبيديين بمصر الي ان كان اخرهم
العاضد وهو الرابع عشر منهم توفي في يوم عاشورا في
سنة ٥٩٧ وذلك بعد استيلا صلاح الدين بن ايوب
عليه وعلي مملكة وخطب علي منابر مصر للناصر لدين الله تعالي
وانقرضت دولة العبيديين وكانوا اروحيا سبابين ولهم
ملاحدة كالحاكم بامر الله ويحكى عنه كغريات عجيبه واكثر
المورخين علي نفي شرفهم والله اعلم بحقيقة ذلك وطالت
مدة خلافة الناصر فاحيي رسوم دار الخلافه وامتلات
القلوب من هيبته وكان ذا فكر صايبه وكانت ايامه من
غرر الزمان وكان له احسان الي اهل الحرمين الشريفين
وكانت الكعبة الشريفه تكسي الديباج الابيض في زمن
المامون الي اواخر ايام الناصر فكساها الديباج الاسود
واستمرت الي زماننا هذا تكسي الديباج الاسود ثم
كساه الحمام ثياب اكفانه وعزله عن سرير ملكه وتخت
سلطانه فاودعه بطون المقابر وماله من قوة ولا ناصر
وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان سنة ٦٢٢ وولي مكانه
بعد موته ابو نصر محمد بن الناصر ولقب الظاهر بالله
وبويع له بالخلافه في يوم مات والده بعهد منه اليه هـ
فاظهر العدل والاحسان وابطل المكوس وفرق ذويه رحام
وكانت العمال تكيل للديوان بكيل زايد علي ما يكيلون
به الناس فابطل الظاهر ذلك وكتب الي وزيره ويل للمطففين

هم

الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال الوزير ان تفاوت الكيل بيوف على ثلثين الف دينار فقال ابطله ولو انه ثلثماية الف دينار وفرق ليلة عيد النحر على العلما ماية الف دينار فلامه الوزير على ذلك فقال اتركني افعل الخير فاني لا ادري كم اعيش فلم يلبث ان وفاه الله تعالى بالكيل الاوفى واثابه على عمله الصالح فعاش سعيدا ومات حميدا وتوفي في رجب سنة ٦٢٣

وولي بعده ولده ابو جعفر منصور بن الظاهر ولقب ولقب المستنصر بالله وبويع له بالخلافه يوم وفاة والده فنشر العدل وبذل الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبني المساجد والربط والمدارس وهو الذي بني المدرسه المستنصريه ببغداد التي لم يبن مثلها في مدارس الاسلام ولم يوجد في المدارس اكثر كتبا منها ولا اكثر اوقافا عليها وكان لهذه المدرسة اربع مدرسين يدرسون فيها على المذاهب الاربع رتب فيها الخبز واللحم والحلوى والفاكهة وكسوة الشتا والصيف وجعل ثلثين يتيما ووقف على ذلك ضياعا وقري كثيرة سردها الذهبي وغيره فرحما الله اهل الخير واهل الاحسان ورفع الله درجاتهم في اعلا الجنان والهم فعل الخيرات سلاطين الزمان ووفقهم لنشر العدل بالقسط والميزان وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل في ارتفاع العماد واتقان المهاد وطيب الما ولطف الهوا ورفاهة الطلاب وسعة الطعام والشراب وغير ذلك من الاسباب وقد حكي ان اول مدرسة

بنيت

بنيت في الدنيا مدرسة نظام الملك في بغداد فبلغ علمآ
ماورا النهر هذا الخبر فاتخذوا للعلم ماتما وحزنوا على سقوط
حرمة العلم فسالوا عن ذلك فقالوا ان العلم ملكة شريفه
وجلة لا تطلبه الا النفوس الشريفه الفاضله لجاذب الشرف
الذاتي والمناسبة الطبيعيه ولما جعل عليه اجرة تطلبه النفوس
الرذيلة وتجعله مكسبًا لحطام الدنيا دز وال العلم بزوالهم
ولا يشرفون لشرفه الا ترى الي علم الطب فانه مع كونه
علما شريفا لما تعاطته اراذل اليهود شرف علم الطب
وهذا حال اكثر طلبة العلم في هذا الزمان الفاسد
وهذا اشان طلاب هذا العلوم المنداخله الا ن في هذا
السوق الخاسر الكاسد فانك ترى اكثرهم مع دابه في الطلب
واكبابه على فنون العلم والادب يزداد كل وقت عجبا وكبوا
انها وفخرا ولم يتنق من اوصاف الاخلاق الرذيله ولو اكتسب
مهما اكتسب من الفضيله وقلما يتحلى منهم بحلي الاخلاق
الحسنه الجميله والمزايا الفاضله الكاملة الجليله وماثمرة
كسب العلوم غير التخلق بحسن الاخلاق والعمل بمقتضي
طيب الاصول والاعراق فالله تعالي يبصرنا بعيوبنا ويستر
علينا معايب ذنوبنا وينير بصر بصايرنا ويزيل غوا رقلوبنا
ويرزقنا الحق حقا ويرينا اتباعه ويرينا الباطل باطلا
ويوفقنا اجتنابه • قلت وحيث انجرّ بنا الكلام الي ذكر
نظام الملك لما استوزر بالعراق للسلطان ابي الفتح السلجوقي
قام بالدولة احسن قيام فشيد بنيانها واسس اركانها
ووالي الاوليا واستمال الاعدا وعم احسانه العدو والصديق
والقريب والبعيد وكان اقبل اقبالا عظيما على العلما والصلحا
والفقها وبني المدارس العظيمه والخانقات العاليه واجري

الخيرات الكثيره والكساوى الجليلة الفاخره لطبقات طلبة
العلم والمشايخ الصوفيه وغيرهم ممن يتوهم فيه الصلاح
وعم بذلك ساير الاقطار من بلاد العراقين الي الحرمين
الشريفين بحيث كان يخرج من خالصة الخالصه السلطانيه
والخزاين الابوابيه في هذه الوجوه ماينوف عن ستماية الف
مثقال ذهب غير الذي ينفقه من خاصة امواله ومحصلات
غلاله ومايدخل فيه من الهوايات وغيرها ولعله كان
يقرب من الفف ر الذي يخرج من اموال السلطنه فطار
صيته في الافاق وكثر حساده ولايخلوا السعدا من الحساد
في كل زمان كما هو مشهور في العيان في كل اوان وما وجدوا
للطعن علي نظام الملك طريقا غير اجحافه في الاخراج من
الاموال السلطانيه في هذه الوجوه فوشوا به الي سلطانه
السلطان ابي الفتح من طرق شتي وكرروا في سمعه ان نظام
الملك اخرب بيت المال وان هذه المصاريف الزايده التي
يخرجها في هذا الوجوه يمكن ان يصرف فيجمع جيش كثير
يركز رايته في سور قسطنطينيه وكانت يوميذ مملكة
النصاري وهي الان بحمد الله تعالي دار ملك ملك الاسلام
عمرها الله تعالي بمعدلة سلطان سلاطين الانام وحرسها
بالنصر والتاييد الي يوم القيام وانه يمكن ان يوخذ
بذلك الجيش كثيرا من الممالك والاقاليم ويتسع بها المملكة
ويكثر الخراج والاموال فلما تكرر ذلك علي سمع السلطان
اثر كلامهم في قلبه واعتقد نصحهم وكل كلام تكرر علي السمع
قبله القلب والطبع وان كان واهيا واهنا في نفس الامر
فخاطبه نظام الملك وقال له يا ابت وكان يخاطبه بالاب
تعظيما له لكبر سنه وعقله بلغني انك تخرج من بيت المال

في

في كل سنة ستماية الف دينار الي من لا ينفعنا ولا يغني
عنا فبكا نظام الملك وقال يا بني انا شيخ عجمي لو نودي علي في
السوق ما سويت خمسة دنانير وانت شاب تركي لو نودي
عليك عساك تساوي ثلثين دينارا وقد اختارنا الله تعالى
وفوض امور عباده وبلاده الينا فلم نقابله بالشكر ولا عرفنا
قدر نعم الله تعالى واستمريت انا في كتابتي وضبطي
وانت منهمكا في لذاتك ولهوك واكثر ما يصعد الي الله تعالي
معاصينا دون طاعتنا وشكرنا وجيوشك الذين اعددتهم
للنوايب اذا احتشد وا يوما كافحوا عنك بسيف طوله
ذراعان وسهم لا يبعد مرماه وهم مع ذلك منهمكون في
الخمور والمعاصي والملاهي هم احرا بخذول العهر عن نزول
العهر الفتح والنصر فاتخذت لك جيشا كثيفا وعسكرا
منيفا اسميه جيش الليل وعسكر السحر اذا نامت جيوشك
ليلا قامت هذه الجيوش علي اقدامهم صفوفا بين يدي ربهم
وارسلوا دموعهم واطلقوا بالدعا السنتهم ومدوا الي الله
اكفهم وزموا سهاما تخترق السموات والارضين وسلوا
سيوفا تعمل في كل حين طولها تبلغ الي الصين فانت وجيوشك
في خفارتهم تعيشون وببركاتهم تمطرون وبدعايهم تنصرون
فبكا السلطان ابو الفتح بكا شديدا وقال شاباش يا ابت
استكثر من هذا الجيش فانه هو الذي لابد لنا منه ولما
كان كل منهما له قابلية الخير معجونا به ما اثر عند ملكه كلام
الحساد مع تكرره الا تاثيرا ضعيفا وزال في الحال وعاد الي حب
الخير الذي جبل عليه واستغفر الله تعالى علي ما فرط من
تقصيره فرحم الله تعالي تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر
الي وجهه الكريم في الدنيا والاخره فلقد زالوا ومازالت

اخبارهم تروي واحاديثهم الحسنة تنشر علي السنة الرواة ولا تطوي

عدنا الي ما كنا فيه

ومن جملة خدام المستنصر بالله الامير شرف الدين اقبال الشرابي المستنصري العباسي بني بمكة مدرسة علي يمين الداخل الي المسجد الحرام من باب السلام ووقف فيها كتبا كثيرة في سنة ٦٤١ وذهب شيء منها والمدرسة باقية الي الان وقد صارت رباطا وبه محل الدرس وبه كتب وقفها بعض فقهاء اهل الخير ممن ادركناه ممن رحمه الله تعالي وبلصق الكعبة الشريفة في وسط مقام سيدنا جبريل عليه السلام حجر من الرخام الازرق الصافي منقور فيه بالمثبت ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الامام الاعظم المفترض الطاعة علي ساير الامم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله امير المومنين بلغه الله تعالي اماله وختم بالصالحات اعماله وذلك من شهور سنة ٦٣١ وصلي الله علي سيدنا محمد واله انتهي وهذا اللوح باق الي زمان تاليف هذه الرسالة

وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من جمادي الاخرة سنة ٦٤٠ وكتم موته وخطب بعد موته الي ان جاء الامير اقبال الشرابي الي ولده ابي احمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة لعشر مضين من رجب سنة ٦٤٠ وبويع له ذلك اليوم

ولقب المعتصم بالله وهو اخر الخلفا العباسيين في بغداد تبرز واله زالت دولتهم من الدنيا كما سنشرحه ان شا الله تعالي وجئت والدة المعتصم بالله في سنة ٦٤١ وهي ام ولد حبشية اسمها هاجر وكان في خدمتها اقبال الشرابي الذي اداره ومعه ستة الاف خلعة وتصدق بنحو ستين الف

دينار

لعله المستعصم

دينار وعدت جمال ركب بغداد تلك السنه فكانت مائة
الف وعشرين الف جمل ثم عادت الي بغداد رحمها الله تعالي
ولما جرت عادة الله تعالي بانقراض الدول واختصاص
العزه والبقا بالله عز وجل آلت دولة ال العباس الي
الانقراض والزوال وغيرتهم الغير ونابتهم النوايب وحالت
بهم الاحوال ودالت دولة غيرهم ولكل زمان دولة ورجال
، ما بين غمضة عين وانتباهتها ، يغير الدهر من حال الي حال ،
ولكل شي سبب من الاسباب ، وعلة يدور عليها
التقلب والانقلاب ، وكان سبب ضعف خلفا بني العباس
استيلا ممالكهم وامرايهم عليهم وتفويض جميع امور المملكه
اليهم وتلقبهم بالقاب السلطان وفرط ادلالهم علي مواليهم
وامتهانهم غاية الامتهان الي ان صاروا اسما بلا مسميات
وصورا هيولانيه يتصرف فيها بالمحو والاثبات وصاروا امراهم
يخشونهم ويغشونهم ويصل ارباب الغرض الي اغراضهم الفاسد
لما يرشونهم فاول سبب زوال الملك ان المستنصر بالله كان
له ولدان احدهما يعرف بالخفاجي كان شديد الراس
شجاعا صعب المراس والثاني المستعصم بالله وكان هينا
لينا ضعيف الراي فاختاره الامير اقبال الشرابي علي
اخيه الخفاجي ليستبد بالامور ويستقل باحوال الملك ولا
يناله مكروه من المستعصم ولا يخشاه كما يخشي من اخيه
الخفاجي فلما توفي المستنصر اخفي الامير اقبال موته نحو
عشرين يوما حتي دبر لولاية المستعصم وبويع له بالخلافه
وفر اخوه الي العربان وتلاشي امره ثم اعظم سبب الزوال
ان مويد الدين محمد بن محمد بن عبد الملك العلقمي صار وزيرا
للمستعصم وكان رافضيا سبابا مستوليا علي المستعصم

ولياً له ولا اهل السنه يداريهم في الظاهر ويباينهم في
الباطن وكان يدبر على ازالة الخلافه عن بني العباس وازالتها
الي العلويين وطمس اثار اهل السنه واطفا نورهم وتقويه
اهل البدعه وابقا ديارهم فصار يكاتب هولاكو خان ويطمعه
في ملك بغداد ويخبره عن صورة اخذها وضعف الخليفه
واخلال العسكر عنه وصار يعين للمستعصم توفير
الخزينه وعدم الصرف على العسكر والاذن لهم بالتصرف
والذهاب اين شاوا ويقطع ارزاقهم ويشتت شملهم بحيث
اذن مرة لعشرين الف مقاتل ان يذهبوا اين ارادوا
ووفر علوفتهم في الخزينه واظهر للمستعصم انه وفر
من علوفاتهم خزاين اموالا عظيمه توفرت في بيت المال
فاعجب المستعصم رايه وتوفيره وكان يحب المال ويجمعه
وما علم انه يجمعه لعدوه وقد سُئلت
بنو اميه بعد ذهاب ملكهم ما الذي كان سببا قويا
في ذهاب الملك عنكم قالوا اقواها انا اعتمدنا على المال
واستهونا بالرجال فوفرنا المال وقتلنا الرجال فاخذ
العدو مالنا وتقوى به علينا وانا ابعدنا الصديق
اعتمادا على صداقته وقربنا العدو واستجلابا لمحبته فصار
الصديق عدوا بالابعاد ولم يصر العدو صديقا
بالاستجلاب

احذر عدوك مرة ۞ واحذر صديقك الف مره
فلربما انقلب الصديق ۞ فصار ادرى بالمضره

وكان من قضا الله وقدره ان هولاكو سلطان
المغول وجغتاي من دست قبجاق زحفوا بعسكر جرار
وزحفوا علي بلاد الاسلام وجاوا بعسكر جرار لا يعلم

عدد هم الا الله تعالي وكان اقوي سلاطين الاسلام اذ ذاك
السلطان علا الدين خوارزمشاه وكان يملك من العراق
الي اقصي بلاد المشرق وكان له قوة وشوكه وعسكر وافر
وجند متكاثر فظهر الي هولاكو وقاتله خوارزمشاه مرارا
وهو ينكسر الي ان قتل هو واولاده وجنوده واستباح
بعد هولاكو واسر اولاده وقتل جنوده واستباح كثيرا
من بلاد الاسلام وقتل اشرافها بالقتل العام وصار يجول
في الديار وناره في غاية الاشتعال والاستعار والمستعصم
ومن معه في غفلة عنه لاخفا ابن العلقمي عنه ساير الاخبار
الي ان وصل هولاكو الي بلاد العراق واستاصل من بها
قتلا واسرا وتوجه الي بغداد وارسل الي الخليفه يطلبه
فاستيقظ الخليفه من نوم الغرور وندم علي غفلته
حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الي قتاله
وجمع من اهل بغداد وخاصة عبيده وخدامه ما يقارب
اربعين الف مقاتل لكن مرهفون بلين المهاد ماكثين
علي شط بغداد في ظل نخيل، وما معين، وفاكهة وشراب
واجتماع احباب، واصحاب وما كابدوا حربا، ولا دافعوا
طعنا ولا ضربا، وعساكر المولي يزيدون علي مايتي الف مقاتل،
ما بين فارس وراجل، وسالب وباسل، وقابل وقاتل،
يلبسون ثوب القرده ويشكلون باشكال المرده يقطعون
المسافاه الطويله، في ساعات قليله، يخوضون الاوحال
ويتعلقون بالجبال، ويصبرون علي العطش والجوع،
ويجمعون الغمض والهجوع، ولا يبالون بالم البرد والحر
والسهل والوعر، والبر والبحر، طعامهم كف شعير،
وشربهم من طرف البير، يكاد احدهم يقوت بطرف

اذن فرسه ويقطعها و ياكلها نيا و يصبر على ذلك ايامًا
عديده او يكتفي هو و فرسه بحشيش الارض مدة مديده
فوقع المصاف والتحم القتال و وقع الطراد والنزال وهو
ورحف الخميس الى الخميس في يوم الخميس عاشر محرم الحرام
سنة ٦٥٦ وثبت مع نزر اقيهم على حد السيوف وصبروا وهم
مضطرين الى طعم الحتوف والعطو الدارعينا و استمطروا
عما يمر السهام ودو بلها و ودقها واستقبلوا بحر وجوههم
حرّصوا عق البرق وحريها وزفوا في تلك المكابد الفوز
بالشهاده وارتقوا في الدار الاخرة رتب السعاده وجادوا
بانفسهم في سبيل الله واجادوا احسن اجاده واستمروا
كذلك من اقبال الفجر الى ادبار النهار فعجزوا عن
الاصطبار وانكسروا اشد انكسار وولوا الادبار بالادبار
وانهزموا وما اغنى عنهم الفرار

ولزمهم الطراد الى قتال ... احد سلاحهم منه الفرار
مضوا ملتنا بغى الاعضا فيه ... لاروسهم بارجلهم عيار
يرون الموت قدامًا وخلفًا ... فيختارون والموت اضطرار

وغرق كثير منهم في دجله وقتل اكثرهم اشدّ
قتله واعقبهم التتار و وضعوا السيف والنار وقتلوا
المسلمين في ثلثة ايام ما ينوف على ثلثمايه الف وسبعين
الف نفس وسبوا النسا والاطفال ونهبوا الخزاين والاموال
واخذ هولاكو جميع النقود وامر باحراق الباقي ورمى كتب
مدارس بغداد في بحر العزاه وكانت لكثرتها جسرًا يمرون
عليها ركبانا ومشاتًا وتحولت الكتب بها الى السواد
وكانت هذه الفتنه من اعظم مصايب الاسلام فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم واستو ثر المستعصم هو

واولاده

واولاده وجماعته واتباعه الي هولاكوا اسيرا ذليلا فقيرا
حقيرا فسبحان المعز المذل القادر القاهر تعالي شانه الباهر هر
وعلا سلطانه علي كل ذي سلطان قاهر فاستبقي هولاكوا الخليفه
اياما الي ان استصفي امواله وخزاينه وذخايره ودفاينه
ثم رمي رقاب اولاده وذويه واتباعه ومتعلقيه وامر ان يوضع
الخليفه في غراره وترفس بالارجل الي ان يموت ففعل به ذلك
واستشهد رحمه الله تعالي في يوم الاربعا لاربع عشرة
ليلة خلت من صفر سنة ٦٥٧ وانقطعت خلافة بني العباس
وهم سبع وثلثين خليفه اولهم السفاح واخرهم المستعصم
وبعده صار المسلمون بلا خليفه ولم ينل ابن العلقمي ما اراده
من نقل الخليفه الي من اراد ولم يسعد غير سلامة اهل الحله
من النهب والقتل بمساعدتهم فان مجد الدين محمد بن
الحسن بن طاوس الحلي وسديد الدين يوسف بن المطهر
بن الحلي ارسلا كتابا الي هولاكوا علي يد العلقمي وفيه كلام
يروونه عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
صورته اذا جات العصابة التي لا خلاق بها البحرين يا ام
الظلمه ومسكن الجبابره وام البلايا ويل لك يا بغداد ولدارك رك
العامره التي لها اجنحه كالطواويس ثمانين كما يمات الملح في
الماء ويأتي بني قنطوره معهم جهودي الصوت لهم وجوه
كالمجان المطرقه وخراطيم كخراطيم الفيله لم تصل الا بلده
الا فتحها ولا براية الا نكسها فلما وصل الكتاب الي هولاكوا كوا
امر ان يترجم له فلما قراه امر لهم بالامان وسلموا بسبب
ذلك من القتل والنهب وباء العلقمي باثمه واثم نبيه وكان من
اهل النار وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار قلت
واما هذه الكلمات فليس عليها طلاوة كلام سيدنا علي رضي الله

عنه ولا حلاوته واثار الوضع عليها ظاهرة وكانهم اخترعوه
بعد وقوع الطامه وعند حصول هذه الفتنه العامه والا لاشتهر
ذلك قبل الوقوع وتناقلته الرواة في كل مجموع والله اعلم بالسرا
وما تخفيه الاحشا والضماير

فصل كان ممن نجا من سيوف هولاكو من بني العباس

ابو العباس احمد ويلقب المستنصر بن الظاهر بن الناصر
بن المستنصر بن المستضي بن المقتفي بالله العباسي فوصل
الي مصر وافدا علي سلطانها اذ ذاك وهو الملك الظاهر سيف
الدين بيبرس البندقداري في سنة ٦٥٩ فخرج السلطان
بيبرس الي ملاقاته واكرمه واثبت نسبه في موكب عظيم فيه
قضاة الشرع الشريف واعانه الظاهر بجيش وتوجه الي
بغداد ووصل الى الغزاه في ثالث ذي القعده سنة
٦٥٩ فقاتله قره بغا نايب هولاكو علي بغداد ووصل الي
الغزاه فقتل المستنصر ومن معه ولم ينج منهم الا القليل
ولم يتم لهم امر ثم وصل بعد ذلك الي مصر من بني العباس
ابو العباس احمد وتلقب بالحاكم بامر الله بن الراشد بن
المسترشد بن المستظهر بن المقتدر العباسي فاكرمه
الملك الظاهر ايضا واثبت نسبه من قضاة الشرع وحضرة
وبايعه بالخلافه واجري عليه نفقة وسكن بمصر وليس له
من الامر شي وانما اسم الخليفه واولاده من بعده علي هذا
المنوال ليس لهم الا اسم الخلافه ويأتون به الي السلطان
الذي يريدون توليته فيبايعه ويقول له وليتك
السلطنه هكذا كانوا بالقاب الخلفا واحدا بعد واحد
فكانت سلاطين الاقاليم يتبركون بهم ويرسلون اليهم احيانا
منهم تفويض السلطنه باللسان فيكتبون اليه تقليدا

ويجددون

ويمهدون اليه بالسلطنة عهدا ويولونه سلطنة الجهة
التي هو فيتبرك بهذا التقليد ويتيمن به ولا يخفي ان هولاء ليس
لهم من الخلافة صورة ما كان للخلفا العباسيين ببغداد المحجور
عليهم من جانب امرائهم صورة الخلافة فقط وهولا ليس لهم ولا
تلك الصوره ايضا وانما لهم الاسم المجرد عن المعني من كل
وجه ولكن شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله
عدهم من جملة الخلفا العباسيين وكتب تاريخا للخلفا
وذكر هولاء من جملتهم وقام بشانهم واعتبرهم واخر من
ذكر منهم في تاريخ الخلفا المتوكل علي الله ابو العز عبد العزيز
بن يعقوب وانه بويع له يوم الاثنين السادس والعشرين
من المحرم سنة ٨٨٤ بحضرة السلطان الاشرف قايتباي
والقضاة والاعيان بالقلعه من مصر ثم ركب من القلعة
الي منزله كان يوما مشهودا وبه ختم تاريخ الخلفا ورايت
في تاريخ لطيف للحافظ السيوطي ايضا سماه الورقات
في الوفيات له في سنة ٩٠٣ مات في المحرم فيها الخليفة المتوكل
علي الله ابو العز العباسي المصري رحمه الله تعالي وعهد لابنه
يعقوب ولم يلقبه فلقبه الناس المستمسك بالله قلت
واستمر يعقوب المستمسك بالله خليفة الي ان كبر سنه
وضعف نظره ودخلت ايام الدوله الشريفه العثمانيه
وافتتح السلطان الاعظم والخاقان الافخم السلطان سليم
خان بن السلطان بايزيد خان مصر القاهره وقهرها وازال
عنها مظالم الجراكسه وعمرها وعاد مع الفتح والبشري الي
دار السلطنة الكبري قسطنطينية العظمي توفي الخليفه المذكور
بمصر لعشر بقين من ربيع الثاني سنة ٩٢٧ وولي
بعده ولده ابو محمد بن يعقوب ولقب المتوكل علي الله

وكان المرحوم السلطان سليم خان رحمه الله لما فتح مصر
اخذه سركيا عوضا عن آل يعقوب المستمسك بالله كبرسنه
وذهاب نظره فلما توفي السلطان سليم رحمه الله عاد المتوكل
على الله هذا الي مصر وصار خليفة بها واستمر الي ان توفي
رحمه الله تعالي لاثنتي عشر ليلة مضت من شعبان سنة
٩٦٥ في ايام المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر
وبموته انقطعت الخلافة العباسيه الصوريه بمصر ايضا وكان
المتوكل هذا فاضلا اديبا له شعر حسن منه قوله

لم يبق من محسن يرجي ولا حسن ، ولا كريم اليه مشتكي الحزن
وانما صار قوم غير ذي حسب ، ماكنت اوثر ان يمتد بي زمني

ضمن قول الطغرائي من لامية العجم

ماكنت اوثر ان يمتد بي زمني ، حتي اري دولة الاوغاد والسفل

وقد اجتمعت به واخذت عنه في رحلتي الي مصر لطلب
العلم الشريف سنة ٩٤٣ وكانت مصر اذ ذاك مشحونة
بالعلما العظام مملوة بالفضلا الفخام ميمونه بيمن بركات
المشايخ الكرام كانها عروس تتهادي بين اقمار وشموس
ثم انقضت تلك السنون واهلها ، فكانها وكانهم احلام

الباب السادس في ذكر ما عمرته ملوك الجراكسه

لان بعضهم او اكثرهم عمر في المسجد الحرام وسبق لهم فيه
من الترميم والنظام لما صاروا من سلاطين الاسلام واعلم
ان الجراكسه جنس من الترك في جنوب الارض لهم مداين
عامره ولهم مداين ومزارع يرعون الغنم ويزرعون وهم
تابعون لسلطان سراي كالرعيه يقاتلونهم ويسبون منهم النسا
والاولاد ويجلبون الى اطراف البلدان والاقاليم هكذا ذكر
المقريزي في عقوده قال واستكثر الملك المنصور

قلاوون صاحب مصر من ملوك الاتراك بعد الايوبيه ملوك
الاكراد واصحاب مصر من شرا المماليك الجراكسه وكذلك ولد
وبنوه وادخلوهم في الخدم الخاصه فصاروا اسلحداريه
وجامداريه وجاشكيريه وامرا وكبّروا اعمامهم وسلكوا
طريق استادهم من ملوك الترك وادخلوا السلطنه
وغلبوا عليها واستقلوابهم واستكثروا من جنسهم وعملوا
لها قوانين وقواعد وتسلطوا بها دولتهم وولي منهم ومن
اولادهم السلطنه اثنان وعشرون ملكا وكان مدة ملكهم
مائة وثمانيه وعشرون سنه

واولهم السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق
بن انص العثماني الجركسي كما ذكره المقريزي في عقوده
وخططه قال الجمال يوسف بن تغري بردي هو جركسي الاصل
قام بدولة الجراكسه جلبه عثمان بن مسافر ولذلك يقال
له برقوق العثماني فاشتراه الاتابك يلبغا العمري وهو
من جملة الاتراك الذين مسهم الرق من مماليك بني ايوب
المتغلبين عليهم بمصر ومات يلبغا وهو من صغار مماليكه
وانما سمي برقوق لجحوظ في عينيه وتنقلت به الاحوال الى ان
صار امير مائة مقدم الف وكان اتابكا للملك الصالح حاجي
بن الاشرف شعبان الامجد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون
وهو الرابع والعشرون من ملوك الاتراك من املاك
الايوبيه المتغلبين عليهم غير الجراكسه وكان سن الملك
الصالح حاجي لما ولي السلطنة عشرة اعوام ليس له من
السلطنة الا الاسم فالزم الامرا الاتابك برقوق ان يخلع
الملك الصالح ويتولي السلطنه بدله فتولى السلطنه بعد
بسنه ونصف سنه وذلك في يوم الاربعا تاسع عشر

شهر رمضان سنة ٧٨ع ومن اثاره مدرسة انشاها
بمصر بين القصرين كان مشد عمارتها جركس الخليلي فقيل
في ذلك

فذ انشا الظاهر السلطان مدرسة ، فاقت علي ارم بسرعة العمل
يكفي الخليلي ان جا من حذ منته ، صم الجبال بها تمشي علي عجل

وجهز الي الحرم المكي مالا لعمارة ما تهدم من المسجد
الحرام وصار الركب الرجبي من مصر الي مكه بعد طول انقطاعه
واستكثر من المملوك الجراكسه فاستمروا متغلبين علي
ملك مصر الي ان كثر ظلمهم وزاد عسفهم فازالهم الله
تعالي بالسيوف الصارمه العثمانيه وتشرفت بدولتهم
القاهره مصر والنعوت اليوسفيه الكنعانيه ملكهم الله تعالى
كافه البسيطه وجعل معدلتهم ورافتهم عامة لسائر
اهل الارض محيطه وكان الظاهر برقوق متمكن من
المملكه جمع الاموال والخزاين واكثر من شرا المماليك
الجراكسه فتمكنوا من الملك وتلاعبت بعدهم الملوك
الجراكسه بملك مصر وصاروا ملوكها وسلاطينها بالقوة
والغلبة والاستيلا وكانت تقع فتن وقتال وجلاد وجدال
وقتل نفوس وحرب بسوس الى ان يستقر الامر علي سلطنة
واحد منهم فيركب في شعار السلطنه واصطلحوا على هيئة
خاصة الي ملوك الاكراد الايوبيه وزادوا فيها ونقصوا وكان
ذلك الوضع مقبولا عندهم فان العرف يحسن ويقبح
وان كانت صورة حسنة عند من الفها ولكل اقليم
خاص وسلاطين ذلك الاقليم يكون بها بامهولا في اعين اهل
ذلك الاقليم لالفهم تلك الهيئه لسلاطينهم وكان من شعار
سلاطين الجراكسه عمامه كبيرة ملفوفه بصنايع مكلفه

يجعلون في مقدمها ويمينها ويسارها شكل سنة قرون
بارزه من نقش ملعوفه من نفس الشاش يلبسها السلطان
في مواكبه ودیوانه ويلبس قفطانا من فاخر الثياب يكون
على كتفه اليمين قطعة طراز مزركش بالذهب وكذلك على
كتفه اليسار على الان ذلك لبس مخصوصا بالسلطان بل
يلبس ذلك من الامرا ومن دونهم ويخلع بهذا الثوب المطرز
على من اراد ويرفع على راس السلطان قبه صغيره لطيفه
وفي وسط ذلك صورة طير صغير يظلل السلطان بتلك
القبه والذي يحملها على راس السلطان هو امير كبير وظيفته
في ذلك ان يصير سلطانا بعد ذلك واكابر امرايه اربعة
وعشرون امير بطبلخانه تضرب على بابهم صبحا وعصرا
كل واحد منهم امير مايه مقدم الف بمنزلة بكلربكيه
عندهم ويلبس كل منهم عمامة باربع قرون ودونهم
امير مايه مقدم عشره بمنزلة السنجق يلبس كل واحد
منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصكيه يكون له فرس وخدام
على راسه زنط عليه عمامة لعفه بة يديرها من تحت حنكه
دون الجلبان وهم مشاة على روسهم طوافي من جوخ
احمر ضيق من موضع يدخل في راسه وسيعا من اعلاه
لا يبقا براسه وملبوس اكثرهم الملوطه البيضا المصقوله
يكون على كتفه طرازين من مخمل او اطلس او مزركش وفي
اوساطهم شد ودبيض مصقوله يشدونها اوساطهم
ويسدلون طرفها الي انصاف سوقهم وكانت التجار
يجلبون المماليك الجراكسه البيض من بلاد جركس ويتبغالون
في اثمانهم الي ان كثروا في مصر وبلغوا من عشرين الف فارس
الي ثلثين الف اذ كانت لهم اصطلاحات في تـــربيتهم

وكانت لهم الاطباق يوظفون فيها المسلمين من حفاظ القران
وكان الجلب يدخله سيدة اولا الي الطبقه للخط والاستخراج
والصلاة والقران بحسب قابليته فقد يفوق في الحفظ
ومعرفة القران والفقه وامور دينه ثم يترقي الي معرفة
الثقاف والصراع ورمي السهام ثم يترقي الي الفروسية
الي ان يتفرس في ساير انواع الحرب والخيل والخداع
واللعب بالسيف والعود والسهام ثم يترقي الي الخاصكيه
ثم الي الامرة ثم الي الدوادريه والمقدميه ثم الي السلطنه
وكان خيال السلطنه في دماغ كل واحد منهم من حين يجلب
الي السوق ليباع الي ان يموت حتي ان واحدا من الجلبان
جلب وهو حقير فاحش القرعة فاحش العرج قال للدلال
الذي يبيعه هل ولي الاقرع الاعرج سلطانا في مصر وبالجمله
فقد كانوا طوايف سوادج لهم سماحه وحماسه وصداقة
لمن صادقوه وكانت مصر يوميذ بيدهم وكانت اهل
مصر تتلاعب بهم وفيما بيدهم من الارزاق وكانوا بيد فقهايهم
ومباشريهم وكانوا ينخدعون فيرتبون لهم مباشرين من المصر
للمصارف فيكون للجندي فقيه يعلمه القران وامام يصلي به
ومكبر ومباشر يكتب دخله وخرجه وخازندار وركابدار
وجامدار ومهتار وسراج وسايس وحلاق وغير ذلك
فاذا ترقي الامير للامرة ترقي معه خدامه ويرتبون له سماط
حلاوي وتفكهات وكانوا في رفاهيه وكان اهل مصر يعيشون
في ظلهم رغدا بحيث ان اسمطتهم كانت تكفي لساير جيرانهم
وكانت خدامهم تبيع ما يفضل من طعامهم للناس من الدجاج
والوز وساير النقانيق وكان لهم سوق يباع ما يفضل من
المعمنها التي اخذتها خدامهم من اسمطتهم وكانوا يتفاخرون

ببنا

ببنا البيوت الفاخره والمدارس والجوامع والترب والربط
وكانت لهم خيرات زايده ومبرات عاليه الي ان فشا فيهم
الظلم والعدوان وكثر منهم المصادرات وغلبت سيااتهم
علي حسناتهم ومالوا الي العوانيه والمفسدين واحلوا شعاير
الشرع والدين فاستجاب الله تعالي فيهم دعا المظلومين ومزقهم
اي ممزق ودار الظالم خراب ولو بعد حين والملك يدوم
بالكفر ولا يدوم بالظلم والله لا يحب الظالمين وان الملك لله
يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم وكانت مدة سلطنتهم
بمصر من سنة ٦٤٨ والي سنة ٩٢٢ وهذا الكلام وقع في البين

ولنرجع الي احوال الملك الظاهر برقوق فرج

استمر علي حاله سلطانا الي ان اختلفت عليه الامرا ووقعت
حروب كثيره ثم خلع وحبس في الكرك ثم تسحب من الحبس
وجمع الجيوش وقاتل وغلب علي المملكه واعيد الي السلطنه
وصار يتتبع اعداه ومن خرج عليه وخالفه الي ان استصفاهم
وما صفي له الزمان وظن انه امن وابن الامان من هذا الدهر
الخوان ومالت شمس سلطنته الي الزوال وانمحق بدر رجانه
ولا بد من المحو بعد الكمال وبرق برق الزوال علي برقوق
وشاهد الانفصال

فعهد بالسلطنه الي ولده الناصر فرج بن برقوق

وطلب الخليفه والقضاة والامرا واشهد علي نفسه انه ترك
السلطنه لولده فرج وسنه عشرة اعوام وعين الاتابك
ايتمش الخاصكي لتدبير المملكه وتوفي الي رحمة الله تعالي في ليلة
الجمعه وقت التسبيح منتصف شوال سنة ٨٠١ وفي ذلك
يقول احمد المقريزي
مضي الظاهر السلطان اكرم مالك ، الي ربه يرقي الي الخلد في الكرم

، وقالوا استأني سنة بعد موته ، فاكرمهم ربي وما جاسوا فرج ،
وخلف الظاهر برقوق من الذهب الفين الفي الف دينار
واربعماية الف دينار ومن القماش والغرو والاثاث ما قيمته
الف الف دينار واربعماية الف دينار ومن الخيول المسومه
والبغال الفارهه ستة الاف ومن الجمال البختيه خمسة الاف
جمل وكان عليق دوابه في كل شهر احد عشر الف اردب
شعير وفول وفي ايام الناصر فرج بن برقوق وقع الحريق
في المسجد الحرام في ليلة السبت لليلتين بقيتا من شوال
سنة ٨٠٢ وسبب ذلك ظهور نار من رباط رامشت
الملاصق لباب الحزوره من ابواب المسجد الحرام في الجانب
الغربي منه ورامشت هو الشيخ ابراهيم بن الحسين من ه
ابواب المسجد الحرام في الجانب الغربي في سنة ٥٢٩
فترك بعض اصحاب الخلاوي سراجا موقود في خلوته
وبرز عنها فسحبت الفاره الفويسقه فتيله السراج منه الى
خارج فاحرقت ما في الخلوه واشتعل اللهيب في سقف الخلوه
وخرج من شباكه المشرف على المسجد الشريف واتصل لسقف
المسجد الحرام بقربه منه فما كان منه باسرع من اشتعال
سقف المسجد والتهابه وعجز الناس عن طفيه لعلوه وعدم
وصول اليد اليه فعم الحريق الجانب الغربي من المسجد
الحرام واستمرت النار تاكل من السقف وتسير ولا يمكن
الناس اطفاوها لعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الي ان
وصل الحريق الي الجانب الشامي واستمر ياكل من سقف الجانب
الشمالي الى ان وصل وانتهي الي باب العجله وكان هناك اسطوانتان
هدمها السيل العظيم المهول الذي دخل المسجد الحرام في
اليوم الثامن من جمادي الاولي من تلك العام يعني عام

حريق المسجد الحرام واحزب عمودين من اساطين الحرم
عند باب العجله بما عليها من العقود والسقوف وكان ذلك سببا
لوقوف الحريق وعدم تجاوزه علي ذلك المكان ولالعم المسجد
جميعه من الجوانب الاربعه فاقتصر الحريق الي باب العجله
وسلم الله تعالي باقي المسجد الحرام

وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن الفهم الذكي

فصل ما احترق من المسجد الحرام اكواما غطا ما يمنع
روية الكعبه الشريفه ومن الصلاة في ذلك الجانب من المسجد
قال الحافظ السخاوي في ذيله علي دول الاسلام
للذهبي رحمهما الله تعالي وفي اواخر شوال سنة ٨٠٢
وقع بالحرم المكي حريق وقع علي ثلث المسجد ولولا العمران
الذي وقعا من السيل قبل ذلك لاحترق المسجد جميعه واحترق
من العمد الرخام ثلثون عمودا صارت كلها كلسا ولم يتفق
فيما مضي مثله وكان وقوع السيل فامتلا المسجد حتي بلغ القناديل
ودخل الكعبه من شق الباب فهدم من الرواق الذي يلي باب العجله
عدة اساطين وخرب منازل كثيره ومات في السيل جماعه
قال التقي الفاسي رحمه الله ثم قدر الله تعالي عمارة
ذلك في مدة يسيرة علي يد الامير بيسق الظاهري وكان قدومه
الي مكه لذلك في موسم سنة ٨٠٤ وكان هو امير الحاج
المصري وتخلف بعد الحج بمكه لتعمير المسجد الحرام فلما دخل الحاج
من مكه شرع في تنظيف الحرم الشريف وغير اساس الاسطوانات
في الجانب الغربي من الحرم المحترم وبعض الجانب الشامي منه
الي باب العجله فظهرت اساس الاسطوانات مثل مقاطيع الصليب
تحت كل اسطوانات بناها واحكم الاساسات علي هيئة بيوت
الشطرنج تحت الارض وبناها الي ان رفعها علي وجه الارض علي

اشكال زوايا قايمة وقطع من جبل الشُبيكه علي يمين الداخل
الي مكة احجار صوان صلبه منحوته علي شكل نصف دايرة تصير
مع اخري منحوت مثله دايرة تامه في سمك ثلثي ذراع وضعت
علي قاعده مربعه منحوته علي محل التقطيع الصليبي علي وجه الاساس
المرتفع علي الارض ووضع عليها دايرة اخري مثل الاولي ووضع
بينهما بالطول عمود عظيم منحوت له بين الحجرين المدورين وسبك
علي جميع ذلك بالرصاص الي ان ينتهي طوله الي طول اساطين المسجد
فيوضع عليه حجر منحوت من المرمر وقاعدة ذلك العمود من فوق
ويبني له خشب مربع يوضع عليه ويبني من فوق طاق بعقد
الي العامود الاخر ويبني ما بين ذلك بالاجر والجص الي ان يصل
الي السقف الي ان تم الجانب الغربي من المسجد الحرام علي هذا
الحكم وبقيت القطعه التي من الجانب الشامي الي باب العجله
واكملوها بالقطع من العمد الرخام الابيض موصلة بالصفايح
الحديد الي ان لا قوام العمد التي بنوها بالعمد الصوان المنحوت
لعدم العمد الرخام فصارت الجوانب الثلاثه من المسجد الحرام
بعمد الرخام ثلاثة اروقه والجانب الغربي وحده بالحجر الصوان
المنحوت المدور علي شكل عمد الرخام وكملت عمارة هذه العمد في اواخر
شعبان سنة ٨٠٤ ولم يبق غير عمل السقف واخر عمله
لعدم وجود خشب يصلح لذلك بمكه اذ لا يوجد غير خشب
الدوم وخشب العرعر وليس لذلك طول ولا قوه ويحتاج
الي خشب الساج ولا يجلب الا من الهند او خشب الصنوبر
والصرو ونحو ذلك ولا يجلب الا من الروم فلزم تاخر
احضاره الفقد الذي يحتاج اليه من ذلك الخشب وشكر الناس
همة الامير بيسق علي سرعة اتمام هذا المقدار من العمل
من هذه المده اليسيره ومبادرته الي تنظيف المسجد الي ان

صلح

صلح للصلاة فيه وكان ذا همة عاليه وحسن توجه وكان كثير الصدقة
والاحسان وحج الامير بيسق في ذلك العام وعاد الي مصر
بتجهيز ما يحتاج اليه من خشب سقف الجانب الغربي من المسجد
الحرام ووصل الي مصر في اوايل سنة ٨٠٥ وكان صاحب مكه
يوميذ جد ساداتنا اشراف مكه الان السيد حسن بن عجلان
سقي الله تعالي عهده صوب الرحمة والرضوان وكان ممايحب
الخير ويرغب فيه وهو الذي يقول فيه شرف الدين بن المقري
الشافعي صاحب الارشاد والروض وعنوان الشرف وغيرها
من قصيدة له يمدحه ويعرض بصاحب اليمن يوميذ
احسنت في تدبير ملكك يا حسن واخذت في تسكين احلاط الفتن
الي ان يقول
موسي هزبر لا يطاق نزاله في الحرب لكن ابن موسي من حسن
هذاك في يمن وما سلمت له عزوذا في الشام ولم يدع اليمن
ومن جملة خيره واحسانه انه لما راي برباط رامشت وما
ال اليه بعد الحريق الي ان صار سباطة بذلك المحل امر باعادته
رباطا للفقرا كما كان وصرف من ماله عليه الي ان عاد احسن
من الاول وزالت السباطات من ذلك المكان واضاف
الحرم الشريف وتضاعفت ادعية الناس له بسبب ذلك
والله يجزي المتصدقين ويسمي الان رباط ناظر الخاص لانه
رممه وعمره لعد تهدمه في اوايل القرن العاشر وهو من
طايفة المباشر في طايفة السلطنه بمصر في خدمة السلطان
جقمق العلاي ومن بعده وكان من اهل الخير رحمه الله وفي
سنة ٨٠٧ قدم الي مكة الامير بيسق لعمارة سقف الجانب
الغربي من المسجد الحرام وغيره مما كشفت من سقف المسجد
الشريف وبعضه ونقشها بالاموال وزينها واستعان بكثير من

خشب العرعر الذي يوتي به من جبال الحجاز من جهة الطائف
لعدم وجود خشب الساج يوميذ في مكه وبذل همته واجتهاده الي
ان سقف جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام واكمله بخشب
العرعر المذكور وعمر معه بعض الجانب الشامي ايضا الي باب
العجله فتم عمارة المسجد الشريف علي ذلك الاسطوانات
المنحوته من الحجر الصوان وعلق في تلك الاسقف سلاسل من
نحاس وحديد لتعليق القناديل من الرواق الوسطاني من
الاروقه الثلاثه علي حكم ساير المسجد الحرام غير ان جانب
الشرقي واليماني واكثر الشامي الي باب العجله وكان في
كل عقد من العقود التي تلي صحن المسجد الشريف ثلاث
سلاسل احداها في وسط كل عقد والثاني عن يمينه والثالث
عن شماله لتعليق القناديل واما هذا الجانب الغربي كانت
فيها السلاسل علي هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب واعيد
عقوده لم يترتب فيها هذه السلاسل ولا ادري هل
كانت هذه السلاسل التي هي خارجة عن الاروقه تحت عقوده
الزاتيه منها تعلق فيها القناديل هل احيانا ام كانت بمجرد الزينه
ولم اطلع علي ما ذكرنا دليلها ولا كيف كانت ومتي نظلب واكمل
عدة سقف الجانب وما احترق من الجانب الشرقي الي باب
العجله في سنة ٨٠٧ وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثه من المسجد
الحرام مواضع كثيره ممن سقفها الجانب وما احترق من الجانب
الشامي الي باب العجله فاصلح الامير بيسق جميع ذلك بالطبطاب
والنورة في سطح الاسقف ودكها وسواها واتقن عملها وعمر
ما في صحن المسجد من القمامات والمقامات الاربعه التي وضعت
للمذاهب الاربعه علي الهيئة القديمه وبذل في صرف ذلك
الاموال العظيمه وشكره الناس علي ذلك وكان ذلك في ايام

الناصر

الناصر زين الدين ابي السعادات فرج بن برقوق بن انص
الجركسي وكانت سلطنته بعهد من ابيه عند وفاته كما تقدم
صبيحة يوم الجمعه منتصف شوال سنة ٨٠١ وصار الامير الاتابك
ايتمش خازنداره فوقع بينهما منافرة ادت الي مشاجرة ثم
خرج الي مقاتله فانكسر ايتمش فهرب الي نايب الشام الامير
تنم الظاهري فجيش جيوشا الي مصر لقتال الناصر وسبك
وخرج الناصر لقتاله فانهزم من امامه واضطربت احواله مصر
لاختلاف الكلمه ثم وصل تمرلنك الي الشام واخرب ديار بلاد
الدواداروخرج الناصر فرج بجيوشه من مصر لقتال تمرلنك
واخذ هامن سودون الظاهري فاسره وقتله ونهب الشام
واخرب ديار الدوادار وخرج الناصر فرج بجيوشه من مصر
لقتال تمرلنك فوجده قد ترك البلاد وتوجه الي بلاد الروم
فاعطي الشام لتغري بردي وعاد الي مصر وذلك في سنة ٨٠٣
ثم كثرت الفتن بمصر من الامرا الظاهريه مماليك الظاهر
برقوق والاختلافات الي ان ضجر فرج من ذلك وخرج من القلعه
سادس ربيع الاول الي ان ضجر فرج من ذلك وهرب من القلعه
سادس ربيع الاول سنة ٨٠٨ واختفي عند سعد الدين بن
غراب احد روسا المباشرين فاخفاه عنده فلما اصبح الامرا
وفقدوا السلطان اقاموا في السلطنه اخاه المنصور عبد العزيز
بن برقوق والاختلافات الي ان ضجر فرج من ذلك وهرب من
القلعه سادس ربيع الاول سنة تاريخه فتلاشت امور المملكه
في ايامه لصغر سنه واختلاف امرا دولته وكيف يستقيم
والحال انه لوكان فيهما الهة الا الله لفسدتا وكانت مدة ملك
المنصور شهرين وعشرة ايام فظهر الملك الناصر فرج
بعد هروبه واختفايه وركب معه امرا من مماليك ابيه

واخذ القلعه بالحراب من اخيه الملك المنصور عبد العزيز
وتسلطن ثانيا في يوم الجمعه لاربع مضين من جمادي الاخره سنة
٨٠٨ ونفي اخوه المنصور عبد العزيز واخاله اسمه ابراهيم
الي الاسكندريه فتوفيا بها في ليلة الاثنين ثالث ربيع الاخره سنة
٨٠٩ واتهم الناصر بقتلهما والله اعلم بذلك واحكم ثم
صار الملك الناصر فرج يتتبع اعداه من الامرا فصار يقتلهم واحدا
بعد واحد فهجموا عليه وخرجوا عن طاعته وقاتلوه فهزمهم وخرجوا
عنه الي الشام فتبعهم وصاروا يمكرون به ويهربون عنه
ويتعبونه في طلبهم مع غاية الاحتراز عنه والحرب خداع ومخالفة
الجم الغفير والجمع الكثير لا يستطاع الي ان مل معه الخدم و
والاتباع وتفرقوا عنه وسئموا من الاتباع وهو يتبعهم في الجد
في الطلب الي ان صادفوه في طلبهم بعد التعب والداب
وهو ومن اتبعوا حتي خيولهم في طلب العدو من العشا الي الصبا
واشرفوا في الصبح علي الامرا والعصاة عليهم وهم بطول الراحة
والاتباع فحمل السلطان الناصر فرج ومن معه وهم نفر قليلون
حقيرون علي امرايه العاصون منه وهم متوفرون كثيرون
فمنعه اصحابه من هذه الحمله وعلموا انه ومن معه في غاية التعب
والقله فلم يطعهم واطاع غروره وجهله واغتر بشجاعته
وحوله وظن ان لا يقاتله احد لدولاته فذله حسابه الفاسد
بغرور وخاب ظنه كما يخيب ظن كل مغرور وخانه الزمان
الجاير ودارت عليه الدواير وانقلب اليه بصره وهو
حسير وظفر به عدوه الحقير وقيد وهو اسير كسير
وقتل وما للناصر نصير وما جا الفرج فرجا الا ببشري الشهادة
والي الله المصير وطعنته المقاتله بالسكاكين الي ان انقطع منه
الوتين وسكن منه الانين وصار عبرة للناظرين وهو مقيد

محبوس

محبوس بايدي القاتلين في ليلة السبت منتصف شهر صفر
سنة ٨١٥ القي بعد هذه القتله على اشباط مزبله وهو
عريان عن اللباس يمر به الناس وينظرون الي ذلك
البدن الممتهن والجسد العاري الممتحن وذلك من اعظم
العبر واكبر المحن الي ان حنن الله عليه بعض الانام
بعد عدة ايام فحمله وغسله وادرجه في كفن وواراه
في التراب في مقبره باب الفراديس ولعل الله سامحه
واسكنه الفراديس والرجا من الله الكريم ان يكون
قد غفر له فان السيف محا الذنوب والله علام الغيوب

ومن العماير الحرميه في ايامه

تجديد عقد المروة بعد سقوطه في سنة ٨١١ ومنها ان
تاجر اليمي الخواجا حسين بن محمد الشرواني اوصي في مرض موته
ان يصرف علي عمارة مكه من ماله عشرة الاف درهم وان يعمر
الميضاه الصرغتمشيه بخمسة الاف درهم فنفذت وصيته
بعد ذلك في العام المذكور ووقع في ايام الناصر فرج ايضا
ان سلطان بنكاله من سلاطين اقصي الهند يوميذ السلطان
غياث الدين اعظم شاه بن اسكندر شاه ارسل الي الحرمين
الشريفين صدقة كثيره مع خادمه ياقوت العناني ليتصدق
بها علي اهل الحرمين ويعمر له بمكة مدرسة ورباط ويقف علي
ذلك اوقافا ويصرف ريعها علي افعال الخير كالتدريس ونحوه
وكان ذلك باشارة وزيره خان جهان فوصل ياقوت المذكور
باوراق سلطانيه الي مولانا السيد حسن بن عجلان شريف
مكه يوميذ جد اشرافنا الان جملا الله بوجودهم الزمان
وكان وصول ياقوت العناني الي سيدنا ومولانا الشريف
حسن رحمه بن عجلان رحمه الله مع هديا ايا جليله اليه فقبلها

وامره بان يفعل ما امره به السلطان غياث الدين لكنه اخذ
ثلث الصدقه علي معتاده و معا باباته و وزع الباقي علي الفقها
والفقرا بالحرمين الشريفين فعمهم وتضاعف الدعا علي الخير
والدال عليه واشتري ياقوت الغياثي لعمارة المدرسة والرباط
دارين متلاصقين علي باب ام هاني هدمها وبناهما في عامه
رباطا ومدرسة واشتري رباطين واربع وجبات فجعلها
وقفا علي مدرسته وجعل لها اربع مدرسين من اهل المذاهب
الاربعه وستين طالبا ووقف عليهم ما ذكرنا واشتري دارا
مقابلة للمدرسة المذكوره بخمسمايه مثقال ذهبا ووقفها
علي مصالح الرباط واخذ منه مولانا السيد حسن بن عجلان
المذكور في الدارين اللتين بناهما رباطا ومدرسة
والاصليين والاربع الوجبات في قراره عين الدغا في
اثني عشر الف مثقال ذهبا واخذ منه مبلغا لا يعلم قدره كان
جهزه مع سلطانه لتغيير عين عرفه فذكر مولانا السيد حسن
انه بيصرفه علي عمارته ويقال ان قدره ثلثون الف مثقال
ذهبا **ولما قتل** الناصر فرج بن برقوق علي الوجه الذي
تقدم شرحه كما قدم احد من امرا الجراكسة علي التلبس علي
السلطنه فولي المستعين بالله العباسي كان القايم بتدبير
المملكة شيخ المحمودي ثم خلع المستعين بالله ،
وتسلطن مكانه المحمودي وتلقب بالملك المؤيد شيخ
في مستهل شعبان سنة **٨١٥** وهو الرابع من ملوك
الجراكسة فكان اصله من ملوك الظاهر برقوق اشتراه
من تاجر يسمي محمود الهروي وكان يحب العلما والفضلا وجل
قدرهم وفي ايامه وقع الغلا العظيم بمكه بحيث بيعت الغراره
الحنطه المعتدله بعشرين دينارا ذهب وكان عاما في جميع

الماكولات

المالولات وكان ذلك في سنة ٨٦٥ ومن عجيب ما وقع في ذلك
ان جملا كان لجمال يقال له الفاروني حمله فوق طاقته فهرب
في جمادي الاخره في تلك السنه من صاحبه ودخل المسجد
الحرام ولم يزل يطوف بالبيت الشريف والناس حوله يريدون
امساكه فيعضهم ولا يمكن احدا من نفسه فتركوه الي ان تم
ثلثة اسابيع ثم جا الي الحجر الاسود وقبله ثم توجه الي مقام
الحنفيه ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فنزل عنده وبكي
ونزل علي الارض ومات فحمله الناس الي موضع الصفا والمروه
ودفنوه هناك وفي هذه السنه عمرت اماكن من
سقف المسجد الحرام وعقد له من جانب الركن اليماني المتصل
بصحن المسجد وفي سنة ٨٦٦ عمر شريف مكة يومئذ وهو الشريف
حسن بن عجلان بن رميثه جد سيدنا ومولانا شريف مكة
الان السيد الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات بن محمد بن بركات
بن حسن بن عجلان ادام الله تعالي دولته وسعادته بالجانب
الشمالي من المسجد الحرام البيمارستان الذي كان وقفا للمستنصر
فخرب ودثر واستاجره من قاضي القضاه جمال الدين السيد
حسن بن عجلان ظهيرة الشافعي اجارة طويله مايه عام
بالف درهم واذن القاضي جمال الدين حسن بن عجلان
ان تصرف الاجرة المذكوره في عمارة ما خرب من البيمارستان
المذكور ويهدم ما يحتاج الي الهدم ويرمم ما يحتاج الي ترميمه
وان ينتفع مدة اجارته فشرع السيد حسن في عمارة هذا
البيمارستان المذكور عمارة حسنه وجدد فيها ابوابا وصهريجا
ووقف جميع ذلك فيما عمره ومما يستحق الانتفاع به علي الفقرا
والمساكين والمرضي والمنقطعين يعلون فيه علوا وسفلا
وينتفعون بالاقامه والسكن فيه لا يزعجهم احد ولا يخرجهم

بل يستمرون الى ان يحصل لهم الشفا والعافيه فيخرجون
باختيارهم فاذا خلا البيمارستان عن المرضى عاد الانتفاع
لهم وكتب بذلك كتاب وقف على الصوره المشروحه وجعل
النظر على ذلك لولده بركات واخيه ثم من بعدهما للارشد
فالارشد من ذريته المذكورون من ولد الظهر لا البطن
على
وثبت ذلك القاضي السيد رضي الدين ابو حامد محمد بن
عبد الرحمن الفاسي الحسني المكي في يوم الجمعه لعشر مضين
من صفر سنة ٨١٦ وانما استحكم فيه المالكي لان متاخريهم
اجازوا وقف المنافع وهو خلاف راي ابي حنيفة رحمه الله و
والشافعي رحمه الله تعالى واستمر الى ان خرب ودثر واستبدل
الى جانبه رباط سلطان الهند احمد شاه الكجراتي ورباط
الخواجا الطاهر واشتريت دور اخرى وعمر في مكانها المدارس
الاربعه السليمانيه وبيد مؤلفه مدرسة الحنفيه فيها
جزى الله خيرا من كان سببا في انشائها وسببا في بيان عمارتها
ان شا الله تعالى وفي مستهل ذي الحجه سنة ٨١٦ قدم الى
الحج احد خواص مماليك السلطان الملك المؤيد شيخ
فراى جانب باب الكعبه الايمن محتاجا الى الحليه فاخرج من
ماله مقدار ما ينيف على مايتي الف درهم فضه خالص فحلاه
به ثم طلاه بالذهب وفرغ من عمل ذلك قبيل الصعود الى
عرفه وشكر الناس صنيعه وعرفوا تعظيمه لبيت الله تعالى
واثنوا على همته والخير يذكر ولو بعد حين وفي اواخر
سنة ٨١٨ ارسل المؤيد منبرا حسنا الى المسجد الحرام
ودرجة يصعد عليها الى الكعبه ووصل ذلك الى مكه في
الموسم وخطب الخطيب على المنبر الجديد خطبة التروية
في سابع ذي الحجه وارسل المؤيد ايضا صدقة كثيره

لتفرق

لتغرق بالمسجد الحرام فتولى تفرقتها الامير تغري بومش
باش الترك المقيمين بمكه لسبع مضين من شهر ربيع الاول في
سنة ٨٢٢ هدمت ظلة الموذنين التي فوق زمزم لخراب
خشبها وتاكله وبنيت بالحجر المنحوت وشعث احواض زمزم
واتقن عملها وفرغ منه في شهر رجب من هذه السنه وفيها
عمرت قناة عين باذان لان السيل كان قد اخربها فانقطع ما
العين فعدت الى ان جرت العاده وامتلات البرك التي في المعلاه
ورخص الما بعد غلوه وكانت وفاة الملك المويد شيخ المحمودي
في يوم الاثنين لتسع خلون من المحرم سنة ٨٢٣ هدمت
ظلة الموذنين التي فوق زمزم وقد اناف على الخمسين
وكانت مدة سلطنته ثمان سنين وخمسة اشهر
وتسلطن بعده ولده الملك المظفر ابو السعادات احمد
بن المويد شيخ بعهد منه في يوم الاثنين تاسع المحرم
يوم وفاة والده وعمره اذ ذاك سنة وسبعة اشهر
وثمانية ايام وهو الخامس من ملوك الجراكسه وكان مدبر
مملكته الامير ططر امير مجلس اتابك العساكر وخالف
عليهم امرا الشام فتجهز اليهم ططر امير مجلس اتابك العساكر
وخالف عليه امرا الشام فتجهز اليهم ططر ومعه الملك
المظفر احمد طفلا وقاتلهم وقتل كثير منهم الى ان صفى له
الوقت فخلع الوقت الملك المظفر وتسلطن عوضه في
يوم الجمعه لليلة بقيت من شعبان سنة ق هـ
٨٢٤ وكانت مدة سلطنته سبعة اشهر وعشرين
يوما ونقلت جنازته من اسكندريه الى مصر ودفن بالجامع
المويدي وادخل باب زويله رحمه الله تعالى رحمة واسعة
امين وتسلطن بعده السلطان ابو الفتح

سيف الدين بن ططر الظاهري في يوم
الجمعه لليلة بقيت من شعبان سنة ٨٢٤ وهو السادس
من ملوك الجراكسه واولادهم بمصر وكان من مماليك
الظاهر برقوق اشتراه واعتقه ولا زال يترقى الى ان صار
عند المويد راس نوبة النوب ثم امير المجلس ثم تسلطن كما ذكر
وتلقب بالملك الظاهر لقبا ساده ومهد مملكة الشام وقتل
نايبها وقبض على الامرا المخالفين له وقدم المخالفين له وله
اثار جميله ومقاصد حسنة جليله من اعظمها انه قرر لصاحب
مكه الشريف حسن بن عجلان الف دينار ذهب تحمل اليه من
خزينة مصر في كل عام وجعل ذلك له في مقابلة ترك
المكس على الخضرة والفاكهه وغيرهما من الماكولات وان لا
يكلف شريف مكه التجار القرض منهم والسواري المكتوب
بهذا العهد موجودة في المسجد الحرام الى الان ثم لما ضجر
الملك الظاهر ططر مملكة الشام وحلب عاد الى مصر جعل
فيها مواكب ولزم الفراش ولم يتهن بالسلطنه وما كمل
فرحته بالملك وما امهله الدهر الى ان سلبه الملك واسلبه
الهلك وتوفي في يوم الاحد لاربع مضين من ذي الحجه سنة
٨٢٤ وكان مدة ملكه اربعة وتسعين يوما وولي
بعده في يوم موته الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر
وعمره نحو العشر سنوات وهو السابع من ملوك الجراكسه
واولادهم وصار اتابكه ومدبر مملكته الاتابك جاني بك
الصوفي الى ان تغلب على الاتابك برسباي الدقماقي فقبض
الى عليه وارسله سجن الاسكندريه فصار اتابكا في مكانه
واستبد بامور المملكه من غير مشارك فخلع الملك الصالح
وتسلطن عوضه في يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة خلت

من

من شهر ربيع الاخر سنة ٨٢٥ وكان مدة سلطنة الملك الصالح
ثلثة اشهر واربعة عشر يوما واستمر بعد الخلع عند والدته
في القلعه الي ان توفي بالطاعون سنة ٨٢٥ وعمره نحو العشرين
عاما

وولي برسباي السلطنه وتلقب بالملك الاشرف سيف الدين

ابي النصر برسباي الدقماقي وهو الثامن من ملوك الجراكسه
بمصر اخذ من بلاد جركس وبيع في بلاد قرم فاشتراه تاجر
وجلبه الي الشام وباعه واشتراه الامير دقماق الظاهري
نايب السلطنه وقدمه الي الظاهر برقوق فقربه واعتقه
فصار يترقي الي ان ولاه الملك المويد معقد الف وجرت
عليه نكبات وحبوس الي ان ولي الظاهر ططر فقربه وانعم
عليه بتقدمة الف ثم جعله دوادارا واستمر علي ذلك
الي ان تسلطن علي الوجه الذي قدمناه واستمر في السلطنة
مدة طالت وحسنت ايامه ومن جملة مناقبه انه اخذ بلاد
قبرس واسر ملكها في سنة ٨٢٩ وهو في تخت مملكته بمصر
لم يتحرك وكان عاقلا مدبرا متسوحا ذا وقار وسكينه
متجملا في ملبسه ومولبه محبا لجميع المال واشتري من ماله
ثلاثة الاف مملوك زركشي وعمر بالقاهره المدرسه الاشرفيه
وهي من محاسن مدارس مصر ووقف عليها اوقافا كثيره
وعمر ايضا جامعا عظيما وخانقاه سرياقوس ووقف عليه
اوقافا كثيره وفي اوايل سنة سلطنته ارسل الامير مقبل القديدي
وامره بعمارة اماكن متخربه بالمسجد الحرام كان قد استولي
عليها الخراب فاحسن بناها وجدد كثيرا من سقف المسجد الحرام
كان قد تاكلت اخشابها وكذلك جدد سطح الكعبه الشريفه وكانت
وكانت الاخشاب التي تربط فيها كسوة الكعبه الشريفه قد

تاكلت وذابت فقلعها ووضع عوضها اخشابا جدد بلع
محكمة بمسامير كبار من الحديد واحكم كل ذلك غاية الاحكام
واتقنه غاية الاتقان وفي سنة ٨٢٦ امر الاشرف برسباي
اميراً له بمكة يقال له مقبل القديري الاشرفي ان يقلع الرخام
المفروش في باطن الكعبة وجد راتهامن داخل لتجرنه
ويقلعه وان يجدده برخام جديد غير منكسر وكذلك يصلح
الاساطين الذي في جوف الكعبة الشريفة ويحكمها وذكر
شيخ الكعبة انه سمع صريرا في سقف الكعبة الشريفة
فتتبعوا ذلك فوجد واحد الاسطونات التي تقابل باب الدر
قد مال راسها عن محله فاعادها الى محلها واحكمها وعمر ذلك
بكتابة حسنة وكتب اسم ملكه برسباي في لوح من رخام نقره
ونقشه بالذهب وركبه في جدار البيت الشريف وهو
باق فيه الى الان وكان مشد العمارة هو الامير مقبل القديري
الاشرفي والناظر عليها الخواجا علي الكيلاني تاجر السلطان
واحضر في العمارة شيخ الكعبة والقضاة الاربعة وناظر
الحرم الشريف والمعمار جمال الدين المهندس وكان الفراغ
من هذه العمارة في شهر صفر وفي اول
هذا العام عمر الرخام الذي في ارض الحجر باطنه وظاهره واعلا
واسفله على يد الامير مقبل المذكور وفيها عمر باب الجنايز
احد ابواب المسجد الحرام الواقع امام رباط سيدنا العباس
رضي الله عنه وانما سمي باب الجنايز لانه كان مخصوصا بدخول
الجنايز منه الى المسجد الحرام للصلاة عليها فيه وجرت عادة
اهل الحرمين الشريفين بادخال جنايزهم المسجد الحرام
ويقفون بها امام وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون
عليها في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامام الشافعي

والامام

والامام مالك والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم واما الحنفيه
في الحرمين الشريفين فيغلب ون او نيات الايمه ليجوزوا عدم
ادخال الميت في المسجد **وطالما** تصفحت كتب الفتاوي وتفحصت
عن رواية عن ايمتنا بالجواز الي ان ظفرت بعون الله تعالي برواية
عن الامام ابي يوسف رضي الله عنه في جواز ذلك وهي روايه
عن ابي حنيفه رضي الله عنه ففرحت بها كثيرا كاني ظفرت بكنز
عظيم فلا يغفل عنها فانها من مهمات المسايل لا سيما لاهل
الحرمين الشريفين فعض عليها بالنواجذ واعتمد علي ما افتت
به في هذه المسيله فقال ذكر علماونا رضي الله عنهم ان كل قول
قال به الامام ابو يوسف ومحمد والامام زفر فهو رواية
عن ابي حنيفه رضي الله عنه وحيث تبتت هذه الايه عن الامام
ابي حنيفه فهي قول له وان كانت غير ظاهر الروايه فاخذنا
بها تصحيحا لعمل جيران الله وجيران نبيه محمد صلي الله عليه وسلم
في الحرمين الشريفين في صدر الاسلام الي هذا العصر
ولا نقول بتاثيم من سلف مع وجود المسوغ الصحيح وهو
رواية عن المجتهد الذي نقلده رضي الله عنه في جواز ذلك
وهي رواية عن ابي حنيفه رضي الله عنه فهي قول له وان كانت
غير ظاهر الروايه فاخذنا بها تصحيحا لعمل جيران الله وجيران
نبيه صلي الله عليه وسلم في الحرمين الشريفين في صدر
الاسلام الي هذا العصر ولا نقول بتاثيم من سلف مع وجود
المسوغ الصحيح وهو رواية عن المجتهد الذي نقلده رضي الله عنه
وقد رفع إلي سوال في ذلك صورته ما قولكم في مسيلة
الصلاة علي الميت في المسجد الحرام المكي ومسجد رسول الله صلي
الله عليه وسلم في الروضة الشريفه هل يجوز للحنفي ادخال
الميت فيهما والصلاة عليهما فيه كما هو عمل اهل الحرمين قديما

وجدينا وهو شان السلف الصالح الي الان ام لا يجوز ذلك لان
الصحيح من مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه كراهية الصلاه علي
الميت في المسجد وعلي هذا او هل ياثم فاعل ذلك وهل يا ثمون
السلف الصالح علي ادخالهم موتاهم الي مقابلة وجه النبي صلي
الله عليه وسلم طلبا لبركته ومن جهته ثم ادخاله الي الروضه
الشريفه التي هي بنص الحديث الشريف روضة من رياض
الجنه فيحرم الميت من دخولها ولا يدخل الي المسجد الحرام ولا
يوضع علي باب الكعبه منطرحا في باب مولاه الكريم تعالي
ويحرم من هذه البركات كلها ويوثم من ادخله مواطن هذه
الرحمه والخير افتونا ماجورين

فكتبت ما صورته اللهم وفقنا للصواب اعلم

رحمنا الله واياك ان شرف المسجد الحرام وروضة النبي
صلي الله عليه وسلم ونزول الرحمه فيهما علي من حل بهما
امر واضح لا شك فيه ولا مرية تعتريه وما راه المسلمون حسنا
فهو عند الله حسن وقد تواطا اهل الحرمين الشريفين وتطابقت
اراؤهم فيما وجدينا من صدر الاسلام والي الان علي ادخال
موتاهم الي المسجد طلبا لمزيد التبرك والاسترحام ولم نعهد
من علمائنا بالحرمين الشريفين التاثيم من ذلك او الانكار علي
فاعله مع انه سايغ في مذهب عن الامام ابا حنيفه رضي الله
عنه من الايمه والمجتهدين رضي الله عنهم فلا يا ثم علي تاثيم
العمل الصالح فيما طلبوه طلبا لمزيد الرحمة والبركه واختلاف
المذاهب رضي الله عنهم ويجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد
من المجتهدين في بعض المسايل وان خالف امامه رضي الله عنه
ومع ذلك فقد وجدت نقلا صريحا في المحيط البرهاني عن الامام
ابي حنيفه رضي الله عنه وصورة ما نقل وانما نكره الصلاة علي

الميت في المسجد الجامع ومسجد الحي عندنا وقال الشافعي
لا يكره عن ابي يوسف روايتان في رواية كما قال الشافعي
وفي رواية اذا كانت الجنازه خارج المسجد والامام والقوم
في المسجد لا يكره انتهي فترجح عندي ان افتي بالجواز من غير كراهة
واعتمدت علي هذه الروايه واحسنت الظن بالسلف الصالح
وكفي بالامام ابي يوسف رحمه الله قدوة في هذه المسئلة
فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تجنح مع الجاهدين
علي ان الكراهية كراهة نص عليه شرف الايمة العقيلي
فيما نقله عنه الامام الزاهدي رحمه الله قال
الفقير قطب الدين الحنفي غفر الله ذنوبه قال
النجم عمر بن فهد رحمه الله في كتابه اتحاف الوري باخبار ام
القري في حوادث سنة ٨٢٦ وفيها عمر الامير مقبل القديدي
باب الجنايز علي صفته الان لانه كان قد سقط ما فوق احد البابين
الي منتهي جدار المسجد الحرام المقابل لرباط المراغي وخرب
حاجز هذا الباب والباب الاخر وازيل الحاجز الذي كان بينهما
وازيلت الاسطوانتين الرخام اللتين كانتا يليان هذا الحاجز
وعمر بحجارة منحوته حتي ارتفع وعمر اماكن بهذا الموضع بين بابي
علي وباب بني العباس موضع اخر متصل بباب الافضليه انتهي
قلت رباط المراغي هو الان محل مدرسة السلطان
الاشرف قايتباي التي هي منزل امير الحاج المصري امير
الحاج في هذا الزمان والمدرسة الافضليه هي وقف الخواجا
محمد بن عباد الله وبينهما بابان للمسجد الحرام اصلهما باب
واحد يقال له الان باب الحريريين لان الحرير يباع خارج
هذا الباب قلت وعادة الناس في زماننا ادخال
الجنايز من ابواب العباس ويخرج من باب السلام وانا ارجح

ان تدخل الجنايز وتخرج من باب الحزوره بين مابين مدرسة
قايتباي وبيت الخواجا ابن عباد الله لان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يدخل المسجد من هذا الباب ويخرج منه ولاشك
انه اكثر بركة وخيرا من ساير ابواب المسجد الحرام وانما
يقال له باب القفص لان الصياغ يصنعون الحلي في اقفاص
للبيع قرب هذا الباب قال النجم عمر بن فهد وفيها
عمر الامير مقبل المذكور عدة عقود بالمسجد الحرام في الجانب
الشامي من الدكة المنسوبة الى القاضي ابي السعود بن ظهيره
الى باب العجله جاوزبه مقام الحنفيه وزاد في عرض العقود
التي تلي الصحن من هذا الجانب ثلث عقود في الصف الثالث واحكم
الاساطين التي عليها هذه العقود وهي سبعة اساطين في الرواق
الاول وثمانية في الذي يليه وثلاثة في الذي يليه وسبعة حدا
متصله الجدار المسجد وجدد من ابواب المسجد الحرام
باب العباس وهو ثلثة ابواب ايضا والباب الاوسط من ابواب
الصفا وهي خمسة وباب العجله وهو باب واحد ثاني الزياده
وهو الواقع في الباب الغربي من الزياده ورمم باقي ابواب المسجد
وبيض عالية واصلح سقفه وكل ذلك على يد الامير مقبل المذكور
ومعماره المعلم جمال الدين المهندس رحمه الله وفي هذه السنه يوسف ٢
جدد الاشرف برسباي الكسوه الحمراء داخل الكعبه الشريفه
وكساها من داخل وازال الكسوه الجد بره على يد الزيني عبد
الباسط ناظر الجيش صاحب الباسطيه التي تلي باب العجله
على يسار الداخل الى المسجد الحرام وهي مدرسة وخلاوي
للفقرا في غاية الاستحكام والاتقان وللمدرسة شبابيك
مشرفه على المسجد الحرام وسبيل الى جانب المدرسة باقي الى
الان بيد الخازن من ايمة مقام الحنفي تسكنها الاعيان الواردون

الي

الي الحج وكان عليها اوقاف بمصر دثرت الان وبني ايضا عبد
الباسط سبيلا وحفر بيرا في طريق العمرة علي الثنية علي يسار
الذاهب الي العمره موجودة الي الان بقرب الموضع الذي يقال له فخ بالخا
والخا المعجمه فيه مدفن الامام ابي عبد الله الحسين بن علي
بن الحسين المثلث بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وكان احد الاجواد في الاسلام وكان يقول ما اظن ان لي
اجرا فيما اعطيه فقيل له وكيف ذلك قال لان الله تعالي يقول
لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون و والله ما هذا عندي
وهذا الحصي الا بمنزلة واحدة وكان خرج علي الهادي العباسي
بمكة وقاتل خالد اليزيدي ومن معه من جنود العباسيين
وهزمهم ثم وصل سليمان بن محمد بجنود اخري من قبل الهادي
وترك الهادي وترك الحسين بن علي بفخ الي ان قاتل قتالا
شديدا الي ان قتل هو وجماعته من شيعته اشراف بني حسن
رحمهم الله تعالي وحملت روسهم وهي مائة راس يقدمها راس الحسين
بن علي بفخ المنبغي وقاتل قتالا شديدا وروي ابو الفرج
الاصبهاني في مقاتل الطالبين باسناده الي النبي صلي الله عليه
وسلم قال انتهي رسول الله صلي الله عليه وسلم الي فخ فصلي
باصحابه صلاة الجنايز ثم قال يقتل هاهنا رجل من اهل بيتي
في عصابة من المسلمين ينزل لهم باكفان وحنوط من الجنة تسبق
ارواحهم من الجنة اجسادهم انتهي وعبد الباسط هذا
بن خليل بن ابراهيم الدمشقي ثم القاهري ناظر الجيش في ايام
الظاهر ططر فمن بعده كان عزيزا رئيسا كريما نافذ الكلمة عالي
الجاه واسع العطا كثير الهمة له في كل واحد من هذه المساجد الثلاثة
مدرسة وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمه وبالشام وبغزة
وله علي جميع هذه المدارس اوقاف كثيره كانت تغل مغلا

كثيرا واستولى عليها الخراب الان وكانت لهم سحابة عظيمة
تنصب له في الطريق ليستظلوا تحتها وكانوا يحملون في شقادف
عظيمة اعدها لهم وكانوا يسقون الما العذب كلما احتاجوا اليه
ويطعمون الطري والبكسماط وكان يذبح لهم في المناهل
ويذبح لهم الغنم في الذهاب من مصر الي مكة في مدة اقامته
بها والعود منها الي مصر مع الاحسان اليهم والي غيرهم
واصلح كثيرا من ضرب الحجاز وكان متكلما علي اوقاف كسوة
الكعبة بمصر فعمرها ونماها الي ان فاضت وكثرت في ايامه
وقد ذكر شيخ قاضي القضاة بمصر الشهاب احمد بن
حجر العسقلاني رحمه الله في كتابه فتح الباري ان الصالح بن
الناصر بن قلاوون اشتري ثلثي قرية يقال لها بيسوس
من وكيل بيت المال ثم وقفها علي كسوة الكعبة الشريفة
ولم تزل تكسي من ريع تلك القرية الي ان فوض امرها
المويد شيخ الي الزيني عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش فنمت
وكثر ريعها وبالغ في تحسينها بحيث يعجز الواصف عن وصف
حسنها جزاه الله علي ذلك خيرا انتهي وكفاه فخرا ذكره هذا المقام
الجليل في مثل هذا التاليف العظيم ورايت
في شرح ايضاح المناسك للسيد نور الدين علي السمهودي
الحسني عالم المدينة رحمه الله ما لفظه وكسوة الكعبة الشريفة
النبوية في هذه الاعصر من وقف قرية يقال لها سندبيس
في طرف القليوبية مما يلي القاهرة شراها السلطان الملك
الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون من وكيل بيت المال
ووقفها بان تكسي الكعبة الشريفة كل سنة وتكسي الحجرة
الشريفة النبوية في كل خمس سنين مرة علي ما قاله الزين
المراغي في ذلك من عشر سنين او سبعمايه اقول

هذه

هذه الفر[illegible]ي موجودة الان بمصر لكن ذكر لي من كتبه
الديوان المصري الفاضل الكامل مولانا مصطفى جلبي بن مسيح
زاده لما كان مقيما بمكة المشرفه ناظرا على الحرم الشريف المكي
ذكره الله تعالي بالصالحات ان هذه الاوقاف جدا وقل محصولها ضعفت
وصارت لا تفي بكسوة الكعبة الشريفه فعرض ذلك على
ابواب المرحوم المغفور السلطان سليمان خان اسكنه الله
تعالي فسيح الجنان فامر بالحاق قرى اخرى اشتريت من بيت
المال واوقفها والحقها بكسوة الكعبة الشريفه وهي باقية
الى الان ومنها كسوة الكعبة الشريفه في كل عام ولنعد الى
تكميل ترجمة القاضي كانت وفاته رحمه الله تعالي
يوم الثلاثا لاربع ليال مضين من شوال سنة ٨٥٠
وتوفي السلطان الملك الاشرف برسباي يوم السبت
لثلاثة عشر ليلة خلت من ذا الحجة سنة ٨٤٢ وفي يوم
وفاته تولي الملك بعده ولده الملك العزيز جمال الدين
يوسف وعمره يوميذ اربعة عشر عاما وهو التاسع من ملوك
الجراكسه بمصر وصار مدبر مملكته الاتابك جقمق العلاي
ولا يزال يقوي امره والاقدار تساعده الي ان خلع الملك
العزيز برسباي بعد ان تسلطن نحوا من خمسة اشهر لم
يكن له فيها الا مجرد الاسم، وتسلطن مكانه في
يوم الاربعا لعشر بقين من شهر ربيع الاول
سنة ٨٤٢ ولقبوه الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد
جقمق العلاي الظاهري وجلس على سرير المملكه وتم امره
وهو العاشر من ملوك الجراكسه وكان جلب من بلاد جركس
الي مصر وباعه جالبه فاشتراه علا الدين علي بن الاتابك
اينال اليوسفي فنسب اليه فقيل له الظاهري وكان عنده

خاصكيا ثم صار في دولة الناصر ساقيا ثم صار امير عشرة
ثم صار في دولة الاشرف حاجب الحجاب ثم امير اخور ثم امير
سلاح ثم صار اتابك الي ان تسلطن فخرج عن طاعته الامير
قرقماس فقاتله ثم ظفر به وسجنه بالاسكندريه ثم قتله
ثم خرج عن طاعته نايب حلب تغري برمش ثم اينال الحكمي
نايب الشام فجهز اليهما العساكر فقاتلوهما واحدا بعد
واحد فظفر بهما وقتلهما وبعد قتل هولاء صفي له الوقت
واخذ واعطي واقدم وسطي وكان متواضعا محبا للفقها والعلما
والصالحين يميل الي تربية الايتام وعين اليهم عفيفا عن المنكرات
طاهر الفم والذيل لا يعلم من ملوك الجراكسه قبله ولا
بعده اعف منه وكان علي قاعدة الاتراك الدعوي عنده
لمن سبق بمذاكره بمسايل فقهيه ويتعصب لمذهب ابي
حنيفه رضي الله عنه وملك مصر نحوا من خمسة وعشرين
عاما الي ان اوري الدهر له من ذلك تارا وبدل عيشته
الاخضر بالموت الاحمر فلم يجد له انصارا واخذ تحت الارض
بعد تخت الملك قرارا واستغرقت الارض منه في سابع صفر سنة
٨٥٧ وكان الظاهر جقمق اول ما ولي السلطنة التفت
الي مكة المشرفه ارسل خلعا ومراسيم للسيد بركات
بن حسن بن عجلان بولاية مكة وارسل اليه سودون بن مكه
فيكون اميرا علي خمسين فارسا من الترك مقيما بمكه وولاه
الحرمين الشريفين ومشد العماير بها وكان في عمارة الامير
سودون بالمسجد الحرام سنة ٨٤٣ انه قلع الرخام الذي
في سطح الكعبة الشريفه لان الخشب الموضوع في الرخام
السطح الشريف الذي يربط فيه حبال الكسوة الشريفه
قد تاكل وتاكل خشب الراوزن الاربعة الذي في سقف

الكعبه

الكعبه التي كانت للصوفغير ذلك جميعه وجرد الكعبة
من خارجها عن الكسوه ووضعت الكسوه داخل البيت
الشريف واستمرت مجرده بين يومين وليلتين وصارت
مكشوفة بينا هد الناس احجارها الى ان كمل ترميمها واصلاحها
واعيدت الكسوة عليها في ضحى يوم الاثنين لثمان بقين من
شهر صفر سنة ٩٦٤ واصلح ايضا رخام داخل الكعبه
من الجدر المقابل للبيت الشريف واصلح ايضا رخام الحجر
وبيض مادنة باب السلام واصلح مادنة باب العمره
وبيض مادنة باب الحزوره ورمم اسافل مادنة باب علي
واصلح سقف المسجد الحرام في تلك الجهة لخرابه واصلح
الوقوف الداير بالمسجد الحرام وبيض علو مقام ابراهيم
والاميال التي بلصق دار العباس في المسعي والركن
التي في ميل المسجد بقرب باب بازان والذي تقابله التي
هي علامة للسعي منها وعين في كل ميل قنديلا يوقد بالليل
من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر
رمضان يضي للمعتمرين وفي بعض ذي الحجه للاضاة على الخلج
اذا اراد والسعي وجعل على الصفا قنديلا وعلى المروة قنديلا
ثم عمر الامير سودون المذكور ما بقي من المواضع الماثورة
في مني وفي المسجد الحرام بمزدلفة ومسجد نمرة بعرفه
وقطع جميع اشجار السلم والشوك الذي كان على المازمين
في طريق عرفه وكانت تمزق كسوة الشقادف والمحاير
عند مزاحمه جمال الحاج في ذلك المحل وكانت الحراميه
تكمن تحت الاشجار وتنهب جميع ما تظفر به من الحجاج وتخطف
منهم جميع ما يقدر عليه فقطع الامير سودون جميع تلك
الاشجار وزال الصخار الكبار ونظفت الطريق ووسعها

وشكره الحجاج على ذلك ودعواله حيث كان يضر في طريق
المسلمين والا فشجر الحرم لا يعضد ولا يقطع فرحمه الله تعالى
واثابه الحسني وكذلك الامير خوشكلدي نايب جدة
في عصرنا في حدود سنة ٩٥٠ قطع اشجار السلم ما بين
المازمين وكسر الاشجار الكبار ووضعها في سفح الجبلين
ومهد ووسع الطريق للحجاج ودفع بذلك عنهم شر السراق
الذين يكمنون تحت تلك الاشجار والاحجار وشكره
الناس على ذلك اثابه الله تعالى وسياتي شيا من عمارته
فيما بعد ان شا الله تعالى وفي موسم سنة ٨٤٨
وصل مع الركب المصري رسول سلطان العجم شاه رخ
ميرزا بكسوة الكعبة الشريفه وصدقه لاهل مكه فلبست
الكعبة من داخلها بتلك الكسوه في يوم عيد الاضحى ثم
وفرقت تلك الكسوه على اهل الحرم وفي سنة ٨٥٠
وصل بيرم خواجا ناظرا على المسجد الحرام وبنا
بالمعلاه سبيلا وحوضا ينتفع بهما الناس والبهايم على عين
الصاغر الى العابدين صار الان في عصرنا بستانا عمره
خواجا فنني مولانا محمد بن محمود افندي قاضي مكة المشرفه
في سنة ٩٦٧ وقدمه لخانم سلطان بنت الوزير
الاعظم رستم باشا وامها والدة السلاطين خاصكي سلطان
رحمه الله تعالى وهو الان في تصرف ناظر عمارتها بمكة
المشرفه وفي موسم سنة ٨٥٠ ابضاح وزير
من وزرا مراد الثاني طيب الله ثراه جا بصدقات جليله
قناطير من العسل وسقي الناس وملا القرب وخرج
بها السقايون الى المسعى فسقت الناس وصدق على الحجاج
واهل الحرمين اموالا جليله يقبل الله منه صالح اعماله وبيحو

سنة

سنة ٨٥٣ عمر ناظر الحرم بيرم خواجا في الجانب الشرقي
قطعة من حد المسجد الحرام تلي رباط السدرة التي هو الآن
برباط الاشرف قايتباي وعمر شباك خلوة منسوبة للشيخ
عفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي وشباك خلوة هو
منسوبة للشيخ جمال الدين بن محمد بن ابراهيم المرشدي
وجدد في الرواق القبلي من الجانب الشامي سبعة عقود هو
وعمر ايضا عين حنين واصلح مجاريها ورمها ترميما محكما
ووصل في ذلك العام كسوة لحجر اسمعيل مع كسوة
البيت الشريف ولم يكتنس بها الحجر الشريف لانه لم
يجر بذلك عادة قبل هذا ووضعت داخل البيت الشريف
ولم يكتس بها الحجر الشريف ثم كسي بها الحجر الشريف من داخله
في العشر الاخير من ذي الحجة سنة ٨٥٣ بعد ان حفظت
في البيت الشريف سنة كاملة وعمر ناظر الحرم الشريف
بيرم عدة برك في عرفة كانت داثرة مملوءة بالتراب فاخرج
ترابها واصلحها وساق اليها الما من الابار التي يغرف بها الشرب
الحجاج وعمر مسجد الخيف بمنى وصرف مالا عظيما في جهة
الخيرات رحمه الله ثم عزل ناظر الحرم الشريف المذكور بالتاجي
الامير بردبك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس
والعشرين من شعبان سنة ٨٥٤ وطاف وسعي واعاد
الى الداهر ودخل صبح تلك الليلة من اعلا مكة ولا قاه
اهل مكة برمكة واعيانها ولبس الخلع السلطانية وقرا مرسوم
بالحطيم وهو مورخ بثاني عشر جمادى الاخرة يتضمن انه
ولي نظر الحرم الشريف والربط والا وقاف والصدقات
وان يحاسب من كان قبله وان يكون محتسبا بمكة واستمر
بهذه الوظايف وهو قايم الجاه نافذ الكلمة وباشرها مع التمكين

وفي هذه وعمر في اواخر السنه بعض سقوف المسجد الحرام
السنه اجر قاضي القضاة ابي السعادات بن ظهيرة الشافعي
رحمه الله رباطا رامشت لوكيل القاضي ناظر الخاص ثم وصلت
فتاوي بعدم صحة اجارة الوقف اجارة طويله فاستبدل
له وحكم بصحة الاستبدال الحنفي ثم امر بعمارة رباطا فعمر
له ناظر الحرم الشريف التاجي بردبك وفتح فيه عدة شبابيك
على الحرم الشريف على الوضع الذي هو باق عليه الان
في سنة ٨٥٦ وصلت احكام من الظاهر جقمق بتضمن الامر
باخراج ما على الكعبة الشريفه من داخلها من الكسوة المنسوبة
الي الاشرف برسباي شاه رخ ميرزا والكسوه المنسوبة
الي الاشرف برسباي وان تبقى كسوة الملك الظاهر جقمق
وحدها ففعلوا ذلك وفيها سافر امير البرك الواكز بمكة
الامير جانبك النوروزي وولي عوضه في منصبه ناظر الحرم
التاجي بردبك وفي سنة ٨٥٧ وردت القضاة من مصر بخبر
بان الملك الظاهر جقمق زاد به مرضه فخلع نفسه من السلطنة
في يوم الخميس لتسع بقين من محرم الحرام من السنة المذكوره
لولده ابي السعادات فخر الدين عثمان ولقبه الملك
المنصور وعقد له البيعه ورضي الناس به واطمانوا وهو
الحادي عشر من ملوك الجراكسه واولادهم وتسلطن وسنه
دون العشرين وركب شعار السلطنه وركب الاتابك اينال
العلاي امير كبير القبه والطير على راسه وجلس على تخت السلطنة
في قلعة الجبل وباشر الامور الي ان توفي والده بعد سلطنة ولده
المذكور باثني عشر يوما ووقعت فتنة بين الامرا فخلع
الملك العزيز عثمان
وتسلطن الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر اينال

العلاي

العلاي صبيحة يوم الاثنين لثمان مضين من شهر ربيع الاول
سنة ٨٥٧ وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسه واولادهم
وهو جركسي جلبه الخواجا علا الدين الي مصر وشراه الناصر
برقوق واعتقه الناصر فرج بن برقوق وتنقل في الدوله
الي ان صار في ايام الاشرف برسباي امير ماية مقدم الف
وولاه الامير جقمق الدوادارية الكبري الي ان جعله اتابكا
واستمر الي ان تسلطن وتم امره في الملك وطالت مدته نحو ثمان
سنين وشهرين واياما وكان طويلا خفيف اللحيه بحيث اشتهر
باينال الاجرود وكان قليل الظلم قليل سفك الدما متجاوز
عن الخطا والتقصير الا ان ماليكه ساءت سيرتهم في الناس
وفي ابتدا السلطنه سافر الي امير الترك الراكز بمكه وناظر
الحرم ومحتسب مكه الامير بردبك التاجي وولي عوضه
امير الترك الراكز بمكه يشبك الصوفي وطوغان شيخ الحرم
ومحتسب مكة وولي مشد اعلي جدة جاني بك وهو الذي
بني البستان الذي علي يمين الذاهب الي منى المعروف
به الي الان وحفر فيه عدة ابيار وغرس فيه ما قدر عليه
من الاشجار شجر التمر هندي وادركناه فيه ووقف عليه
مسقفات بمكة ولم يقع في ايام السلطان اينال عمارة للحرم
الشريف واستمر سلطانا الي ان خلع نفسه من السلطنه وعقدها
لولده الملك المويد شهاب الدين ابو الفتح احمد
بن اينال العلاي في يوم الاربعا لاربع عشرة ليلة
خلت من جمادي الاولى سنة ٨٦٥ وتوفي والده بعد ذلك
واحد ثم خلعه اتابكه خشقدم بعد خمسة اشهر وخمسة ايام
وولي السلطنه عوضه الملك الظاهر سيف الدين
خشقدم في يوم الاحد لاحدي عشرة ليلة بقيت

من شهر رمضان سنة ٨٦٥ وهو رومي جلبه الخواجا ناصر
الدين وبه عرف واشتراه المويد شيخ وبه عرف وصار خاصكيا
عنده ثم تقلب في الدولة الي ان جعله الاشرف اينال اتابكا
لولده فخلعه وتسلطن مكانه وكان محبا للخير وكسي الكعبة
الشريفة في اول ولايته علي العادة ولكن كانت كسوة الجانب
الشرقي والجانب الشامي بيضا بجامات سود وفي الجامات
التي به الجانب الشرقي بعض ذهب وارسل في سنة ٨٦٩
منبرا من خشب فركب في يوم الاربعا والخميس فخطب عليه
الخطيب في يوم الجمعة ثاني ذي الحجة الحرام وكانت مدة
سلطنته ست سنين ونصف تقريبا فمرض وطال مرضه
وتوفي يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة ٨٧٢

وتسلطن في ذلك اليوم خشداشه الاتابك يلباي

وهو الملك الظاهر السلطان يلباي المويدي وخلع علي
الامير تمربغا الظاهري بالاتابكية عوضا عن نفسه وهو الرابع
عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وكان عفيفا عن تدبير
الملك وتنفيذ الامور فخلعه الامرا من السلطنة في يوم السبت
لسبع مضين من جمادي الاولي سنة ٨٧٢ وكانت مدة
سلطنته شهرين الا اربعة ايام

**وتسلطن بعد خلعه عوضا عنه الملك الظاهر
ابو سعيد** تمربغا الظاهري وهو الخامس عشر من ملوك
الجراكسة واولادهم بمصر ولكن يقال له انه رومي الاصل
من مماليك الظاهر جقمق عتقه ورباه صغيرا الي ان جعله
خاصكيا ثم دوادارا ثانيا ثم في دولة الظاهر خشقدم امير
مائة مقدم الف ثم صار في دولة الظاهر يلباي اتابك العساكر
ثم تسلطن وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحذق بعض

الصنايع بحيث كان يعمل القسي الفايقه بيده ويعمل السهام
ويرمي بها احسن رمي يفوق غيره فيهما مع الفروسية التامة ومع
ذلك ما صغي له دهره يومًا ورمًا عن كبد قوسه ابعد مرماه
ومازال به الامر الي ان خلعوه ونفوه الاسكندريه
وولي السلطنه اتابك العساكر يوميذ السلطان
الملك الاشرف قايتباي المحمودي الظاهري في ظهر يوم
الاثنين وهو سادس عشر شهر رجب سنة ٨٧٢ وهو السادس
عشر من ملوك الجراكسه واولادهم بمصر مولده ببلاد جركش
تقريبا في بضع وعشرين وثمانماية جلبه الخواجا محمود الي مصر
فنسب اليه واشتراه الاشرف برسباي وعتقه الظاهر
جقمق واليه انتسب وتنقل في المراتب الي ان صار في ايام
الظاهر خوشقدم امير ماية مقدم الف ثم صار في دولة
السلطان بلباي راس نوبة النوب ثم في دولة تمربغا اتابكا
ثم صار بعد خلعه سلطانًا بعد تعرد وتمنع وحصلت له
البشاره بالسلطان من عدة اوليا الله تعالي الصالحين قبل ان
يليها وكان محبا للخير معتقدا في الصلحا يحكي
عنه انه كان يحكي عن نفسه انه لما جلب الي مصر للبيع وهو
اما مراهق او بالغ كان معه رفيقه احد مماليك الجلب تتحاد ثوا
مع الجمال في ليلة من ليالي شهر رمضان فقالوا لعل هذه
ليلة القدر والدعا فيها مستجاب فليدع كل واحد منا بدعا
يحبه فقال قايتباي اما انا فاطلب من الله سلطنة مصر من الله
تعالي فقال الثاني وانا اطلب ان اكون اميرا كبيرا والتفتا الي
الجمال وقالا له اي شي تطلبه انت فقال انا اطلب من الله
خاتمة الخير فصار قايتباي سلطانًا وصار صاحبه اميرًا
كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز الجمال من بيننا رحمه الله

وكان ملكا جليلا سلطانا نبيلا له اليد الطولى في الخيرات
والطول الكامل في ابدا المبرات فمن المدارس الثلاث وعدة
ربط ومدارس وجوامع عظيمة الاثار وباهرة الانوار
وله بمصر والشام وغزة وغير ذلك اثار جليلة وخيرات
جميلة اكثرها باق الى الان وجميع عمايرها تلوح عليها لوايح
النورانية والانس وفي اول ولايته ارسل الى مكة بالمراسيم
والخلع للسيد الشريف احمد بن بركات بن حسن بن عجلان
لولاية الحرمين الشريفين والى قاضي القضاة برهان الدين
ابراهيم بن علي بن ظهيرة الشافعي بقضا مكة ومراسيم
تتضمن الامر بابطال جميع المكوسات والمظالم وان ينقر
ذلك على اسطوانة من اساطين الحرم الشريف من باب
السلام وفي اخر سنة ٨٧٤ والتي قبلها بني مسجد
الخيف بناء عظيما محكما وجعل في وسطه قبة عظيمة هي حد
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيف منى وبنيت
حيطانه المحيط به وهي اربع بوايك من جهة القبلة فصارت
فيها عالية في محراب النبي صلى الله عليه وسلم وبلصق القبة
مادنة غير المادنة التي على عقد باب المسجد اي مهند سافها
الصناعه العظيمه بيوت جعلها على باب المسجد بثلاثة
ادوار صنعة الاستادين وهي دار بلصق الباب كانت
مسكن امير الحاج وعلى الباب في المدار المذكور
سبيل يملا من صهريج كبير جعل في صحن المسجد يمتلي من المطر
وجعل للمسجد بابا اخر الى جهة عرفه وخوخة صغيرة الى الجبل
التي في سفح غار المرسلات وهذا الموضع الذي انزلت فيه
سورة المرسلات على النبي صلى الله عليه وسلم بالجملة
فهذا المسجد اثر عظيم باق الى الان من اثار المرحوم السلطان

قايتباي

قايتباى وقد غلب عليه الدثور عمّره الله تعالى من عمّره اوتسبب
في تعميره وعمّر السلطان المذكور عمارة في عرفه وهو
المسجد الذي يجمع فيه الامام بين الظهر والعصر جمع تقديم
يوم عرفه للحجاج المحرمين للحاج الآن عند ابي حنيفه لا يجمع
في غير ذلك الحال جمع تقديم الا في ذلك المسجد ولا جمع
تاخير الا في المزدلفه بين المغرب والعشا للحجاج وجعل
في صدر ذلك المسجد رواقين عظيمين يتظلل بهما الحجاج
وقت الصلاة عن الشمس وجدد العلمين الموضوعين بحد
عرفه وبيّض المسجد الذي بمزدلفه على جبل قزح وهو المسجد
الحرام على راي وجدد عين عرفات وابتدا المعمار العمل
من هامن سفح جبل الرحمه الى وادي نعمان فوجد الما بكثره
فاقتصر على ذلك ولم يصل الى اصل العين وكانت قد انقطعت
منذ مايه وخمسين سنه وكان الحجاج يقاسون في يوم عرفه
من قلة الما ما لا يصبر عليه ثم اصلح البرك وملاها بالما ثم
اصلح عين خليص واجراها واصلح بركتها وجري بركتها وامتلا
قنيها وعم النفع بها وبعين عرفات وكان ذلك من اعظم
الخيرات بالنسبة الي الحجاج والزوار وذلك في سنة ٨٧٩ هـ
ووصل منه خشب للمسجد الحرام في الخامس والعشرين من
ذي القعده الي مكة المشرفه في البر فركب في جهة باب السلام
وجري الي المطاف وخطب عليه الخطيب وفي اول ذي الحجة
في سنة ٨٨١ اصلح خشب سقف المسجد بالرواق الشرقي
وغيّر رخام الحجرة الشريفه من داخله وخارجه ورصصت
الشقوق التي بين احجار المطاف ورخم داخل البيت الشريف
وفي سنة ٨٨٢ امر السلطان قايتباي وكيله وتاجره
الخواجا شمس الدين محمد بن عمر الشهير بالزمن وشاد عمايره

الامير سنقر الجمالي ان يحصل له موضعًا مشرفًا على الحرم
ليبني فيه مدرسة يدرس فيها على المذاهب الاربعه
ورباطا يسكنه الفقرا ويعمر له ربوعا ومسقفات يحصل منها
ريع كثير يصرف على المدرسين وعلى القراو ان يقرا له ربعة
في كل يوم يحضرها القضاة الاربعه والقضاة الاربعه
والمتصرفون ويقرر لهم وظايف ويعمل مكتبا للايتام
وغير ذلك من الخير واستبدل له رباط السدرة ورباط
المراغي وكانا متصلين وكانا الي رباط المراغي دار للشريفه
شمسيه من شرايف بني حسن اشتراها منها وهدم
ذلك جميعه وجعل فيها اثنين وسبعين خلوة ومجمعًا
كبيرا مشرفا على المسجد الحرام وعلى المسجد الشريف
ومكتبا ومادنة وصير المجمع المذكور مدرسة بناها بالرخام
الملون والسقف الذهب وقرر فيه اربعة مدرسًا على
المذاهب الاربعه واربعين طالبًا وارسل خزانة كتب وقفها
على طلبة العلم وجعلها للمدرسة المذكوره وجعل لها
مبلغًا وجعل له خازنًا وقد استولت عليها ايدي المستعيرين
وضيعوا منها خلقًا كثيرًا وابقي منها ثلثمائة مجلد وهي تحت
تكلم مولف هذا الكتاب وصنتها وكملت بعض ما فات فيها
وجلدت ما يحتاج الي التجليد واستخلصت منها ما وجدته
واعدته الي الوقف صانه الله تعالي وجعل الواقف في ذلك
المجمع للقضاة الاربعة حضور ابعد العصر مع جماعة
يقرون له ثلثين جزءًا من القران وجعل فقيها يعلم اربعين
صبيا من الايتام ورتب لكل واحد من الايتام واهل
الخلاوي ما يكفيهم من القمح في كل سنة وبني عدة ربوع ودور
تغل في كل سنة نحو الفي ذهب ووقف عليهم بمصر قري وضياعا

كثيره

كثيره وحبوب كثيره تحمل في كل عام الي مكه وعمل من الخيرات
العظيمه مالم يعمل ذلك سلطانا قبله وذلك باق الي الان الا
ان الاكلة استولت علي تلك الاوقاف فضعفت جدا وهي ايلة الي
الخراب وصارت المدرسة سكنا لايتام الحاج ايام موسم الحاج
وسكنا لغيرهم من الامرا اذا وصلوا الي مكة وسط السنه وصارت
اوقافها ماكلا للنظار عمر الله من عمرها واحيا من احياها وكان
الفراغ من بنا هذه المدرسه والرباط والبيتين احدهما من ناحية
باب السلام والثاني من ناحية باب الحريريين في سنة ٨٨٤
علي هذه الامير سنقر الجمالي رحمه الله تعالي وفي هذه السنه وردت
احكام من السلطان قايتباي الي صاحب مكة يوميذ السيد الشريف
جمال الدين بن محمد بن بركات بن عجلان رحمه الله تعالي يتضمن
انه راي مناما وان بعض المعبرين عبر له مناما بغسل البيت
الشريف من جانبه وداخله وخارجه وغسل المطاف وانه امره
ان يفعل ذلك فحضر مولانا السيد الشريف محمد ابن بركات رحمه
الله تعالي بنفسه وقاضي القضاة برهان الدين بن علي بن ظهيره
وباش الترك الراكز بمكة الامير قاني باي اليوسفي والامير سنقر
الجمالي والدوادار الكبير الامير جاني بك نايب جدة المعموره
وبقية القضاة والاعيان بمكة وفاتح بيت الله الحرام عمر بن ابي راجح
الشيبي والشيبيون والخدام وغسلوا الكعبة الشريفه من داخلها
قدر قامه وغسلوا ارض الكعبه وساير المطاف وطيبوها بالطيب
وكان ذلك يوم الخميس لثمان بقين من ذي الحجة الحرام من السنة المذكوره

فصل ومن اعظم ما وقع في ايام السلطان قايتباي من
الامور الهائله حريق المسجد الشريف النبوي ذكرناه استطرادا
لانه امر هايل عظيم الهول وتفسير ذلك ان في ثلث الليل الاخير
من ليلة الاثنين ثالث عشر شهر رمضان سنة ٨٨٦ طلع ريس

المؤذن بن الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الي المادنة
الشرقيه اليمانيه من ركن المسجد الشريف المعروفه بالرئيسه
وهو يذكر ويمجد وكانت السما متراكمة الغيوم متوارية النجوم
اذ سمع رعدها ئل وصعقت لها صاعقة لها لهب كالنار اصاب بعضها
هلال المادنه فعلقت النار فيه ففتحت ابواب المسجد ونودي بالحريق
في المسجد فحضر امير المدينه يوميذ السيد قسطل بن زهير الجماز
وشيخ الحرم والقضاه وساير الناس وصعد اهل النجده
والقوة الي سطح المسجد بالمياه في القرب ليسكبوها علي النار
فتطفي فالتهب واخذت في جهة الشمال والمغرب وعجزوا عن اطفايها
ثم هربوا واستولت النار عليهم فمات منهم فوق عشرة انفس
وعظمت النار جدا واحاطت بساير سقف المسجد واحرقت ما
في المسجد من الكتب والمصاحف والربعات وكانت كتب
نفيسه ومصاحف عظيمه وصار المسجد كبحر لجي من
نار ترمي بشرر كالقصر الي ان استوعب الحريق
جميع المسجد والقبة العليا التي فوق قبة النبي صلي
الله عليه وسلم وذاب رصاص ولم يصل اثر النار للحجره
الشريفه النبويه علي ساكنها افضل الصلاة والسلام ٥
لسلامة القبة السفلي وعدم التاثير فيها مع ما سقط
سقط فيها كما هو امثال الجبال واحترقت حتي حجاره
الاساطين وسقط منها نحو مائة وعشرين اسطوانة
واحترق المنبر الشريف النبوي والصندوق الذي
في المصلي الشريف والمقصوره التي حول الحجرة الشريفه
وسلمت الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفه ٥
وسلم ما حول المسجد من البيوت وشوهد
اشكال طيور بيض

طيور

طيور بيض يحومون حول النار كانها تكف عن بيوت جيران
النبي صلى الله عليه وسلم مع وقوع بعض شرر النار فيها و عدم
تاثيره قالــ مورخ المدينه وعالمها وفقيهها مولا
السيد نور الدين علي بن عبد الله السمهودي رحمه الله بعد
سوق هذه الحكاية باىسط من هذا في كتابه خلاصة الوفا باخبار
دار المصطفا عليه الصلاة والسلام وفي ذلك عبرة تامة
وموعظة عامة ابرزها الله تعالي للانذار فخص بها حضرة
النذير الاعظم عليه افضل الصلاة والسلام وقد ثبت ان
اعمال امته تعرض عليه فلما سات الاعمال المعروضة ناسب
ذلك الانذار باظهار النار المجازي بها في يوم العرض قالــ
الله تعالي وما نرسل بالايات الا تخويفا وشرعوا في تنظيف
المسجد ونقلوا نقضه من مقدم المسجد الي موخره للصلاة
فيه وعمل في ذلك امير المدينه وقضاتها وعامة اهلها حتي
النسا والصبيان تقربا الي الله تعالي وبادروا بارسالــ
قاصد الي مصر وعرضوا ذلك علي السلطان قايتباي رحمه
الله تعالي فتهول من هذا الحادث العظيم وتوجه الي عمارة
المسجد الشريف وعمر بنعمة الله تعالي بتاهيله لهذا الشرف
العظيم وارسل نحو من ثلثمائة من ارباب الصنايع وكثيرا
من الحمير والبغال والجمالــ وساير مونهم ومبلغا من الخزينه
نحو مائة الف دينار واكثر وجهز المون الكثيره الي ان امتلات
البنادر بها كالطور والينبع ونقلت الي المدينه الشريفه
واستقبلوا العماره بجد واجتهاد الي ان كملت عمارة المسجد
الشريف والقبة الشريفه والموآذن وفرغوا منها علي هذا
الوجه الذي هو عليه الان في هذا الزمان وذكر السيد
علي السمهودي رحمه الله تفصيله في كتاب الوفا فراجعه

ان اردت ان احاطه العلم به وذكره بابسط من ذلك في تاريخه
الكبير الذي سماه بالوفا باخبار دار المصطفى عليه الصلاة
والسلام وامر السلطان قايتباي ان يبنى له رباطا ومدرسة
ومادنة حول المسجد الشريف النبوي فبنوا له مدرسة
عظيمه ورباطا مشرفا على المسجد الشريف من باب السلام
وباب الرحمه وارسل الى المدينه خزانة كتب جليله جعل
مقرها المدرسة موقوفة على مدرسه وارسل مصاحف
كثيرة وكتبا لخزانة المسجد الشريف عوض ما احترق منها
فيه ووقف قرى كثيره بمصر تحمل غلاتها الى جيران رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيفرق عليهم لكل شخص ما يكفيه
من الحب بطول السنة فكان حصة كل نفر سبعة ارادب
في العام سوي في ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد
وذلك الخير جار الى الان وزاد عليه الان سلاطين ال
عثمان اكثر مما وقفه السلطان قايتباي بمكة والمدينة
جزى الله المحسنين خيرا وضاعف لهم ثوابا واجرا
فصل في حج السلطان قايتباي رحمه الله تعالى
واثاره اعلم ان ملوك الجراكسه ما حج منهم احد غير السلطان
قايتباي لتمكنه في الملك وكثرة ما فعله من الاثار الجميله
في الحرمين الشريفين فاقام الامير كبير يشبك الدوادار
نايبا عنه بمصر وخرج الى الحج في سنة ٨٨٤ قبل وقوع
حريق المسجد الشريف وركب الحاج المصري فخرج السلطان
قايتباي بقصد الحج والزيارة بعد خروج ركب بثلاثة ايام
ووصلت القصاد الى شريف مكة يوميذ سيدنا ومولانا
الشريف المقام العالي جمال الدنيا والدين السيد محمد بن بركات
بن حسن بن عجلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وكان من

اخص المخصوصين به وصاحب الحل والعقد عنده قاضي القضاة
شيخ الاسلام مولانا القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي
بن ظهيرة الشافعي يومئذ بمكة يومئذ طيب الله ثراه فهيا هو
والسيد محمد بن بركات الملاقات للسلطان فان القصاد اخبروا
انهم فارقوه في عقبة ايليا وهو الربع الاول من طريق الحج وارسل
مولانا السيد الشريف احد قواده ليسبقه الي ملاقاة السلطان
بسماط حلوي فوصل الي الحوراء اولا في السلطان ومد له السماط
الحلوي هناك فوصل عليه السلطان بنفسه وارسل عليه اللطف
والمجابره واكل وقسم علي قايتباي امرائه وعسكره وكان
سماطا كبيرا جميلا ويحكي من لطافة السلطان قايتباي انه
لما جلس علي السماط تناول شيا من الحلوي يقال له كل واشكر
وقال له سلم علي سيدك وقل له اكلنا وشكرنا ثم لما وصل
السلطان الي الينبع عدل منه الي المدينة لزيادة النبي صلي
الله عليه وسلم وتوجه اليها وكان قد خرج لملاقاته سيدنا
ومولانا محمد بن بركات وولده السيد هزاع بن محمد ومولانا
القاضي ابراهيم بن ظهيرة الشافعي وابنه القاضي ابي السعود
واخوه القاضي ابو البركات بن ظهيرة قاضي جدة فبلغهم في
اثنا الطريق ان السلطان عدل الي زيارة النبي صلي الله عليه
وسلم فتوجهوا الي منزله بدر واقاموا به منتظرين عود السلطان
من المدينة الشريفة قال السيد علي السمهودي في تاريخه
الكبير حج السلطان الملك الاشرف قايتباي في سنة ٨٨٤
وبدا بالمدينة النبويه لزيارة التربة النبوية لمصطفويه
علي الحالة بها افضل الصلاة والسلام نقدمها طلوع الفجر
من يوم الجمعه الثاني والعشرين من ذي القعده الحرام
فلبس لدخولها حلل التواضع والخشوع وتجلي ما يجب لتلك الحضر

الشريف ٢

النبوية من الهيبة والخضوع فترجل عن فرسه عند باب سورها
ومشى على اقدامه بين ربوعها ودورها حتى وقف بين يدي
الجناب الرفيع للحبيب الشفيع عليه افضل الصلات والتسليم
وناجاه بالتحية والتكريم ، وفاز من ذلك بالحظ الجسيم ،
ثم ثنى بصحيبيه رضي الله عنهم بعد ان صلى بالروضة الشريفه
التحيه وعفر جبهته في ساحتها السنيه وعرض عليه
الدخول الى الحجرة الشريفه فتعاظم ذلك وقال لو امكنني
ان اقف ابعد من هذا الموضع وقفت فالجناب عظيم ، ومن ذا
الذي يقوم بما يجب له من التعظيم ، ثم صلى صبح الجمعة في الروضة
الشريفه في الصف الاول بين فقرا الزوار والى جانبه امامه
الشيخ العلامه برهان الدين بن الكركي ثم توجه لزيارة حمزه
عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله من الصحابه الذين
استشهدوا بوم احد رضي الله عنهم اجمعين فمشى مترجلا
حتى خرج من باب المدينه ولم يركب دابه ولم يركب بالمدينه
تادبا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعاد من الزياده وخصه
لصلاة الجمعه قال السيد علي السمهودي رحمه الله فبداني
السلطان بالملاطفه وسالني عن بعض الملاحث فرايت منه
تواضعه وحلمه وثقوب فهمه ما يفوق وصف الواصف فانشدته
بيتي التلخيص وهما قوله ،

، كانت مسالة الركبان تخبرني ، عن احمد بن سعيد اطيب الخبر ،
، حتى التقينا فلا والله ما سمعت ، اذني باطيب مما قد راي بصري ،

فطرب به جدا واجتمعت به قرب صلاة المغرب في الروضه
ففاعبي في الكلام وراى في المحراب النبوي مكتوبا قوله تعالى قد

نري تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام فسالني عن هذه الايه هل كانت قبل المعراج
او بعده وكيف كان الاقبال قبل نزولها فشرعت له في الجواب
فاقيمت الصلاة في اثنا ذلك فصلينا فلما فرغ من هذه الصلاة
صلي ست ركعات بسكون وتودة فلما انقضت الصلاة اقبل
علي طالبا للجواب فذكرت له ان نزولها بالمدينه وان فرض الصلاة
كان بمكة ليلة المعراج وذكرت ما حكي في تعدد نسخ القبله
وصلاته عليه الصلاة والسلام بمكة بين الركنين اليمانيين
جاعلا الكعبه بينه وبين بيت المقدس الي غير ذلك من الفوايد
وهو مصغ اليها مستمر بسماعها واستمر بنا علي ذلك حتي اقيمت
صلاة العشا فصلينا ثم عرضت عليه رفع بعض البدع من المدينه
فامر برفعها وطلبت منه رفع المكوس قديما فامر بان التمس حمل
لامير المدرسة في مقابلة ذلك الف اردب قمح قررها له في كل
عام وفرق بالمدينة الشريفه علي فقرايها وفقهايها خمسة
الاف ذهب وحصل لي منه خير كثير واحسان جزيل ثم توجه
في اليوم الثالث من المدينه الشريفه قاصدا حج بيت الله
الحرام انتهي كلام السيد السمهودي ملخصا قال العز بن فهد
فلما وصل الخبر الي بدر بعود السلطان وبروزه من المدينه
الشريفه ان السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبوا
بدر لملاقاة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفرا وتلاقيا
علي ظهور الخيل وتعانقا ومشا السيد الشريف بلاطفهم ويسال
عن احوالهم ويشكر مسعاهم ويطمن خواطرهم ويجابرهم بالمكالمه
وينصت لهم اذا تكلموا واستمروا كذلك الي ان وصلوا
السلطان او طاقه فرجعوا عنه الي مخيمهم ثم ساروا بسايرونه
في الطريق ويذكر كمال النشاط ويبدي لهم الانبساط والتبسم

السلطان خلعا فاخره مرارا عديده وفارقوه من بدر وفارقوه
وتقدموا علي السلطان الي وادي مر الظهران ومدوا هناك
سماطا حافلا جميلا للسلطان ومن معه فلما كان يوم الاحد
مستهل ذي الحجه وصل السلطان مخيمه بالوادي فوجد السماط
فقعد السلطان ومن معه علي السماط وخلع علي الخدام والانفار
الذين مدوا السماط واكل وشرف علي من معه خلعا فاخره
متعدده جميله ووصل بقية القضاة والخطبا والاعيان من
مكة للسلام علي السلطان فسلموا عليه وانصرفوا امامه
وركبوا وركب السلطان هو وشيخ الاسلام القاضي ابراهيم
بن ظهيره وقلاع القاضي ابو السعود واخوه القاضي ابو البركات
وامام السلطان الشيخ برهان الدين ابن الكركي واستمروا
الي ان دخلوا مكة من اعلاها وكان القاضي ابراهيم هو الذي
تقدم لتطويف السلطان وصار يلقنه الادعيه والتلبيه
الي ان دخل السلطان من باب السلام البراني وطلع بفرسه منه
فجفل به جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف الراس
الي ان تقدم المهتار رمضان وناوله العمامه من الارض
ومسحها وناولها للسلطان فلبسها وكان ذلك تاديبا له من
الله تعالي حيث كان يتعين ان يترجل ويدخل محرما مكشوف
الراس تواضعا لله تعالي ثم لما وصل الي العتبة الداخله
من باب السلام فنزل وقرا بين يديه الريس بصوت
جهوري قوله تعالي لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين روسكم
ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك
فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق
ليظهره علي الدين كله وكفي بالله شهيدا ثم انه رفع يديه

الدعا

للدعا للسلطان وامن من حوله من اهل الاصوات ودخل من
باب السلام ومولانا القاضي ابراهيم يلقنه الدعا الي ان دخل
الطواف وقبّل الحجر الاسود وهو الذي يطوّفه ويلقّنه الادعيه
والريس يدعي له من قبة اعلا زمزم والناس يحيطون بالمطاف
الشريف يشاهدونه ويدعون له الي ان تمّ طوافه وصلي خلف
مقام ابراهيم ثم خرج من باب الصفا الي الصفا وسعي
راكبا ومعه مولانا القاضي ابراهيم يلقنه الدعا فلما فرغ من
سعيه ركب غادا الي الزاهر وبات في مخيمه وركب في الصبح
في موكبه ولاقاه مولانا السيد شريف بن بركات واولاده
قاضي القضاة البرهاني وابن عمه والخطبا واعيان الناس واكابر التجار
بخلع السلطان قايتباي علي الجميع ومشوا امامه في موكب عظيم
وابهه عظيمه ولم يتخلف احد بمكة حتي النسا والرجال حتي المخدرات
ودخل مكة بهذا العنوان الي ان وصل الي مدرسته ومد له بها
السيد الشريف محمد بن بركات سماطا جميلا واستمر علي ذلك يمد
له صبحا ومسا الاسمطه الجميله ومد له في ثاني يوم قاضي القضاة
البرهاني ابراهيم بن الكركي والامير يشبك الجمالي واولاد القاضي
يحيي بن الجيعان وحفيده القاضي ابو البقا بن الجيعان ورمضان المهتار
ووقف بجبل الرحمة متضرعا الي الله تعالي سايلا من رحمته القبول
وكانت الوقفة يوم الاثنين فافاض مع الناس وانزحجّه وقرب
بالاضاحي غنما كثيره واهدي شيا كثيرا وكان يناسب ان ينحر شيا
من البدن فما اشار اليه احد بذلك وعاد بعد ايام التشريق
الي مكة وتوجه الركب المصري وتاخر هو بمكة اياما وقرر وظايف
مدرسته لاهلها من المدرسين والطلبه وقراءة صحيح البخاري
وقراة الربعه وخادمها وخادم المصحف والفراشين والبوابين
والوقادين والخازنين والسقايين والسبيل والايتام

والعريف والفقيه والموذنين وناظر المدرسة والوقف والجابي
والصيرفي والخلاوي ونحو ذلك وجعل لكل واحد كفايته من القمح
والدراهم والمرتب وكتب بذلك رقعة اشهد بذلك علي نفسه فيما
وعمل من الخيرات مالم يسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعه لثلاثة
عشر ليلة خلت من ذي الحجه بطرف الايوان الشمالي وقاضي القضاة
البرهاني ابراهيم بن ظهيره بصدر الايوان وقد امه المصحف
علي كرسي وفرق علي الحاضرين اجزا الربعه الشريفه وتناول السلطان
جزءاً منها كاحد الفقرا وقروا الي ان ختم القاضي ابراهيم ولم ياخذ من
السلطان الجزء حتي وضعه بنفسه وجمعت الاجزا في صندوق الربعة
الشريفه ودعي الداعي للسلطان ومد للحاضرين سماطا حلوي
بدور السلطان وجلس الي جنب القاضي ابراهيم واكلوا ثم سقاهم
سكرا وسوسهم وفرق عليهم فتوحا وانصرفوا وكان بني السلطان
يمينا علي الداخل الي خان البزاز بالمسعي يقال له العلقميه وكان
امامه الي جهة القبلة بالمسعي سبيل قديم للقاضي شهاب الدين
الطبري علي يمين الذاهب الي المروه فاشار الخواجا شمس الدين
بن الزمن والمهندس ان يهدم هذا السبيل حتي تظهر عمارة
السلطان وسبيله فهدم وصار المسعي مكشوف وعمارة السبيل
والخان ظاهرا وسافر السلطان في ظهر يوم السبت لاربعة
عشرة ليلة خلت من ذي الحجه بعد ان طاف للوداع والربيس
يدعو اله علي قبة زمزم ومشي الغيفري الي ان خرج من باب
الحزوره وركب معه السيد الشريف حسن بن بركات واولاده
وقاضي القضاة ابراهيم بن ظهيره الي الزاهر ثم زودهم وودعهم
وعاد الي مملكته ولم يختل عليه شي من امور مملكه لغيبته من تحت
عدة سفره الي الحج وهو نحو الي ثلاثة اشهر وذلك لاتقانه امر المملكه
وتادبه وضبطه رحمه الله وكان بواسطة عقد ملوك الجراكسه

اربعة اشهر صح

واقربهم

٢٢٠

واقربهم الي قلوب الرعيه في المواساة والحفظ واجملهم جمالا لا
واجمالا واحسنهم احسانا وافضلهم افضالا واكملهم عقلا ونبلا واعدلا
واكثرهم في جهات الخير ايثارا واثاثا واوفرهم عمايرا واوقافا
وادرارا واطولهم طولا وزمانا واملكهم ملكا وقوة وامكانا
وكانت ايامه كالطراز المذهب ودولته تتجلي كالعروس في حلل الجوهر
والذهب وعاشت الرعية في ايامه عيشا رغدا وظهرت العلما
في ايامه ونموا نضارا والنجوم الهدى الي ان انتبه له الزمان
الجاير واستيقظت له صروف الليالي العواثر ودارت عليه
كما دارت علي من قبله الدواير وهذا شان الدنيا الدنية
في ابنايها الاصاغر والاكابر ودابها في السلاطين والملوك الغوابر
والبنا والده وامر الله عز وجل القدير القاهر فقدم علي قايتباي
يريد اجله وما اغني عنه ما جمعه من خيله وخوله فاقدم علي
ما قدم من صالح عمله وترك ما خوله من متاع الدنيا وزاهره
وادرج في اكفان اعماله بعد ما غسل به موع فقره وانزل من
سرير ملكه علي التابوت الي قبره وقدم الي رب كريم ووقف
بين يدي ملك غفور رحيم وانشد لسان حاله وهو بين
يدي ملك الملوك الحليم الحكيم

اذا امسي فراشي من تراب
وصرت مجاور الرمس الرميم
فهنوني اصيحابي وقولوا
لك البشري قدمت علي كريم

وكان انتقاله الي رحمة الله تعالي في اخر يوم الاحد لثلاث
بقين من ذي القعدة الحرام سنة ٩٠١ وصلي عليه يوم الاثنين
ودفن بتربته في الصحرا وبناها في حياته في غاية الحسن والزينه
وبها مساكن للفقرا واوقاف دارة عليهم الي الان ليس بمصر

تربة احسن منها وصلي عليه بعد ذلك صلاة الغايب بالمساجد
الثلاثه وكان له مشهد عظيم لم يعهد لملك قبله وكانت مدة
سلطنته ثلاثين سنه الا ثمانية ايام ولم يملك احد من ملوك
الجراكسه مدة ملكه رحمه الله تعالي

وولي بعده الملك ولده الملك الناصر ابو السعادات

محمد وكان شابا يغلب عليه الجنون والسفه وما كان له التفات
الي الملك ولا الي السلطنه بل غلب عليه الملك والحركات
المستبشعه يحكي عنه امور قبيحه منها انه كان اذا سمع
بامراة حسنا هجم عليها وقطع دابر فرجها ونظمه في خيطه
واعده لنظم فروج النسا ومنها ان والدته وكانت من
اعقل النسا واجلهن هيات له جارية جميله جدا وجمعتها
به في بيت متزين اعدته لهما فدخل بها وقفل بها علي نفسه
وعليها وربطها وشرع بسلخ جلدها عنها كالجلادين
وهي حيه وهي تصرخ فلما سمعوا صراخها ارادوا الهجوم
عليه فما امكنهم لانه قفل الباب من داخل محكما واستمر كذلك
الي سلخها وحشا جلدها بالاثواب السندسيه وخرج يظهر
لهم استاديته في السلخ وان الجلادين يعجزون عن كماله في صنعته
ومنها انه مر وهو في موكبه بدكان حلواني يبيع الحلاوه
وبسطته قدامه فاقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع الحلاوه
ودار حوله امرايه يشترون منه الحلاوه واخذ بيده الميزان
وصار يزن لهم الي ان جبرت الحلاوه وكان له حركات من
هذه المجازفات منها ما يضحك ومنها ما يبكي الي ان سقط
من اعين العساكر وسطوا عليه كما سطي بالحسام الابتر
وسلخوه من الملك كما سلخ تلك الضعيفه بالخنجر ومزقوه
كل ممزق ولعذاب الاخرة اكبر فمن عزوره انه

خرج

خرج متخفيا منفردا عن عبيده وخدمه متباعدا عن خوله
وحشمه فتوجه يمشي وحده الى بر الجزيره فاكمن له عشرة
انفس من مماليك ابيه في خيمة على ممرهم فلما وصل اليهم وكان وحده
منفردا خرجوا عليه من الخيمه ومسكوا بلجام فرسه وضربوه
بالسيوف الى ان قطعوه وجاوا به مقطوعا الى القاهره ودفنوه
في تربة ابيه في سنة ٩٠٤

ثم ولوا بعده خاله الملك الظاهر ابو نصر قانصوه

وهو خال الملك الناصر محمد بن قايتباي كان ساذجا اميا لا يعرف
الا بلسان الجركس قريب العهد ببلده لان السلطان قايتباي
جلبه من بلاده وهو كبيرا وخطه الشيب وصار يرقيه بواسطة
زوجته خوندام الناصر لانه اخوها وهي التي اقامته مقام ولدها
الناصر وبذلت له الاموال والخزاين وارادت تقويته واقامته
واصلاحه ولن يصلح العطار ما افسد الدهر فاستكمله
الجند للاياله وما اهلوه للسلطنه وكيف له بها واني له فخلعوه
بعد ان ساسهم سنة وسبعة اشهر واخرجوه من الملك
في اواخر سنة ٩٠٥

وولي مكانه الملك العادل جان بلاط وتلقب بالملك

الاشرف جان بلاط في اوايل سنة ست وتسعمايه ولا تهني
بالسلطنه ولا وافقه احد عليها وخلع بعد ستة اشهر

وولي مكانه الملك العادل طومان باي وما استكمل يوما

واحدا بل هجم عليه العسكر فقتلوه ثم اتفق احد على السلطنه
وكانت الامرا متوفره يشير بعضهم على بعض في الجلوس على تخت
الملك فاتفقوا على ان يولوا قانصوه الغوري لانهم راوه لين
العريكه سهل الازاله اي وقت ارادوا ازالته ازالوه لانه
كان اقلهم مالا واوهنهم قوه فاشاروا اليه ان يتقدم فابي

فالزموه بذلك فقال اقبل ذلك منكم بشرط ان لا تقتلوني
فاذا اردتم خلعي من السلطنه فاخرجوني على ما تريدونه
وانا اوافقكم على ذلك واترك لكم الملك وامضي حيث اريد
فعاهدوه على ذلك فقبل منهم

دولة السلطنه ولطنوه الملك الاشرف قانصوه

الغوري في سنة ٩٠٦ وفرح العسكر بولايته لانهم سئموا لتعدد
السلاطين وسرعة تقضي ملكهم بل فرح العامه وامنوا على
انفسهم واموالهم في الجمله **وكان قانصوه** الغوري كثير
الزهاد ذا راي وفطنه وتيقظ الا انه كان شديد الطمع كثير
الظلم والعسف بخيلا محبا للعماره **ومن جملة عمارته** الجامع
والتربه من بين القصرين في مصر وكان نيته ان يدفن
بها وكان وقف لها اوقافا كثيرا وما قدر له دفنه فيها بل
ذهب تحت سنابك الخيل وما عرف وما تدري نفس باي
ارض تموت وله اثار جميله في طريق الحج في عقبة ايليا
وماثر بمكة المشرفه وغيرها وكان يحفظ حرمته على الامرا
بالدربه والتنزل معهم من غير التشديد عليهم ولا
اظهار عظمة وامر ونهي وذلك في ابتدا امره الى ان تمكن
من قوته وباسه واشتغلوا عنه بضرورات اخرى وطال
معه الحبل الى ان صار ياخذهم واحد بعد واحد
ويتغافل ثم يحصل حيلة اخرى وعلة اخرى لاحدهم فياخذهم
بها ويوقع بين الاثنين وياخذ هذا بذاك وذا بذا ويدس
لهم الدسايس من الطعام والسم ونحوه حتى افنى قرانصهم
ودهاتهم الا قليلا منهم واتخذ مماليكه لنفسه جددا واستجلب
جلبانا واعد عددا وعددا وصاروا يظلمون الناس
ظلما ويعاملون الخلق ظلما وغشما وصار يغضي عنهم ويتغاضى

لهم فاظهر الفساد واكثروا العناد واكثروا في البلاد
وصار هو يصادر الناس ياخذ اموالهم بالقهر والناس
وكثرت العوانية في بلاده لكثرة ما يصغي اليهم وصار واذا
شاهدوا واحدا توسع في دنياه او اظهر التجمل في ملبسه او
مشراه وسوابه الي السلطان فيرسل اليه الاعوان ويطالبه
ويطالبه بالقرض ويستصفي امواله ويسلمه الي الصوباشي لياخذ
ماله ويهلك اهله وعياله ويعذبه بانواع الكلفه الي ان يصير
فقيرا بعد غناه ومعه ما بعد ترويه واستغناه وجمع من هذا
الباب اموالا عظيمه وخزائن وسيعه ذهب في اخر الامر.
سدا وتفرقت بيد العدا وتمزقت بددا وهكذا الكل مال
يؤخذ علي هذا الاسلوب ويجمع بهذا الطريق المنكوب
لا ينفع من جمعه بل يضر صاحبه ويهلك معه وهيهات لن
ينفع مال حصل بايس كل حزين وسلب بالقهر والعسير
من كل مظلوم مسكين وكيف ينفع سالبه وما نفع صاحبه ونهي
به من الكسبه علي هذا الوجه وابكي كاسبه
الا ان مالا كان من غير حله
سيخرب يوما اهله واقاربه
واما المبراث فبطل في ايامه وصار اذا مات
احد يوخذ ماله جميعه للسلطنه ويترك اولاده فقرا الي
ان اغني به اغتنا كثيرا فعل له نذرا يسيرا من مال ابيه
واخذ لنفسه باقيه واشتد طمعه وكثر ظلمه في اخر ايامه
فاستجاب الله فيه دعا المظلومين وقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين حكي لي والدي رحمه الله
عن شخص مجاب الدعوه من اوليا الله تعالي انه راي بمصر
في اخر ايام السلطان الغوري جنديا من الجراكسه

الجلبان اخذ متاعا من دلال ولم يرضه في قيمته فتبعه الدلال
يطلب حقه وهو ممتنع فقال له الدلال بيني وبينك شرع الله
فضربه بالدبوس فشج راسه وقال هذا شرع الله فسقط الدلال
مغشيا عليه ومضي الجندي بالمتاع وما قدر احد من المسلمين
علي منعه مما فعل قال الرجل وصعب علي مشاهدة هذا
الحال فرفعت يدي الي الله تعالي ودعوت علي الجندي المذكور
وعلي سلطانه وعلي الظلمة من اعوانه فصادف ساعة الاجابة
وبت تلك الليله علي طهارة واحدث نفسي بذلك واقول كيف
يزول ملك هذا السلطان العظيم وقد ملات جنوده الارض
واتي للمسلمين بسلطان آخر يترفق بالرعايا وتطمئن في دولته
البرايا واخذني النوم فنمت فرايت فيما يري النايم ملايكة
نزلت من السما وبايديهم مكانس وهم يكنسون الجراكسه
من ارض مصر ويلقونهم في بحر النيل واستيقظت واذا انا
بقاري يتلو القران فانصت له فاذا هو يقرا قوله تعالي
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين فعلمت ان الله تعالي ياخذهم اخذ وبيلا
فما مضي قليلا الا وبرز الغوري بجنوده وامواله وخزاينه
من مصر لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الي
حلب فجا الخبر بعد قليل بانه كسر وقتل اكثر جنوده وفقد
تحت سنابك الخيل في مرج دابق وهرب بقية السيوف من
الجراكسه الي مصر وصيروا الدوادار طومان باي سلطانا
والسلطان سليم خان في اثرهم يفتح البلاد ويضبطها الي ان
وصل الي الريدانيه خارج مصر فخرج طومان باي ومن معه
الي قتاله فما حمل هو ومن معه ساعة الا وانكسر ودخل السلطان
سليم الي مصر وضرب اوطاقه في الجزيرة الخضرا علي

ساحل النيل وهرب طومان باي الي البر ومسكه شيخ عرب
وجابه الي اوطاق السلطان سليم فامر بصلبه في باب زويله
ليراه الناس ويتحققون بقتله فان الناس صاروا لا يصدقون
بانه مسك وصاروا يزعمون بانه اختفي ليحصل له فرصه فيخرج
وكثر كلام الناس وصار مظنة الفساد وكثرة القيل والقال
فامر الناس بصلبه تسكينا للفتنه وكان صلبه في باب زويله
ليراه الناس ويتحققون بقتله وبصلبه انقطعت الجراكسه
كما انقطعت دولة من قبلهم من ارباب الدول من الاتراك
والعبيديين من الدول وهكذا شان الدنيا في ابنايها تنقلب
بهم وتتحول عنهم اي تقلب واي حول كما قيل

ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السما في فلك
الا لنقل السلطان من ملك ... قد نال سلطانه الي ملك
وملك ذي العرش دايم ابدا ... ليس بفان ولا بمشترك

وملوك الجراكسه اثنان وعشرون ملكا اولهم السلطان
الملك الظاهر برقوق واخرهم طومان باي ومدة ملكهم مايه
وثمانية واربعون عاما وليس لطومان باي اثر لقصر ايام مدة
سلطنته وللاشرف قانصوه ماثر جميله وعماير حسنه
جليله رحمه الله تعالي وسامحه وغفر ذنوبه

ومما عمره السلطان قانصوه الغوري بمكة المشرفه
باب ابراهيم بعقد كبير جعلوا علوه قصرا وفي جانبيه مسكنين
لطيفين وبيوتا معتدة للدخول باب ابراهيم وقف الجميع
علي جهات الخير ولا يصح ذلك القصر لانه في هوا المسجد
وما امكن العلما ان ينكروا ذلك عليه في ايام دولته و سلطنته
لعدم اصغايه الي كلام اهل الشرع والدين وعدم اقدام
العلما علي الملوك والسلاطين للطمع في الدنيا الدنيه والخوف

علي منا صبهم الا عتبا ربه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وبني ايضا مبضه خارج باب ابراهيم علي يمين الخارج من المسجد
هي نظاله الان لان روابع عفونا تها فذ تصل الي المسجد فيتاذي
به المصلون فابطل قريبا وعلق قريبا في سنة ٩٣ بالامر الشريف
السلطاني ومن اثار الاشرف ايضا الترخيم الواقع في حجر البيت
الشريف عمل بامره في ايامه واسمه مكتوب فيه وفرغ من
عمله عام سنة ٩١٧ ومن انشائيه بنا سور جده فانها
كانت غير مسوره وكانت العربان في ايام الفتنه تهجم
علي جده وتنهبها واسرت عربان زبيد في ايام الفتن
الخواجا محمد القاري وكان من اعيان التجار من اهل الاعتبار
فهجموا علي بيته وانزلوه من السطح واركبوه معهم علي ظهر
فرس اردفه واحد من زبيد واخذوه الي اماكنهم وهو
قرب عقبة السويق في درب المدينة الشريفه ومكث
اياما الي ان اشتري نفسه منهم بثلاثين الف دينار ذهب
فردوه الي مكه بعد ان استوفوا هذا القدر منه ونهبت جده
مرارا في الفتن الذي وقعت بارض الحجاز بعد وفاة المقدس
الشريف محمد بن بركات بين اولاده وجرت امور يطول
تفصيلها فارسل السلطان الغوري احد امرايه المقدمين
وهو الامير حسين الكردي وجهز معه عسكرا من الترك
والمغاربه واللوندية في خمسين غرابا لدفع ضرر البرتغان
في ارض الهند وكان مبادي ظهورهم وامره بدفع الفتن
الواقعه اذ ذاك في جده وجعلها له اقطاعا فلما وصل الامير
الحسين الكردي الي جده بني عليها سورا في سنة ٩٦٧ وهو
باقي الي الان وكان ظلوما غشوما سفاكا للدما ولا يرحم
من في الارض ليرحمه من في السما فاذا صنع اوطاقه بمكان في

سفر

سفرا وحضرا رتب اعوانه وجنوده ترتيبا خاصا لارهاب
من حضر ونصب اعوادا للصلب والتشنيق والتشكيله
واقام الجلادين للقتل والتوسيط والضرب والبهدله في
مسكين وقع في يده قتله بادني سبب او عذبه بالمقارع او صلبه
اظهارا للناموس الفرعوني المهيب واخافه للخلق بالسياسه
والترهيب كما يحكى ان الحجاج دخل بلدة فصادف انسانا
عند دخوله فمسكه وامر بضربه فقال له اي ذنب لي تضربني
بسبب فقال لا ذنب لك ولكني اريد ارهاب اهل البلاد
فحملني بنفسك ساعة فضربه خمسمائة سوط ثم اطلقه
وكانت للامير حسين المذكور اسمطه ممدوده في
ساير الايام وكان اكولا بذولا للطعام سمحا في المواكله
والاطعام يستوفي الخروف وحده مع ارغفة عده ويتغابس
له معه وكان كرديا دخيلا في طايفة الجراكسه لا يملا اعينهم
ولا يعتبرونه فيما بينهم فاراد السلطان الغوري ابعاده
عنهم حماية له منهم وكان معتنيا به فاعطاه بندر جده
على وجه التيمار له وجهز معه عمارة تقاتل الفرنج الذين
ظهروا في مدار ارض الهند واستطرقوا اليها من بحر
الظلمات من وراء جبال القمر التي هي منبع ماء النيل
وعاثوا في ارض الهند ووصل اذاهم وافسادهم الى جزيرة
العرب وبلاد اليمن وقصد السلطان الغوري رفع اذاهم
عن المسلمين بارسال الامير حسين الكردي الى جده
فلما اتى الى جدة سورها وبنى ابراجها واحكمها وهدم
كثيرا من بيوت الناس مما يقارب موضع السور لوضع
الاساس واخذ حجارتها وبنى السور في شدة باس
واستخدم عامة الناس في حمل الحجر والطين حتى التجار

المعتبرين وسائر المنتسبين وضيق على البانيين بحيث حكي
ان احدهم تاخر قليلا عن المجي فلما جا امر ان يبني عليه فبني عليه
واستمر قبره جوف البنا الي يوم الجزا الي غير ذلك من الظلم الشديد
والجور العتيد وبني السور جميعه في دون عام من شدته وغشمه
واقدامه وظلمه واستمر حاكما بجده الي ان تقوي بالمال وتاثل
وجمع خزاين من كل صنف فتوجه اكثر جنوده في حدود سنة
٩٢١ ودخل واجتمع بسلطان كجرات يومئذ وهو المرحوم
المغفور له السلطان خليل شاه مظفر بن السلطان محمود
شاه الكجراتي فاكرمه وعظمه وانعم عليه بنعمة طايلة جزيلة
ولما سمع الافرنج به ارتفعوا عن بنادر كجرات الي بنادر الزكند
وتحصن بقلعة متحصنة محكمة لهم هناك هي عدا الي الان
يقال لها كوه بالكاف العجميه المضمومه والواو المشدده
المفتوحه بعدها ها ساكنه يسر الله تعالى فتحها لسلطان
الاسلام وقطع بسيفه دابر الافرنج اللئام وكافة عباد
الصليب والاصنام ، ولقد احسن من قال

أعبّاد المسيح تخاف صحبي
ونحن عبيد من خلق المسيحا

ولم يستقر الامير حسين بكجرات بل عاد الي اليمن وافتتح
على عوده مملكة اليمن من بني طاهر ملوك اليمن ظلما وعدوانا
في سنة ٩٢٣ بغدر يطول شرحها وترك بها نايبا
له في زبيد اسمه برسباي جركسي من مماليكه وقتل السلطان
عامر بن عبد الوهاب مع اخيه عبد الملك بن عبد الوهاب
وكان ملوكا في اهل السنه والجماعه طاهرين من الاعتقاد
طاهرين من اهل البدع والالحاد رحمهم الله تعالى
وانقرضت به دولة بني طاهر من اليمن وعاد الامير

حسين

حسين لسمعه وحسنه كالباحث عنها بظلفه وقدم الي
مكة وكانت دولة الجراكسه قد انقرضت بمصر وملكها السلطان
الاعظم السلطان سليم خان بن بايزيد بن محمد خان رحمه الله
تعالي واسكنه فسيح الجنان وسقي عهده صوب الرحمة والرضوان
وتوجه سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي سيد السادا
الاشراف وتاج الشرفا من بني عبد مناف مولانا السيد
الشريف جمال الدنيا والدين محمد ابو نمي بن بركات خلد
الله تعالي سعادته وابد عزه وسيادته ارسله والده الشريف
بركات ليدوس البساط الشريف السلطاني بمصر وعمره
يوميذ اثني عشر عام تحصل له غاية التعظيم والاكرام
وبلغ بذلك جميع ما طلبه ورام وعاد الي والده الشريف
بركات معززا مكرما ومعه احكام شريفة مكرمه وارسل
حكم مع السيد عزاز من عجل الي السيد الشريف بركات
رحمه الله تعالي بقتل الامير حسين فاخذ مقيدا الي جدة
وربط في رجله حجر كبير وغرق في بحر جدة في موضع يقال
له ام السمك فاكله السمك بعد ان كان يعد من الاملاك
وكان طعما للحيتان بعد ان اطعم الضيفان وكان مقيدا
بالاصفاد بعد ان قتل ما شا الله من العباد ومغرق في البلا
جنوده واعوانه بددا وجد واما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك
احدا والحمد لله وحده

الباب السابع في ظهور ملوك آل عثمان

خلد الله تعالي سلطنتهم القاهره الي اخر الزمان وذكر نبذ من
مناقب اسلافه السلاطين العظام وذكر ما عمروه في بلاد الله الحرام
وفعلوا فيه من الخيرات العظام الجسام وذكر بنا المسجد الحرام الذي
هو عليه الان

الفصل الاول في ذكر الفتح الخاقاني في دخول ممالك العرب

والعجم في سلك الملك العثماني ونبذة من ذكر اسلافهم الكبار
بطريق الاختصار خلد الله تعالى ملكهم مدى الزمان وابقى سلك
الارض فيهم وفي عقبهم الى انتهاء الدوران لما اراد الله تعالى
باهل الارض احسانا وافضالا وقدر ظهور العدل فيهم اكراما لهم
واجلالا وقضى باطفاء نيران الظلم والفتن ورفع مواد الفساد
والمحن وتاييد دين الاسلام وتقوية اهل السنة السنية المتمسكين
بسنن سنن سيد الانام محمد عليه افضل الصلوة والسلام
واقامة الشرع الشريف على رغم الملاحدة اللئام اطلع في افق
الخلافه العظمى شموس الامالة العثمانيه واسطع من اوجه
سما السلطنة الكبرى كمال المعدلة الخاقانيه واجلس
على سرير الملك من ملكه الله اعظم ممالك الاسلام وفتح
بايديه اكبر الامصار والبلاد بالسيف الصارم الصمصام
والحسام مواد الظلم من كل ظالم وظلام ونشر به جناح الامن
والامان على اهل الايمان من الانام فاخذ احاسن محاسن
الربع المسكون وكان شاكرا الفضل من يقول للشي كن فيكون
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين واستولى بتاييد الله
ونصره على شام البلاد ومصرها وملا قطع الدنيا بما سيف في هذا غاية الذم
قهره كما ملاها بافاضة نيل دهره وسيب لطفه وبره
وشرفت بذكره في الحرمين الشريفين المنابر واعد من
المنابر وعمر مساجدهما وتلا انما يعمر مساجد الله من امن بالله
واليوم الاخر واقام الملة الحنيفيه واحيا ما لها من ماثر
الملك الهمام والليث الهايل الضرغام السلطان
الاعظم والخاقان الاكرم الافخم خلف خلفا الرحمن

اشرف

اشرف سلف ال عثمان السلطان سليم خان
بن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان
مراد خان بن السلطان اورخان بن السلطان عثمان خان
رحمهم الله تعالى وخصهم بالرحمة والرضوان وابدلهم عما انتقلوا
عنه من الملك الفاني بالملك الباقي في اعلا غرف الجنان
وابقي السلطنة في عقبهم الي يوم الحشر والميزان
هم معشر عاد وكلهم خير الملوك صناديد الصناديد
اولئك الناس ان عدوا وان ذكروا ومن سواهم فلغو غير معدود
لو خلف الدهر ذا العز كانوا احق بتعمير وتخليد
وجد الاعلا السلطان عثمان الغازي رحمه الله تعالى
اصله من التراكمة الرحالة النزاله من طايفة التتار والسلطان
عثمان اول من ولي منهم السلطنه في بلاد الروم في سنة
٦٩٩ وهو ابن ارطغرل بن سليمان شاه ويتصل نسبه
الي يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وهو الجد الاربعون
لحضرة السلطان سليم خان بن بايزيد خان رحمه الله تعالى
ولما كانت اسماوهم بلغة الترك القديم لم نذكرها لعسر
ضبطها وهي مذكورة لعسر ضبطها وهي مذكورة في التواريخ
التركيه وكان سليمان شاه سلطانا في الشرق في بلاد
ماهان قرب بلخ فلما ظهر بلاء جنكزخان اخرب بلاد بلخ واخرج
منها السلطان علا الدين خوارزم وتفرقت تلك الممالك
وخرج سليمان شاه من بلاد ماهان بخمسين الف بيت من التركمان
الي ارض الروم ومر بحلب وعبر من بحر الفراة فغرق بفرسه
في الفرات واخرج منه الي عبر الرحمة في اعلا الجنان
ودفن امام قلعة جعبر وتفرق من معه من التركمان الي ارض
الروم في اطراف تلك البلدان وديارهم موجودون حالون

نزالون الي الان وكان لسليمان شاه اربعة اولاد عاد اثنان
منهم الي بلاد العجم وهما سنقر ودينار وتوجه الي بلاد الروم
اثنان وهما ارطغول وكوندوغدي وقدما على السلطان علاء الدين السلجوقي
وكان سلطان بلاد قرمان وتحت مملكته قونيه فاكرمهما واذن لهما
في الاقامة في ارضه فاستاذناه في جهاد الكفار واجتمع عليهما
من التراكمة طايفة من الغزاة وصار دابهم الجهاد في سبيل الله
وكان مقرهم ما بين قره حصار وبلجك في محل يقال له
سكوت سلافهم وجعل اسالبح ببلاقهم فسكنوهما مع مواصلة
الغزو والجهاد وقمع الكفرة حول تلك البلاد الى ان توفي
ارطغول في سنة ٦٨٩ وخلف اولادا انجادا نجبا امجادا
اشدهم باسا واقواهم جاشا واتمهم غراسا السلطان
عثمان وكان مولده سنة ٦٥٦ دأب في خدمة والده في
الجهاد وتغرس في الغزا في سبيل الله منذ نشا مع الاولاد
واستمر مع والده مع الكفار في القتال والغزا والجلاد فراي
السلطان علاء الدين جده وجهده في الجلاد وعلم قابليته
ونجابته في فتح اطراف تلك البلاد فاكرمه واعزه وامده
بانواع الاعانة والامداد وارسل اليه الراية السلطانية
والطبل والزمر ووسمه باسم السلطنة تقوية لسره
وشدا العضده فلما وصل الطبل والزمر اليه وعملوا
نوبة بين يديه فعند سماعه الطبل والزمر قام على
قدميه تعظيما لذلك فصار ذلك قانونا لال عثمان باقيا
مستمرا الي الان فانهم يقومون على اقدامهم عند ضرب النوبة
على ابوابهم وكان جلوس السلطان عثمان على تخت
السلطنة في سنة ٦٩٩ وافتتح فيها قره حصار من
الكفار وامر بصلاة الجمعة وخطب باسمه فقيه كان من اهل

العلم

اهل العلم حوله اسمه طورسن فقيه ، ثم افتتح قلعة قره
حصار ، ثم كوتري حصار ، ثم قلعة بلجك ، ثم قلعة اين اوكي ،
ثم قلعة يونيد حصار ، ثم قلعة اينه كول ، ثم قلعة ينكي شهر
ثم زوج ولده اورخان على نوفرخاتون بنت تكور
صاحب يارحصار فعمل ابوها سماطا عظيما فلما حضره الغزاة
انتهزوا الفرصه وقتلوا تكورا وافتتحوا قلعة يارحصار ثم قلعة
بلجك فدخلها السلطان عثمان وصارت من جملة مملكته
واستمر في الغزاة والجهاد وقتل الكفار اهل العناد الى ان دعاه
الله الى جنته وابدله سلطنة خيرا من سلطنته فاجاب داعي
الحق لما دعاه وبادر الى اجابته ولبى نداه فعاش سعيدا
ومات شهيدا حميدا الى رحمة الله تعالى عن ست وستين
عاما في سنة ٧٢٣ وكانت مدة سلطنته ستا وعشرين
سنه تجاوز الله عنه ،

ثم ولي السلطان اورخان الغازي مولده في
سنة ٦٨٧ وجلوسه على تخت السلطنه بعد والده
المرحوم في سنة ٧٢٦ ومدة سلطنته خمس وثلاثون
سنه وعمره ثلاثا وثلاثين سنه وهو الذي افتتح بردسا
وجعلها مقر سلطنته وفتح قلاعا كثيره وله حروب
مع الكفار لها سوره تسمى بيكوم صوى وكان السلطان اورخان
فاق والده في الجهاد وفتح البلاد وكثرة الاجتهاد ففتح بروسا
في ايام والده ثم قبون حصار وقلعة ازنيق في سنة ٧٢١
ثم فتح قلعة كوينك وقلعة بالي كسري وولاية قره سي
وقلعة كرماستي وقلعة اولوباد في سنة ٧٣٥ وقلعة
فرلجه طرله في سنة ٧٣٦ وافتتح عدة قلاع وحصون
واستحسن مملكته ونفذت كلمته واجتمعت ملوك النصارى

وجميع الكفره علي قتال العساكر الاسلاميه ودفع ضرر
المسلمين من بلادهم فاتفق قرال انكروس يعني سلطانهم
وسلطان الالان والسرف واجمعوا ان ينفدوا من بلاد رمبلي
الي جهة اناطولي فاجازه والده لما راي نجابته وشجاعته
فتوجه مع خدامه فسمع به الغزاة فتبعه من الشجعان ٥
فوارس مجبورون وابطال مشهورون فعدوا الي روم
ايلي فصادفوا الكفار في غفله وهم يريدون العبور
الي ناحية اناطولي فوقع حرب عظيم وقتل فيه من الكفار
ملا يعد ولا يحصي وانهزم الباقون الي القلاع والحصون
وتبعهم المسلمون يقتلون منهم ويأسرون فنصر الله الاسلام
وخذل النصاري اللئام وافتتح المسلمون عدة قلاع
وحصون وآل الكفار الي الدمار والبوار ثم الي عذاب
النار ورجع سلمان بك الي والده مظفرا منصورا مؤيدا
مسرورا وكان السلطان اورخان كوالده كثير الجهاد
ظاهر الاعتقاد سليم الفؤاد عدوا لاهل الكفر والعناد
عاش سعيدا ومات حميدا في سنة ٧٦١ رحمه الله تعالي
ثم ولي بعده السلطان مراد الغازي مولده في
سنة ٧٢٦ وجلوسه علي التخت في بروسا سنة ٧٦١ ومدة
سلطنته احدي وثلثون سنه وعمره خمسا وستين
سنه وولي السلطنه وعمره اربع وثلاثون سنه
وعمره خمسا وستين سنه وافتتح كثيرا من البلاد منها ادرنه
في سنة ٧٦١ وهو اول من اخذ المماليك وسماهم ينكجري
يعني العسكر الجديد والبسهم اللباد الابيض المثني الي
خلف وسماه بركا بضم البا الموحده وسكون الرا اخره
كاف وكانت له صولة عظيمه علي الكفار واجتمعت النصاري

علي

علي سلطانهم اثبوت فقاتلهم السلطان مراد قتالا عظيما فقتل سلطان
الكفره وانهزم الكفار فاظهر واحد من ملوكهم الطاعه اسمه بلواش
فتقدم ليقبل يد السلطان فلما قرب منه اخرج خنجرا كان اعده
في كمه فضرب به السلطان مراد واستشهد الي رحمة الله تعالي
في سنة ٧٩٢ فصار القانون العثماني من يومئذ ان لا يدخل علي السلطان
ايلچي او غيره بسلاح وان يفتش ثيابه وان يدخل بين رجلين يمسكانه

تولي السلطنه بعده السلطان يلدرم بايزيد خان

مولده سنة ٧٥٠ وولي السلطنه وعمره اثنان واربعون عاما
ومدة سلطنته ثلاثة عشر عاما ولما استولي علي كثير من قلاع النصاري
تمشي الي بعض بلاد الطوايف في بلاد الروم فلزم ان يستولي السلطان
يلدرم مراد خان علي ملوك الطوايف وضيق علي جماعتهم مثل ابن كرمان
اخذه وحبسه مع احد وزرايه فهرب مع وزيره من الحبس ومضي
الي تيمورلنك وهرب ايضا ابن منتشا منه وحلق لحيته وحواجبه
وصار في صورة قلندري وصار الي تيمور وذلك ان ابو من هرب
في صفة سقطي يباع الخرزات وكذلك ابن اسفنديار وغيرهم من امرا
تلك الديار وملوكها وصلوا الي تيمورلنك وشكوا من السلطان
بايزيد خان وحسنوا له ان يصل الي بلاد الروم فوصل الي البلاد
الشاميه والحلبيه وقتل فيها وسفك الدما وعاث فيها واخذ
تلك البلاد واخذ اهلها ونهب المسلمين وسفك الدما الي
ان وصل الي اذربيجان وخرج السلطان بايزيد الي قتاله وجمع
عسكر الروم ولما التقي الجمعان قرب انكوريه هرب من عساكره
طايفة التتار بكتابه تيمور لهم وتعهده عنه وكذلك
عسكر منتشا وعسكر كرميان وتركوا السلطان بايزيد خان
وذهبوا الي تيمور ووقع الحرب الشديد وقتل من اولاده
السلطان بايزيد مصطفي فشرع عسكره في الانهزام

وثبت هو وقليل ممن معه واستمر يقاتل الي ان وصل
الي تيمور بسيفه المشهور يقاتل بنفسه وقد عجز واعنه ترموا
عليه بساطا وامسكوه وجعلوه في الحبس فحصل له حمي غضبه
فتوفي الي رحمة الله تعالي في سنة ٨٠٥ ،

وتسلطن هو اولاده وهم عيسي وموسي وسليمان وقاسم ومحمد

وصار بينهما النزاع والقتال الي اربع عشرة سنه الي ان
استقل بالسلطنه السلطان محمد خان بن السلطان يلدرم
بايزيد خان في سنة ٨١٩ ومولده في سنة ٧٦٧ ومدة سلطنته
تسع سنين وعاش ثمانيا وخمسون عاما وكان شجاعا معتدا ما
مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه
في الغزاو الجهاد ومهدها ومما فتحه قلعة قسطمونيه وقلعة
اسكب وقلعة صاسون وقلعة افنيمه وغيرها ثم خرج عليه
محمد بن قرمان واحرق برسا فجا السلطان محمد خان
من بلاد روم ايلي ووصل الي قونيه ووقع بينه وبين محمد بك
بن قرمان حرب عظيم مشهورا نهزم منه عسكر ابن قرمان ه
ومسك محمد بن قرمان وولده مصطفي واتي بهما اسيرين ه
الي السلطان محمد فعا تبهما وعفا عنهما وتصدق عليهما
بملكهما وللسلطان محمد مدارس وعماير وافعال خير وهو اول
من عمل الصرة لاهل الحرمين الشريفين من آل عثمان
رحمهم الله تعالي فلما تم اجله المختوم في ام الكتاب اراد الله تعالي
نقله الي جنة الماب ودعاه من ملك الفنا الي ملك البقا
المستطاب فعاش سعيدا ومات حميدا وتحول من دار البلا
الي دار البقا والي ربك الرجعي وكان وفاته بمرض الاسهال
فتكون له مرتبة السعادة ايضا وذلك في سنة ٨٢٥ رحمه الله تعالي

ثم ولي بعده السلطان مراد خان الثاني

بن

بن محمد خان بن يلدرم بايزيد خان مولده في سنة ست
وثمانماية وجلس علي تخت السلطنه وعمره ثمانية عشر عامًا
ومدة سلطنته احد وثلثون سنه وعمره تسع وخمسون سنه
وكان ملكا مطاعا معتقدا مافقا شجاعا مهابا وكان واسع العطا
عين الحرمين الشريفين من خاصة صدقاته في كل عام مثل
ذلك فتح الفتوحات ولين جموحات الجموعات ومهد الممالك وامن
واقام الشرع والدين واذل الكفار والملحدين واعز الاسلام
والمسلمين ومن جملة ما افتتحه بلاد سمندره وقلعة موره
وغيرها وقاتل ملك انكروس وهزمهم واسر منهم خلقا كثيرا واستمر
يجاهد الكفار ويفتح الديار الي ان انتشي له ولده السلطان
محمد فراي بجانبه ولح في عزته وسعادته وعرف اقباله وشهامته منه
فاجلسه علي سرير السلطنه فاختار لنفسه التقاعد والفراغ
في مغنيسا بحسن رضاه

تولي السلطان محمد بن السلطان مرادخان

في سنة ٨٥٦ وجلس علي التخت واستكمل عشرين سنة
وكانت مدة سلطنته احد وثلثون سنه وكان من اعاظم سلاطين
ال عثمان وهو الملك الضليل الفاضل النبيل العظيم الجليل اعظم
الملوك جهادا واقواهم اقداما واجهاد واثبتهم جاشا واقواهم
فردا واكثرهم توكلا علي الله تعالي واعتمادا وهو الذي اسس
ملك بني عثمان وقنن لهم قوانين صارت كالاطواق في اجياد
الزمان وله مناقب جميله ومزايا فاضله جميله واثار
باقيه علي صفحات الليالي والايام ومآثر لا يمحوها تعاقب
السنين والاعوام وله غزوات كسر بها اصلاب الصلبان
والاصنام من اعظمها انه فتح القسطنطينية الكبري وساق
اليها السفن تجري بحرا وبرا وهجم عليها بجنوده

وابطاله ، واقدم عليها بجنوده ورجاله ، وحاصرها خمسين
يوما اشد الحصار ، وضيق على من فيها من الكفار الفجار ،
وسل على اهلها سيف الله المسلول ، وتدرع بدرع الله
الحصين المسبول ، ودق باب النصر والتاييد ولج ، ومن قرع
بابا ولج ولج ، وصبر على متن الصبر الى ان اتاه الله تعالى
بالفتح ، ونزلت عليه ملايكة الله تعالى المقرب الرقيب ،
بالفتح العزيز من عند الله تعالى والفتح القريب ، ففتح
اسطنبول في اليوم الحادي والخمسون من ايام محاصرته
وهو اليوم الاربعا والعشرون من جمادي الاخرة سنة ٨٥٧
وصلى في اكبر كنايس النصاري صلوة الجمعه وهي ايا صوفيا وهي
قبة تسامي قباب السما وتحاكي في الاستحكام قبة الاهرام
ولا وهت ولا ذهبت كبرا ولا وهنا كان ابراجها ابراج الافلاك
ومسامير ابوابها نجوم السماك فرق منها جلابيب الصلبان
والاصنام وخلع عليها حلل مساجد اهل الاسلام وابدلها
الله تعالى عن الظلمات نورا وكساها بنور الاسلام شرفا
وعزا وحبورا لازالت محلا للصلاة والعباده والاعتكاف
مقرا لاستقرار قلوب العلما والاصفيا والزهاد فيها والعراف
مستقرا لسلاطين آل عثمان ، اهل المعدلة والانصاف ،
ابد الابدين ودهر الداهرين ، الى ان يرث الله تعالى الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين ، وقد اسس المرحوم المقدس
في اسطنبول للعلم اساسا راسخا لا يخشى على شمسه الافول
وبنى بها مدارس كالجنان ، لها ثمانية ابواب سهلة الدخول ،
وفيها قوانين تطابق المعقول والمنقول ، ويرغب في طلب العلم
الشريف ، ويكسي الطالبين حلل القبول بعد الخمول ، فجزاه
الله خيرا عن الطلاب ، ومنحه بها اجرا واكثر ثواب ، فانه جعل

هذه

لهم ايام الطلب ما يشد به فاقتهم ويكون به من خمار الفقر اه
فاقتهم وجعل لهم بعد ذلك مراتب يرتقون اليها ويصعدون
بالتمكن والاعتبار عليها الي ان يصلون الي سعادة الدنيا
ويتوصلون بها ايضا الي سعادة العقبي وانه رحمه الله استجلب
العلما الكبار من اقاصي الديار وانعم عليهم وعطف باحسانه
العام عليهم كمولانا علي القوشجي والفاضل الطوسي والعالم
الكوراني وغيرهم من علما الاسلام وفضلا الانام ه
وصارت اسطنبول بهم ام الدنيا ومعدن الفخار والعليا
واجتمع فيها اهل الكمال من كل فن فعلماوها الي الان اعظم
علما الاسلام واهل حرفها ادق علما الانام وارباب دولتها
هم اهل السعادة العظام وللمرحوم المقدس قلادة منن
لا تحصي في اعناق المسلمين لاسيما العلما الاكرمين
فلذها في اجيادهم فهي باقية الي يوم الدين ولو ذكرت
مناقبه وعددت لشحنت بها مجلدات اسكنه الله تعالي فسيح
الجنان وادر علي قبره سحايب الرحمة والبركات وقد كانت
وفاته في سنة ٨٨٦

ثم ولي بعده السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان

الغازي مولده سنة ٨٥١ وجلس علي تخت السلطنة في ثامن ٨٥٦
عشر ربيع الاول سنة ٨٨٦ وعمره اذ ذاك ثلاثون عاما وعمر
اثنين وستين عاما وهو من اعيان السلاطين العظما تفرع
من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما وتحدر من سلالة
ملوك الاكابر وورث سرير السلطنة كابرا عن كابر وتزينت
باسمه كلام المنابر وتوشحت بذكره صدور المنابر وامتلات
ببدايع اولاده بطون الكتب والدفاتر وافتتح الفتوحات
الكبار وغزا في سبيل الله اعظم الغزوات مما افتتحه قلعة

ملوان وقلعة كوكلك وقلعة اق كرمان في سنة ٨٨٦ وقاتله
اخوه السلطان جم وفر الي مصر وحج في زمن السلطان قايتباي
وعاد واكرمه السلطان قايتباي اكراما عظيما فذهب الي درسنق
وجمع طايفة من الغزاه ونازع اخاه علي الملك فقاتله السلطان
بايزيد فانكسر السلطان جم ثانيا وفر الي بلاد النصاري سنة ٨٨٧

فبرز السلطان بايزيد لقتاله فتقاتلا فانهزم السلطان جم

وارسل اليه السلطان بايزيد خان احد عبيده في صورة حلاق مجهول
فلما راه السلطان جم تانس به وساله عن صنعته فقال حلاق فاستخدمه
وامران يحلق له بموسي مسموم وهرب في الحال واثر السم في راسه
وسري الي بدنه الي ان مات رحمه الله تعالي وله اشعار لطيفه
بلسان التركي ومما افتتحه السلطان بايزيد من القلاع العظيمه
والحصون المحكمة القديمه قلعة متون وقلعة قرون وغير
ذلك من القلاع والحصون وظهر في ايامه من بلاد العجم
شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ حفيد الصوفي
في سنة ٩٠٥ وكان له ظهور عجيب واستيلا علي ملوك العجم
يعد من الاعاجيب وفتك في البلاد وسفك دما العباد
واظهر مذهب الرفض والالحاد وغير اعتقاد اهل العجم الي الاضلال
والفساد بعد الصلاح والسداد واخرب ممالك العجم وازال من
اهلها حسن الاعتقاد والله تعالي يفعل في ملكه ما اراد وتلك
الفتنة باقية الي الان في جميع البلاد وشرح ذلك يحتاج الي تاريخ
مستقل ولا اعلم احدا تعرض له من العلما الامجاد وكان السلطان
بايزيد رحمه الله تعالي وجعل الجنة مثواه من المجاهدين في
سبيل الله الذين لا يزالون يقاتلون علي الحق ظاهرين علي
من ناواهم منصورين علي من شق عليهم العصا وعاداهم يجاهدون
لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلي فما
زال غازيا في سبيل الله مظفرا علي اعدا الله الي ان صارت بيضة

الاسلام

الاسلام بسيوفه محميّة محفوظه وحركاته وسكناته بعين عناية الله
واعانته ملحوظه منظوره فكانت ايامه من احسن الايّام واكثرها
امنا وراحة وجمع قلب الانام وكانت به قلب الاسلام مجموعه وكلمة
اهل الضلال خالبه مقموعه وتولي الله علي يديه اعزاز دينه
واذلال طواغيت الشرك وشياطينه وكان مع ذلك محبا لفعل
الخيرات متابرا علي بذل الانعام والصدقات محبا للعلما والمشايخ
والاوليا من اهل الكرامات بحيث دخل الخلوة وجلس الاربعين
وارتاض مثل الصلحا السالكين ودخل معه الخلوة مولانا ابي
السعود افندي المفتي المفسّر وهو شيخ مولانا الشيخ سيا وصي
محيي الدين افندي وبني الجوامع والمدارس والعمارات ودار الضيا فات
والتكايا والزوايا والخانقاهات ودار الشفا للمرضي والحمامات
والجسور ورتب المفتي الاعظم ومن رتبته من العلما العظام في زمنه
في كل عام عشرة الاف عثماني ولكل واحد من مدرسي الثمانيه من مدارس
والده المرحوم السلطان محمد خان في كل عام خمسة الاف عثماني
ولمدرسي شرح المفتاح لكل واحد اربعة الاف عثماني ولكل واحد
من مدرسي شرح التجريد الفي عثماني وكذلك رتب لمشايخ الطريق
الي الله تعالي واهل الزوايا ومريديهم لكل واحد علي قدر مرتبته
واستحقاقه هذا غير كسوة الصيف من الاصواف ونحوها وغير
كسوة الشتا من الفرا والجوخ لكل احد علي قدر مرتبتهم وصار ذلك بعده
قانونا جاريا مستمرا وكان يحب اهل الحرمين الشريفين ويحسن
اليهم احسانا كثيرا ورتب اليهم الصر في كل عام وكان يجهز الي فقرا
الحرمين الشريفين في كل سنة اربعة عشر الف ذهبا يصرف
بعضها علي فقرا مكه وبعضها علي فقرا المدينه وكانوا يتسعون
بها ويرتعون بها ويدعون له واذا ورد عليه احد من اهل
الحرمين ينعم عليه ويحسن اليه ويرجع من عنده بصلات عظيمه

ومواهب جزيله وممن ورد عليه عليه في شبابه خطيب مكه
المرحوم الشيخ محيي الدين بن عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي
والشيخ شهاب الدين احمد بن الحسين العليف شاعر البطحا وشاعرها
وانالا منه خيرا كثيرا وصنف العليف باسمه تاريخا سماه الدر
المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم لا يخلوا من فوايد
لطيفه ومما نظمه الشهاب العليف في مدحه رحمه الله تعالى من قصيده
رائيه طنانيه مطلعها

خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر ۔ ومن درلفظي طيب النظم والنثر

ومنها

فيا راكبا يسري على ظهر ضامر ۔ الى الروم يهدي نحوها طيب النشر
لك الخير ان وافيت روسا سرها ۔ رويدا لاسطنبول سامية الذكر
لذي ملك لا يبلغ الوصف كنهه ۔ شريف المساعي نافذ النهي والامر
الى بايزيد الخير والملك الذي ۔ حمى بيضة الاسلام بالبيض والسمر
وجرد للدين الحنيفي صارما ۔ اباد به جمع الطواغيت والكفر
وجاهدهم في الله حق جهاده ۔ رجا بما يبغي من الفوز والاجر
له هيبة ملو الصدور وصولة ۔ مقسمة بين المخافة والدعر
اطاع له ما بين روم وفارس ۔ ودان له ما بين بصرى الى مصر
هو البحر الا انه دايم العطا ۔ وذاك لا يخلوا من المد والجزر
هو البدر الا انه كامل الضيا ۔ وذاك حليف النقص في معظم الشهر
هو الغيث الا ان للغيث مسكب ۔ وذا لا يزال الدهر يهمل بالقطر
هو السيف الا ان للسيف نبوة ۔ وفلا وذا ماضي العزيمة في الامر
سليل بني عثمان والسادة الاولى ۔ علا مجدهم فوق السماكين والنسر
ملوك كرام الاصل طابت فروعهم ۔ وهل ينسب الدينار الا الى التبر
فيا ملكا فاق الملوك مكارما ۔ فكل الى ادنى مكارمه يجري
لئن فقتم في رتبة الملك والعلا ۔ فان الليالي بعضها ليلة القدر

هدنك

فدتك ملوك الارض طرا لانها ، سراة وانت البدر في غرة الشهر
تعاليت عنهم رفعة ومكانة ، وذاتا واوصافا تجل عن الحصر
الي العزة القعسا والرتبة التي ، قواعدها تسموا علي منكب النسر
سموت علوا اذ دنوت تواضعا ، وقمت بحق الله في السر والجهر
غدت بك ارض الروم تزهو ملاحة ، وترفل في ثوب الجلالة والفخر
الست بن عثمان الذي سار ذكره ، مسير ضيا الشمس في البر والبحر
يمينك يروي عن عطا ونايل ، ووجهك يروي في البشاشة عن بشر
واني لصوان لدر قلائدي ، عن الدار الا فيك يا ملك العصر
فقابل رجاك الله شكري بمثله ، فانك للمعروف من اكرم الدخر
فلا زلت محروس الجناب مويدا ، من الله بالتوفيق والعز والنصر
ويحكي ان القصيدة لما وصلت اليه فرح بها كثيرا وامر
لصاحبها احمد العليفي المذكور بالف دينار ذهبا جايزة ورتب
له في دفتر الصرف في كل عام مائة دينار ذهبا كانت تصل اليه
في كل عام وصارت من بعده الي اولاده رحمهم الله وكان للسلطان
بايزيد عدة اولاد صاروا ملوكا وصار لاولاده اولاد منهم السلطان جهانشاه
والسلطان قرقد والسلطان سليم والسلطان محمود والسلطان
عبد الله والسلطان علمشاه وكلهم اعلام الهدي ومصابيح الدجي
ونجوم لرجوم شياطين العدي نشا في مهد السلطنه وحجرها ونموا
بين سحرها ونحرها من شجرة طاب عودها واعتدل عمودها ولا غرو ان
عود الجواد كاصله ويلوح مخايل الليث علي شبله والولد سر ابيه في
نبله وفضله وكل شي في الحقيقة يرجع الي اصله
ملوك بني عثمان اذ كان اصلهم
كرام لهم في المكرمات مفاخر
اذا ولد المولود منهم تهللت
له الارض واهتزت اليه المنابر

ولما ترعرعوا وتبرعوا اخرجهم والدهم المرحوم الي السناجق
العاليه في بلاد الروم وانعم عليهم بالولايات العظيمه لعظام
وحفظ بهم ملوك الاسلام وقلدهم الامور الجسام فجعل لاولاده
السلطان احمد مملكة اماسيا وما والاها وكان يتوقع منهم ان يكون
ولي عهده ويابي الله الا ما اراد وانعم علي السلطان جهانشاه بمملكة
قرمان واعمالها وولي السلطان قورقد مملكة منتشا وتوابعها
وجعل للسلطان سليم مملكة طرابزون وهو الذي جري في حلبة
السعاده فسبق ما سبق في علم الله تعالي سلطنته فكان اولي
من الجميع واحق واعطي السلطان سليم محمود مملوكه مغنيسا وعين
للسلطان عبد الله مملكة الكفار وما يليه من بلاد التتار
وكلهم ملوك ابرار وسلاطين طهار من تلق منهم يقل لاقيت
سيدهم مثل النجوم التي يهتدي بها الساري • واستعد الله
تعالي جهانشاه ومحمود واحمد بالوفاة في حياة والدهم وكفاهم
الله تعالي القتل والقتال وصار حال ما عدا السلطان سليم
خان الي ما حال فرحم الله تعالي اوليك الجميع السادة الابطال
وعوضهم عن سلطنة هذه الدار جنات تجري من تحتها الانهار
وكان والد السلطان بايزيد خان استولي عليه مرض النقرس
وهو اكثر مرض آل عثمان رحمه الله تعالي وضعف عن الحركه
وترك السفر سنين متعدده فسار العسكر لبطرهم وكثرة
راحتهم وسكونهم يتطلبون سلطانا شابا قوي الحركه كثير الاسفار
ليجاهد هم في سبيل الله ليغتنمون من الكفار غنايم ويظفرون
بانواع الغنايم ورأوا ان السلطان سليم خان اجل من
ساير اخوانه واقوي علي ذلك لقوة جنانه وعلو شانه فمالوا اليه
ومال اليهم فتوجه بالعطف والحنو عليهم وخرج عليه والده
محاربا وركب عليه مقاتلا ومغاضبا فقاتله ابوه فهزمه

فولي

تولي هاربا فانعطف علي والده ثانيا لما راي ميل العسكر اليه
وراي السلطان بايزيد توجه اركان الدولة والعسكر الي السلطان
سليم واشار اليه وزراه ان يفرغ عن السلطنه للسلطان سليم
بقلب سليم بقلب سليم ويختار التقاعد في ادرنه فلما وصل الي قرية
جورلي انكسر زجاج مجاجه وعجز الاطبا في علاجه وسقاه ساقي
الحمام كاس اجله المحتوم فسلم الي قابض الارواح روح المرحوم وقدم
علي الله تعالي الحي القيوم ورزق مرتبة الشهاده ونال بها اعلا درجات
السعاده وانتقل من الملك الذليل الفاني الي الملك الدايم الباقي
وذلك في سنة ٩١٨.

وولي عوضه السلطان الاعظم السلطان سليم خان

كاسر سلطان العجم وفاتح اقليم مصر وساير ممالك العرب طيب الله
ثراه وجعل الفردوس الاعلا محله وماواه مولده في اماسيه سنة
٨٧٢ وجلس علي تخت السلطنه وعمره ست واربعون سنه وكانت
مدة سلطنته تسع سنين وثمانية اشهر وكان عمر جميعه ستا وخمسين
سنه لم يعمر اكثر من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لانه كان سفاكا
كثير القتل وهذه عادة الله في السلاطين والامرا والحكام اذا اكثروا
من سفك الدما وكان سلطانا قهارا ملكا جبارا كثير السفك الدما
قوي البطش عظيم القتل كثير الفحص عن اخبار الناس شديد
التوجه الي اهل النجدة والباس عظيم التجسس عن اخبار الممالك
عارفا بمسالك الطرق والمسالك وكان يغير زيه ولباسه ويتجسس
في الليل والنهار ويطلع علي الاخبار ويستكشف الاسرار
وله عدة مصاحبين يدورون تحت القلعه وفي الاسواق والجمعيات
والمحافل ومهما سمعوه ذكروه له في مجلس المصاحبه فيعمل بمقتضي
ما يسمعه بعد الوثوق فيهم وقد ادركت جماعة من مصاحبيه المذكورين
وسمعت منهم حسن مصاحبة السلطان سليم معهم ولطف معاشرته لهم

وشدة تيقظه وقوة فهمه وتحفظه مع كثرة مطالعته للتواريخ وتفرد
في اللغة الفارسيه وحسن نظمه بالفارسيه والروميه حيث فاق فيهما
جميع الطايفتين ورايت بيتين بالعربي بخطه الشريف كتبهما في علو
المقياس في الكوشك الذي امر ببنايه لما افتتح مصر وسكن الروضه
فدا انمحي لطول الزمان مداده ومال الي لون البياض سواده وكان هذا
الكوشك محترما مقفلا لا يصل اليه احد لعظم بانيه ولا يدخل بالدخول
اليه تعظيما لراعيه فدخلت الي مصر في سنة ٩٤٣ وكان يوم كسر
النيل السعيد ففتحوا هذا الكوشك لبكلربكي مصر يوميذ خسرو باشا
وكنت مصاحبا للمعلم المعلم عبد الكريم العجمي فطلع واطلعني معه في صحبة
خسرو باشا المذكور فرايت مكتوبا علي الرخام الابيض كتابة خفية
لا تكاد تذهب الا بتامل هذين البيتين وهما

الملك لله من يظفر بنيل غنا ٭ يردده قسرا ويضمن منه الدركا
لو كان لي او لغيري قدر انملة ٭ فوق التراب لكان الامر مشتركا

وتحتهما ما صورته وكتبه سليم بذلك الخط وذلك القلم ولعمري
ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية في البراعه ونهايه
في التمكن من الصناعه فيدل علي ملكه رحمه الله في اللسان العربي
ايضا لانهما من اعلا طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ المنسجم وان
كان قد تمثل بهما دهما لغيره فقد ابيضا مرتبة علية في حسن
التمثيل ولطف الاشعار وفهم الاشعار العربيه وذوقه بها وهذا
الغد ربيتكثر علي عظما اليمن المكبين علي علوم العربيه فضلا
من سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفتحها والموفقون في ذوق
الشعر العربي وحسن ادابه من الحكما والموالي في غاية القله معدودون
منهم ولا يعد هذا نقصا فيهم لان فهم الشعر العربي علي وجهه وذوقه
كما ينبغي قليل ايضا في علما العرب الا من توغل في علم الادب وذوقه كما
ينبغي وتعبه في تحصيله وداب

وقد كانوا اذا عدوا قليلا ، وقد صاروا اقل من القليل

ثم لما استولي السلطان سليم خان علي سرير السلطنه وفرغ من
دفن والده خرج الي قتال اخيه السلطان احمد فغر لهيبة السلطان سليم
عسكر احمد وبقي في عدد قليل فاخذ اسيرا واتي به الي السلطان سليم فامر
بخنقه فخنق بالوتر في تاسع صفر سنة ٩١٩ ثم فر السلطان قورقد
الي كهف جبل واراد التسحب منه الي بلاد سحيق فعرف مكانه ومسك
وجي به فخنق وكذلك فعل بالسلطان محمد بن السلطان شهنشاه
والسلطان عثمان بن السلطان عالم شاه والسلطان مصطفي والسلطان
اورخان والسلطان سليمان اولاد السلطان محمود سبعه من الاولاد
كلهم رضع في المهد خنقهم في ليلة واحده في بروسا فكانت ليله ملات
الدنيا بكا وعويلا وصراخا اعظم من صراخ الثكلا وماتما طويلا
بكت فيها حتي الحجاره بتفجر منها مدامع الانهار وتشقق ثيابها حتي
كمايم الازهار ولطم الخد ودحي الشفق الي ان احمر حتي اسود حتي
الليل الي ان لبس ثياب الحداد وتعمم بالاسود وكان امر الله قدرا
مقدورا وسيف القنا بيد القضا ماضيا مشهورا

فلا المعزي بباق بعد ميته ، ولا المعزي ولو عاشا الي حين

ولما استقر السلطان سليم علي سرير الملك وهيهات
اين الاستقرار وجلس علي تخت السلطنه واني له بالثبات والقرار
شرع في قهر الملوك واخذ الممالك والاستيلا علي الاقاليم
والبلدان والمسالك فبدا بقتال شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر
الصوفي فاني لم اظفر بكتاب فيه تفصيل ذلك وانما تلقفته من
افواه الرجال واخبرني ثقه من اعيان كتبة الديوان علي
ان السلطان بايزيد رحمه الله تعالي رحمة واسعه نورحذره
منجم حاذق في اهل عصره ان هلاكه يكون علي يد ولد يولد له
بعد ما ولد له عدة من اولاد وكان تحذيره له قبل ان يولد السلطا

سليم فطلب امراة معتمدة عنده بيدها جواره المقبولات وهي قابلة لمن تصنع حملها منهن وكانت من الحد لصالحات الخيرات الدينات فقال لها اذا وضعت احد الجواري صبيا فاقتليه ولا تبقيه حيًّا واذا ولدت انثى اتركيها لتعيش مع بناتي واكد عليها في ذلك غاية التاكيد واستمرت علي ذلك الي ان ولدت السلطان سليم والدته فرانه صبيًّا فحزنت عليه وتناولته القابله لتخنقه فرات صورة جميله فرقت وقالت في نفسها باي وجه القي الله تبارك وتعالي في قتل هذا الطفل المعصوم والله لا اقدم علي قتله فقالت لابايزيد بان حصلت له بنت جميله حسنت فلما اخبر بذلك سماها سليمه واستمر علي ذلك والحال مكتوم لا يعلمه الا القابلة والامر لله سبحانه وتعالي وصار كلما كبر وانتشا غلب عليه سيما القهر والغلبه واذا اجتمعن البنات وجلس بينهن لطم من الي جانبه ولطم ونهب ما وجد بايديهن من ملعوبات الاطفال وكانوا يحذرون منه فدخل السلطان بايزيد في يوم عيد الي داخل السراي وامر المكان فزين واستدعي ببناته وجلس بين يديه وامر ان يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع الحلاوات والفواكه واحضر بينهن السلطان سليم واسمه سليمه فشرع في عرامته علي عادته وخطف ما بين ايديهن من الحلاوي والفواكه ووضع الكل بين يدي نفسه والكل خايفات منه هايبات له فتعجب السلطان بايزيد لذلك وصار يتامله جيدا وفي اثنا ذلك دار بينهم بعسو باكبر اراد ومسكه فعجزوا عنه وهو يلسع من يريد مسكه فيها بون منه فمد السلطان سليم يده وهو طاير حوله فصاده بكفه وفرسه وحفصه ورماه من يده فازداد تعجب السلطان بايزيد منه وقال للنسا الواقفات حوله هذا لا يكون بنتا اكشفوا لي عنه فبادرت القابله وقالت هذا صبي وليست بنت فقال لها كيف خالفت امري

دما

وما قتلتيه قالت خفت من الله رب العالمين وخلصت ذمتك وذمتي من قتل معصوم ولا ذنب له فتفكر طويلا ثم قال ما قدر الله تبارك وتعالي فهو كاين لا مفر منه وامر بالكف عنه وتزبيته الي ان كان ما كان بتقدير الله تبارك وتعالي

الفصل الاول في قتال شاه اسمعيل وانهزامه

هو شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ اسمعيل بن سلطان خواجه شيخ علي بن الشيخ صدر الدين موسي بن الشيخ صفي الدين اسحق الاردبيلي واليه نسب اولادهم فيقال لهم الصوفيون وكان الشيخ صفي الدين صاحب زاويه في اردبيل له سلسلة في المشايخ اخذ عن الشيخ زاهد الكيلاني وينتهي بواسط الي الامام احمد الغزالي وتوفي الشيخ صفي الدين في سنة ٧٣٥ وهو اول من ظهر منهم بطريق المشيخة والتصوف واول من اختار سكني اردبيل وبعد موته جلس في مكانه الشيخ صدر الدين موسي وكانت السلاطين تعتقد فيه وتزوره وممن زاره والتمس بركته تيمور لما عاد من الروم وساله ان يطلب منه شيا فقال له اطلب منك ان تطلق كل من اخذته من بلاد الروم سركنا فاجابه الي سواله واطلق السركن جميعهم فصار واهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الاردبيليين من ذريته الي الان وحج ولده سلطان خواجه علي وزار قبر النبي صلي الله عليه وسلم وتوجه الي زيارة بيت المقدس وتوفي هناك وقبره معروف في بيت المقدس وكان ممن يعتقده ميرزا شاه رخ بن تيمور ويعظمه ولما جلس الشيخ جنيد كان والده في الزاويه باردبيل كثير مريدوه واتباعه في اردبيل وتوهم منه صاحب اذربايجان يوميذ وهو السلطان جهانشاه بن قرا يوسف التركماني من طايفة قراقوينلو فاخرجهم من اردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه الي ديار بكر بن علي بيك من طايفة اق قوينلو احد اوزن حسن بيك التاسيدري وهو اول من

تسلطن من طايفة اق قوينلوا و ولي السلطنة منهم تسعة انفس ومدة
ملكهم اثنان واربعون سنه واخذ الملك طايفة من طايفة قره قوينلوا
واول سلاطينهم قرا يوسف بن قره محمد التركماني ومدة سلطنتهم
ثلث وستون سنه وانقرض ملكهم علي يد اوزن حسن بيك المذكور
في شوال سنة ٨٧٣ وكان اوزن حسن ملكا شجاعا معتقدا اماما مطيعا
مظفرا في حروبه ميمونا في نزوله وركوبه الا انه وقع بينه وبين
السلطان محمد خان بن مراد خان حرب عظيم في بايبرت فانكسر اوزن
حسن بيك وهرب هو وسلم من القتل وعاد الي اذربايجان وملك
فارس والعراقين ولما التجا الشيخ جنيد الي طايفة اق قوينلوا
صاهره اوزن حسن بيك ولده وتزوج بنته خديجه بيكم
فولدت له الشيخ حيدر ولما استولي اوزن حسن بيك
علي البلاد وطرد عنها ملوك قوينلوا واضعفهم عاد الشيخ
جنيد مع ولده الشيخ حيدر الي اردبيل وكثرة مريديه و
واتباعه وتقوي باوزن حسن بيك لانه صهره فلما توفي
اوزن حسن بيك ولي موضعه ولده خليل ستة اشهر ثم ولده الثاني
السلطان يعقوب فتزوج بنته حليمه بيكم من الشيخ حيدر
فولدت له شاه اسمعيل في يوم الثلاثا الخامس والعشرين
سنة ٨٩٢ وكان علي يديه هلاك ملوك العجم طايفة اق قوينلوا
وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور وكان الشيخ
جنيد جمع طايفة من مريديه وقصد غزا كرجستان ليكون
من المجاهدين في سبيل الله فتوهم منه سلطان شروان
امير جليل شروان شاه فخرج الي قتاله فانكسر الشيخ جنيد
وقتل وتفرق مريديه ثم اجتمعوا بعد مدة علي الشيخ حيدر
وحسنوا له الجهاد والغزا في حدود كرجستان وحملوا لهم رماحا
من اعواد الشجر وركبوا في كل عود سنانا من حديد وتسلحوا

بذلك

بذلك ولبسهم الشيخ حيدر تاجا من الجوخ فسماهم الناس قزلباش
وهو اول من البس التاج الاحمر لاتباعه واجتمع عليه خلق كثيرون
فارسل شروان شاه الي السلطان يعقوب بن اوزن حسن يخوفه
من خروج حيدر بن الشيخ جنيد علي هذه الصفه فارسل اميرا من امرايه
اسمه سلمان بك باربعة الاف نفر من العسكر وامرهم ان يمنعوهم من
هذه الجمعيه فان لم يمتنعوا اذن لهم ان يقاتلوهم تمضي الي الشيخ حيدر
ومنعه من هذه الجمعيه فما اطاعه فاتفق مع شروان الشاه فقاتلا ه
ومن معه فقتل الشيخ حيدر واسر ولده شاه اسمعيل
وهو طفل واسر معه اخوانه وجماعته وجا بهم سلمان بك
الي السلطان يعقوب فارسل بهم الي قاسم بك القزبال
وكان حاكم شروانه من قبل السلطان يعقوب وامره ان يحبسهم
في قلعة اصطخر وحبسهم بها واستمروا محبوسين فيها الي ان
توفي السلطان يعقوب في سنة ٨٩٦ وولي بعده
السلطان رستم ونازعه في السلطنة اخوانه وتفرقت المملكه
واستمر في كل قطر من اولاد الشيخ يعقوب فهرب اولاد الشيخ
حيدر الي لاهيجان من بلاد كيلان وخرج من اخوان شاه اسمعيل
خواجه شاه علي بن الشيخ حيدر وجمع عسكرا من مريدي والده
وقاتل بهم فقاتل في ايام رستم بن السلطان يعقوب ثم توفي ه
السلطان رستم وولي مكانه مراد بن السلطان يعقوب والوندبيك
ابن ابن عمه • وكان شاه اسمعيل في لاهيجان في بيت صايغ يقال له
نجم زركر • وبلاد لاهيجان فيها كثير • من الفرق الضالة كالرافضه
والحروفيه والزيديه وغيرهم فتعلم بينهم شاه اسمعيل في صغره
مذهب • الرفض فان اباه كان شعارهم سنه السنيه وكانوا
مطيعين • منقادين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم •
ولم يظهر الرفض غير شاه اسمعيل وتطلبة من امرا الذبك

جماعة من سلطان لاهجان فابي ان يسلمه لهم وانكر وحلف انه ما
هو عنده وورى في يمينه وكان مختبيًا في بيت بجه زدكه وكان
يانيه مريد والده خفيه وياتونه بالنذور ويعتقدون فيه
ويطوفون بالبيت الذي هو ساكن فيه الى ان اراد الله تعالى بما اراد
وكثرة داعية الفساد واحيلت احوال العباد ولو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا وحينئذ كثر اتباع شاه اسمعيل فخرج
هو ومن معه لاهجان واظهر الخروج لاخذ ثار والده وجده
في اواخر سنة ٩٠٥ وعمره يومئذ ثلث عشر سنه وقصد
مملكة شروان لقتل شاه شروان قاتل ابيه وجده وكلما سار
منزلا كثر عليه داعية الفساد واجتمع عليه كثير الى ان وصل
الى بلاد شروان وخرج لمقاتلته شروان شاه بعساكره فقاتلهم
وقاتلوه فانكسر عسكر الشروان واسر شروان شاه واتوا به
الى شاه اسمعيل فامران يضعوه في قدر كبير ويطبخوه وياكلوه
ففعلوا كما امر واكلوه وكان ذلك اول فتوحاته ثم توجه
الى قتال الوندبيك فقاتله وانهزم منه واستولى على خزاينه
وقسمها في عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلا ذريعا ولا يمسك
شيا من الخزائن بل يفرقها على في الحال ثم قاتل مراد بيك بن السلطان
يعقوب فهزمه في الحال واخذ خزاينه وفرقها على عسكره
ثم صار لا يتوجه الى بلاد الى ويفتحها ويقتل جميع من فيها وينهب
اموالهم ويفرقها الى ان ملك تبريز وادربايجان وبغداد
وعراق العجم وخراسان وكاد ان يدعي الربوبيه وكان يسجد
له عسكره ويأتمرون بامره وقتل خلقا لا يحصون ينوف على
الف الف نفس بحيث لا يعهد في الاسلام ولا في الجاهلية
ولا في الامم السابقة من قتل من النفوس من قتله شاه اسمعيل
وقتل عدة من اعاظم العلما بحيث لم يبق احد من اهل العلم

في

في بلاد العجم واحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لانها مصاحف اهل
السنه وكلما مر بقبور المشايخ ينبشها واخرج عظامهم واحرقها
واذا قتل اميرا من الامرا اباح اهله واولده وامواله لشخص اخر

ومن جملة مضحكاته

انه جعل كلبا من كلاب الصيد اميرا ورتب له ترتيب الامرا من
الخدم والكواخي والسماط والكيلان والاوطاق والعرش الحرير
ونحو ذلك وجعل له السلاسل من ذهب ومرتبه ومسند
يجلس عليها كالامرا وسقط مرة الي البحر وكان في جبل شاهق
مشرف علي البحر المذكور فرمي نفسه خلف المندبل من عسكره
فوق الف نفس حطموا وكسروا وعزفوا وكانوا يعتقدون فيه
الالوهيه ويعتقدون انه لا ينكسر ولا ينهزم الي غير
ذلك من الاعتقادات الفاسده حتي وصلت اخباره الي
السلطان سليم خان عليه الرحمة والرضوان
تحرك فيه القوة العصبيه واقدم علي نصر السنه الشريفه
السنيه وعد هذا القتال من اعظم الجهاد ونهض ان يمحوا
من العالم هذه الفتنه وهذا الفساد ويبصوا اهل السنه
الحنفيه علي مذهب اهل البدع والالحاد ويأبي الله الاما اراد
فتهيا السلطان سليم بخيله ورجله وعساكره المنصوره
ورجله وسافر لقتاله واقدم علي جلاده ووجد اليه
وهو بحر الخميس العرمرم ومجبول بسيف عزمه وتقدم
الي ان تقدم العسكران في قرب تبريز ورتب السلطان
سليم عسكره ونزل من عند الله التقريب والنصر العزيز
فتجالد الفريقان عالدران ونظارد الفرسان يهدرون
كالنجابي العوالج فوق البحور المواج وتصادمت فرسان
الزحف والصبال تصادم اطواد الجبال وصارت

نجوم الابطال، رجوم البطش والقتال، فزلزلت الارض زلزالها،
واخرجت الارض اثقالها، واخرجت الارض سما غمامها القسطل،
وصواعقها بروق البيض، من بريق الصيقل، ورعودها صليل سيوف
في اعناق الجحفل، وغيوثها شآبيب الدم من اوداج رؤوس تحز
وتفصل، واحجار المدافع كجلمود صخر حطه السيل من علي الي ان
طارت قلوب الاعدا هوا وذهب ثراهم هبا، وولوا علي ادبارهم
ادبارا، وانهزم شاه اسمعيل وولي ولم يجد له من دون الله انصارا
وضاقت الارض حتي ان هاربهم، اذا راي غير شي ظن انه رجلا،
وقتل غالب جنوده وامرائه، وساقت العساكر المنصوره
من ورايه فكادوا ان يقبضوا عليه ففر منهم وهم ينظرون
اليه وترك ما يخوله اي مخيمه من ايات تجمله وكان لا نظير له
فاغتنمه عساكر السلطان سليم ووطيت حوافر خيله ارض
تبريز ونهي فيها وامر وقتل من اراد واسر واعطي الرعية
تمام الامن والامان ونشر فيها اعلام اهل الايمان،
واخذ من اراد منها من الفضلا الافاضل، والمتميزين
في الصنايع، والفضايل، والشعرا الاماثل، وساقهم سركا
الي اسطنبول علي القانون واراد ان يقيم تدبير الاستيلا
علي اقاليم العجم والتمكن من تلك البلاد علي الوجه الاتم
فما امكنه ذلك لكثره القحط واستيلا الغلا بحيث بيعت
العليقه بماتي درهم وابيع الرغيف بماية درهم وسبب
ذلك ان القوافل التي كان اعدها السلطان سليم لان تتبعه
بالميرة والعليق والمون تخلفت عنه في مكان الاحتياج اليها وما
وجدوا في تبريز شيا من الماكولات والحبوب لان شاه اسمعيل
عند انكساره امر باحراق اجران الحب والشعير وغير ذلك
فاضطر السلطان سليم خان الي العود من تبريز الي بلاد الروم

ويتركها

وبتركها خالية خاوية على عروشها ثم تفحص عن سبب انقطاع
القوافل عنه فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه
الغوري فانه كان بينه وبين شاه اسمعيل موده ومحبه عظيمه
ومراسلات بحيث كان انه السلطان الغوري يتهم بالرفض في
عقيدته بسبب ذلك فلما ظهر للسلطان سليم خان ان الغوري
هو الذي امر بقطع القوافل عنه صمم على قتال السلطان الغوري
اولا وبعد الاستيلا عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتال شاه اسمعيل
ثانيا فلما استقر ركاب تخته الشريفه العثمانيه في تخت ملكه
الشريف تهيا لاخذ مصر وازالة دولة الجراكسة عنها وتوجه
بعسكره الجرار الى ناحية حلب في سنة ٩٢٣
وخرج الى قتاله قانصوه الغوري بجميع عساكره من الجراكسه
وغيرهم وتلاقى العسكران في قرب حلب بمرج دابق وكان الغوري
يتوهم ويخاف على نفسه من ملك الامرا خيربك وبرجان بردي
بك الغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فامرهما
ان يتقدما بقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما مجانبا
امامه ووقف الغوري بخواص عسكره الذي يعتمد عليهم من الجلبان
الذين اراد ان يقدمهم خلف خيربك والغزالي وقصد بذلك
ان يقتلا بالبنادق والضربزن في اول مرة ثم يسلم هو ومن معه
وتفطن خيربك والغزالي لذلك وكانا ارسلا الى السلطان سليم
وطلبا منه الامان وتوثقا منه ان لا يقتلهما بل يكرمهما وينعم
عليهما فارسل السلطان سليم لهما بالامان وعهد لهما بما يطيب
خاطرهما وان يوليهما مملكة مصر والشام فقبلا ذلك منه ووافقا
على ذلك بعد القتال فلما تلاقى العسكران واضطربت نيران
البنادق في مرج دابق فر خيربك بمن معه من الميمنه وفر الغزالي
بمن معه من الميسره وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواصه

وحليا نه في القلب واطلقت البنادق والصنربزن فهلك من
هلك وهرب من هرب لا يدري ايه سلك وانقلب النهار ليلا
مظلما بالدخان وامتلا وجه الارض بشعل النفط والنيران
وغار الغوري تحت سنابك الخيل ومحي نور العدل ظلام الظلم
كما يمحو النهار الليل وذهبت ظلمات الجراكسه كانهم هبا منثورا
واكلت اشلا قتلاهم الوحوش والطيور كان لم يكونوا شيا مذكورا
واقبلت رايات السلطان سليم علي قلعة حلب الشهبا وقد
احمرت من اساله الدما فطلب اهلها منه الامان والتسليم
فاجابهم الي القبول لطفا وكرما فخرجوا الي لقايه بالمصاحف
والاعلام وهم يجهرون بالتسبيح والتكبير ويقرون وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمي فقابلهم بالاجلال والاكرام وافرغ
علي كواهلهم خلع اللطف والانعام وتصدق بانواع الصدقات
الجزيلة علي الخاص والعام وحضر صلاة الجمعه وخطب الخطيب
باسمه الشريف ودعا له ولابايه واسلافه وبالغ بالمدح
والتعريف ۞

۞ وما زاده القاب فخرا وسوددا ۞ باطناب ذي مدح واكثار مادح ۞
وعندما سمع السلطان الخطيب يقول في تعريفه
خادم الحرمين الشريفين سجد لله تعالي شكرا وقال الحمد لله
علي ان يسر لي ان صرت خادم الحرمين الشريفين واضمر
جزا جميلا واحسانا جميلا لاهل الحرمين الشريفين واظهر
الفرح والسرور بتلقبه خادم الحرمين الشريفين وخلع
علي الخطيب خلعا متعدده وهو علي المنبر واحسن اليه احسانا
كثيرا بعد ذلك واقام بحلب اياما كثيره وهو يمهد الملك ويجري
احكام العدل والسياسه ويجسر الي العرب ثم ادخل
بالجيش المنصور الي الشام فخرج اهل الشام الي لقايه

وطلبوا

وطلبوا منه الامن والامان واللطف والرحمه والطمينان فاجابهم
الي ما سالوه وبسط لهم ما طلبوه واملوه فقبلوا الارض بين يد يه
ونبا لعوا بالدعا بدوام دولته والثنا عليه فخلع علي كل ممن يستحق التشريف
خلع الرضا والاكرام والبسهم التشاريف الفاخره كلا بحسب حاله واستحقا قه
والانعام ودخل الي الشام بموكبه الكريم واقام به لتمهيد امور المملكه
برايه الشريف القويم وخطب له الخطيب فخلع عليهم واكرمهم واحسن
اليهم وقابل الناس بسن ضاحك ووجه متهلل سرور وجبين اعز
يملا الارجا ضيا ونورا وامر بعمارة قبة الشيخ الاكبر والاحمر مولانا
الشيخ محي الدين بن عربي رضي الله عنهم ورتب عليه اوقا فا كثيره
وعمل له مطبخ يطبخ فيه الطعام لفقرا الشيخ المرحوم وجعل
عليها متوليا وناظرا يجمع الريع ويصرفه في جهات الخير ونظاره
من احسن الانظار في بلاد الشام الي الان وما يسر الله تعالي
اجرا مثل هذا الخير العظيم لاحد من الجراكسه ولا من كان قبلهم
ولاشك ان روحانية الشيخ رضي الله عنه هي التي جلبت السلطا ن
طيب الله ثراه الي سلطنة بلاد العرب وحصل له الامداد العظيم
بالبركه والنصر والتابيد في حصول ما امله وطلب ذلك فضل الله
يوتيه من يشا وينزع الملك ممن يشا بيده الخير وهو علي كل شي
قدير **واستمر** السلطان سليم خان بارض الشام الي ان مهد
امورها وضبط حصونها وثغورها ثم توجه الي افتتاح اقليم
مصر ورفع البوس عنها والاصر ولما وصل الي خان يونس قتل
فيه الوزير المعظم حسام باشا وكان من اهل الخير وله عماره
في اق شهر يخرج منه الطعام للمسافرين دايما رحمه الله واستمر
السلطان سليم متوجها الي بلاد مصر الي ان عن له ثم عدل منها
الي بلاد بيت المقدس والخليل في نفر قليل بقصد الزياره
فاحسن الي اهل بيت المقدس واهل خليل الرحمن وعاد الي

عسكره وعاد وصار كلما مر ببلدة او قرية او قصبة في طريقه
احسن الي الرعايا ونظر بعين المعدلة والاحسان الي البرايا
وازال عن الضعفا ظلم الظالمين ونشر العدل في العالمين
وتربقية السيوف من الجراكسه الي مصر وولوا عليهم
الدوادار الكبير مقدم الف طومان باي ولقبوه بالملك
الاشرف طومان باي واجتمعوا اليه والقوا مقاليد سلطنتهم
اليه وساروا بمواكبهم اليه وجندوا الجنود وعقدوا الالوية
والبنود وبرزوا الي الريدانيه خارج مصر ونصبوا
المدافع الكبار وملوها بالبارود والاحجار وهيؤوها
ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانيه فلما اخبرهم الجواسيس
بذلك عدلوا الي ميسرتهم وجاوا من خلف جبل المقطم
من ورا عسكر الجراكسه ورموا بالمدافع والمكاحل
والضربزانات علي العجل واستمرت مدافع الجراكسه ورموا
بالمدافع لمن ياتي من امام الريدانيه بلا نفع ولا دفع وقاتل
السلطان طومان باي ومن ثبت معه من امرايه الجراكسه قتالا
قويا واظهر طومان باي شجاعه قويه عرف بها وشهد لها المصاف
ومن يغوص في العسكر ويحمل ويكر ويفر وقتل من وزرا السلطان
سليم في ذلك اليوم سنان باشا واسف السلطان سليم في ذلك
علي شهادته ومن جملة نكاته انه قال عند ما اخبروه
عساكر الاعدا واخذ مصر وقتل سنان باشا اي فايدة في مصر
بلا يوسف ووجه النكته ان يوسف يلقب سنان في عرفهم
وبعد ان ثبتوا ساعة انكسروا وهربوا ونفروا وتشتتوا وتمزقوا
وهرب طومان باي الي البر ونزل علي شيخ عربان بني حرام
عبد الدايم بن بقر ودخل السلطان سليم الي مصر ونزل في ساحلها
في الجزيرة الوسطانيه وطاف عسكره بالبلد وامنوا الناس

وازالوا

وازالوا عنهم الخوف والباس ما عدا الجراكسه فانهم اذا ظفروا بهم
ربطوهم واتوا بهم الي السلطان سليم خان فيامر بضرب رقابهم
وترمي جثثهم في بحر النيل ويجمع روسهم اكوام بعد اكوام الي ان عفنت
الجزيره بروايح القتلي وعفونة روسهم فانتقل السلطان الي
المقياس وامر ان يبني له في علوه كوشكا عاليا سكنه مدة مقامه
بمصر هربا من عفونة روس اشلا القتلي ثم ان شيخ العرب
عبد الدايم بن بقر تقرب الي خاطر السلطان سليم خان
وسلم اليه السلطان طومان باي اسيرا وانعم السلطان سليم خان
علي شيخ العرب بالخلع والتشاريف والانعامات السلطانيه
وحبس طومان باي عنده واراد ان يكرمه ويجعله نايبا عنه بمصر
اذا برز عنها الي الروم وصار يحضره في مجلس الصحبه ويستخبره
عن الامور والاحوال فارجف اهل مصر عن طومان باي انه لم يقع
في الاسر وانه اختفي وانه يجمع عسكرا وان ينتهز الفرصه وانه
شجاع لا يقدر احد علي مسكه فبلغ السلطان سليم خان اراجيف الناس
وراي ان الفتنه لا تتسكن ما دام طومان محبوسا فامر ان يركب علي
بغله ويحف بالعسكر من الينكجريه ويمضي به الي باب زويله
ويصلب فيه ليراه الناس باعينهم ويتحققوا بانه مسك وصلب
علي باب زويله لاحد عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٩٢٣
ثم ولي القضاة الاربعة علي المذاهب الاربعة بمصر وهم قاضي
القضاة كمال الدين الطويل ولاه قضاة الشافعيه وقاضي القضاة
نور الدين بن علي بن ياسين الطرابلسي الحنفي قاضي الحنفيه وقاضي
القضاة الدميري المالكي قاضي المالكيه وقاضي القضاة شهاب الدين
بن النجار الحنبلي قاضي الحنابله

وولي ملك الامرا خيربك علي مصر

وولي جان بردي الغزالي الشام كما وعدهما بذلك ومهد الامور

وسار الي الاسكندريه وعاد من مصر الي تخت مملكته ٥
القسطنطينيه العظمي في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة
٩٢٣ واخذ معه كثيرا من اعيان مصر سركنا الي الروم كما هو
قانونهم ودخل الي تخت ملكه ومقر سلطنته مظفرا منصورا وشكر
الله وحمده علي نصرته وتاييده وكان عبدا شكورا وافتقد خزاينه
فوجد قد انصرف غالبها فانه قد اصرف في هذين السفرتين وهما
السفر الي بلاد قزلباش والسفر الي اقليم مصر خزاين عظيمه مما جمعها
اباوه واسلافه فلما اراد سفرا ثانيا الي بلاد العجم لقطع
دابرة طايفة القزلباش راي ان ما بقي من خزاينه ما تفي بتلك
المصارف فتاخر ليجمع في خزاينه ما يجمع له من خراج تلك البلاد وقدر
يفي له بالمراد، ويابي الله الا ما اراد،

، ما كل ما يتمني المرء يدركه، يجري الرياح بما لا تشتهي السفن ،

وظهر في اثنا ظهره جراحه منعته الراحه وحرمت منه الاستراحه
وعجزت في علاجه حذاق الاطبا وتحيرت في دايه عقول الالبا وعظم
الجرح، وكبر القرح، واتسع الخرق والتهب الحرق، وكانت توضع الدجاجه
في جرحه فتنضج بحره وشوهدت معاليق اكباده في جوفه من خلف
ظهره وانشبت المنيه اظفارها فيه فما نفعته التمايم والرقا وفدي
بالاموال والارواح فما قبل الولا،

، ولو كان يقبل الفدا لكان يفدي، وان جل المصاب عن التفادي ،
، ولكن المنون لها عيون، تكد لحاظها في الانتقاد ،
، فقل للدهر انت اصبت فالبس، برغم بنيك اثواب الحداد ،

فقضي نحبه، ولقي ربه، ومضي سليم، بقلب سليم، قادما علي
الله الكريم، الغفور الرحيم، وتبوا مقعده من سرير الملك
نجله الوارث السعيد كذلك يوتي الملك من يشا وينزع الملك ممن
يشا وهو الفعال لما يريد وكانت وفاته رحمه الله واسكنه غرف

الجنان وانزل عليه شابيب المغفرة والرضوان في سنة ٩٢٦

الفصل الثالث في بيان ما عمره السلطان سليم في المسجد

الحرام الشريف وبعض احسانه الي اهل الحرمين الشريفين في ايام
سلطنته كان رحمه الله كوالده المرحوم كثير المحبة لاهل الحرمين الشر يفين
حسن الالتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وضاعف الصدقة
الروميه التي كان يجهزها لهم والده المرحوم ويكرم من قدم منهم
اتم اكرام ويحسن اليهم اعظم احسان وانعام توصلت صدقاته
الروميه ووصل معها دفتر الصرف علي حكم ما قرره والده المرحوم
لاهل الحرمين في اول سلطنته عام ٩٢٢ وتضاعف له الدعا
بالحرمين الشريفين وسافر اليه جماعة منهم من اهل مكة الخطيب
محي الدين العراقي فحصل له منه انعام جزيل وخير جميل ورتب له
في دفتر الصرف ماية دينار ذهب وفرح بمن قدم عليه من الحجاز ببين
وانعم علي كل احد بحسبه وكان يرسل الصدقات الروميه
كل سنة فلما افتتح مصر وجد بها من قضاة مكة قاضي القضاة
صلاح الدين بن ابي السعود بن ابراهيم بن ظهيرة عفي الله
عنه وكان السلطان الغوري حبسه بمصر من غير ذنب بل للطمع
فيه ولما خرج بعساكره من مصر الي ارض دابق اطلق كل من في حبسه
من ارباب الجرايم الا القاضي صلاح الدين فانه ابقاه في الحبس
فلما انكسر وقتل من مرج دابق توجه السلطان طومان باي
الي الحبس واطلقه فلما وصل السلطان سليم الي مصر جا اليه السلطان
سليم فاكرمه وعظمه واخلع عليه وجهزه الي مكة معززا مكرما
مع الاحسان اليه وكان بمصر جماعة من الحجاز بين احسن اليهم
كلهم واكرمهم وولي امانة بندر جده لتاجر اسمه الخواجا الشرواني
كان مقيما بمكة ثم سافر الي مصر فصادف دخول السلطان سليم
الي مصر فخدمه وتقرب الي خاطره الشريف فارسله الي مكة امينا

في بندر رجع اميرًا عليها فوصل اليها وتمكن من البندر فارسل السلطان
سليم من امرايه الي مكة الامير مصلح الدين بك بالصدقات الروميه
وبكسوة الكعبة ومحمل شريف رومي فوصل في صحبة الامير حاجي
امير الحاج المصري المقر العلاي بالمحمل الشريف المصري علي المعتاد
وبرز الشريف مكة يومئذ مولانا السيد بركات بملاقات
المحملين الي سبيل الخوجي وهو ولد مولانا السيد الشريف جمال
الدين محمد ابو نمي اطال الله تعالي عمره الشريف ولبسا الخلع الشريفه
السلطانيه وسار امام المحملين المصري والرومي باعلامهما وطبولهما
واستمر في ذلك الموكب الي ان فارق المحملين وامير الحاج والامير
مصلح الدين من عند باب السلام وادخل المحملان الي الحرم الشريف
ووضعا عن يمين مدرسة الاشرف قايتباي وترك امير الحاج
المصري في مجمع البرقه علي يمين الخارج من باب الصفا وهو رباط
صاحب بلدة كلركه من ملوك الدنيا وقد هدمت الان مع باقي
ذلك الجانب من البيوت والمدارس الملاصقه بجدر الحرم الشريف
توسيعًا لطريق السيل ودفعا لضرر دخوله الي المسجد الحرام
من ذلك الجانب اذا تراكم السيل وكان هدمها بالامر الشريف
السلطاني في سنة ٩٢٤ وفرقت الصدقة الروميه في يوم
الجمعه لاربع مضين من ذي الحجة سنة ٩٢٣ في الحرم الشريف
علي الفقرا وفرز جماعة من المجاورين لكل شخص ماية ذهب منهم مولانا
نور الدين حمزة بن القاضي مصطفي القره مائتي ومولانا القاضي
زين الدين علي القره مائتي وقرر باسم سيدنا ومولانا السيد
الشريف ابي نمي اطال الله تعالي عمره الشريف خمسماية دينار
ذهبًا اول دفتر الصدقات باقيه الي الان باسم الشريف يقبض
له في كل عام ويفرق بعده هذا الذخيره وهي صدقة كانت تجهز من
خزينه مصر تفرق علي فقرا الحرمين الشريفين وعلي مشايخ العرب

ارباب

ارباب الدرك في طريق الحج وهي باقية مستمره الي الان و فرقت
الصدقات المصريه التي تجمع من اوقاف الحرمين الشريفين بمصر وتجهز
الي الحرمين الشريفين ويقال لها الصر الحكمي وهو ايضا باق الي الان
وان تقهقر وصار يصرف علي حكم الربع والخمس لضعف الاوقاف المصريه
واستيلا الاكلة عليها ودخول الظلمة فيها احيي الله من احياها وانمي
حياة من عمرها وانماها وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قريت
ختمة شريفه قرايته في الحطيم الشريف حضرها الامرا والقضا
والفقها والاعيان باسم السلطان سليم واهديت الي صحايفه
الشريفه ثوابها وقرر الامام مصلح الدين ثلاثين نفرا كل واحد
منهم جزا شريفا قرايتا في كل يوم مكملا بهم ختمة كاملة في كل يوم
يهدي ثواب ذلك الي السلطان سليم خان وقرر لهم مفرق الاجزا
وداعيا وحافظا للاجزا وجعل لكل واحد منهم اثني عشر دينارا
ذهبا في دفتر الصرف يصل اليهم في كل عام ثم جمع طايفة من الفقرا
اعطي لكل نفر ثلاثين دينارا ذهبا سماها متفرقه وكتب اساميهم
في الدفتر ثم كتب بيوت فقرا مكة المشرفه وكتب اسامي
من في البيت وعين لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهبا والحق ذلك
في دفتر الروميه وسماها البيوت وهي باقية الي الان ثم كثرت
عليه الفقرا فجمعهم في حوش كبير واعطي لكل واحد دينارين
ذهبا وسماهم سماط العامه وكتب اساميهم والحقهم بالدفتر
وهذا الترتيب كله باق الي الان وثوابه لمن اسس هذه الخيرات
جار في صحايف حسناته الي يوم القيمه ثم خطب الخطيب شرف الدين
يحيي النويري خطبة الترويه في سابع ذي الحجه وفي ظهر اليوم
الثامن توجه الناس الي عرفات وتوجه الامير مصلح الدين بالمحمل
الرومي وتوجه الامير العلاي بالمحمل المصري الي عرفات وصلوا
في اليوم التاسع صلاة الظهر والعصر جمعا بينهما بعد الزوال

بعد ان خطب الخطيب في مسجد عزه ثم شرعوا في الوقوف في ذيل جبل
الرحمه وخطب قاضي القضاة صلاح الدين بن ظهيره امام الموقف الشريف
خطبة عرفه و وقف بين يديه الامير مصلح الدين الرومي وامير
الحاج المصري بالمحمل المصري ولم يصل في ذلك العام المحمل الشامي ودعي
الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك ساير الحجاج وافاض الامام
وافاض الناس معه وكانت الوقفه الشريفه يوم الاربعا المبارك
وباتوا بالمزدلفه ثم افاضوا بعد فجر يوم النحر الي مني ونزل شيخ
الكعبه من مني في يوم النحر ونزل معه الامير مصلح الدين لاتمام
بعض الاوامر السلطانيه ونفاذها ولايصال الخير والاحسان
الي الفقرا واستجلاب الدعا من الصلحا بنصرة السلطان سليم
خان ودوام سلطنته وفي ليلة يوم الجمعه في اواخر شهر ذي الحجة
الحرام طلب بعض الاوليا الصالحين والعلما العاملين منهم
مولانا الشيخ عبد الكريم بن الشيخ ياسين الحضوي والشيخ
عبد الله بن احمد باكثير الحضرمي وشيخنا الشيخ محمد بن عبد
الرحمن الحطاب المالكي والشيخ ايوب الازهري وجماعة من الصلحا
واحضر لهم دوابا يركبونها الي التنعيم عند مساجد السيده
عايشه رضي الله عنها وركب معهم واشار اليهم ان يعتمروا عن
والده السلطان سليم خان فاحرم كل واحد منهم بالعمره عن
المرحومه ولبي عنها وعادوا الي الكعبة الشريفه وطافوا ثم
سعوا واهدوا ثواب تلك العمرة الي صحايفهما ثم احسن اليهم
ورتب لهم الصرفي في دفتر الصدقات ودعوا له وللمرحوم
ولدها السلطان سليم خان عليه الرحمة والرضوان ثم وصل
من بندر السويس الي بندر جده عشر اسفاين مسماريه فيها
حبوب للصدقات السلطانيه لاهل الحرمين الشريفين جهزها
ملك الامرا خيربك نايب السلطنة الشريفه بمصر باذن

السلطان

السلطان سليم وهي سبعة الاف اردب لاهل مكة ووصل الامر
الشريف السلطاني ان يوزع ذلك الامير مصلح الدين فجلس في الحرم
الشريف فطلب قاضي القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي صلاح الدين
بن ظهيره الشافعي والقضاة الثلاثه الحنفي والمالكي والحنبلي ونايب
جده الامير قاسم الشرواني وبقية الفقها والاعيان وقرا عليهم
المرسوم السلطاني واستشارهم في توزيع ذلك فذكروا انه لابد
من عرض ذلك علي شريف مكه الشريف بركات واخذ رايه في ذلك
فارسلوا اليه ساعيا وكتبوا اليه صورة الامر الشريف واستدعوا
رايه العالي في ذلك فكتب اليهم الجواب بالمبادره الي امتثال الامر
الشريف السلطاني ان يوزع ذلك مما وصل من حب الصدقه الشريفه من
المستحقين بحسب اتفاق الامرا من اعيان اهل المجلس فاجتمعوا ثانيا
بعد وصول الجواب واتفق رايهم علي بيع ذلك الحب ليصرف في نقله
من جده الي مكه وبان يكتب اسامي الناس علي العموم ويصرف علي كل واحد
مما يخصه من ثمن ما باعوه بعد استيفا المصالح وامر شيخ
الاسلام الصلاحي ان يباشر كتابه دفتر ذلك ورقم اسامي الناس
الشيخ رضي الدين الجناوي الشاهد العدل كبير الشهود العدول
في باب السلام المكي فكتب بيوت كل محلة وكتب عددها في كل بيت
من اعداد الانفار رجالا ونسا واطفالا وخداما عند التجار والسرقه
والعسكر فكانوا اثني عشر الف نفر فخص كل نفر ست رباعي بكيل الربع الكبير
الذي هو اربع كيل عن اربع وعشرين قدحا بالكيل المصري المستمر
الان وان يدفع مع ذلك وان يدفع لكل نفر دينار ذهب فوزع ذلك
جميعه علي هذا الوجه ثم جعل لكل واحد من القضاة الاربع ثلاث
ارادب فزيد في اسما بعض البيوت بحسب الاعتنا بشان كبير البيت
الشريف وهذا اول صدقات الحب الشريف السلطاني واستمر
الي الان وتزايد علي ما كان بحيث كان صار فقها مكه والمجاورون

يتعيشون بوصول هذا الحب اليهم اما في جميع السنه او اكثرها
فلو فقد وا ذلك والعياذ بالله تعالي هلكوا وكذلك يرتفعون في
الصدقات الرومية وغيرها مما كان سبب الانعام بها عليهم
سلاطين آل عثمان نصرهم الله وخلد الله ملكهم السعيد وطوق
بقلايد احسانهم العتيد اعناق خدام الدعا لهم من الاحرار والعبيد
اقامت في الرقاب لهم ايادي هي الاطواق والناس الحمام، فيجب
علي كافة المسلمين عموما علي اهل الحرمين الشريفين خصوصا الدعا
بدوام سلطنة آل عثمان خلد الله سلطنتهم مدا الازمان، فان
دولتهم الشريفه هي عماد الاسلام، واحسانهم متواصل الي كافة
الانام، سيما جيران بلد الله الحرام، وجيران بلد الله الاطهر عليه
افضل الصلاة والسلام، فانهم فازوا بالانعامات الوافره، في ايام
هذه الدولة الزاهره، وحازوا من الصدقات المتكاثره،
في نوبة هذه السلطنة القاهره، ما لم يتصوروه من الدول الماضية
الغابره، فالله تعالي يديم علينا سلطانهم، كما دام علينا بركاتهم واحسانهم،
ومما جدد الامير مصلح الدين المذكور بنا مقام
الحنفيه فانه كان مسقفا علي اربعة اعمده في صدره محراب عمل سنة
٨٠١ فاراد ان يوسعه ويجعله قبه فامر بعقد مجلس حضر فيه
القضاة الاربعه والايمه والعلما والاعيان وقال لهم ان الامام
الاعظم ابا حنيفه النعمان روح الله تعالي روحه الشريف بروايح
الروح والريحان والرحمه والرافة والرضوان جدير بان يكون له
في هذا المسجد مقام يجتمع فيه اهل مذهبه ومقلدوه يكون اوسع
من هذا المقام فذكر بعض العلما انه لا شك في عظم كل واحد
من الايمة رضوان الله عليهم اجمعين غير ان تعدد المقامات
في مسجد واحد في استقلال اهل كل مذهب بامام ما اجازه كثير من
العلما وان تعدد هذه المقامات في دفتر حدوثه انكره العلما غاية

الانكار

الانكار في ذلك العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعدده باقية
بايد الناس الي الان وان علما مصر افتوا بعدم جواز ذلك فشرع
الامير مصلح الدين في اتمام ما قصده وهدم تلك السقيفه ووسع
المكان وعمل قبه عاليه من الحجر الاصفر والاحمر الشميسي واصرف على
ذلك ذهبا كثيرا واستمر مقاما يصلي فيه الحنفي بالحنفيين الي ان
غيره الامير خوشكلدي امير بندر جده وهدم القبه وبني المقام
مربعا ذا طبقتين جعل الطبقه العليا للمكبرين ليصل اذانهم الي سائر
المسجد الحرام لارتفاع مكانهم وهو باق الي الان على هذا الحكم ثم بعد
فراغ الامير مصلح الدين من بنا القبه توجه الي المدينه الشريفه
بما معه من الصدقات الروميه وتصدق بها على جيران النبي صلى الله
عليه وسلم وكتب دفترا باسامهم واحسن اليهم احسانا وافرا واستجلب
الدعا منهم للسلطان المرحوم السلطان سليم خان ثم توجه الي الينبع
وركب البحر الي مصر ثم الي الروم وابقي ذكرا جميلا وحصل ثوابا
جزيلا رحمهم الله تعالي اجمعين

الباب الثامن في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان السلطان الاعظم سليمان خان رحمه الله

وبعض ما فعله من المآثر العظام والصدقات الجاريه والخيرات
الباقيه علي صفحات الزمان سقي الله عهده صوب الرحمة والرضوان
كان سلطانا سعيدا ملكا ابده الله تعالي لنصرة الاسلام تاييدا
ولي السلطنة بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم
خان في سنة ٩٢٦ وجلس علي تخت السلطنة ولا دمي انف احد
ولا اريق في ذلك محجة دم ومولده الشريف سنة تسعمايه كذا
ذكره مولانا محمد بن خطيب قاسم الرومي في حاشيته كتاب له
مختصر من ربيع الابرار للزمخشري سماه الروضه ورايت
ذلك بخط طايفة من الفضلا المعتمدين فيكون سنه الشريف

حين ولي السلطنه ستا وعشرين سنة وكان عمره اربعا وسبعين
سنه وشهرين وهو سلطان غاز في سبيل الله مجاهد لنصرة دين
الله مرغم انوف عداه بلسان سيفه وسنان قناه وكان مويدا في
حروبه ومغازيه مسددا في ارايه ومجازيه مسعودا في معانيه
ومغانيه مشهودا في وقايعه ومراميه ايان سلك ملك وانى
توجه فتح وفتك وان سافر سفر وسفك ووصلت سراياه
الي اقصي الشرق والغرب وافتتح البلدان الشاسعه الواسعه
بالقهر والحرب واخذ الكفار والملاحده بغوة الطعان والضرب
وايد الدين الحنيفي بسيفه الباتر واقام الملة الحنيفيه واحيي
ما لها من ماثر ونصر مذهب اهل السنة السنيه واظهر شرايع
الشعاير ودفع اهل الالحاد وقمعهم فما لهم من ناصر وكان مجدد
ملة هذه الامة المحمديه في هذا القرن العاشر مع الفضل الباهر
والعلم الزاهر والادب الغض الذي يقصر عن شاوه كل اديب
وشاعر ان نظم نضد عقود الجواهر او نثر نثر منثور الازاهر
او نطق قلد الاعناق نفايس الدر الفاخر له ديوان فايق بالتركي
واخر عديم النظير بالفارسي يتداولهما بلغا الزمان ومعجزات
ينسج علي منواله فضلا الدوران تتناقله بكل لسان ويستلذ
بمعانيه العقول والاذهان وكان دوفا شغوفا صادقا صادق وفا
اذا قال صدق واذا قيل له صدق لا يعرف الغل والخداع
ويتحاشي عن سوء الطباع ولا يعرف المكر والنفاق ولا يالف
مساوي الاخلاق بل هو صافي الفواد صادق الاعتقاد منور
الباطن كامل الايمان سليم القلب خالص الجنان لا يرتاب
في كمال ديانته ولا يشك في صلاحه ولا في ولايته وما
تناهيت في بث محاسنه الا واكثر مما قلت ما ادع وقد
اهلني الله لان قبلت يده الشريفه وتشرفت برويه

طلعته

طلعته المنوره اللطيفه، وشاهدت ذاته العليه المنيفه، فرايت نورا ايتلالا، وهيبة البسها الله مهابة وجلالا، وجبينا يتضوع ضيا وجمالا، والبسني تشريفه الشريف وشملني باحسانه الوافر المنيف، فها انا اتقلب في جزيل انعامه، وافيض الي الان في فايض تفضلاته واكرامه، واترحم علي ذاته الشريفه الطاهره الجميله، فلما تذكرت احسانه وجميله واخلد ذكره الحسن في اطباق اوراق الليل والنهار وارقه في صفحات دفاتر الايام حيث لا يمحوه كرور الدهور والاعصار لا يزيد الايام الا جدة ونضاره ولا يزال غضا طريا جديد البراعه والعباره،

فصل في ذكر اولاده الامجاد الكرام

واحفاده النجبا العظام كان اكرمهم، واعظمهم، وامجدهم، واعزهم، واسعدهم، وانجبهم، وارشدهم، ولي عهده وخلاصة عنصره وربيب حجره ومهد مشيد اساس الملك العثماني السلطان سليم الثاني اجلسه الله علي سرير القرب والتداني وعوضه ملك الفردوس الباقي عن سلطنته هذا الملك الفاني مولده سنة ٩٢٩ كما ياتي في محله،

ومنهم السلطان السعيد الشهيد السلطان مصطفي

وهو اكبر اولاده ومولده سنة ٩٢١ استدعاه والده من المحل الذي ولاه وهو مغنيسا الي ارجلي وهو متوجه الي تبريز لاخذ بلاد العجم فوصل اليه ممتثلا امره بادلا نفسه وكان والده يتوهم منه خروجه عليه فلما حضر بين يديه امر طايفة من البكمان بخنقه فخنق صبرا وقتل قهرا في اواخر شوال سنة ٩٦١

والطف ما قيل في تاريخه،

طلم ني حدر راخر شوال تم ارسل ابراهيم باشا الخادم الي بروسا

بقتل ولده اسمه مراد تمضي اليه وخنقه والحقه بوالده
رحمه الله تعالى ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر الفضيع الذي
قطع القلوب اي تقطيع الا لتسكين الفتن واطفا نار المحن ما ظهر
منها وما بطن صونا لدما المسلمين وحفظ النظام التامين والتطمين

اقول والله تعالى اعلم المنشد من المصلح

واولاده السعدا منهم السلطان محمد
مولده سنة ٩٣٨ وتوفي على فراشه باجله في سنة ٩٥٠
ومنهم السلطان السعيد الشهيد الغريب الرشيد
السلطان بايزيد مولده سنة ٩٣٣ اجتمعت به مجلسا واحدا
في رحلتي الثانية الى الروم في سنة ٩٦٥ وقد استند علي وانا
مار عليه بقرب كوتاهيه في قرية يقال لها قره ابوك وكان الامر
ملتبسا بعد بينه وبين والده المرحوم فعدلت اليه واقبلت بين
يديه واقبل على بكليته وعظمني وعظم امري واكرمني فوق
قدري وباسطني وخاطبني بدون واسطة واخلا مجلسه لي وحدي
ولم يترك فرعا من الفروع التي اراد كشفها وتحقيقها الا سالني
عنها بلطف وتؤده واجيبه عن ذلك بادب وسكون وملاحظه
وادرجت في اثنا ذلك نصائح تصلح للملوك وهو يصغي اليها ويحسن
في الاصغاء الى استماعها ويتفكه ويتلذذ بسماعها وسالني في
الاقامة عنده لمصاحبته واعتذرت اليه وكرر ذلك فابيت
وكان الخير في ذلك وكلما طال المجلس استاذنت للقيام فيابى علي
ويقول ما استرح ما مللت حديثنا ونحن نستطيب حديثك وكان
اول المجلس من صلاة الظهر واستمر الى بعد العصر فالبسني تشريفه
واحسن الي باثواب صوف ودراهم لها صورة وفارقته ودخلت
اسطنبول وتوفيت والدته سلطانه ام السلاطين الخاصكية بعد
دخولي وحضرت جنازتها وما اجري من الصدقات عليها
وكانت هي الطلسم للسلطان بايزيد فلما توفيت حصل الشان بينه

وبين

وبين السلطان سليم خان ادي الي فتن عظيمه ومحاربات قتل فيها نحو
خمسين الف نفس فصاعدا ثم لما عجز عن مقاومة والده واخيه
هرب الي شاه طهماست ففرح به واقام ناموسه وعجز عن حفظه
فشرع طهماست في المكر والخداع وتفريق عسكره والاعتذار بضعف
بلاده عن ان يمنعهم ففرقهم ثم استولي عليه وحبسه هو واولاده
وقتل عسكره واحدا بعد واحد واغتنم منهم مالا كثيرا وترددت
الرسل بينه وبين السلطان سليمان في تسليمه لولده فلما تاكد طلبه
من طهماست ذكر انه صرف عليه خزينة مال وانه لا يسلم الا بان
يعطي له فسيل عن كيفية ذلك فذكر مقدارا عظيما يكون علي
قدر خراج مصر سنة فامر السلطان سليمان بدفع ذلك
القدر عليه فلما تسلمه احضر السلطان بايزيد واولاده الاربع
وكل واحد كالبدر الطالع والنجم الساطع تخنقوا مع والدهم
باداره الوهق حتي لم يبق فيهم رمق واخمدوا انفسهم بالاوتار
واطفاوا تلك الانوار ورزقوا سعادة الشهاده بالاضطرار
وهم السلطان اورخان والسلطان محمود والسلطان عبدالله
وحملت اجسادهم في توابيت من قزوين ودفنوا في سيواس
واسكن الله الفتنة والوسواس وذلك في سنة ٩٦٥ وكان
للسلطان بايزيد ولد صغير في بروسا فامر بخنقه ايضا
فخنق والله تعالي يبل مضاجعهم باقطار امطار الرحمة والرضوان
ويعوضهم عن شبابهم الجنه ويروح ارواحهم في غرف الجنان
بالروح والريحان والحور والولدان والخيرات الحسان

ومنهم السلطان جهانكير خان مولده سنة ٩٣٧

وكان احدب ظريف لطيف الروح خفيفا يحبه والده ولم يفارقه
الي ان توفي باجله في حلب بمرض الخناق في سنة ٩٦٠ ونقل الي اسطنبول
ودفن في تربة اخيه السلطان محمد الشهزاده

ومنهم الشهزاده السلطان مرادخان توفي باجله
في سنة ٩٢٧ رحمه الله تعالى
ومنهم الشهزاده السلطان محمود توفي باجله
سنة ٩٢٨ وهذا والذي قبله مدفونان في تربة السلطان سليم
الكبير جدهما رحمهما الله تعالى
ومنهم الشهزاده السلطان عبد الله توفي باجله
في سنة ٩٣٢ وتوفيت والدة السلطان سليمان خان في سنة
٩٤٠ وكانت صالحة زاهدة محبة لفعل الخيرات كثيرة الصدقات
اسكنها الله تعالى اعلا غرف الجنات

فصل في ذكر وزرائه العظام

كان اول وزرائه آصف زمانه بزرجمهر اوانه معدن الراي
والدها موضع العقل والنهي بير محمد الجمالي الصديقي
المعروف بيري باشا صادفه وزير الوالد فابقاه على وزارته مدة
وكان السلطان سليم يتبع في اول سلطنته طوايف العلما المميزين
بكمال العقل والراي فلم يجد اكمل عقلا منه وكان عاقلا كاملا
متين الراي عاقلا يضرب المثل بفراسته وعلمه وعقله وحلمه
فلما وزر السلطان سليمان راي في خدمته من شبان مماليكه
من هو متبادر الي الوزاره طاير اليها بجناحه وراي سلطانا شابا
بميل الي اترابه وذي اسنانه وهو بينهم لشيخوخته وكبر سنه
لا يناسبهم فاستعفي عن الوزاره فاجيب الي سواله فانجمع للنظر
في حاله وماله وراي بعين كماله وثبات الدهر في احواله واخذ في زاد
ترحاله وقدم من الخيرات ما يكون ذخيره لاخرته من الباقيات
الصالحات فمن انشائه وعمارته في اذنه في دربند وكان
محل قطاع الطريق ينهب فيه قوافل المسلمين فعمل هناك تكية عظيمه
ومحلا لنزول المسافرين فيه طعام يطبخ لهم ويقدم اليهم

ومسجدا

ومسجدا جامعًا ورتب لذلك كلما يحتاج اليه **ووقف** اوقافا
عظيمة عليه فصار اثرا باقيًا على صفحات الزمان وجميلا يذكر به ويدعي
له الي انقضا الدوران وله خيرات اخري غير ذلك يلوح عليهما علامات
القبول عند الله تعالي وكان عزله في سنة ٩٣٩
وولي مكانه في وزارته العظمي من المماليك الذين عنده
داخل السراي اوده باشي حرمه الخاصي ابراهيم باشا كان شابا قد امتلا
غصن نضارته بما الشباب ولازمته السعاده والدوله والعزه والعظمه
من جملة خدام الركاب وكان اقدم منه في الخدمة احمد باشا وظن ان الوزارة
العظمي لا تتعداه الي غيره لانه من خواص مماليك والده وابراهيم باشا
الي السلطان فدبر في ازالته من ذلك المكان فطلبه السلطان
سليمان وجعل له ايالة مصر واعطاها له تيمارا واقطاعًا بستجلب
خاطره فمضي الي مصر واليًا عليها وصار يتعقبه ابراهيم باشا
للعداوة السابقة ويرميه بما يوجب قتله **فبرز** الامر لجماعة
من الامرا المستحفظين بمصر ان يجتمعون عنده ويقتلونه في محله
بالامر الشريف السلطاني ويولي احدهم مكانه ان يرد الامر الشريف
باقامة دكاربكي مصر وارسلت هذه الاحكام للامرا المذكورين فجمعهم
في ديوانه وذكر لهم ان الامر الشريف السلطاني ورد اليه بقتلهم فاذعنوا
للامر الشريف فقتلهم **ثم سولت** له نفسه العصيان وظن
انه يعصمه الجبل يعصمه من السلطان وانه يقابل ويقاتل بجيش
يلفقه من مصر فابدا الطغيان وادعي السلطنة لنفسه وامر ان
يخطب علي المنابر باسمه في ايام الجمع وعسكرا من العوانيه وجمع وضرب
السكة باسمه علي الدراهم والدنانير وصادر الناس وجمع المال
الكثير وعصي علي اهل قلعة الجبل وجمع عليها الشطار فاخذها
بالحيل وقتل من فيها من عسكر السلطان فاوقد نار الفتنه والعصيان
وكان ممن حبسه بالمصادره جانم الحمزاوي ومحمود بيك

واراد الله قتلهما واخر الله قتلهما فسمع انه دخل للحمام فكسر الحبس
وبرزا ونصبا سنجقا سلطانيا ونا ديا من اطاع السلطان فليقف
تحت لوآيه فاجتمع تحت السنجق السلطاني خلق كثير وجم غفير وصار
سردارهم محمود بيك وجانم الحمزاوي بمثابة الوزير وتوجها بالعسكر
الي الحمام فكبسا احمد باشا وقد حلق نصف راسه واعجله النصف الثاني
هجوم العسكر السلطاني اليه فهرب الي السطوح ويتسلق من مكان الي
مكان وخلص الي البر والتجا الي شيخ العرب فيه عبد الدائم بن بقر
وقوي العسكر السلطاني ونهبوا ما معه من الاموال بالظلم ه
والمصادره وخرجوا اليه يطلبونه وخوفوا عبد الدايم وحذروه
من عصيان السلطنة فاتاهم به ممسوكا فقطعوا راسه وطافوا
بها في مصر وعلقوها في باب زويله ثم جهزوها الي الاعتاب
السلطانيه وذلك في سنة ٩٣٠ وضبط محمود بيك وجانم
الحمزاوي مصر الي ان ورد مصطفي باشا وضبط مصر بكلربكيا
واستمر ابراهيم باشا في وزارته العظمي معظما عند السلطان
نافذ الامر والنهي الي ان افرط في الدلال وزاد في الدلالـ
فاستبد بالامور واستقل بمصالح الجمهور فانفت الغيرة السلطانيه
من ازدياد دلاله وما تحملت زيادة عجبه وادلاله فطلبه السلطان
في ليلة من اواخر رمضان الي عنده وانعم عليه علي جاري
عادته بنعا بين انعام وافره ووهب له جميع ما في محله من انواع
الاواني المرصعه بالجواهر الغاليه وطيب خاطره وطيبه بالعنبر
والمسك والغاليه وامره ان يبات عنده في مجلس خاص به كان
عادته ان يبات فيه وصبر عليه الي ان غلب سلطان المنام
علي مقلته واماقه وامر بذبحه فذبح واخطا الذابح نحره فصاح
مستجيرا والسلطان قريب منه وقد صمم في امره فامر بان يكمل
ذبحه فقطع راسه واطفا نيرانه واخذت انفاسه فما كانت

نار الغضب علي ابراهيم بردا وسلاما بل زادته حرا واضطراما ولعل
كثرة الناس احسانه الي الناس ونشر مكارمه التي ذادت علي الحد والقياس
تنفعه عند الله تعالي في الدار الاخري ولعله صدقت نيته في بعضها
فصادفت قبولا وصار له عند الله الكريم ذخرا فكم من عمل صالح
يكون سببا للنجاة من النار ويدخل به صاحبه الجنة مع الشهدا
الابرار وما ربك بظلام للعبيد وكان قتله في الليلة السادسة
والعشرين من رمضان سنة ٩٤١

ثم ولي الوزارة العظمي الوزير الثاني اياس باشا

وكان من الارنوت من مماليك المرحوم السلطان سليم خان وكان محبا
للصلحا معتقدا في طايفة العلما معتقدا في اهل الصلاح صادقا في اقواله
عطوفا في ارايه ذا فعاله اجتمعت به في اول رحلة الي اسطنبول
سنة ٩٤٣ وكان يكاتب والدي ويلتمس دعاه فاكرمني واقبل
علي واحسن الي ورباني عند السلطان واخبرهم عن والدي وكبر سنه
وانفراده بعلم الحديث وعلو السند في عصره فحصل لي انعام كثير
واكرام كبير جزاه الله عني خير الجزا ورحمه واسكنه جنان العلا
استمر وزيرا الي ان توفي سنة بعد واربعين وتسعمايه

ثم ولي الوزارة العظمي لطفي باشا وجنسه من

الارنوت وهو من مماليك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل
واشتغال ومشاركة في بعض المسايل وله رسالة بالتركية
شرح فيها الفقه الاكبر لامامنا الاعظم ابي حنيفة النعمان
وله اثار حسنة في وزارته منها ابطال الاولاق فانه كثر
في تلك الايام وعم اذاهم للمسافرين وكانت الطرقات لا تخلوا
منهم فياتي احدهم ولاقيه الي المسافر ويرميه عن دابته ويركبها
الي ان تنقطع فيرميها وياخذ دابة اخر مسافر وهلم جرا لا يسلم
منهم احد فلما ولي الوزاره ابطل ذلك وعين ان لا يرسل

الاولاق الا في المهمات العظيمه السلطانيه المتعلقه بظهور عدو على
المملكه يخشى عليها منه وامثال ذلك من الامور المعظمه جدا فقل
ضررهم بعد ذلك على المسافرين وصارت الناس تدعوا بسبب
ازالة هذه المظلمة وكانت للخلفا تعين خيلا تربط لهم في كل بريد
وقريه تحت حكومتهم وكانت تسمى خيل البريد فاذا احدث امر منهم ركبوا
من ارادوا على خيل البريد فركبها الى ان يصل الى قرية اخرى فيجد فيها
ايضا خيل البريد فيركبها وينزل الاولى الى ان يصل الى بغداد وهكذا صح
ويرجع عنها بالامر الذي يؤمر به وكان لهم خدام لمثل هذه الخيول
بعلوفات ومرتبات رحمه الله ورحم من ازال بقيه ظلم الاولاق ورفعه
عن المسلمين بالكليه وعين لهذه المهمات خيل البريد كما كان يفعله
الخلفا رحمهم الله واستمر لطفي باشا وزيرا الى ان وقع بينه وبين زوجته
مخاشنه وهي اخت حضرة السلطان سليم وسببه كثرة مسكه
الى الجواري فشكته الى اخيها فطلبه الى عنده وضربه بالقوس
على راسه وامر بمفارقتها واكرهه على طلاقها ففارقها مكرها
وطلب الاذن في الحج فاذن له فحج في سنة ٩٤٩ فاجتمعت به
واراني تاليفه وامرني بتعريبه ثم امرني ان اترجم له بالمفارسية
فترجمته حسب ما اراد واحسن الي بسبب ذلك ثم عاد من الحج
الى الباب واستاذن ان يكون في قريه في اقطاعه فاذن لهم واستمر
فيها الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في سنة ٩٥٠ وكان عزله في
سنة ٩٤٧

وولي مكانه الوزاره العظمى سليمان باشا الخادم

هو من الارنوت ومن مماليك السلطان سليمان وكان قد ولي ايالة
مصر قريب من عشرة اعوام ثم عزل عنها ثم اعيد اليها وجعل
سردار العسكر المجهز الى الهند لدفع ضرر البرتغال اللعين
على المسلمين واستيلائهم على بنادر الهند ثم كثرة اذاهم لبنادر

اليمن

اليمن ووصولهم الي بندر جدة والي بنادر السويس علي مرحلتين من مصر
وعادوا في البحر واخذوا سفاين الحجاج والتجار غصبًا ونهبوا اموال
المسلمين وانفسهم اسرًا وقتلا ونهبًا وقتلوا سلطان كجرات السعيد
الشهيد السلطان بهادر شاه وقتلوه غدرًا فتحركت الحمية السلطانيه
واضطربت نار العصبيه الاسلاميه السليمانيه فامر سليمان
باشا ان يعود الي مصر وان يعمر سفاين يركبها مع عسكر جرار
الي ارض الهند ويقطع دابر الكفار وينظف تلك الاقطار من الكفرة
الفجار فعمل سبعين غرابًا ومراكب مسمارية كبارًا للحمل والاثقال
ورتب العساكر وقتل عند سفره جماعة لا ذنب لهم غير صدق
خدمتهم وحسن الوفا بعهدهم حسدًا لهم علي ما اتاهم الله من فضله
منهم الامير جانم الحمزاوي وولده الامير يوسف وكان من
السناجق العظيمه السلطانيه ختم الله لهما بالشهاده وقتل ايضًا
الامير داود بن عمر امير الصعيد وكان كريمًا باذلا حافظا لبلاد
الصعيد بغير ذنب اتاه ثم توجه الي الهند وصلب صاحب عدن
في طريقه مع انه فتح له باب عدن وزين الاسواق بوصول العسكر
المنصور السلطاني فبمجرد وصوله اليه صلبه علي صاري السفينه
وجعل صنجقًا في عدن وتوجه الي الهند وعاد منها الي اليمن
من غير ان ينال كفار الافرنج منه ضرر فكان الامير احمد صاحب زبيد
اذ ذاك من جملة اللوند الذين استولوا علي تلك الديار فاعطاه
الامان وطلبه الي عنده وقتله اميرًا ممن كان معه وعاد الي مكه
ثم الي الباب العالي واسفرت سفرته عن اخذ زبيد وعدن وكان
ظالمًا غاشمًا كثير السفك لا يعهد له علي عهد له ولا يوثق له
بامان لم يعهد منه شجاعة ولا اقدام وانما يفتك بمن يقع في يده
ماسورًا مغلولا ودعي له المرحوم السلطان سليمان خان خدمة
والده السلطان سليم وصدقه في الخدمة فولاه الوزارة العظمي عوضًا

عن لطفي باشا لما عزله واستمر وزيرا اعظم مدة يسيرة الي ان عزله
وولي مكانه في الوزارة العظمي اوحد الامرا العظام رستم
باشا في سنة ٩٥١ وكان السلطان قد زوجه كريمته صاحبة
الخيرات جانم سلطان بنت السلطان سليمان خان ثم ملا عين الوزاره
وملا صدر الصداره وهو من جنس الارنوت من مماليك
السلطان سليم خان وكان زكيا حاذقا فطنا ذكيا ذا بال وسيع
دقيق بديع جيد الحافظه حسن القريحه ثاقب الراي حليما صبورا
رزينا وقورا كامل العقل كثير الادب اجتمع فيه من خصال الكمال
مالم يجتمع في غيره من الكمال ولم يكن فيه خصلة تشينه غير افراط
حب الدنيا والميل الشديد الي جمعها بكرة وعشيا وتلك خصلة
عمت اكثر الطبايع والشيم وغلبت علي اكثر الاعالي الهمم ولا يملا عين
ابن ادم الا التراب ويتوب الله علي من تاب واستمر في الوزارة
العظمي الي ان قتل المرحوم السلطان مصطفي وكان ذلك كما يقال
بتاسيسه وتحيله ومكره وتدسيسه حتي ان بعض الظرفا
جعل تاريخ ذلك علي ما زعم انه الهم به وهو مكر رستم
وتوهم من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله السلطان صونا له
وخوفا عليه من العسكر

وولي مكانه الوزارة العظمي احمد باشا

الذي كان وزيرا ثانيا وكانت وزارته محلة القسم ونقله
لما اضمر له السلطان في خاطره الاشم الي ان قدر الله تعالي ما قدره
في الازل ودني منه وقت حلول الاجل فعند بروزه من عرض الامور
عليه وانصرافه من بين يديه امر بقتله عند الباب الداخل من
السرا فخنق هناك واخرج ملفوفا في بساط وتفرقت عنه الاتباع
والاسباط ومضي الي الله تعالي الكريم واقبل علي الغفور الرحيم
واعيد موضعه في الوزاره العظمي رستم باشا استمر وزيرا كبيرا

معتبرا

معتبرا اعتبارا كثيرا يعمل بارايه وينفرد بانفراد الامر وامضايه
لا يبا رضيه احد من الاركان بل يطيعونه ويذعنون له غاية
الاذعان وصار لا يتصرف قاضي العسكر والدفتاريه والبكلار بكليه
وساير الحكام والنظار في منصب قليل او حقير صغير او كبير
الا بامره واشارته وارادته بحيث لم يعهد ان وزيرا غيره
احاط بالامور كاحاطته وحفظ جزئيات المناصب وكلياتها بحفظ
لفظه ويقظته وكان لا يخلو من الصدقات والاحسان والميل
الي العلما والصلحا واستمر علي عظمته وجلالته لم يختل منها شي
الا في فتنة السلطان بايزيد ولكل شي حد محدود وامر من
الضد ودم محمود فان السلطان اتهمه بالميل مع بايزيد
ونزلت مرتبته بسبب ذلك عنده بالبون البعيد ولكنها كانت
تهمة واهية لا اصل لها وكان خايفا من ذلك اشد الخوف ولم يشاور
السلطان في شي من احوال بايزيد وكان يشاور علي باشا فادي
الحال ما ادي ولو استشار رستم باشا واطاعه في رايه لم يتفاقم
امره الي ما آل اليه بحسن سياسته ورقة تدبيره والامر الي
الله من قبل ومن بعد وما قدره الله فهو كاين والاخطار
تدور حول اولي الاخطار وقد اريق بسبب هذه الفتنة من دم
من لا ذنب لصاحبه وكم قتلت اولي الاخطار بالتوهم نفوس مطلوبة
لا جرم لهم في هذه البلاد نوايبه
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذا حتي يراق علي جوانبه الدم
واستمر رستم باشا خايفا يترقب الي ان امرضه الوهم واكله
فصار في فراشه يتقلب الي ان واتاه اجله المحتوم فمات واقدم علي
الحي القيوم والله عليم بما تخفي الصدور وهو الروف الرحيم
الكريم الغفور وكان وفاته في سنة ٩٦٨ ودفن في تربة
بقرب تربة الشهزاده محمد رحمه الله تعالي وغفر ذنوبه

سنه وولي الوزارة العظمى علي باشا وكان من جنس البو
وكان جسيما طويلا فطنا فهيما نبيلا على خلاف ما ترااي من عظم
هيكله وسمن بدنه في انها مظنة البلاده في الاكثر فاذا اخطا
فيه مقتضاه زادت الفطانه غاية كما ينقل هذه الهيئه عن
الامام محمد صاحب ابي حنيفه رحمه الله فانه كان في غاية
الفطنة والذكا مضرب به المثل في ذلك وكان علي باشا له
فضيلة في الانشا ونظر في التاريخ اجتمعت به في رحلتي الى
اسطنبول في سنة ٩٦٥ فرايته لطيف المحاوره حسن المفاكهه
لذيذ المصاحبه ذكر لي بعض غزواته الدالة على قوة شجاعته
وانه باشر قتال الكفار بنفسه وانه افتتح قلعة عظيمه لهم
اقتلعها منهم فقلت له ان لم يقيد ما ذكرتموه بالتدوين يذهب من
الخواطر ولا يعلم تفصيله بعد مضي سنوات قليله واذا فني من كان
حاضرا في هذا الغزا فني خبره ايضا ولم يذكره احد بعد ذلك
مطلقا وينمحي علمه من صفحات الوجود بعد قليل وذكرت له اعتنا
علما العرب بعلم التاريخ وان من جملة كتب التاريخ اللطيفه
الروضتين في اخبار الدولتين لابن ابي شامه ذكر فيها دولة
السلطان نور الدين بن ايوب وغزواتهما مع الافرنج وافتتاح
البلاد ومداومتهما على الجهاد وهو كتاب في غاية اللطف
وحسن الوضع باق على صفحات الزمان معلوم عند القاصي
والدان مخلد فيه ذكرهما مؤبد في اطباق اوراق الدهر
اثرهما وهما في الحقيقه اميران من امرائكم احدهما بكلاربكي
مصر والثاني بكلاربكي الشام فلاي معنى لا يكون اخباركم واثاركم
مدونه في الكتب مخلدة في صفحات الاعصار والحقب فاعجبني
كلامه كثيرا وامر فاضل ذلك الوقت في الانشاء العربي صاحبنا
المرحوم افراد الدهر علما وفضلا واوحد علما العصر كمالا ونبلا

طيب

طيب الله ثراه وجعل الفردوس الاعلا مثواه ان يكتب له شيا من ذلك المغني فايق في بابه لطافة وحسنا ثم تقلبت الليالي والايام ومنعت الموانع عن حصول ذلك الايام

ثم انقضت تلك السنون واهلها ، فكانها وكانهم احلام

واستمر علي باشا علي وزارته في صدر صدارته الاجل الاسما نافذ الامر علي الغدر صاحب الصدر الي ان نقله الدهر عن صدارته ورماه الزمان عن قوس وزارته ودعاه داعي الفنا الي حضرته وسقاه الحمام كاس منيته فعاش سعيدا ومضي الي لحده وحيدا فريدا وانتقل من دار الفنا الي دار البقا حميدا وما صحبه مما خوله غير ما قدم من اعماله واقدم علي الله الكريم بما كسب من افعاله وهو ارحم الراحمين بعباده في كرمه وافضاله

ثم ولي مكانه الوزارة العظمي في ذلك المقام الرفيع

الاسما الوزرا العظام اسعد السعدا الكرام حضرة محمد باشا ابقا الله تعالي صدر الصدارة علي الثبات والدوام وصانه عن افات الدهر وحرسه من نوايب الايام وناهيك به عقلا وحرصا وصرامة وعزما واقداما وحزما ودقة وفهما وفكرا ثاقبا ورايا صايبا وحذقا وفطانة وصدقا وامانة وكمالا وجمالا ومهابة وجملا وجلالا وسعادة واقبالا ونظرا في عواقب الامور واعانة لمصالح الجمهور ومحبة للعلم والعمل واعتقادا في الصلحا والاوليا واحسانا الي الفقرا والضعفا

وما بلغت كف امرئ متناولا ، من المجد الا والذي نال اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة ، وان اطنبوا الا الذي فيه اكمل

وكانت وزارته في سنة ٩٧٣ واستمر

علي في وزارته وعظمته وصدارته الي ان الظهر اليد البيضا
وكمال التدبير والمضا بحيث تحير العقلا في بيان جاشه وعدم نفرته
واستيحاشه وضبط الجيش الاعظم وحفظ الخميس العرمرم
وهم في ارض العدو وفي حومة القتال وقوة الحرب والصيال
وشدة الجلاد والجدال وقد توفي السلطان سليمان في ذلك الحال
فلم يقع شي من الاختلال وانتظمت الاحوال واخذت قلعة سكتوار
من الغزال وهي محشوة بالعدد والعدد من الافرنج الابطال
والسلطان في السكرات والغمرات وكتم ذلك عن جميع خدامه
ومن حوله من الاغوات وارسل الي ولده السلطان سليم من مسافة
ستين يوما واجلسه علي التخت وما وضعت الحرب اوزارها
بل اضرمت المجاهدون نارها وغنمت المسلمون وخذلت النصارى
بانصارها ثم عاد العسكر وقد انتصر الاسلام وانهدم ركن الاصنام
واخذل الله في الحال طوايف الكفار اللئام وكان ذلك الاحتيال
والتدبير بتدبير هذا الوزير الحاذق الفطن الكيس
ورايه المنيب الثاقب المصيب وتداركه بما يجب تداركه
بالقلب الرحيم وكل ذلك بالالهام والامداد من الله القريب
الرقيب هذا مع كثرة احسانه وتواتر انعامه وتوالي ...
الطافه واسعافه واكرامه سيما اهل الحرمين الشريفين
والتصدق عليهم والنظر باللطف والرحمة والرافة اليهم
والانعام في كل عام علي عموم الفقرا والصلحا بالف دينار فاكثر
الصدقة ومن عين ماله واعماله الخير في الحرمين الشريفين
واجرا الوافره الجليله التي يحتمل ان نفرد بالتاليف وتورد
في تصنيف جليل لطيف وله ماثر في اكثر بلاد الاسلام
وقد اجرا عين الزرقا بالمدينه الشريفه بعد ضعفها
واضاف اليها ابارا منها بير اريس وهي بفتح الهمزه وكسر

الرا

الرا وسكون المسماه النخيه واهمال اخيره معروفه بقبا من اعظم
ابار المدينه **ذكر المجد** الفيروز ابادي ان النبي صلي الله عليه
وسلم تفل فيها ووقع فيها خاتم النبي صلي الله عليه وسلم من يد سيدنا امير
المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو جالس علي حافة البير فانزل
فيها رجالا ليخرجوه فلم يظفروا به وركب عليها اثني عشر ناضحا لينضحها
فغلبهم الما ولم يوجد الخاتم وكان في عصرنا حضرة الوزير الاعظم
رىلا من مايها الي مصب عين الزرقا واصرف علي ذلك اموالا جزيله
لتقويت العين واضاف اليها ابار مياه اخري حلوه قوي بها جريان
عين الزرقا الي ان اجري ربلا منها الي باب[٢] الزرقا وجعل فيها موضعا
يتوضا فيه الناس لدخول المسجد الشريف واجري ربلا منها الي حمام عظيم
تكلف بناوه في المدينة الشريفه انتفع به اهل المدينه والزوار ودعوا
له بالخير وصار ثوابا جاريا ومن خيراته انه وسع بير الخليفه ويقال
لها بير علي وهو ميقات اهل المدينه واهل الشام للاحرام لدخول مكه
فحفرها ونزل في الارض الي ان جعل وجه الما عشرا في عشر لئلا يتنجس
بوقوع النجاسة فيها وجعل احد جوانبها الاربع درجا ينزل من اعلاه الي
اسفله حيث كان محل الما فصار كل واحد يرد اليه بسهولة بلا
تكلف ولا احتياج الي دلو وحبل وغير ذلك وهذا اخير جزيل
عظيم وثواب كثير جميل لا ينقطع اثره ولا يفني خبره ومنها انه
امر ان يبني لها بمكة المشرفه بقرب الحرم الشريف موضع يكون
ماوي للفقرا اصونا للمسجد الحرام عنهم وان يبني فيهم مصاطب
ومنا سط تصلح للمرضي فتكون دار الشفا لهم وان يبني من خارج
دكاكين وبيوت تكري ويصرف من مصالح هذا المكان وامر
ببنا حمام في وسط البلد عظيم الشان طيب الما وله رباط وخيرات
اخري كلها مثوبات عظمي ووردت صدقاته في سنة ٩٨٤ ه
مضاعفة ففرقت في الحرم الشريف علي الفقرا والضعفا حيث

العين[٢]

اراد ورزقه السعادة والاقبال والله تعالي بديم بقاه ويثبت
وزارته العليا ويبقيه في صدر الصدارة الكبري مادامت
الدنيا محفوظا بالملايكة الكرام محروسا بعين الله الحي الذي لاينام
مصونا من نوايب الليالي والايام عليه اشرف الصلاة والسلام
وهذا دعا شامل النفع للوري فيارب قابل بالقبول دعاي

فصل في ذكر غزوات السلطان سليمان خان

عليه الرحمة والرضوان وكان السلطان المرحوم المغفور محبا للجهاد
في سبيل الله باذلا نفسه وخزائنه باعلا كلمة الله يوثر التعب في ذلك
علي الراحة ويحب الغزو ويرغب اليه عن الاستراحة بحيث لم ترتفع
راية الاسلام علي راس احد من السلاطين العظام اكثر جهادا واوضح
الدين واكمل عدة والة لقطع دابر المشركين واكبر ملكا وسلطانا
واكثر جيوشا واعوانا واقطع سيفا وسنانا واحمي للاسلام ودوية
واوفي للشرك ومنتحله واعدي للافرنج اللعين واقمع للكفرة
والمشركين واقوي نصرة الاسلام والمسلمين واشد عضدا لاهل
الايمان وانصر لهذه الشرع في هذا المكان من السلطان سليمان
فكم دوخ بلاد الكفر واستباحها وداس ارض الاعدا بحافر فرسه
واحتاجها وجاس خلال مغانيها ورباعها وافتتح صياصيها وقلاعها
واخرب معاهد الاصنام وبني مساجد الاسلام فلو لسطرت صفحات
الدول لكانت دولته غرة تلك الدول ولو عددت فتوحات
السلاطين لكانت مساعيه طراز تلك الحلل وان غزواته
يجب افرادها بالتاليف ليبقي في صفحات الدهر ذكرها الشريف واما
هذا التصنيف اللطيف فلا يسع فيها الا التطفيف فلنذكرها
اجمالا في هذه العجالة ونعدد اسماها في عضون هذه الرساله فان
فسح الله في الاجل وساعد العمر علي ذلك الامل حررنا لاعدائها تاليفا
جليلا وكتابا حافلا طويلا يستفيد فيه علما العرب والعجم مالا يجدونه

في

في كتب تواريخ الامم ان شا الله تعالي فاقول ،

اول غزواته عندما ولي السلطنه غزوة انكروس ،

برز عن القسطنطينيه العظمي لاحد عشر ليلة مضت من جمادي الاخر ٥
سنة ٩٢٧ بعسكر جرار وجيش كرار عظيم المقدار يدك الارض
دكا وينسف الجبال الراسيات صكا فلما وصلوا الي ديار الكفار جاسوا
خلالها ونازلوا ابطالها وقتلوا رجالها وسبوا اطفالها ونهبوا
متاعها واموالها وفتحوا حصونها وقلاعها وملكوا الارض وبقاعها
ومن اعظم ما افتتح من القلاع قلعة بلغراط ، وهي قلعة
منيعه محكمة باقيه الي الان بيد المسلمين واخذ واغيرها من بلاد
المشركين وغنموا الغنايم الكثيره واثروا الاثارات الاثيره وعاد
السلطان الي دار مملكته سالما غانما مظفرا منصورا مويدا بنصر
الله تعالي ظافرا مسرورا وزينت البلاد لانتصاره وفرح المسلمون
وكان الله من انصاره وذلك اول فتوحاته وغرة اسفاره
وغزواته وكان عوده الي سرير ملكه في شهر ذي القعده الحرام
سنة ٩٢٧ وفي هذا العام عصي جان بردي الغزالي الجركسي
امير الامرا بالشام وجمع طايفة من عصاة العرب وبعض اشقيا الجراكسه
وادعي السلطنه وخطب لنفسه فجهز عليه فرهاد باشا مقابله في قتال
الصالحيه وامسكه وقطع راسه وارسل بها الي الباب العالي وكفي الله امره
وذراعن المسلمين فتنته وشره وذلك لسبع مضين من شهر صفر
الخير المكرم سنة ٩٢٧ ،

الغزوه الثانيه غزوة رودس هي جزيرة في وسط
البحر مابين اسطنبول ومصر وسابها الكفار حصنا حصينا
وحصارا في غاية الاستحكام مكينا اتخذ الكفار ركمينا لاخذ المسلمين
واتقنوه غاية الاتقان والتحكيم بحيث رسخ اساسه الي تخوم الارضين
وارتفع راسه الي نجوم الشرطين والبطين ينظرون من اعلا القلعه

الي السفاين الذي يمر في البحر من مسافة بعيده فيتهيئون للتخلص ان كان ذلك عسكرا من المسلمين و ياخذونهم ان كانوا من سفار البحر واتخذته النصاري معبدا يجهزون اموالهم اليه لينصرف في استحكام بنايه واتقانه وجعلوا من اعلاه واسفله من جميع جوانبه نقوبا وصنعوا فيها المدافع الكثيره تري علي من يقصدها من الخارج فيصيب كل من قصدها من جهة من الجهات ولها باب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر تمنع المراكب من الوصول الي الباب ويهيئون اغربه مشحونه بالسلاح والمدافع والمقاتله اذا احسوا بسفينة في البحر من الحجاج والتجار اخرجوا اليها تلك الاغربه واخذوها ونهبوا ما فيها من الاموال واسروا المسلمين فيقطعوا الطريق علي هذا الاسلوب ويجمعون الاموال ويصرفونها علي مقاتلتهم وكان هذا دابهم وعجزت ملوك المسلمين عن دفع ضررهم وعم اذاهم المسلمين فتجهز السلطان سليمان بعسكره المنصور الي ان اخذ هذه الجزيره وكان سفره الميمون اليها ونزول مخيمه الشريف في اسكودر متوجها الي هذا الغزا العشرين من رجب المرجب سنة ٩٢٨ وكان وصوله الي رودس ونزوله عليها في شهر رمضان من السنة المذكوره فاحاط بها برا وبحرا وما امكن من في البر من يقرب من حصار رودس للخندق العظيم الذي حولها مع صونه بالمدافع العظيمه من اعلا الحصار ولا امكن من في البحر القرب منها للسلسلة الممدودة من الحديد في البحر والرمي علي من يقربها بالمدافع الكبار فصاروا يصيبون المسلمين بالمدافع فيهم فتاخرت عساكر البر قليلا وامروا بسوق الرمل والتراب امثال الجبال وتترسوا بها وصاروا يقدمونها قليلا قليلا الي ان وصلت التراب الي الخندق وامتلا به وقرب من جدار الحصار وارتفع عليه وصار الكفار الفجار تحت

المسلمين

المسلمين يصابون ولا يصيبون ورموا عليهم النار واحرقوهم بنار
الدنيا قبل نار الاخره الي ان عجزوا ووهنوا انهم ماخوذون فطلبوا من
السلطان سليمان الامان وشرطوا ان يحملوا اطفالهم ونساهم واولادهم
ونقودهم ويعزموا ابن ارادوا ولا يتعرض لهم احد من الجند فاجابهم السلطان
الي ذلك بعد ان نهاه الوزرا عن امانهم فانه لم يبق لهم منعة ولا قوة وان
الاموال التي ارادوا احتملها خزينة كبيره وان هذه الكفار اذا نجوا
بهذه الخزينه امكنهم التقوي بها وجمع العسكر من النصاري
والعود الي اذا المسلمين فلم يصغ السلطان الي عذلهم ومنعهم واعطا هم
الامان وخرجوا لبلاد المغرب وعملوا قلعة في مملكة اصبانيا
من جزيرة الاندلس في غاية الحصار والمتانه ويقال لها
مالطه وصاروا يوذون المسلمين ويقطعون الطريق
علي الحجاج والسفار وهم الان وان بعدوا عن المسلمين الا ان اذاهم
كثير وافسادهم عظيم وقد ندم السلطان سليمان علي اعطا
الامان لهم وارسل اليهم عمارة عظيمه بعسكر عظيم لاخذهم واستيصالهم
اخرعمره وجعل عليهم مصطفي باشا الوزير الاسفنديار ي سردار
فوقع بينه وبين القابودان مخالفة ادت الي انكسار المسلمين
وكان في ضمير المرحوم تدارك هذا الامر وارسال عسكر اخر لاخذ
مالطه وقهرها فما امهله العمر رحمه الله تعالي وكان فتح رودس لست
مضين من شهر صفر الخير سنة ٩٢٩ وحصل لاهل الاسلام غاية
الفرح والسرور بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك تواريخا الطفها
يفرح المومنون بنصر الله وفتحت ايضا عدة قلاع في ذلك العام
منها استانكوي وقلعة بودرم وقلعة اندوس وغير ذلك من القلاع
اخذت من الكفار الفجار وصارت في ضبط العساكر المنصوره
السليمانيه وارسل من وزرائه فرهاد باشا مع عسكر الي علي بيك
بن شاه سوار امير امرد لغادر فانه كان يظهر الطاعه ويبطن العصيان

فاستدعاه الي عنده واظهر انه وصل اليه خلع شريفه سلطانيه و
وتشاريف فاخره خاقانيه له ولاولاده **فوصل** اليه علي بيك
بن شاه سوار مع اولاده الخمسه فادخلهم فرهاد باشا الي محل خلوته ثم
فامر بقتلهم فقطعت روسهم وجهزت الي الديوان الشريف وضبطت
بلاده وكفي الله تعالي شره وذهب فساده من كل عام في سنة
٩٢٩ وفي هذا العام خرج كاشف الشرقيه الامير جانم
الجركسي عن الطاعه وخرج معه كاشف البحيره اينال بك واجتمع
معهما طايفة من الجراكسه المناحسه وجماعة من عصاة العربان
الابالسه واظهروا العصيان وابدوا الخلاف والطغيان فارسل
عليهم بكلاربكي مصر يومئذ مصطفي باشا عسكر فقاتلوا
فقتلا وقطعت روسهما وعلقت بباب زويله وكانت فتنه
درا الله تعالي شرها وكفي المسلمين امرها وذلك في محرم سنة **٩٣٠**

الغزوة الثالثه عود السلطان سليمان الي كفار انكروس ثانيا فان ملك انكروس المسمي قرال ظهر منه الخلاف
والجدال فتوجه اليه لقطع جادرته ومحو اثره وعادية السلطان
المرحوم بالجيش الاعظم والخميس العرمرم وضرب اوطاقه المظفر
في حلقه لوبكار لاحدي عشرة ليلة مضت من رجب المرجب سنة
٩٣٢ ثم دخل بالعساكر المنصوره الي ان وصل الي نهر طراوه
وبني عليه جسرا من السفاين وعدي بعسكره المنصور علي الجسر
واستمر الي ان وصل بودون وقاتل القرال الملعون لعشر بقين
من ذي القعدة الحرام سنة **٩٣٢** ثم دخل بالعساكر المنصوره
الي ان انكسر قرال الكافر العنيد وانتصرت جيوش الاسلام
وتفرقت عباد الصليب والاصنام
وافتتحت في هذه الغزوه عدة من القلاع المشهوره
والحصون الشديدة المعموره وصارت من جملة مضافات

الممالك

الممالك الشريفه السلطانيه والاقاليم المحروسه المحميه الخاقانيه
من جملتها قلعة اوبيك وقلعة تبروار دين وقلعة ايلوق وقلعة راجه
وقلعة برقاص وقلعة بوكاي وقلعة دكنوار وغيرها من
قلاع الكفار وحصون اوليك الفجار واعظمها قلعة مردون
محل تخت انكروس الملعون فانها قلعة راسخة البنا عالية الفضا
سامية الي عنوان السما تناطح الثريا وتسامي السها وتطاول
الجوزا في غاية الثبات والاتقان واستحكام الوضع والبنيان
وهو تخت سلاطين انكروس ومقر سلطنة ملكهم المنحوس
وعند ما احاط بها حضرة السلطان وجنود اهل الايمان علم من
كان فيهما من جنود الشيطان فخرجوا منها وهربوا وطلبت الرعايا
الامان فامنهم حضرة السلطان وضبطت البلاد ووضع فيها
عساكر تحفظها من اهل الايمان وغنم كثيرا من اهلها لا موال والا نفس
والارواح وفتك باعدا الاسلام وسفك دمهم المطلول المباح وعاد الي
مقر سلطنته ودار مملكته سعيدا مظفرا منصورا حميدا
ووصل الي سرير السعاده وتخت الملك والسياده في اواخر رجب سنة
٩٣٢ وحسبنا الله ونعم الوكيل الغزوة الرابعة غزوة
مسيح اجتمعت كفار البيان ومحة قزال وقرندوش واغاروا
علي قلعة بدون واخذوها من المسلمين علي غره فتوجه السلطان
الي دفعهم وقلعهم وجمعهم وبرز من اسطنبول الي حلقة لوبكار
لليلتين مضتا من رمضان سنة ٩٣٥ واستمر راحلا الي ان وصلت
الي المخيم العالي امراة من ملوك انكروس اسمها ارول بانواو دانست
البساط الشريف السلطاني والتزمت باداء خراج بلاد انكروس
كل عام فقوبلت من الحضره الشريفه السلطانيه بالقبول وخلع
عليها الخلع الفاخره وكتب لها الاحكام الشريفه بالامان وعادت
الي بلادها في اواسط ذي القعده سنة ٩٣٥ واستمر

الوطاق الشريف السلطاني الي ان وصل العسكر المنصور الخاقاني
الي قلعة بودون واحاطوا به احاطة الاطواق بالاعناق وبيض
العين بسواد الاحداق في اواسط ذي الحجة من السنة المذكوره الي ان
فتح الله بودون وساير البلاد وخذل اهل الكفر والعناد وولوا
هاربين وما سورين ومقتولين بعد الحرب الشديد لاربع مضين
من محرم الحرام سنة ٩٣٦ ثم افتتحت قلعة تاق حصاري
ثم توجه الجند المذكور الي قلعة مسيح وهي محل تخت نمبجه القرال الخايب
الامال واحاط بها مخيم سرادقات الفتح والنصر القريب بالعسكر
المنصور المظفر من عند الله القريب المجيب وهرب منها نمبجه قرال
المذبور وهو مدبر مكسور وطلب اهل القلعة الامان واتوا بمفاتيحها
الي حضرة السلطان فاعطاهم الامان واخذ قلعة بيج وهي من اعظم
قلاع الكفار المحكمه الراسخه القرار الرافعة المنار وذلك لليلتين
بقيتا من محرم الحرام سنة ٩٣٦ ولما كانت القلعة المذبوره لنا
بعيدة عن حدود ممالك الاسلام غير مامونة في هجوم الكفار
اللئام امرت الحضرة السلطانيه بهدمها فهدمت واحربت
ونهب اطراف تلك القريه وسبيت اولاد النصارى ونسايهم
وتركت خرابا وعادت الحضرة السلطانيه الي تخت الملك بالنصر
والتاييد والعز المشيد والفتح الشديد فوصل الي اسطنبول
في اوايل شهر ربيع الاخر سنة ٩٣٦

الغزوه الخامسه غزوة المان لما وصلت الاخبار

الي الابواب السلطانيه ان نمبجه قرال جمع طايفة من كفار المان
واراد الافساد والطغيان توجه السلطان سليمان الغازي في سبيل
الله الي قتل هذا الكافر اللعين وحك اسمه من صحيفة الوجود بعون
الله الملك المعين وبرز من دار الاسلام الي حلقة لو بكار لعشر
ليال بقين من شهر رمضان المبارك عام ٩٣٨ وارسل في

البحر

البحر لحفظ وجه البحر من النصاري وضبط الاسافل والسواحل امير
الامرا الكرام احمد باشا القبو كان عشرين غرابا مشحونا بالابطال
لاهل الصفاح والكفار تطير اليهم باجنحة الرياح من غير جناح في اوايل
شعبان الكريم من السنة المذكوره وافتتح عدة قلاع من بلاد الافرنج
الفجار وارعبوا الكفار واستعجلوا بهم الي عذاب النار فبرز المخيم الشريف
السلطاني مع الجيش المنصور الخاقاني الي مملكة المان وحروان وسبوا
من ذراري الكفار اولادا كالنجوم الدراري ومن البنات والنساخرايد
كالكنس الجواري ونهبوا الاموال وقتلوا الابطال وذبحوا الرجال
وهربوا ملوكهم وتركوا رعيتهم وصعلوكهم وبذلوا ما بقي معهم من الاموال
والذخاير علي بذل الامان لهم ثلاثة اعوام فاجيبوا من جانب السلطنة
الشريفه السلطانيه الي دار ملكنا المسعود مظفر الجنود سعيد الجدود
في اواخر ربيع الاول لخر سنة تسع وثلاثين وتسعمايه

الغزوة السادسه غزوة العجم

ارسل قبل سفره الميمون العظيم الوزير ابراهيم باشا بعسكر
معظم وجيش كالبحر العطمطم وفيه كبيره كالخميس العرمرم للبلتين
مضتا من شهر ربيع الاول سنة ٩٤٩ ووصل الي حلب وشتي بها
هو ومن معه من العساكر المنصورة السليمانيه والجيوش المويدة
الخاقانيه وبرز عقبه الوطاق الشريف السلطاني والمخيم
الكبير الخاقاني العثماني الي اسكودر اخر شهر القعدة الحرام سنة
٩٤٠ واستمر متوجها لنصرة السنه الشريفه السنيه
وقمع طوايف الرفضه البدعيه الي ان وصل مخيمه الشريف العالي
الي يبلاق اوجان قريب تبريز وجا الي استقباله الوزير
المعظم ابراهيم باشا بمن معه من العسكر المنصور وتوجها بجميع
العساكر المنصوره الي اخذ سلطانيه من مملكة العجم
فلما وصل الركاب الشريف السلطاني الي قصبة انهر هرب

من طايفة القزلباش محمد خان بن دولغار ووصل الى البساط
الشريف السلطاني فحصل له التشريف الشريف والانعام وقوبل
بالتكريم والاكرام والاحترام وصار من جملة عبيد الباب واستولى
البرد الشديد على العسكر المنصور ونزل الثلج كانه الجبال وهرب
العدو ولم يقابل وصار يخادع ويجادل فلزم التوجه الى بغداد
لصون الرجال والابطال فلما سمع بوصول العسكر المنصور حافظ
بغداد من جانب قزلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من
الرعيه فجا وامنا تبعهما الى الاوطاق الشريف السلطاني فنزل
بعسكره المنصور من بغداد واعطا اهلها الامان واستكنوا
في كنفها وصارت من مضافات الممالك الشريفه العثمانيه وكذلك
جميع من حولها من البلاد والبقاع وساير الحصون والقلاع وكذلك
بلد المشعشع والجزاير وواسط وامرت الحضرة السلطانيه
بتحصين قلعة بغداد وحفظها وصونها من اهل الالحاد وزار
مشهد سيدنا الامام الحسين بن سيدنا الامام موسى الكاظم
رضي الله عنهما ونور مرقدهما ونفع ببركاتهما وبركات اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بتعميرهما وتكريم مزارهما
الشريف وزار الامام ابا حنيفه النعمان بن ثابت رضي الله تعالى
عنه وبنى على قبره الشريف قبة وعماره ومدرسة وصلب في
بغداد دفتردار المرحوم المغفور السعيد الشهيد اسكندر جلبي
بتهمة الخيانه في المال السلطاني بري اعدايه وحساده وبراته
في ذلك عند الله تعالى وعند الناس وكان كريما ابن ولاد
كريما محسنا ما خاب من قصده ولا حرم من امله مع الفضل التام
والكرم العام رحمه الله تعالى واسكنه الفردوس الاعلا وبواه
من الجنان الدرجات العلا ويتهم الوزير ابراهيم باشا برميه
بما رمي به وما حال عليه الحول حتى لحق به واجتمع في دار الحق بين

يدي

يدي الحكم العدل اللطيف الخبير ثم توجه ركاب الشريف
السلطاني بعد مضي شدة الشتا لليلتين مضتا من شهر
رمضان المبارك الي ناحية تبريز لانه بلغه ان الشاه شتي في تبريز
وانه مقيم بها فقصده للقتال ومحو اثره من صحايف الايام والليالي
فلما وصل الي منزل صاروقامش وصل من الشاه ومن تاج لو خانم الجا
بطلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه الى تبريز فخرج الشاه وطايفة
القزلباش من تبريز الى الاطراف والجهات وتركوا تبريز خاويه خالية
علي عروشها ومعهم العسكر المنصور فما ظفروا بهم فصار الشاه ينتقل
من مكان الي مكان وتكررت رسله الي الابواب العاليه تطرق باب
الصلح وتحقق حضرة السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتب
الاجوبه بقبول ما طلبه وانطوي بساط الحرب وتوجه المخيم الشريف
السلطاني الي العود من بلاد العجم وضم السلطان في تلك السفره
اخذ البلاد وفتح عراق العرب والطف تاريخ قيل فيه
فتحنا العراق وكان وصول الركاب اليه مع العسكر المظفر العثماني
الي محل التخت الشريف الخاقاني مع النصر والتاييد الرباني والفتح
والظفر العظيم السبحاني لاربع عشرة ليلة مضت من شهر
رجب المرجب سنة ٩٤١

الغزوة السابعه غزوة اولونيه المعروفه بكورفين

وهي بلاد الكفار الفجار من اتباع اسبانيا الغدار توجه اليها في البر
بركابه العالي وارسل من البحر لطفي باشا والقابودان خير الدين
باشا بنحو خمسماية غراب مشحونه بعساكر البر الي ان نزل بمخيمه المنصور
علي اولونيه في سنة ٩٤٤ فاستباحها قتلا واسرا ونهبا وافتتح
من جزاير تلك البحر اربعة وثلاثين حصنا حصينا هدمت الي
الاساس وقتل من فيها من الناس وغنمت جيوش المسلمين من
طايفة الكفار المشركين ما لا يحصي من الاموال والسبايا وعاد

وعاد السلطان مع ساير عساكره المجتمزه برا وبحرا الي تخت الملك
الشريف سالمين غانمين والحمد لله رب العالمين غزوة بعدان
توجه بنفسه النفيسه لافتتاح تلك البلدان وبرز بعسكره الجرار
لقتل الفجار الكفار بالسيف والنار ووصل ركابه الشريف الي تلك
البلاد وقتل فيها وفتك واسال الدما وسفك وافتتح القلاع واخذ
الرقاع والبلاد وغنم اموالا ومغانم كثيره واسر نفوسا عديده غير
محصوره وعاد الي تخت ملكه الشريف مويدا من عند الله بالنصر
والتاييد والفتح الجديد فوصل الي دار الاسلام القسطنطينيه
الكبرا لست ليال بقين من ربيع الاول سنة اربع واربعين
وتسعمايه

الغزوه التاسعه غزوة اسطوبور من بلاد انكروس

وذلك ان السلطان رحمه الله تعالي رحمة واسعه كان قد انعم
علي اردل بانوا بتلك البلاد وبلغه انهانو فيث وان نجه قرال
ومن معه من الكفرة الفجار اراد والاستيلا علي بلادها
بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله الي دفع اولئك الكفار الفجار
سنة ٩٤٨ وصمم علي قتال نجه قرال لانه اراد اخذ بودون ووست
له نفسه ما يخليه المسلمون فلما احس بوصول العسكر المنصور
السلطاني فرهاربا الي الجبال وتقهقر عن القتال فتبعه الابطال
فنفرمنهم في اطراف تلك المحال فجالت العساكر المنصوره السلطانيه
في تلك البلدان وقتلوا اهل البغي والعدوان وفتكوا بجيوش الكفر
والطغيان وسبوا الاولاد والاطفال والنسوان وتركوا ديار
الكفر ساعا صفصفا وغنموا مغانم كثيره وذخاير بخنار دنظفي
وفتحت قلعة اسطوبور بقرب بودون بعد الحرب بعد الحرب الشديد
واضيفت الي الممالك السلطانيه وضبطت وحفظت ايضا قلعة
وسوه وقتل من الكفار ما لا يعد ولا يحصي وعادت الحضره الشريفه

السلطانيه

ص السلطانيه

امنبودون و وسوست له نفسه ما يفعله المسلمون فلما
احس بوصول العسكر المنصور السلطاني فر هاربا الى الجبال
وتقهقر عن القتال فتبعه الابطال ففرقتهم في اطراف تلك المجال
فجالت العساكر المنصورة السلطانية في تلك البلدان وقتلوا اهل
البغي والعدوان وفتكوا بجيوش الكفر والطغيان وسبوا الاولاد
والاطفال والنسوان وتركوا ديار الكفر قاعا صفصفا
وغنموا مغانم كثيره وذخاير تختار وتصطفى وفتحت قلعة اسطوبرر
تقرديودون بعد الحرب الشديد واضيفت الى الممالك السلطانية
وضبطت وحفظت ايضا قلعة وسوه وقتل من الكفار ما لا يعد
ولا يحصى وعادت الحضرة الشريفة السلطانيه بمن في ركابها الشريف
من العساكر الشريفة السلطانيه الى مقر تختها الشريف منصورين
مويدين بتاييدهم الدين الحنيف

الغزوة العاشره غزوة سيج واستر غون

توجه الركاب الشريف السلطاني والمخيم الشريف السليماني الى افتتاح
عدة قلاع في بلاد سيج لتنظيف من طوايف الكفار اهل العناد من قطع
دابر اوليك الكفار اهل العناد من قطع دابر اوليك الفجار بالغزو
والجهاد في سنة ٩٥٠ وبرز من دار الملك اسطنبول بالجيش المتواتر
الموصول والجند الاعاظم المهول الى ان احاط بقلعة واليوه وقلعة
سغلاولاش وهما من احكم القلاع الساميه واعظم الحصون المرتفعه
العاليه تناطح النطح وتسامك المسماك وتوازن الميزان فافتتحنا
في غرة ربيع الاول من ذلك العام وصارت من مضافات ملوك
الاسلام ثم فتحت قلعة استرغون وهي قلعة في غاية الاتقان
والاستحكام اشد في احكام البنيان من الاهرام كان قنديل سقفها
نجوم الثريا وحارس بابها كواكب الغواد نطاق منطقها وشاح الجوزا
مشحونه بالاموال والذخاير مملوة بالعدد والعدد الوافر

القى الله تعالى في قلوب اهلها رعب عساكر الاسلام وخذلهم الله تعالى
فما عصمهم ذلك الحصن المنيع وما وجدوا الاعتصام فاخذوا اخذا
وبيلا واسروا وقتلوا تقتيلا ونهبت الاموال وسبيت النسا
والاولاد والاطفال واخذ واما حولها من البلاد والبقاع
وافتتح ما يقربها من الحصون والقلاع وكذلك فتحت قلعة
استولين بلغراد وهي قلعة سامية العماد راسخة الاوتاد لم يخلق
مثلها في البلاد كانها من بنا شداد اذ اخذت وضبطت وعين لها
ولغيرها من القلاع لحفاظ النبلا الايقاظ ونصب لكل منها ردداد
وحصارتيه وقاضيا يجري الاحكام الشرعيه وسنجقا للاستحفاظ
وصارت من مضافات الممالك المحروسه السلطانيه وصارت
الكنايس مساجد للصلاه والعبادات والبيع ومشهد الخيرات
والطاعات وعاد الركب الشريف السلطاني الى سرير ملكه
وتخته الخاقاني مظفرا منصورا سالما غانما مسرورا والله

الغزوه الحاديه عشر سفر القاموس وهي تحتمل

تفصيلا طويلا لا تحتمله هذه العجاله فتعدل عن الامهات
والاطاله ومجملها ان القاس اخو الشاه لابيه وكان واليا
على شروان توقعت بينهما مشاحنه باطنه ادت الى ان يتوجه
القاس الى الابواب الشريفه السلطانيه وقبل اليد الكريمه الخاقانيه
السليمانيه فحصل له من الحضره السليمانيه اقبال عظيمه ومرتبة
عليه وانعم عليه بالانعامات الجليله السنيه ووعده بان ينصره
على اخيه ويدانيه ويعلي كلمته ويواليه وامر الوزرا العظام
واركان دولة السلطان ان يقدموا له الهدايا الجزيله والتحف
الوافره الجميله ففعلوا ذلك وجابروه وازروه وعظموه وناصروه
وكان ذلك في سنة ٩٥٤ واستمر ملتجيا الى الظل الشريف
الوريف الممدود على القوي والضعيف وصار يصاحبه ويلاطفه

ويقربه

ويقربه ويستدنيه ويوالفه الى ان صمم الحزم الى الجزم
وشد نطاق الصرامه والجزم وبرز بعسكره المعظم ونصب
اوطاقه في اسكودور لثمان ليال مضين من شهر صفر الخير سنه
٩٥٥ ومعه القاس ميرزا مكرما تكريما ومعززا تعزيزا
وتوجهت الحضرة الشريفة السلطانيه الى اخذ تبريز
وامر القاس ميرزا ان يشتي في بغداد الى ان يمضي ثم بالعساكر
المنصوره الى بلاد العجم واستمر الركاب الشريف السلطاني
سايرا بالعون السبحاني والنصر والفتح الرباني الى ان اخذ قلعة
وان وحصنت بعساكر اهل الايمان وجعل فيها بكلاربكيا
وعسكرا طويلا فانها قفل ديار العجم وحصنها بالات الحصار
والخدم واستمر القاس متوجها ميرزا الى بغداد ثم توجه
ببعض العساكر السلطانيه الى دركزين ووصل الى همدان
وتعدى منها الى ادرباعين ونهب تلك البلدان واستلب
اوطاق اخيه سام ميرزا وعاد الى المخيم الشريف والوطاق
المحفوف الخاقاني بما نهبه من الاموال وحصل له غاية الاعتبار
والاقبال وغلب برد الشتا فشتى حضرة السلطان بالمخيم
الشريف السلطاني في حلب وجهز جيشا كثيرا مع احمد باشا
لحفظ حدود البلاد وغزا طايفة الكرجي واغتنم منهم غنايم
وعاد الى الوطاق السلطاني بغنايمه واما القاس ميرزا فنابذ
بعض الوزرا وخرج من بغداد مغاضبا واظهر النفور من
جانبة السلطنة الشريفه ولم يراعي الايادي الجميله السابقه
واللاحقه وعزم على امير من امرا الاكراد فعلم به اخوه وراسله
وخادعه واستدعاه الى عنده فلما اتاه دلاه في بير وطم اثره
ومحى ذكره فرزق الشهادة ولحق بالشهدا والى الله تعالى المصير
ولما وصل علم ذلك الحضرة الشريفه السلطانيه تاسف

علي ذهابه وعزل ذلك الوزير عزلا مويدا وعادت العساكر
الي دار ملكها السعيد بالنصر والتاييد والسعد الجديد
والعز المشيد في اواخر سنة ٩٥٥

الغزوة الثانية عشر سفره الي بلاد الشرق

لما بلغ الحضرة الشريفه السلطانيه تحرك طايفة القزلباش الي
بعض الحدود السلطانيه من جانب الشرق بادرت الحضره
السليمانيه بجيوشها المنصورة العثمانيه الي ان يشتي في مدرسة
حلب وبعد انقضا زمن الشتا يتوجه الي اخذ بلاد قزلباش
فبرز الوطاق الشريف السلطاني من دار الاسلام القسطنطينيه
العظمي الي اسكودر في اوايل شهر رمضان عام سنة ٩٦٠
واستمر الي ان وصل الي ارطلي يقطع المراحل والمنازل
فاستقر وطاقه العالي خارج اركلي واستدعي ولده السلطان
مصطفي فامتثل امره الشريف ووصل اليه ودخل الي خركاهه
العالي فما برز الا في تابوت حمل علي الاعناق الي برسا ودفن
بها واتبع به والده ودفن معه في برسا ايضا عليهما الرحمه و
الرضوان ووقع ذلك في اواخر شوال سنة ٩٦٠ وقد قدمنا
شرح ذلك وتوجهت الركايب الشريفه السلطانيه
الي بلاد حلب واستمر بها ايام الشتا وتوفي بها السلطان جهانكير
قرة عين السلطنة الشريفه وثمرة فوادها لعشر ليال بقين
من ذي الحجة الحرام سنة ٩٦٠ وجهز تابوته الي اسطنبول
في ذي الحجة من السنة المذكوره ولما انقضي الشتا توجه الركاب
الشريف السلطاني الي عجوان من بلاد العجم فاخلاها الشاه
وتركها خاليه ومضي الي الاطراف والجوانب ولم يقابل ولم يحارب
ولم يقاتل فعادت الحضره السلطانيه الي اماسيه واقام لعسكر
علي بلاد العجم ثانيا فجات رسل الشاه بطرق باب الصلح فران الارا

الشريفه

الشريفه السلطانيه اجابة الشاه الي سؤاله ترويجا للعساكر
السلطانيه وصونا لدما الرعيه فانعمت على الشاه بقبول ما تمنا
وامر بارسال اجوبة حسب مراده ومناه وعادت
حضرتها الشريفه الي تخت ملكها الشريف ممدود الظل سلطانها
الوريف واستقرت ذاتها العليه قريرة العين والسعادات
الباهره السنيه على تخت الخلافه البهيه بدار الاسلام قسطنطينيه
لازالت بسيوف السلطنة العثمانية محروسه محميه امين وذلك
في سنة ٩٦١،

الغزوة الثالثة عشر غزوة سكتوار وهي اخر غزواته

الكبار ولما كان داب هذا السلطان الاعظم المجاهد في سبيل الله
ونصرة دين الاسلام كداب ابايه واسلافه العظام ولكل امري
من دهره ما تعود وعادة الجهاد في سبيل الله اعظم ذخرا عند
الله واعود، تاقت نفسه النفيسه الي
الجهاد واشتاقت الي قتال الكفار الفجار، وصممت على السفر
الي سح ود مشوار، وكان مزاجه الشريف متوعكا باستيلا
مرض النقرس عليه ويتالم بذلك الما شديدا، ويتصبر صبر
الرجال، ويظهر للناس غاية التجلد والاحتمال فمنعه عن السفر
ريس الاطبا صاحبنا الشيخ المرحوم، بدر الدين محمد بن محمد
القوصوني المصري وكان من احذق الحذاق وافضل الفضلا
في ساير العلوم على الاطلاق اديبا اريبا، كاملا لبيبا، طبيبا،
حبيبا، بيني وبينه ملاطفات ومراسلات ادبيه ومطارحات
تجتني ثمار الغصن الغض من رياضها ويقتطف ازهارها المفاكهه
من اكمام اغصان حياضها برد الله مضجعه وانزل عليه من زلال
رحمته سلسبيلا، وسقاه في الجنة كاسا كان مزاجها زنجبيلا،
فلم يمتنع المرحوم السلطان فيما امر في سبيل الله مجتهدا ساعيا

فبرز بجيوشه المنصوره وجنوده وراياته المعروفة بالنصر
وبنوده والظفر يقدمه والسعد يخدمه وانقض كالشهاب الثاقب
والحسام القاطع العاضب حتى طرق الكفار كالاحلام الطوارق وحمت
بالنصر اعلامه كالرياح الخوافق واختطفت ابصارهم بالسيوف ببروق
الاسياف الصواعق وكان بروزه من القسطنطينية المحمية في
يوم الاثنين المبارك لتسع بقين من شوال المقرون بالظفر
والعادة والاقبال سنة ٩٧٣ واستمر يجيش جيوشه كالبحر
المواج ويفيض احسانه الى كل فقير محتاج كالغيث الثجاج المبارك
وهو يقطع المراحل والمنازل ويسلك فجاج المسالك والمناهل
وينزل في السواحل الى ان قطع الانهار الغزار والمياه العظيمة
الكبار بجنود مملكة بنيت عليها وسفاين كالاطواد برزت فيها
لتدعم الجسور اليها الى ان امكن بتعديه ذلك الجيش العرمرم
ومرور ذلك الجيش الاكبر والسواد الاعظم ونزلوا بعد الحط والتر
ومعاناة الاهوال الى قلعة سكتوار من اعظم قلاع دمشوار
فاحاطوا بها احاطة الطوق بالعنق وداروا عليها دوران الافلاك
على الافق وهي مدينه حصينه ، واسعه ، شاسعه ، متكينه ،
راسخة البنا في حضيض الما شامخة الهوا الى عنوان السما في غاية
العلو والسلطان واعلا درجات الاستحكام والتمكين واقواما
بيد الكفار من المكان الحصين كانها في الارتفاع والشهوق تناطح
النطح وتعاوق العيوق وكان به بريق نيرانها لمعان البروق عند
الخفوق مشحونة بالات الحرب والمدافع مملوة بالمكاحل الكبيرة
والمغافر موسوقة بجيوش النصارى وابطالهم مرسومة بفتيانهم
الشجعان من رجالهم فحضرهم هكذا الاسلام وحاصروهم
وضيقوا عليهم مسالكهم وصابروهم وناولوهم القتال
وناوشوهم وصالوا عليهم وجاشوهم فتحصن الكفار في قلعة

سكتوار

سكتوار ورموا على المسلمين بمقامع النار فتترس المسلمين بالمتاريس
وهجموا على الكفرة المناجيس وحمي الوطيس وتحمس الجيش الخميس واقدم
من الابطال المشهورين والفرسان والشجعان المخبورين من اظهر
بشجاعته اليد البيضا اية للناظرين وطلب من الله تعالى النصر
وهو خير الناصرين **وعند** اشتداد الحرب والقتال وتصادم
الابطال تصادم الطواد الجبال اذ غلب على السلطان توعكه وسقمه
واشتد عليه مرضه واله وغمره غمرات الموت ولاحت عليه امارات
الفوت وهو يلهج الى الله المجيب ويتضرع الى جنابه الرحيب
لطلب الفتح القريب ويسال من الله الظفر والتاييد على اخذ
الكافر العنيد فاستجاب الله تعالى دعاه وحقق حصول المراد
رجاه واضطربت النار في اجربة بارود الكفار وهي مخزونة
بقلعة سكتوار وكانوا اعدوها لقتال المسلمين واكثروا
منها لكونها موفورة عندهم فاصابها شرر من النار بتقدير الله
القدير القهار فاخذت جانبا كبيرا من القلعة رفعته الى عنان
السما وزلزلة الارض زلزلة هايلة الى تخوم الما وتطايرت جلاميد
الصخاري الى الهوا ورمت شررا ولهبا ودخانا الى ان امتلا
الفضا فضعفت بذلك طايفة الكفار وعذبهم الله بالنار
وتزلحم المجاهدون في سبيل الله معتمدين على نصر الله و حملت
على الكفار حملة واحدة بغاية التيقظ والانتباه غير مبالين بموت
ولا حياة موقنين بان لا مفر مما قدر الله وتعلقوا باطراف
القلعة واقتلعوها من الكفار وهجموا عليها ودخلوها من فوق ايدي
الاسوار وقتل منهم من قتل ونجا من نجا بمساعدة الاقدار
وافتتحت قلعة سكتوار ورفعت الراية الشريفة
السلطانية السليمانية على اعلا منار ووضع السيف في جميع الكفار
الفجار وقتلوهم وساقوهم الى جهنم وبئس القرار **وعند**

وصول خبر الفتح الي السلطان سليمان فرح وحمد الله علي هذه
النعمه واستسلم لربه وقال طاب الموت الان واننقل من سرير
ملك الدنيا الي سرر مرفوعة في اعلا الجنان واخفي حضرة الوزير
الاعظم محمد باشا وفاة حضرة السلطان وخرج من عنده وفرق الجوايز
السنيه والانعامات واعطي الامرا والبكلاربكيه الترقيات وامر
بارسال البشاير الي ساير الاقطار والجهات وارسل سرا يستدعي
السلطان سليم خان الثاني ويستعجله في سرعة الوصول الي
التخت الشريف العثماني وكتم ذلك عن جميع الخواص والخدام
وعن جميع العسكر والامرا والوزرا وساير الانام واحسن التدبير
في هذا الكتم وهو من اللازم الحتم في الامور العظام واستمرت امور
المملكه في غاية الانتظام واحوال العسكر المنصور السلطاني
في اعلا غرفات الجنان وهم في ديار الكفر بعيدون عن ديار الاسلام
وذلك من كمال العقل التام فن الراي الثاقب الصايب التمام الي
ان وصل ركاب حضرة السلطان سليم الي تخته الكريم واذن
للعساكر المنصوره بالرجوع الي اوطانها وعاد مع اركان دولته
وزرا سلطنته وبقية عسكره العالي الي القسطنطينية العظمي
كما سياتي تفصيله ان شا الله تعالي وغسل المرحوم السلطان
سليمان وحنط وكفن وانشد لسان الاعتبار

انظر لمن ملك الدنيا باجمعها ۝ هل راح منها بغير القطن والكفن

ووضع في تابوت علي العجله وسار وابه بسرعة وعجله وهو
ممن يليق ان ينشد فيه

كم قلت للرجل المولي غسله ۝ هلا اطعت وكنت من نصحايه
جنبه ماءك ثم حنطه بما ۝ ذرفت عيون المجد عند بكايه
وازل افاوية الحنوط ونحها ۝ عنه وحنطه بما سخايه
ومر الملايكة الكرام بحمله ۝ فلطالما حملت من نعمايه

واستمر

واستمر محمولا الى ان اتوا به الى اسطنبول وخرج الى استقباله
جميع العلما والموالي العظام والمشايخ الاتقيا الكرام وساير
اصناف الانام وبكوا عليه بكا طويلا واكثروا نحيبا وعويلا وصلوا
عليه وامهم في صلاة الجنازة المفتي الاعظم مولانا ابو السعود
افندي عالم بلاد الاسلام ودفن في تربة اعدها لنفسه رحمهم الله
تعالى ورثاه الشعرا بكل لسان بقصايد بديعة صارت
بها الركبان اعظمها واحسنها قصيدة المفتي المذكور وهي طويلة
حذفت بعضها روما للاختصار واثبت مختارها بحسب الاختيار
وهو قوله رحمه الله تعالى

اصوت صاعقة ام نفخة الصور ۝ فالارض قد ملئت من نقر ناقور
اصاب منها الورى دهيا داهية ۝ وذاق منها البرايا صعقة الطور
تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها ۝ وانهد ما كان من دور ومن سور
امسى معالمها تيما مقفرة ۝ ما في المنازل من دار ودبور
تصدعت قبل الاعواد وارتعدت ۝ كانها قلب مرعوب ومذعور
واغبر ناصية الخضرا وانكدرت ۝ وكاد يمتلي الغبرا بالمور
من كييب وملهوف ومن دنف ۝ عان بسلسلة الاحزان ماسور
فيا له من حديث موحش نكر ۝ تعافه السمع مكروه ومنفور
باهت عيون الورى من هوله وحشته ۝ فاصبحوا مثل مجنون ومسحور
تقطعت قطعا منه القلوب فلا ۝ يكاد يوجد قلبا غير مكسور
اجفانهم سفن مشحونة بدم ۝ تجري ببحر من العبرات مسجور
اتى بوجه ضيا الانهار لبسه ۝ كانه غارة شنت بديجور
ام ذاك نعي سليمان الزمان ومن ۝ قضت اوامره في كل مامور
ومن ملا الدنيا مهابته ۝ وسخرت كل جبار ونمرود
مدار سلطنة الدنيا ومركزها ۝ خليفة الله في الافاق مذكور
معلي معالم دين الله مظهرها ۝ في العالمين تسعى منه مشكور

وحين راى الى الخيرات منصرف • وصدق عزم على الالطاف مقصور
براية معدل والاحسان ممتثل • بغاية القسط والانصاف موفور
مجاهد في سبيل الله مجتهد • مويد من جنان القدس منصور
تلهدمي الى الاعدا منعطف • ومشرفي على الكفار مشهور
وراية رفعت للمجد خافقة • تحوي على علم بالنصر منشور
وعسكر ملا الافاق محتشد • من كل قطر من الاقطار محشور
له وقايع في الاكناف شايعة • اخبارها زمرت في كل طامور
يا نفس ما لك في الدنيا مخلفة • من بعد رحلته عن هذه الدور
وكيف تمشين فوق الارض غانية • اليس جسمانه فيها بمقدور
فللمنايا مواقيت مقدرة • تاتي على قدر في اللوح مسطور
وليس في شانها للناس من • قدر ومدحم ما بتقديم وتاخير
يا نفس فاتيدي لا تهلكي اسفا • فانت منظومة في مسلك معدود
اذ لست مامورة بالمستحيل ولا • بما سوى بذل مجهود وميسور
ولا تظنيه قد مات بل هو ذا • حي بنص من القران مذبور
له نعيم وارزاق مقدرة • تجري عليه بوجه غير مشعور
ان المنايا وان عمت محرمة • على شهيد جميل الحال مبرور
مرابط في سبيل الله مقتحم • معارك الحتف بالرضوان ماجور
ما مات بل نال عيشا باقيا • ابدا عن عيش فان بكل الشر مغمور
ابتاع سلطنة الدنيا بسلطنة • الى العقبى واعظم بربح غير محسود
بل حاز كلتيهما اذ حل منزلة • من لم يجابره في امر ومامور
اما ترى ملكه المحمي آل الى • سر سري له في الدهر مشهور
ولي سلطنة الافاق مالكها • برا وبحرا بعين اللطف منظور
ظل الاله ملاذ الارض قاطبة • وملجى كل مشهور ومدهور
فانه عينه في كل ماثرة • وكل امر عظيم الشان ماثور
ولا امتيار ولا فرقان بينهما • وهل يميز بين الشمس والنور

سميدع

سميدع ماجد زادت مهابته ۞ تحت الخلافة في عز وتيقور ۞
جد الجديدان في ايام دولته ۞ كاراكانهما مسكا بكافور ۞
اضحي بقبضته الدنيا برتبتها ۞ ما كان من مجمل منها ومعمور ۞
بدا بطلعته والناس في كرب ۞ وسوا حال من الاحوال منكور ۞
فاصبحت صفحات الدهر مشرقة ۞ وعاد اكنافها نورا علي نور ۞
سبحان من ملك جلت مفاخره ۞ عن البيان بمنظوم ومنثور ۞
كانها دبراع الواصفين لها ۞ بحر خميس الي منقار عصفور ۞
لا زال احكامه بالعدل جار ۞ ية بين البرية حتي نفخة الصور ۞

فصل في ذكر بعض ماثر المرحوم السلطان سليمان

وخيراته وجبراته الحسان في جميع البلدان سوي بلد الله الحرام
وبلد خاتم الانبيا والرسل الكرام عليه وعليهم افضل الصلاة
والسلام اعلم ان الخيرات والمبرات والمساجد والعمارات
والمدارس والخانقاهات واجرا العيون وبنا القلاع والخانات
وغير ذلك من انواع الخيرات في كل الجهات التي انشاها المرحوم
السلطان سليمان رحمه الله كثيرة جدا لا يمكن حصره ولا يدخل
تحت حنطة البيان ذكرها ولا يسع هذا الكتاب شرحها وسيرها
لكنا نذكر مجملا من ذلك فما لا يدرك كله لا يترك كله ونذكر
خيراته في الحرمين الشريفين ونحيل ما عداها الي السماع والمشاهدة
براي العين من ذلك الصدقة الروميه التي هي الان مادة
حياة اهل الحرمين وبها معايشهم وقيام اودهم وسبب بقا
مدد دهور فانها ان كانت قديمه متواصلة من زمن ابائه
السلاطين العظام واجداده الملوك الكبار الفخام الا ان المرحوم
السلطان سليمان هو الذي ضاعفها وزادها ونماها وكثرها
وقررها واضاف اليها من خزاينه الخاصه مبلغا كبيرا فهي ولله
الحمد ترد في كل عام بدفتر محفوظ وامين وكانت تقسمه

ص

في الحرم الشريف تجاه بيت الله المطهر المنيف وتقرا الفواتح بالاخلا
ويكثر الضجيج من الفقرا والفقها والعلما والصلحا بالدعا بدوام
دولة سلطان الزمان والرحمة والرضوان على ابايه واجداده من ال
عثمان ويفرق عليهم حسب الدفتر الشريف السلطاني المرسوم له
بالشان الشريف العثماني فيصرفون ذلك الى قضا ديونهم
وان فضل اصرفوها في تجملهم وكساويهم وانفقوها على عيالهم
واولادهم ولم يقع الاحسان على هذه الصوره لاحد من السلاطين
والخلفا والملوك وغيرهم على اهل الحرمين الشريفين والصدقا[ت]
وان كانت ترد من السلاطين وغيرهم ولكن لست بغير هذا
الضبط والاستمرار والوصول في محلها وتعميم الناس بها
وكانت للخلفا العباسيين وغيرهم صدقات كثيره واسعة الا
انها كانت ترد مرة في العمر او عند خليفة منهم الى الحج وما تحققت
مواظبه وصولها على هذا الوجه الذي نرضاه لاحد غير ال عثمان
خلد الله تعالى ملكهم وهذه بركة جليله ونعمة كثيره جزيله
يتميزون بها على غيرهم فالله تعالى يديم ذلك على جيران
بيته الحرام وجيران نبيه افضل الانام عليه السلام بدوام
ال عثمان الملوك العظام المخلد ذكرهم وذكر جميلهم في صفحات
الايام ابقاهم الله تعالى الى يوم القيمه **ومنها صدقت الحب**
وقد تقدم ان المرحوم المقدس السلطان سليم خان الاول اول
من تصدق بارسال صدقت الحب الى اهل الحرمين الشريفين
عند افتتاح بلاد العرب واخذه لاقليم مصر والشام وحلب واستمرت
متواصله الى زمن المرحوم السلطان سليمان خان وكانت ترسل
من انبار الخاص السلطاني فافرزها السلطان سليمان قري بمصر
واشتراها من بيت مال المسلمين ووقفها وجعل عليها وريعها
لاهل الحرمين الشريفين وكتب بذلك كتاب وقف حكم بصحته

7

قضاة

ح

قضاة العسكر بالديوان الشريف العالي وجعل من ربعها الفا
وخمسماية اردب بالكيل المصري لاهل مكة المشرفه وخمسة الاف
اردب لاهل المدينة المنوره يجهزها في كل عام من مصر الناظر
المتولي علي ذلك ثم ضاعفها وجعل في كل عام لاهل مكة المشرفه
ثلثة الاف اردب ولاهل المدينه المنوره الفي اردب واستمرت
ترد في كل عام وتوزع الي اهل الحرمين حسب دور مقرر باحكام
شريفه سلطانيه وتذاكر باسوية وتقريرات من القضاة
باسوته ونظار الحرم الشريف واستقر الحال علي ذلك واستمر
الي اثنا هذا والي ما بعد ان شا الله تعالي وهذا ايضا احسان
عظيم وخير جميل عميم صار سببا لمعاش اهل الحرمين الشريفين
وتقوتهم ومادة بحياتهم وتعيشهم واودهم وقوتهم فلو عدم
والعياذ بالله تعالي هلكوا والدعا من صدورقلوبهم مبدول
في المسجد الشريف بدوام دولة سلطان الاسلام والترحم
علي ابايه الكرام واسلافه العظام وهذا احسان لم يعهد في
زمن السلاطين السابقه ولا ايام الخلفا السالفه بل هو مخصوص
بسلاطين ال عثمان الا ما فعله السلطان قايتباي رحمه الله تعالي
بعد ما حج بيت الله الحرام وزار المدينه المنوره علي صاحبها افضل
الصلاة والسلام ووقف علي اهالي
المدينه المنوره ضيا عا وقري جعل ربعها الي الان لاهل الحرمين
الشريفين وللسلطان جقمق ايضا اوقاف يصل منها شي دون
ذلك الي الحرمين الشريفين وقد الت اوقافهما الي الخراب وضعف
ريعها جدا **واما الاوقاف** الشريفه العثمانيه
فعامرة اهلة يفيض فيها الزوايد ويحصل فيها النمو وعليها
مدار معايش اهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالي
وانماها وعمر من عمرها ودعي علي من زكاها **ومنها صدقات**

الجوالي وهي جمع جاليه ومعناه ما يوخذ من اهل الذمة في
مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام تحت الذمه وعدم جلايهم عنها
وهي من اجل الاموال اذا اخذت علي وجهها المشروع ولاجل حلها جعلت
وظايف للعلما وللصلحا والمتقاعدين من الكبرا وكان يخرج منها
شي قليل جدا في ايام الجراكسه لبعض المشايخ فلما كانت
ايام سلطنة المرحوم مرادخان نور الله تعالي مرقده وخصها
بالرحمة والرضوان اخرجها من خزاينه العامره بالتدريج الي العلما
والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين ومن اهل مصر ومن
المتقاعدين بمصر وفي الحرمين الشريفين واستوعب
صرفها جميعها وزاد عليها قدرا كثيرا اخرجه من خزاينه
~~العامرة بالتدريج الي العلما والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين~~
الشريفه وذلك من جوالي مصر وحدها غير جوالي الشام وحلب
وغيرهما من الممالك الشريفه العثمانيه وغير ما يصرف علي العلما
والفقرا والمشايخ في محصول المملحة في ساير ممالكهم المحروسه
وغير ما يصرفه ملوك بني عثمان من ربع اوقافهم وزوايدها
وغير ما يخرجون من خزاينهم العامرة في وجوه الخيرات
والصدقه واطعمة العمارات بحيث لا يحصي مقدارها ولا يستقصي
انحصارها وناهيك بهذه المصارف في وجوه الخيرات والعوارف
ولم يعهد مثل كثرة هذه الخيرات واستمرار هذه الادرارات
لاحد من السلاطين والخلفا العظما والملوك الامرا الحنفا في
زمن من الازمان في دولة ملك او دور سلطان فالله تعالي
يبقي هذه الدولة الشريفه القاهره والسلطنة الزاهره الفاخره
الي ان تنقض الدنيا وتقوم الاخره ومن خيراته الدارة
اجرا العيون ومن اعظمها اجرا عين عرفات
الي مكة المشرفه وسبب ذلك ان العين

التي

التي كانت جارية بمكة عين حنين وهي من عمل ام جعفر زبيده
بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد واسمها امة
العزيز وكان جدها المنصور يرقصها وهي طفلة ويقول انت
زبيده فاشتهرت بها وكانت من اهل الخيرات ولها ماثر عظيمه
الي الان منها اجرا عين حنين الي مكة المشرفه واصرفت عليها
خزاين اموال الي ان جرت وهي واد قليل الامطار بين جبال سود
عاليات خاليات من المياه والنبات وصفها الله تعالي بانها واد
غير ذي ذرع فتقبت زبيدة ام جعفر الجبال الي ان سلك من ارض
الحل الي ارض الحرم وانفقت علي عملها الف الف وسبعماية الف
مثقال من الذهب فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لديها
واخرجوا دفاترهم لاخراج حساب ما صرفوا ليخرجوا من عهدة ما تسلموه ه
من خزاين الاموال وكانت في قصر عال مشرف علي الدجلة
فاخذت الدفاتر منهم ورمتهم في بحر الفرات وقال تركنا الحساب
ليوم الحساب فمن فضل عنده شي من بقية المال فهو له ومن بقي
له شي عندنا اعطيناه والبستهم الخلع والنثار فخرجوا من عندها
حامدين شاكرين وبقي لها هذا الاثر في العالمين رحمها الله
تعالي واسكنها الفردوس في اعلا عليين وكانت هذه العين
ترد الي مكة فينتفع الناس بها ومنبع هذا العين في ذيل جبل شا مخ
يقال له طاد بالطا المهمله والالف بعدها وال مهمله من جبال
التنيه من طريق الطايف وكان يجري الما الي ارض يقال لها حنين
يسقي بها نخيل ومزارع مملوكة للناس والبها ينتهي جريان هذا
الما وكان يسمي حايط حنين يسقي ~~بها مزارع~~ به نخيل ومزارع
وهو موضع غزا فيه النبي صلي الله عليه وسلم المشركين ويقال
لتلك الغزوة غزوة حنين خبرها مذكور في كتب سير النبي
صلي الله عليه وسلم فاشترت زبيده هذا الحايط وابطلت تلك

المزارع والنخيل وسقت له القناة في الحال وجعلت لها السحايب
في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الما عند الامطار وجعلت فيه
قناة متصلة الي اجري هذه العين في محاذاتها لا يحصل منه المدد
لهذه العين فصار كل شعب عينا سيا عد عين حنين منها عين مشاش
وعين ميمون وعين الزعفران وعين البرود وعين الطارقي
وعين ثقبة والحرمات وكل مياه هذه العيون تنصب في ذيل
حنين ويبطل بعضها ويزاد بعضها وينقص بحسب الامطار الواقعة
علي ام احدي هذه العيون او الي جميعها الي ان وصلت الي هذه
الصوره الي مكة المشرفه ثم انها امرت باجرا عين وادي نعمان
الي عرفه وهي عين منبعها ذيل جبل كرا وهو جبل شامخ جدا
اعلاه ارض الطايف مسيرته نصف نهار من اسفله الي اعلاه
من صعد فيه او نزل منه مرة لا يعود اليه لوعورة مرقاه
وصعوبته وينصب من ذيل جبل كرا في قناة الي موضع يقال
له الاوجرت وادي نعمان ويجري منه الي موضع بين جبلين
شاهقين في علو ارض عرفات فيهما مزارع وللشعرا العرب
تشوقات وتغزلات في وادي نعمان وفيه يقول القايل

ايا جبلي نعمان بالله خليا ۞ نسيم الصبا يخلص الي نصيبها

فمدت القنوات الي ان جري ما عين نعمان الي
ارض عرفه ثم اديرت القناة بجبل الرحمه محل الموقف الشريف
الاعظم في الحج وجعل فيها الطرق الي البرك التي في ارض عرفات
الي خلف جبل من ورا المازمين علي يسار العايد من عرفات ويقال
له طريق ضاب بالضاد المعجمه المفتوحه فالالف بعدها با موحدة
مشدده وتسمي الان عند اهل مكة المظلمة بضم الميم ثم ظا معجمة
ساكنة فلام مكسورة ثم ميم مفتوحه ثم ها التانيث ثم يتصل
منها الي مزدلفه ثم يستمر منها الي جبل خلف في قبليها ثم

ينصب

ثم ينصب الي بير عظيمة مطويه بالاحجار كثيرة جدا تسمي بير زبيده
اليها ينتهي عمل هذه القناة وهي من الابنية المهولة كما يتوهم انه من بنا
الجن ثم صارت عين حنين وعين عرفات تنقطع لقلة الامطار
وتهدم قناتها وتخربها السيول بطول الايام وكانت الخلفا
والسلاطين اذا بلغتهم ذلك ارسلوا وعمروها عند انتظام
سلطنتهم وقوة ملكهم فتجري تارة وتنقطع اخري واستمر
الحال علي هذا المنوال فممن عمرها صاحب اربل وهو الملك الجليل
مظفر الدين كوكبوري بن علي في سنة ٦٤٣ كما وجدت ذلك
مكتوبا في نصب حجارة مبنيه في قرب الموقف الشريف بعرفات
ثم وجد بعد ماية عام بقربنا عمر عين حنين الامير جوبان
نايب السلطنة بالعراقين في ايام السلطان السعيد خدابنده
في سنة ٧٦٣ فاجرا عين حنين الي مكه وعم نفعها لاهل
مكه فانهم كانوا في جهد عظيم لقلة الما فرحمهم الله تعالي بذلك
ورحم اهل الخير ثم عمرها شريف مكة يوميذ السيد الشريف
حسن بن عجلان جد ساداتنا اشراف مكة الان ابقاهم الله تعالي
وادام عزهم وسعادتهم مدى الزمان وكان من اهل الخير
والاحسان اجزل الله تعالي وادام عزهم وسعادتهم مدى الزما ن
وكان من اهل الخير والاحسان اجزل الله تعالي سعادتهم
في الجنان وكان تعميرها في سنة ٨١١ فجرت وانبجرت ونبعت
وابلجت وكثر الدعا له من اهل البلاد والحجاج والعباد يقبل الله
منه صالح اعماله ثم انقطعت ولقي الناس من ذلك شدة شديده
الي ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسه الملك المويد
ابو النصر شيخ المحمودي في سنة ٨٢١ هكذا ذكره التقي
الفاسي رحمه الله ثم عمرها وعمر ايضا عين عرفات ايضا بعد ذلك
من ملوك مصر الجراكسه السلطان الملك الاشرف قايتباي

وعمر عين عرفات واجراها الي ارض عرفات وعمر عين حنين
الي ان جرت الي مكه وعمر عين خليص وحصل بها الرفق للحجاج
ولاهل البلاد ودعوا له واثنوا عليه بذلك وباحساناته وكثرت
خيراته ضاعف الله تعالي اجره ومثوباته وذلك بمباشرة
الامير يوسف الجمالي واخيه الامير سنقر الجمالي رحمهما الله
تعالي في سنة ٨٧٥ ثم عمر عين حنين اخر ملوك الجراكسه
السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالي في عام ٩٢٦ علي يد
الامير خير بك المعمار رحمه الله تعالي الي ان جرت وملات به البرك
في المعلاه ثم جرت الي بازان ثم الي بركة ماجن في درب اليمن
من اسفل مكه وارتفق الناس بذلك ثم انقطعت من اوايل
الدولة العثمانيه بهذه الاقطار الحجازيه وبطلت العيون لقلة
الامطار • وتهدمت قنواتها • وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفه
وصار اهل البلاد يستقون من الابار • حول مكه من ابيار يقال
لها العسيلات • في عين مكة قريبة من المنحنا • ومن ابار في اسفل
مكة يقال لها الناصر • وتسمي الان بالجوخي في طريق التنعيم • وكان
الما غالبا قليل الوجود • ولذلك انقطعت عين عرفات وتهدمت
قنواتها • وكان الحجاج يحملون من الما الي عرفات من الامكنة البعيدة
وصار فقرا الحاج في يوم عرفه لا يطلبون شيا غير الما لعزته
ولا يطلبون الزاد وربما جلبه بعض الاقويا من الاماكن البعيده
للبيع فيحصلون اموالا في ذلك لغلو ثمنه واني اذكر انه في
سنة ٩٠٣ قل الما في الابار البعيدة ايضا فارتفع سعر الما جدا
في يوم عرفه وكنت يومئذ مراهقا في خدمة والدي رحمه الله وفرغ
الما الذي كنا حملناه من مكة الي عرفات وعطش اهلنا فطلبت قليلا
من الما للشرب فاشتريت قربة ما صغيره جدا من الما يحملها الانسان
باصبعه بدينار ذهب والفقرا يصيحون من العطش يطلبون من

الما

الا ما يبل حلوقهم في ذلك اليوم الشريف فشرب اهلنا بعض تلك
القربه وتصدقوا على بعض من كان مضطرا من الفقرا وعطشت •
عقيبه وجادفت الوقوف الشريف والناس عطاش ملهبون فامطرت
السما وسالت السيول من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون
تحت جبل الرحمه فصاروا يشربون من السيل من تحت ارجلهم
ويسقون دوابهم وحصل البكا والضجيج الكثير من الحجاج في وقت الوقوف
لما راوا من رحمة الله تعالى ولطفه بهم واحسانه اليهم وتكرمه عليهم
ولا ازال اتذكر تلك الساعة وما حصل فيها من اللطف العظيم •
من كرم الله العميم • وارجوا به كرم الكريم • واتيقن انه الغفور الرحيم
وينزل على عباده الرحمة من بعد ما قنطوا **وبرزت**
الاوامر الشريفه السلطانيه باصلاح عين حنين واصلاح
عين عرفات وعين لها ناظر اسمه مصلح الدين مصطفى من المجاورين •
بمكة فبذل جهده في عمارتهما واصلح قناتهما الى ان جرت عين مكة ودخلتها
وخرجت من اسفلها من بركة ماجن واصلح عين عرفات واجراها
الى ان صارت تملا البرك بعرفات وذلك في سنة **٩٣١** وصار الحجاج
يردون من ذلك الما العذب الغزار بعد ذلك العطش الشديد
في يوم عرفات ويدعون لمن كان سببا لاجرا هذه الخيرات
ثم اشترا ناظر العين عبيدا سودا من اهل السلطنة وجعل •
لهم جرايات وعلوفات من خزاين السلطنة الشريفه برسم خدمة
العين ولاخراج تربتها من الدبول • والقنوات وهذه خدمتهم
دايما وصاروا يتوالدون وهم باقون الى الان طبقه لهذه الخدمه
ثم توجه مصطفى • ناظر العين الى الابواب السلطنة السليمانية •
وعرض في امر العين احوالا يجب عرضها فاجيب الى كل ما سال
فيه وعاد مجبورا الى مصر ثم ركب من بندر السويس الى مكه
فغرق في بحر القلزم شهيدا وما غرق الا في بحر رحمة الله تعالى

ومامات بل هو حي عند الله تعالى وكانت وفاته الى رحمة الله تعالى في
سنة ٩٣٧ واستمرت عين حنين جارية الى مكة لكنه يقل ماؤها
تارة ويكثر اخرى بحسب قلة الامطار وكثرتها وعين عرفات تجري
من نعمان الى عرفات الى ان صارت كالعروس الى ان قلت الامطار
ويبست العيون ونزحت الابار في سنين متعدده من سنة
٩٦٥ وكانت سنون تقارب سني يوسف شدادا عجافا
وانقطعت الا عين عرفات فانها لم تنقطع الا انها قل جريانها في تلك
السنوات ولما عرضت احوال العيون
الى الابواب الشريفه السلطانيه التفت الخاطر العاطر السلطاني
وتوجه العطف الشريف العثماني الى تدارك ذلك باي وجه يكون
وامر بالفحص عن احوال العيون الى الابواب الشريفه السلطانيه السليمانية
وكيف يمكن اجراها الى بلد الله الامين المامون فاجتمع المرحوم
عبد الباقي بن العربي قاضي مكة يومئذ والامير خير الدين
حضر سنجق جدة المعموره حينئذ من الاعيان وتفحصوا وداروا
وتاملوا واستشاروا فاجتمع رايهم على ان اقوى العيون عين عرفات
وطريقها ظاهره ودبولها مبنيه الى بير زبيده الى مكة مبنيه
ايضا وانما تحتاج الى الكشف عنها والفحص الى ان تظهر لان زبيده
لما بنت الزبول من عرفه الى بيرها المشهور خلف منى الذي
جميعها ظاهر على وجه الارض فالباقي ايضا من ذلك المحل الى مكة مبني
ايضا الا انه جا من تحت الارض واستغني عنها بعين حنين وترك
هذه ونسيت وطمت وغفل عنها بعين حنين وتركت هذه ونسيت
هكذا ظنوا وضمنوا انهم اذا تتبعوا عين عرفات من اولها من الاوجر الى
نعمان ثم الى عرفه ثم الى مزدلفه ثم الى بير زبيده واصلحوا هذه الدبول
الظاهره وكشفوا عن الباقي وبنوا ما وجد وامنها مهدما ورمموا
الباقي احتاجوا الى ثلثين الف دينار ذهبا ودرعوه وقاسوه وكان من الا

الارض

الارض الي مكة خمسة واربعين الف ذراع بذراع البنا بين الان
وهو اكثر من الذراع الشرعي بقدر ربعه وهذا الذي يحتلوه
في وجود بقية الذيل تحت الارض لم توجد في كتب الباب الشريف
في اوايل سنة ٩٠٩ فلما وصل علم ذلك الي المسامع الشريفه
السلطانيه التمست صاحبة الخيرات الكليلة المخدرات تاج المحصنات
ملكة الملكات قدسية الملكات علية الذات صفية الصفات
ذات العلا والسعادات حضرة خانم سلطان كريمة حضرة السلطان
سليمان سقي الله عهده صوب الرحمة والرضوان
ان ياذن لها في عمل هذا الخير حيث كانت صاحبت الخيرات اولان
ام جعفر زبيدة العباسيه فناسب ان تكون هي صاحبة هذا الخير
فاذن لها في ذلك فاستشارت الحضرة السلطانيه وزراديوانها
الشريف العالي فيمن يصلح لهذه الخدمة فاتفقت اراوهم الشريفه
علي ان هذه الخدمة لا يقوم بها الا دفتردار ديوان مصر الامير
الكبير المعظم فايض الجود والفضل والاكرام صاحب السيف والقلم
والعلم الامير ابراهيم ابن تغري بردي المهمندار بواه الله تعالي جنات
تجري من تحتها الانهار وسقاه من حوض الكوثر زلالا باردا يطفي
كل اذام واوار وكان يومين قد عزل من منصب الدفترداريه
وامر بالتفتيش عليه عن ايام دفترداريه فعفي من التفتيش
واعطته السلطانه خمسين الف دينار ذهبا بزيادة عشرين
الف دينار ذهب علي ماجهزه ليصرفها في عمل هذه العين فتوجه
من البحر الي مكة المشرفه بتجمل عظيم وبرزق كثير وترتيب يعجز
عنه كبار البكلاربكيه وكان ذا نعمة عاليه واقدام عظيم واهتمام
تام وكرم نفس وشهامه وحسن تدبير ومعرفه وحداقه
وفطنه وكان بيني وبينه سابقه اجتماع وما رايت احدا من
الامرا والوزرا والبكلاربكيه مع كثرة من اجتمعت بهم

اجل نظاما ولا احسن ترتيبا وانتظاما ولا ادق ذكرا ولا اعلى همة ولا اصدق
وفا منه رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعه وبواه
الفردوس الاعلا وارضى عنه خصماه يوم القيامه وكان وصوله
الى بندر جده في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي القعدة
سنة ٩٢٩ فتوجهت الى ملاقاته لسابق احسانه الي فرايته نزل
بوطاقه من خارج جده من الجهة الشاميه فعاملني بالاجلال والاكرام
وركب من جده الي سيدنا المقام العالي نجم الدنيا والدين محمد ابي نمي
خلد الله تعالى سعادته وابد دولته وكان يوميذ نازلا في مر الظهران
فقابله بالاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومد له سماطا
عظيما ولاطفه وواكله واكرمه وباسطه وجابره فعرض على حضرته
الشريفه ما جا بصدده فقوبل بامتثال الامر الشريف السلطاني
وبذل الهمة والجهد في اتمام المهم المنيف الخاقاني وانه يقوم بذلك
بنفسه وولده واتباعه وخدمه ثم ركب من عنده مجبور الخاطر
مسرور الفواد وتوجه الى مكة المشرفه فلاقاه عند دخوله الى مكة
المشرفه سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين
مولانا السيد حسن بن ابي نمي صاحب مكه ادام الله تعالى عزه وسعادته
وضاعف نصره وتاييده وسيادته وامد له الاجلال والتكريم
وقابله بالترحيب والاحترام وجابره ولاطفه وباسطه ووالفه
واقبل كل منهم على الاخر كمال الاقبال وتحادثا بغاية الادب والاجلال
واستمر معه الى ان فارقه من باب السلام فدخل المسجد الحرام
فطاف طواف القدوم وكان محرما بالحج وسعا ما بين الصفا
والمروه وعاد الى مجمع قايتباي وهو المحل الذي عين لنزوله
ومد له من قبل مولانا السيد حسن مد الله تعالى سعادته وضاعف
نصره وتاييده وسيادته وامد له الاجلال والاكرام وقابله
بالترحيب والاحترام وجابره ولاينه وباسطه ووالفه واقبل

كل

كل منهم علي الاخر كمال الاكمال وتحادثا بغاية الادب والاجلال
واستمر معه الي ان فارقه من باب السلام فدخل المسجد الحرام فطاف
طواف القدوم محرما بالحج فسعي ما بين الصفا والمروه وعاد الي مجمع وكان حج ٢
قايتباي وهو المحل الذي عين لنزوله ومد له من قبل مولانا السيد
حسن مد الله تعالي ظلال سعادته سماطا جميل عظيم كثير فجلس
عليه واكل منه هو وخواصه واذن لاهل الرباط والفقرا والفقها
وعامة الناس واكلوا وعملوا وفضل منه شي كثير وامر بتفريقه
علي الفقرا والبس الذي مد السماط فغطانا من السراسرا لعالي
واعطاه ذهبا كثيرا ثم جا للسلام علي سيدنا ومولانا
رييس الحرمين الشريفين وكبير البلدين المنيفين سيدنا
ومولانا شيخ الاسلام مرجع العلما الاعلام سيد السادات ببلد الله الحرام
بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسين الحسيني ادام الله عزه واقباله
وخلد الله سعادته ودولته واجلاله ففرح به الامير وقابله
بالاجلال والتعظيم • وعرض عليه اموره واحواله واستشاره
في جميع ما بداله • واشار عليه بالارا الصايبه • واعلمه بما ينبغي رعايته
ويرعي جانبه وما يجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبه ••
فاول ما بدا به الامير ابراهيم تنظيف بعض
الابار التي يستقي الناس منها واخراج ترابها وزيادة حفرها
لبكثر ماوها وحصل للناس بذلك رفق كبير وشرع في جميع ما يحتاج
اليه من عمله وتوجه للكشف عنه الي اعلا عرفات وكثر تردده
اليها وتفطنه لمجاريها ومناقيها • ومشاربها • ومساربها • والفحص
عن احوالها الي ان وصل الركب المصري امير الحاج يومئذ افتخار الامرا
الكرام عثمان بك بن بكلاربكي اليمن بن بكلاربكي الحبشه ازدمر باشا
وصار بعد ذلك عثمان بيك هذا بكلاربكي الحبشه بعد وفاة والده
ثم توفي وصار بكلاربكي اليمن واظهر اليد البيضا في افتتاح مدينة

لعزتم صار بكلاربكي الحسا تم البصره ثم قره امد وهو من البكلاربكيه
العظام المتجملين المشهورين بالكرم والشجاعة ابقاه الله تعالي امين

دوصل الي مكة قاضيها في ذلك العام

مع الركب الشامي وهو اعلم العلما الموالي افضل الفضلا الاهالي • مولانا
فضيل افندي • بن مولانا علي جلبي المفتي الجمالي • وهو من اصلا العلما
العظام له التصانيف الحسنه المقبوله • وهو الان اويترق في الباب •
العالي • مد الله تعالي ظلال افضاله • وادام موادعظه • واجلاله • وافاض
علي الطلاب • سحايب جوده فضله وكماله • وحج الناس حجة هنية وحج
الامير ابراهيم فرض حجه وعاد الحجاج الي اوطانهم فايزين بالغفران
والقبول حايزين لكل مطالب ومامول وشرع الامير ابراهيم
في الكشف عن ذيول عين عرفات وضرب اوطاقه في الاوجر وادي
نعمان في علو عرفات وشرع في حفر قعرها وتنظيف ذيولها بهمة
عالية جدا وكانت مماليكه القايمين في خدمته نحو اربعماية
مملوك في غاية الجمال والرشاقه والحذاقه واللباقه اقامهم في هذا
العمل من الاوجر الي مزدلفه وكتب نحو الف نفس من العمال
والبنايين • والمهندسين • والحدادين • والبنايين • والحجارين •
والقطاعين • والنجارين • وغيرهم ممن يحتاج اليهم واتي بآلات
العماره صحبها معهم من مصر من مكايل • ومساحي • ومجاريف •
وحديد • وبولاد • ونحاس ورصاص • وغير ذلك من الهمة
القويه والاقدام التمام • والاهتمام التام • وعين لكل طايفة قطعة
من الارض لحفرها • وتنظيف ما فيها من الذيول ليظهر فيها سعيه
واجتهاده وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جا بصدده
فيما دون عام ويرجع الي الابواب السلطانيه لينال المناصب العاليه
ويظفر بالمراتب الساميه • ويابي الله الا ما اراد • وما كل ما يتمني
المرو يدركه من المراد والسنة الاقدار تناديه من ورا الحجاب •

كيف

كيف الخلاص والى اين الذهاب واستمر على هذا الجد والاجتهاد
الى ان اتصل عمله بعمل زبيده الى البير التي انتها عملها اليها ولم يوجد
بعده ذيل ولا اثار عمل وضاق ذرعه بذلك وعلم ان الخطب كبير
وان العمل كثير وتحقق ان القدر الباقي من هذا العمل الباقي
انما تركته زبيده اضطرار بغير اختيار وعدلت عنه الى عين حنين
وتركت العمل من عند البير بصلابة الحجر وصعوبة امكان قطعه
وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من بير زبيده الى ذيل
منقور تحت الارض في الحجر الصوان طوله الف ذراع بذراع البنا بين
حتى يتصل بذلك عين حنين وينصب منه ويصل الى مكة ولا
يمكن نقب ذلك الحجر تحت الارض فانه يحتاج الى النزول الى
خمسين ذراعا في العمق وصار لا يمكن ترك ذلك بعد الشروع
فيها حفظا لناموس السلطنة الشريفة فما وجد الامير ابراهيم
حيلة غير ان يحفر وجه الارض الى ان يصل الى الحجر الصوان ثم
توقد عليه مقدار ماية حمل من الحطب الجزل ليلة كاملة في مقدار
سبعة اذرع في عرض خمسة اذرع من وجه الارض والنار
ما تعمل الا في العلو ولكنها تعمل عملا يسيرا جدا من جانب السفل
فيلين الحجر من جانب السفل مقدار قيراطين من اربعة
وعشرين قيراطا من ذراع فيكسر بحديد الى ان يوصل الى
الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالحطب الجزل ليلة اخرى
وهلم جرا الى ان ينزل في ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعا في العمق
في عرضه خمسة اذرع الى ان يستوفي الى ذراع يقطع على هذا
الحكم وذلك يحتاج الى عمر نوح ومال قارون وصبر ايوب وما
راى عن ذلك محيصا فاقدم عليه الى ان فرغ الحطب من جميع جبال
مكة فصار يجلب من المسافات البعيدة وغلا سعره وضاق
بذلك وتعب الامير ابراهيم لذلك وذهبت امواله واولاده وخدامه

ومماليكه وهو يتجلد على ذلك الى ان قطع من المسافة الف ذراع
بالعمل وصار كلما فرغ المصروف ارسل وطلب مصروفا اخر الى ان اصرف
اكثر من خمسماية الف ذراع من الخزاين العامرة السلطانيه • وغرق له
مركب كان فيه باقي تجملاته وخزاينه • ونقوده وفيه جملة من عبيده
واسبابه فكان ينوف على ماية الف ذهب في ابتدا امره ثم مات
له ولد طفل • نجيب كان خلفه بمصر احترق عليه كثيرا ثم مات
له ولدان مرهقان نجيبان فاضلان اخذ لمجامع قلبه وفتت
كبده ثم مات كتخدايه وكان بمنزلة الامرا السناجق ثم مات اكثر
مماليكه وهو يتجلد لذلك المصايب العظيمه ويظهر الجلد عليها
الى ان ذهب قواه وظهر بلاه واثر فيه الاسهال • ورمته
الاهوال وجاه الاجل الذي لا يتقدم ولا يتاخر وان اجل الله
اذا جا لا يوخر فمات غريبا شهيدا • ومضى الى رحمة الله وحيدا
فريدا • في ليلة الاثنين ثاني رجب المرجب سنة ٩٨٦
وصلي عليه عند باب الكعبه وكانت جنازته حافلة جدا واسف
الناس على فقده لكثرة احسانه ودفن بالمعلاه على يمين الصاعد
الى الابطح في تربة كان اعدها لنفسه ودفن فيها ولديه بعده
وخلف طفلا وحملا وهنا من اهل الخير كثيره الصلاح والعباده
كان ذكر لي ان مولده سنة ٩٢٣ رحمه الله وارضى عنه خصماه
وامنه يوم الفزع الاكبر وسقاه من حوض الكوثر ••

ثم اقيم بعده في هذه الخدمة سنجق جده الامير قاسم بك باقام سيدنا ومولانا المقام العالي بدر الدنيا
والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله تعالى دولته
وسعادته وشيد عزه وعظمته وسيادته • وعرض ذلك
الى الباب العالي وامره ان يباشر هذه الخدمة الى ان يصل الى
العتبة الشريفة العظمى والخلافة العليه الكبرى فانتقلت

من السلطان سليمان خان الي نجله السعيد الاسعد الامجد السلطان
سليم خان سقي الله تعالي عهدهما صوب الرحمة والرضوان فعين
لها في الباب العالي دفتردار مصر يوميذ محمد بك الكرجي زاده وكان
وكان متجملا مبرا من اعيان الامرا الصناجق الكبرا وله عقل تام
ذا راي ثاقب • واحسان • وانعام • وتلطف • وتعطف • واكرام •
وصل الي هذه الخدمة الشاقه وبذل منها نفسه وماله والجهد
بجمله وتحمله واحتماله • وقطع مسافته وما بلغ التمام الي ان
وافاه الحمام • وانتقل الي رحمة الله تعالي شهيدا • سعيدا • بمرض
الاسهال • واقدم علي ربه الكريم • المتعال في ليلة الثلاثا وقت
السحر لاربع ليال بقين من جمادي الاولي سنة ٩٧٦ وصلي عليه عند
باب الكعبة الشريفه وما بلغ التمام • الي ان وافاه الحمام •
وانتقل الي رحمة الله تعالي • ودفن بالمعلاه • قبالة تربة الامير ابرا هيم
الدفتردار علي يمين الذاهب الي الابطح وتاسف الناس علي فقده
وترحموا عليه • واثنوا عليه خيرا رحمه الله وخلف ولدا صغيرا
اسمه ابراهيم • وبنتا اسمها خديجه • وجعل وصيته عليهما
عتيقه فرها وكتخدايه وفقه الله تعالي واعانه •
ثم اقيم في خدمة عمل العين الامير قاسم المذكور سابقا
سنجق جدة المعموره اقامه فيها سيدنا ومولانا السيد حسن
صاحب مكة ادام الله تعالي عزه ودولته • وامره بمباشرة العمل
وعرض ذلك علي الابواب الشريفه السليميه فبرز الامر الشريف
السلطاني باستقرارجام بك في خدمة العين امينا علي مصارفها
وان يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام • قاضي القضاة وناظر
المسجد الحرام • بدر الدنيا والدين • القاضي حسين الحسيني • خلد
الله تعالي ظلال سيادته • وابد قيام سعادته • ناظرا علي ما بقي
من عمل عين عرفات • الي ان يصل الي مكة المشرفه واستمر الامير

قاسم مباشر لتعاطي هذه الخدمة وكان لا يخلوا من قصور الفهم
وحب الاستقلال وبعض عناد ومما اراد مولانا شيخ الاسلام
معارضته فترك علي رايه ومااراد الله تعالي ان يتم العمل الشريف
علي يد قاسم بك وكان ثالث الامير بن السابقين فتركه الاجل
وادركه الحين وفاز حينيذ بمرتبة الشهاده • وصار من شهدا العين
وانتقل من دار الدنيا الفانيه • الي دار الاخره الباقيه • قربر
العين لليلة خلت من شهر رجب المرجب الفرد الاصب الحرام •
سنة تسع وسبعين وتسعمايه وصلي عليه عند باب الكعبة المشرفه
ودفن بالمعلاه الي جانب الامير محمد بك الدفتردار المتوفي قبله امين
العين المذكور واستوفت العين به ثلاثة من الامرا السناجق
سقاهم الله تعالي شرابا طهورا • وكان بهم برا رحيما غفورا •
ثم توجه سيدنا ومولانا شيخ الاسلام السيد
القاضي حسين الحسيني امد الله تعالي ظل افضاله • واقام
خيام عزته وعظمته واجلاله • توجها تاما الي تكميل ما بقي من عين
عرفات باعتبار ما بيده من النظر عليه حسبة الاحكام الشريفه
النافذة في الاحكام الاقطار • ورواجها والجهات • وجد في الاهتمام •
وبذل الجهد التام • وعرض الي الابواب الشريفه وفاة قاسم المرحوم
وعدم تعطيل العمل الي ان ياتي امين • لاكمال العمل من الباب العالي •
فبرزت الاوامر الشريفه السلطانيه السليميه بان يكمل ذلك
العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام • القاضي حسين الحسيني •
المشار الي حضرته الشريفه انفا فاقدم بهمته العاليه • اتم اقدام
الي اكمال هذا العمل الشريف بالاهتمام التام • فساعدته
السعادة والاقبال علي التمام والكمال • فكمل العمل المبارك فيما
دون خمسة اشهر بعد ان عجزوا عن اتمامه • الامر المذكور دون
قريبا من عشرة اعوام وهلكت نفوسهم • واموالهم • وخدامهم •

وما ظفروا ببذا المرام • وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذوا الفضل العظيم •

فجرت عين عرفات وانفجرت بنا بيعها الجاريات

ووصل الما وهو يجري في تلك الدبول والقنوات الي ان دخل مكة لعشر بقين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٧٩ وكان ذلك يوم عيد اكبر عند الناس وزال بوصول ذلك الما الي البلد كلهم وباس وعمل في ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار اليه اسمطة عظيمه في الانظح ببستانه الواسع الافيح وجمع جميع الاكابر والاعيان في ذلك المكان ونصب لهم السرادقات والصيوان وذبح الكثر من مايه من الغنم ونحر عدة من الابل والنعم وقدم الناس علي طعامهم انواع الموايد والنعم • وخلع علي اكثر من عشرة انفس من المعلمين • والبنايين • والمهندسين • خلعا فاخره واحسن الي باقيهم بالاحسانات الوافرة • وتصدق الي الفقرا والمساكين • وانعم علي الكبر والاساطين • شكر هذه النعمة الجزيله • وحمدا علي هذه المنة الجميله • حيث انعم الله به علي اصحابه واخصت منها خير بلاده وكان يوما مشهودا • وساعة سعيدة وزمانا مشهودا • ثم جهز اخبار هذه البشاير العظمي وفصول هذه النعم الجزيله الكبري الي الباب الشريف العالي الي السلطان الاعظم • والخاقان الافخم الاكرم السلطان سليم خان • سقاه الله كووس الرحمة والرضوان • وحوض الكوثر في اعلا غرف الجنان • والي سرادقات الحجاب الرفيع والستر السابل المسبوغ المنيع صاحبة الخيرات ملكة المكان مليكة الملكات بلقيس الزمان حضرة خانم سلطان ادام الله تعالي ظلال عفتها وعصمتها واسبغ اسرار رفعتها وعظمتها فانعمت الصدقات الشريفه السلطانيه • بالانعامات الجليله • والترقيات الجميله • علي ساير المباشرين • والمتعاطين لهذه الخدمة الجزيله الجميله •

وحصل لمولانا شيخ الاسلام المشار الي حضرته الشريفه ترقيات
شريفه فصارت مدرسته السلطانيه السليمانيه بمابة عثماني وما
عهد ذلك لاحد من الموالي العظام في مدارسهم وجهزت اليه انواعا
من الخلع الشريفه الفاخره وخوطب من قبل السلطنة الشريفه الخاقانيه
بالخطابات العاليه • الوفيه • الساميه • المتضمنه • للشكر الجميل منه •
وانه داخل في جملة خواص السلطنة الشريفه المشمولين بنظر عواطفها
الشريفه • وانعامها الجزيله الوريفه • وصارت هذه العين
من جملة اثاره الباقيه • علي صفحات الليالي • والايام • والاعمال
الصالحات الباقيات التي لا يمحوها تكرر السنين والاعوام •
وما عند الله من تضاعف الاجر والثواب هو خير وابقي عند
اولي الالباب •

ومن اثار المرحوم السلطان سليمان بمكة المشرفه المدارس الاربعه

السليمانيه وسبب ذلك ان الامير ابراهيم امين اجرا
عين عرفات • اسكنه الله تعالي من اعلا غرف الجنات • عرض علي الابواب
الشريفه السلطانيه السليمانيه • فاجابه السلطان سليمان خان الي عمل
ذلك في احسن الاماكن اللايقه فاجمع راي ابراهيم • وقاسم بيك
وغيرهما من الاعيان ان اللايق لبنا هذه المدارس الجانب الجنوبي
من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف الي باب الزيادة
وكان به البيمارستان المنصوري ومدرسة لصاحب لنبايه
السلطان احمد شاه • سلطان كجرات • من اقاليم الهند وكان من
اصحاب الخير الكثير شديد المحبه • للعلما كثير البر والصدقات
فكان المدرسة بيد مؤلف هذا التاريخ والبيمارستان المنصوري
واوقاف المويد شيخ سلطان من ملوك الجراكسه وعدة دور
تتعلق بسيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد حسن صاحب
مكة المشرفه • ادام الله تعالي عزه واقباله • ورباطا يقال له

رباط

رباط الظاهر فاستبدل النيما وستان واستبدلت المدرسة
برباط كان بناه الخواجا خشي العزه ماني ولم يثبت وقفيته
فبحه وزتته بالشرالجهة السلطنة الشريفه وجعل بدلا عن مدرسة
الكينانيه واستبدل رباط الظاهر برباط اخر في سويقه احسن
وامكن منه ووقف موضعه بدلا عنه واما الدور
المتعلقه ببيه ناومولانا المقام العالي بدر الدنيا والدين
مولانا السيد حسن ادام الله تعالي عزه ودولته فقد مها جميعها
للسلطنة الشريفه • واستبدلت اوقاف المويديه • بضياع
قري في الشام • اختارها ذرية المويد • الموقوف عليهم وكتب مستندا تها
وحجها • وشرع الامير قاسم في هدمها • وطلب العلما والصلحا والاشراف
ووضعوا الاساس • فتقدم قاضي مكة المشرفه • يوميذ قدوة العلما
الاهالي • وصفوة العظما الموالي • مولانا شمس الدنيا والدين
احمد بن محمد بيك النشابحي • عظم الله تعالي شانه • ورفع قدره
ووضع بيده الشريفة الاساس • وكان يوما مشهودا • مباركا مسعودا •
وذلك لليلتين خلتا من شهر رجب المرجب سنة ٩٧٣
وكان عمق الاساس عشرة اذرع وعرضه اربعة اذرع بذراع العمل
ووضع فيها صخار كبار جدا واحكموا الاساس احكاما قويا
واستمر قاسم بيك في بذل الجهد والاجتهاد • مشدودا الوسط كانه
بعض العمال يجري بعضا من اول العمل الي اخره بقوة وجلادة
من غير دقة فهم ولا لطف طبع مع الجلافه والغلاظه • واستبد بالراي
وعدم المشاوره • وعدم الاصغا الي راي احد فاتم بنا المدارس
الاربع في غاية الاحكام • وزاد في عرض الجدران من غير تعميق
وعمل بها مادنة عالية • احسن فيها ولفق لسقوف المدرسة
وادار والوابها خشبات عتيقات داييات تكسرت وسقطت بعد
وفاته • وجددها مولانا شيخ الاسلام علي وجه الاتقان والاحكام

وكتب قاسم بيك بعض طرازها بخط ردي منحط وبعضه بخط رايق
رايق لكونه اميا لا يعرف الكتابه ولا يصغي الي كلام احد وصارت الاحكام
الشريفه السلطانيه تتوارد اليه بالاستعجال والاهتمام وعين دد
السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان وظايف المدرسين
والطلبه وعين ذلك من اوقافه بالشام وعين لكل مدرس خمسين
عثمانيا كل يوم وعين للمعيد اربعة عثامنة ولكل مدرس خمسة عشر
لكل طالب عثمانيين وللفراش كذلك والبواب نصف ذلك يجهزها
في كل عام ناظر الاوقاف السليمانيه بالشام مع الركب الشريف الشامي
الي مكة المشرفة فتوزع علي المدرسين والطلبه وظايفهم ولم يكمل
المدارس الاربع الا في ايام دولة السلطان الاعظم مالك ممالك الترك
والروم والعرب والعجم السلطان سليم خان بن السلطان سليمان
خان عليهما الرحمة والرضوان فانعم بالمدرسة المالكيه السليمانيه
وهي رأس المدارس الاربعة علي سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام
سيد العلما والموالي العظام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام
مولانا السيد القاضي حسين الحسيني ادام الله تعالي عوايده علي الدوام
بخمسين عثمانيا ثم رقاه الي ان صارت بماية عثماني وانعم بالمدرسة
الحنفيه السلطانية السليمانيه علي مولف هذا الكتاب بخمسين
عثمانيا في اواسط جمادي الاولي سنة ٩٧٥ فاقرات فيها قطعة
من الكشاف والهدايه وقطعه من تفسير المفتي الاعظم مولانا
ابي السعود العمادي بواه الله غرف الجنان وانزل عليه شابيب
العفو والرحمة والرضوان واقرات فيها درسا في الطب ودرسا
في الحديث في اصوله واني ادرس الان فيها تكميل شرح الهدايه
للعلامة الكمال بن الهمام الذي كمله الان علامة علما الاسلام
فهامة فضلا الموالي العظام مالك ناصية العلوم وفارس ميدانها
وحايز قصبات السبق في حلية زهانها فريد دهره في التحقيق

والاتقان

والايقان وحيد عصره في التدقيق والاتقان صاحب التصانيف
الفايقه التي سارت بها الركبان وتداولتها العلما والطلبه في ساير
البلدان الكريم المحسن الي محبيه غاية الاحسان مولانا شمس الملة
والدين احمد المعروف بقاضي زاده افندي قاضي العسكر بولاية
اناطولي اظهر الله علي لسانه قلمه ما رق وخفي عن الافهام وافاض من زلال
الفاظه العذبة الغدية ما يروي عطش اكباد العلما الاعلام ذكر فيه
من التحقيقات ما فات ابن الهمام وقلد اعناق علما مذهب النعمان
قلايد در منسق النظام ومد لطلاب العلم الشريف موايد فوايد
وضعها لهم علي طرف الثمام واورد فيه من خاصة طبعه الشريف
ثلاثة الاف يصرف من نبات افكاره وذلك فضل الله يوتيه من يشا
والله ذو الفضل العظيم ولا شك ان ذلك فيض من الله الكريم
افاض به من خزاين جوده العميم فشكر الله تعالي صنيعه الجميل
ونفع بنتايجه ساير طلبة العلم الشريف وابقي في صفحات العالم
كتابه المفيد اللطيف الا ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين ولقد احسن الي في ايام صدارته وربالي لذى الحضرة
الشريفه السلطانيه خرقاني السلطان الاعظم والخاقان الاكرم
الافخم السلطان مراد خان خلد الله تعالي مدته الزاهره مد الزمان
فصارت مدرستي بهمتي العليه بستين عثمانيا جزاه الله تعالي
عني افضل الجزا واسبغ عليه من خزاين فضله وكرمه واسع الخير
والعطا والتمست ~~المدرسة~~ لسلطنة الشريفه بالمدرسة
السلطانيه السليمانيه الشافعيه لاقرا مذهب الشافعيه
بخمسين عثمانيا ودرس فيها كتب فقه الامام الاعظم محمد بن
ادريس الشافعي رضي الله عنه واحيي فقه الشافعيه بها كما
شرط الواقف المرحوم السلطان سليمان خان رحمه الله تعالي
واسكنه فسيح الجنان وغمره في بحر الرحمة والاحسان واما

المدرسة الرابعة السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف
لاحيا مذهب الامام احمد بن حنبل فعدل عنه الي علم الحديث
الشريف وجعلت تلك المدرسة الشريفة دار الحديث بخمسين
عثمانيا يقرا فيها الصحاح الستة فرحم الله تعالي السلطان سليمان
واباه على مقاصده الجميلة في ابتدا الخيرات واقتنا المثوبات
باحيا العلوم الشريفة وساير الباقيات الصالحات اعلا
غرفات الجنان • والنظر الي وجهه الكريم في اعلا مراتب السعادات
الاخروية الباقيات • وهذا الذي ذكرناه بعض ما فعله
من الحسنات • ولو اردنا استيفا ما فعله من الخيرات لاحتجنا
الي عدة مجلدات فعدلنا عن ذلك الي ما اثبتناه في هذه الورقات
ووكلناه ما عداه الي المشاهدات • وليس الخبر كالمعاينات
عليه الرحمة والرضوان •

الباب التاسع في دولة السلطان الاعظم الخاقان المالك الملك الاكرم الافخم العثماني

السلطان سليم خان الثاني صاحب الخيرات الجارية والجوامع والمباني
تغمده الله تعالي بالرحمة والرضوان • وسقي ضريحه زلال الكرم والعفو
والغفران • وحفه بروايح الروح والريحان • كان مولده الشريف
سنة ٩٢٩ وجلوسه الكريم علي تخت ملكه الشريف بالقسطنطينية
العظمي في يوم الاثنين لتسع مضين من شهر ربيع الاخر سنة
٩٧٤ ومدة سلطنته الشريفة تسع سنين وسنة حين تسلطن
وهو ابن ست واربعون وعمره كله ثلاث وخمسون سنة
وبعد ثلاثة ايام من جلوسه علي التخت الشريف توجه
الي سكتوار لحفظ عساكر الاسلام المجاهدون في سبيل الله في
حق بلاد الكفر مشتغولين بفريضة الجهاد بغاية الجد والاجتهاد
وسار سيرا حثيثا الي ان وصل ركابه الشريف السلطاني الي سر

حد

حد ويقال له سِرْمُ فلاقته عروض حضرة الوزير الاعظم اصف
الزمان محمد باشا انعش الله بوجوده الاسلام انتعاشا بتضمن هجوم
الشتا وتيسير فتوح قلعة سكتوار وقمع مردة الكفار الفجار والتما س
الاذن الشريف السلطاني بذلك المكان الي ان وصل ركابه الشريف
السلطاني والاكتحال بتراب الباب الشريف الخاقاني وبعد ذلك
يعودون في الخدمة الشريفه السلطانيه الي مقر التخت الشريف السلطا ني
بالقسطنطينيته العظمى فاجيب حضرة الوزير الاعظم الي ما اشار
اليه واستقر ركاب السلطنة الشريفه بذلك المحل والقرار •
عليه الي ان ورد حضرة الوزير الاعظم المشار اليه حضرته العلية
دبقا الوزراه واركان الدولة الشريفه السلطانيه وقبلوا الركاب
الشريف السلطاني وهنوه بالملك الشريف الخاقاني وعادوا الي خدمة
السلطنة الشريفه الي اسطنبول بغاية اليمن واليسر والقبول
وعند الوصول الي باب السراي الشريف وطلبوا عادتهم عند
تجدد السلطان ادت الي سوء ادب من جهالتهم فجا المرحوم المفتي
الاعظم رييس العلما الاعلام • وكبير كبرا الموالي العظام • مولانا
ابو السعود افندي العمادي عشر الله تعالي خطاه في الجنه وافاض
عليه سحايب الاجر والثواب • والفضل والمنه فوعظ العسكر ولان
لهم الكلام والتزم لهم بعوايدهم وعطاياهم العظام فلانوا بعد
القسوه واستغفروا من تلك الهفوه • وصحوا من سكرة الجهاله •
واهتدوا بعد الضلاله • ودخل حضرة السلطان الاعظم الي سرايه
الشريف وجلس علي تخته العالي المنيف • ووفي العسكر ما التزم لهم
به حضرة المفتي الاعظم وافاض احسانه عليهم وانعم واصرف في ذلك
خزاين كثيره لا تحصي وذرع عليهم من الورق والعسجد ما لا يحصر
ولا يستقصي وامر بقتل من كان سببا لهذه العوغا من السفها •
وسكنت الفتنه ولله الحمد علي جميع النعما • وله الشكر علي جميع الالاوله لحمد

في الاخرة والاولي ودخل عليه العلما العظام للتهنية بالملك
والتحية والسلام ثم اركان الدولة علي قوانينهم وحصل له بحسب
مراتبهم الاجلال والاكرام • وقرت عيون الانام • بكمال الامن والاطمينان
وتمام حسن الانتظام • ثم جهزت البشاير السلطانيه • بين الممالك الشريفه
العثمانيه بالخلع الشريفه الفاخره الخاقانيه • فحصل لنواب السلطنة
الشريفه كمال الفرح والسرور • وتمام البشر والحبور • بانتظام
الامور • ووصلت التهنيه من ملوك الاطراف بالتحف والهدايا
اللطيفة الظراف • وقرت العيون • وزالت الغبون • واستقر
للخواطر والظنون • فكان سلطانا كريما • روفا بالرعية رحيما •
بالرعية حليما • محبا للعلما والصلحا • محسنا الي المشايخ والفقرا •
كان احسانه الي فقرا الحرمين الشريفين وهو شاه زاده وفضل
تشاريفه وكساويه في كل عام الي الفقها والعلما وكان يصل الي
احسانه وكسوته في كل سنة وبعد ان ولي السلطنة الشريفه
لم يقطع عادة احسانه واستمر يصل ذلك اليهم بكل عام حيث
اضيف ذلك الي دفتر الصرة الروميه ويقسم كل سنة علي
الحكم السابق لان فهو الملك الهمام المحسن المنعام • الفايض
الاحسان والانعام • طال ما طافت بكعبته الامال واعتمرت
وصدع باوامره الليالي والايام • فاثمرت وغرس في رياض
السعاده • غروس اشجار السعاده • فبسقت واثمرت وعمر
بحسن نظره ارجا البلاد • فتمدنت بعد الخراب وعمرت ودمر
بسياسته ارباب الظلم فخربت ديار الظالمين ودمرت
وكم اظهرت لسواد الكفر يدا صارمة بيضا اية للناظرين وكم
جهز جيوشا للجهاد في سبيل الله فقطع دابر الكافرين
فمن اكبر غزواته فتح جزيرة قبرس ••
بسيف الجهاد ومنها فتح تونس الغرب وفتح حلق الواد ومنها

فتح

فتح ممالك اليمن واسترجاعها من العصاة البغاة اهل الالحاد •
ومن خيراته تضعيف صدقة الحب وارسالها مدة سلطنته الى الحرمين •
الشريفين ومنها الامر ببنا المسجد الحرام زاده الله تعالى
شرفا وتعظيما وكذلك من الاثار العظيمه • والمزايا الفاضلة
الكريمة • فلنذكرها بطريق الاجمال • لضيق المجال فاما قبرس
فهو بالسين لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة في البحر قال
الفقيه العدل المفتي ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله
بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري في كتابه الروض المعطار
في اخبار الاقطار قبرس جزيرة على البحر الشامي كبيرة القدر مسيرة
ستة عشر يوما وبها قرى ومزارع • واشجار • ومواشي • وبها معدن
الزاج القبرسي ومنها جلب الى ساير الاقطار • وبها ثلث مدن
ومن قبرس الى طرابلس الشام مجريان في البحر وقبرس على مر الايام
رخاها شامل وخيراتها كاملة وكان معاوية غزاها وصالح
اهلها على جزية سبعة الاف دينارا فنقضوا عليه فغزاهم ثانيه
فقتل وغزي فقتل وسبي شيا كثيرا وروي انه لما افتتحت جزاير
قبرس واشتغل المسلمون بتقسيم السبي فيما بينهم بكى ابو الدردا
وتنحى عنهم ثم احتبى بحمايل سيفه ودموعه على خديه فقيل له اتبكي
في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله وازال الكفر واهله فضرب
على منكبيه وقال ويحك ما اهون الخلق على الله اذا تركوا امره
فبينما هم في قوة ظاهره وقوة قاهرة لهم على الناس اذ تركوا
امره فصاروا الى الذلة وصار حالهم على ما ترى من السبي والاهانه
وبين جزيرة قبرس وساحل مصر خمسة ايام وبينها وبين
جزيرة رودس يوم واحد وانما سميت جزيرة قبرس بوثن
كان هناك قابرس كان يعظمه الكفار ويعظمون لاجله جزيرة
قبرس واهل مدينة قبرس موصوفون بالغنا واليسار

قبرس وثن
كان يعظمه الكفار

وبها معادن الصفر ويجمع منها اللادن الحسن الرايحة الذي يغلب
العود في طيبه وهو الذي يجمع منه على الشجر خاصه وكان يحمل الي
ملك القسطنطينيه لانه افضله وما يجمع منه مما تساقط منه على
وجه الارض يبيعونه للناس وكان له ام حرام بنت ملحان الصحابيه
رضي الله عنها شهدت غزوة قبرس وتوفيت بها واهل قبرس
يتبركون بقبرها ويقولون هو قبر المراة الصالحه وكانت سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعوا الله عز وجل ان يجعلها
من الذين يركبون ثبج البحر مجاهدين في سبيل الله ففعل
وهو حديث معروف وكان الاوزعي يقول انا نري هولا يعني
اهل قبرس اهل عهد وان صلحهم وقع على شي فيه شرط لهم وشرط
عليهم وانه لا يسعهم نقضه الا بامر يعرف به غدرهم وراي عبد
الملك بن صالح في حدث حدثوه وان ذلك نقض لعهدهم
فكتب الي عدة من الفقها يشاورهم في امرهم منهم الليث بن سعد
وسفيان بن عيينه وابو اسحاق الفزاري ومحمد ابن الحسن
فاختلفوا عليه واجاز كل واحد بما ظهر له قالوا وانتهي
خراج اهل قبرس الذي يودونه الي المسلمين بعد المايتين الي اربعة
الاف وسبعماية الف وسبعة واربعين الفا انتهي ما ذكره صاحب
الروض المعطار **قلت** وقد تقدم ما نقلناه
انها افتتحت في ايام الدولة العثمانيه مهادنين يدفعون الشريفه ٢
الي الخزينه العامره السلطانيه ما كان مقررا عليهم ثم انهم
اخذوا في المكر والخداع واظهار الطاعة والوفاق واخفا الغدر
والشقاق فصاروا يقطعون الطريق في البحر على المسلمين فقتلوا جميع
من ظفروا به في تلك السفينه وغرقوها في البحر لاخفا ما فعلوه
وصاروا يوون قطاع الطريق من النصاري ويساعدونهم على
المسلمين الي ان كثر اذاهم وعم ضررهم فاستفتي المرحوم

السلطان

السلطان سليم خان مفتي الانام مولانا ابي السعود افندي العمادي
رحمه الله تعالي فافتاه بانهم غدروا ونقضوا العهد وان قتالهم جايز
بسبب ارتكاب ما ارتكبوا من الغدر والخيانة فجهز عليهم السلطان
سليم جيشا كثيفا وعسكرا منصورا منيفا ارسلهم السلطان من البر
وعمارة عامرة ارسلهم من البحر وجعل سردار الجميع حضرة السلطان
المعظم والمشير المفخم نظام العالم مدبر مصالح جماهير الامم
قايد جيوش الموحدين قاهر جنود الكفار والملحدين اعتضاد
الملوك والسلاطين اعتماد الغزاة والمجاهدين المخصوص بعناية
رب العالمين •

حضرة مصطفى باشا اللالا زاده الله تعالى عزا وجلالا وسيادة واقبالا وايده بالنصر المبين والفتح القريب

اسعادا واجلالا فامتثل الامر الشريف السلطاني وبرز محفوفا بالنصر
الصمداني والعون الرباني ومعه عسكر جرار ملؤ وجه الارض برا وبحرا
كانهم قطعة نار مضطربة فاشتد حرا فحاصرهم المحاصرون في سبيل الله
وضيق عليهم جنود الاسلام الغزاة ورموا بالمدافع الكبار السلطانية
عليهم فحطمت دورهم وهدمت قصورهم وصارت بيوتهم قبورهم
وكسرت ظهورهم فافتتحت ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
قلعتان وبقيت القلعة الثالثة وهي ماغوسا وفيها سلطانهم
محصور وكل محصور ماخوذ وماسور • فثبت واظهر الجلد وكابد
في محاصرته انواع الكد • الي ان وهن قواه وذاب كبده وحشاه
واضطر الي طلب الامان • والبذل لحضرة الوزير الرفيع الشان
فشملته عناية الوزير المعظم المكين واعطاه الامان وشرط
عليه ان يفك من عنده من اساري المسلمين ويدوس البساط
الشريف السلطاني ليتم له التامين ويحصل له التطمين فوافق علي
ذلك واطلق الاسري وحضر ليقابل حضرة الوزير المعظم جبرا

وقرافا خبروه الاسري انه خان بعد انعقاد الامان وقتل جماعة
من اساري المسلمين بالسيف صبرا واخفي ذلك عن المسلمين وفعل
هذه الخيانة سرا فلما علم حضرة الوزير المعظم ان ملكهم قد خان
طلبهم الي بين يديه واهانه غاية الهوان وركب وحمله غاشية
السرج وامره ان يمشي قدامه كساير الغلمان ثم ضرب عنقه
لخيانته ونقض عهده واخذ امواله وذخايره وقتل من اراد
واستاثر من اراد وصارت جزيرة قبرس دار السلام واضيفت
الي ساير الممالك الاسلاميه العثمانيه باجتهاد هذا الوزير المعظم
واصابة رايه وتدبيره الصايب الاتم وما بلغني تفصيل ما وقع
في هذه الغزوه وما امكنني تحقيقها واردت كثيرا افرادها
بالتاليف وذكر ما وقع فيها فلم اظفر بذلك فان ظفرني الله تعالي
بالاطلاع اجعل له تاريخا مستقلا واسع المجال لطيف المفاكهة
بليغ المثال ان شا الله تعالي **واما فتح بلاد اليمن فان اقاليم**
اليمن من صنعا الي عدن كانت داخله في الممالك الشريفه السلطانيه
العثمانيه في ايام دولة المرحوم الاعظم السلطان سليمان خان
اسكنه الله تعالي فراديس الجنان • وحف روضته الطيبه الطاهرة
بالروح والريحان • وكان اول فتحها الخاقاني • علي يد الوزير المعظم
سليمان باشا الخادم بكلاربكي مصر لما توجه الي الهند لغزا الافرنج
البرتقال في سنة ٩٤٥ واقام بكلاربكيا واستمر كذلك في تفرق
البكلاربكي الذي تولي من الباب الشريف السلطاني يتولاها واحدا
بعد واحد الي ان وزعت مملكة اليمن بين بكلاربكيين بعرض المرحوم
محمود باشا ان مملكة اليمن • واسعة يمكن ان يولي • في اعلاها في
الجبال من صنعا تغر بكلاربكي ويتولي في التهايم وهي زبيد وساير
السواحل والبنادر بكلاربكي اخر وكان هذا عين الخطا فان ذلك فطنة
الاختلاف والجدال كما قال الله تعالي الحكيم المتعال لو كان فيهما الهة

الا الله لعسد تا فقبل اعراضه في الباب العالي قصد الي ان تكثير
المناصب وتعديد البكلربكيه فولي اعلا اليمن وجبالها المرحوم مراد
باشا وكان يقال له كور مراد لخلل كان فيه باحد عينيه وكان خرج
من سراي السلطان وكان من امرا الصناجق وكان امير الحاج الشامي
ثم ولي سنجق غزه ثم اعطي نصف مملكة اليمن وولي جهة التهايم لحسن
باشا وهو المماليك السلطانيه ايضا برز من السراي السلطاني فا نفسمت
عساكرها واموالها ومحصولها الي نصفين وضعف امر كل واحد منهما
وكان مطهر بن شرف الدين يحيي الزيدي لعب الشيطان بعقله
وسولت له نفسه العصيان وكانت داعية العصيان مطعة في
خاطره طمعا في الملك فصادف انقسام المملكه وصول خبر وفاة
السلطان سليمان خان فاظهر العصيان هو ولفيفه من العربان
وجهز اميرا من امرايه يقال له علي بن شويع وجمع عليه العربان
فقطعوا الطريق علي مراد باشا في محط دهمار وهو غافل عن عصيانهم
وهو قاصد من تعز الي صنعا وهي محصورة بالعربان الزيديين
وسلبوا اكثيرا من الصناجق وحبسوهم فمات منهم من مات وهرب
من هرب فلما احاطت العلوم الشريفه السليمانيه بما وقع من هذا
الاختلال في اليمن برزت الاوامر الشريفه السلطانيه الي بكلار بكي
مصر يوميذ الوزير المكرم المفخم • نظام العالم صاحب السيف
والقلم • مدبر مصالح الامم • فاتح ممالك اليمن الايمن • من جماهير
كوكبان الي عدن • وقالع قلاع حلق الواد واخذ بلاد تونس الغرب
ودفع الكفر عنها والمحن ليث عرين الوصيف طبس افتراسا
وشدة وباسا الوزير المعظم سنان باشا فانه اسد ضرغام
وليث قمقام • وحسام صمصام • وكريم محسن فايض الجود والا كوامر
جواد بذوله لم يمتحق الهلال الا ليكون نعلا في حافر جواده ولا مدت
الثريا كف الخضيب الا للتمسك بذيل افضاله وامداده

ولا فتحت الدوي افواهها الا لينطق بمدحه السنة الاقلام ولا جبر
الحبر بياض الطروس بسواد السطور الا ليشير ان الليالي والايام له
من جلة الخدام ظالما طوق الاعناق الحواق من الافضال والانعام
كانها الطواق الحمام وكثيرا ما احسن الي العلما والصلحا من جيران
بيته الحرام وجيران سيد الانبيا والرسل الكرام • وكنت ممن شملني
بره وانعامه • ووصل الي في اكثر الايام احسانه واكرامه • فانطلق
لساني بشكره • وانطلق لساني بالثنا عليه لاحسانه وبره فخلدت
ذكر محاسنه في صفايح الكتب والدفاتر • ورقمت كرايم صفاته
في صفحات اوراق لا يخلقها الجديدان ولا يبليها الدهر الغابر
وكتبت باسمه الشريف تاريخا فلا سميته البرق اليماني
فيه احوال اليمن من سنة ٩٠٠ واستيلا حسين الكردي
وطايفة الجراكسة ثم اللوند الي زمن الفتح العثماني اولا علي يد
الامير سليمان باشا ثم استيلا الزيديين جوش مطهر بن
شرف الدين ثم الفتح العثماني ثانيا علي يد الوزير المعظم سنان
باشا ادام الله تعالي عزه واجلاله • وخلد سعادته واجلاله •
علي سبيل التفصيل • واكتفيت بما ذكرته في هذا التاريخ علي اعادته
هنا فانه يروي الغليل ويفصل تلك الاحوال غاية التفصيل ٥
واكتفيت بما ذكرته في هذا التاريخ علي اعادته هنا فانه يروي
الغليل ويفصل تلك الاحوال غاية التفصيل وكنت صدرت
ذلك التاريخ بقصيدة طنانة من نظم الطنان سارت به الركبان
وتلقتها بالقبول ادبا علما البلدان احببت ايرادها هنا لبلاغتها
عند علما البيان وفصحا اللسان تسابق الفاظها ومعانيها الي
الاذان والاذهان وتسحب كل كلمة منها اذيال البلاغه علي سحبان
وهي هذه •

• لك الحمد يا مولاي في السر والجهر • علي عزة الاسلام بالفتح والنصر •

كذا

كذا فليكن فتح الزمان اذا سعت • له الهمم العليا الى اشرف الذكر •
جنود رمت في كوكبان خيامها • ولجرها بالنيل من شاطي مصر •
تغر من الابطال كل غضنفر • بصارمه يسطوا على مفرق الدهر •
عساكر سلطان الزمان مليكنا • خليفة هذا العصر في البر والبحر •
حمي حوزة الدين الحنيفي بالقنا • وبيض المواضي والمثقفة السمر •
لهم في سليل الملك اصل موثل • تلقاه عن اسلافه السادة الغر •
ملوك تساموا للعلا وخلايف • اولوا العزم في ازمانهم واولوا الامر •
شموسا بفيض النور يمضوا غيها • هبا من الكفر منهم يستمد ضيا البدر •
هموا ملاوا عين الزمان وقلبه • ففرت عيون العالمين من البشر •
هم العقد من اعلا الليالي معظما • وسلطاننا في الملك واسطة الدر •
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم • سليم كريم اصله اطيب النجر •
عماد يلوذ المسلمون بظله • وسد منيع للانام من الكفر •
وحين اتاه ان قد احل جانب • من اليمن الاقصي اصر على الغدر •
وساق لها جيشا خميسا عرمرما • تدك لحاج الارض في السهل والوعر •
لهم اسد شاكي السلاح عرينه • طوال الرماح السمهرية والنبر •
وزير عظيم الشان ثاقب رايه • يجهز في ان جيوشا من الفكر •
يقوم باعبا الوزارة قومه • ببند جيوش الدين بالايد والازر •
اباد له بالباس كاسرة العدا • ولكنها بالجود جابرة الكسر •
به امن الله البلاد وطمن ال • عباد واضحي الدين منشرح الصدر •
سنان عزيز القوم يوسف عصره • الم تره في مصر احكامه تجري •
تدلى الى اقصى البلاد بجيشه • ومهد ملكا قد تمزق بالشر •
وشتت شمل الملحدين وردهم • مثال قرود كالجبال من الذعر •
وقطع روسا من كبار روسهم • لهم باطن السرحان والطير كالعفر •
وكان عصي موسي تلقف كلما • بدا من صنيع الملحدين من السحر •
ولا زال فيهم عامل الرمح عاملا • ولا برحوا بالذل بالقتل والاسر •

وما يمن الامالك تبع • وناهيك من ملك قديم ومن فخر •
وقد ملكها العثمان اومضت بنوا طاهر اهل الشامة والذكر •
فهل يطمع الزيدي في ملك تبع • ويا خذ من ال عثمان بالمكر •
ابي الله والاسلام والسيف • والقنا وسرامير المومنين ابي بكر •

ولما تم الفتح الخاقاني العثماني في القطر اليماني

عاد الوزير المعظم الي بلد الله المكرم • وحج حجة الاسلام وزار المزارات والمشاهد العظام • وصادف الحج الاكبر وكانت الوقفه الشريفه يوم الجمعه افضل الايام • وانثر ببلد الله الحرام • انواع الخيرات والانعام • واحسن الي اهل الحرمين الشريفين ومن حضر فيهما من حجاج الانام • وقابل شرفا مكة المشرفه ادام الله تعالي عزهم وسعادتهم بالاجلال والاحترام •

• فمن اثاره الخاصة به المسجد الحرام •

تعميره حاشية الطواف وكانت من بعد اساطين الحرم الشريف دايرة حول المطاف مفروشة بالحصايد وربما دور وحجارة منحوته مبنيه حول الحاشيه بالحجر الصوان المنحوت ففرشت به في ايام الموسم فصار محلا لطيفا دايرا بالمطاف من بعد اساطين المطاف وصار ما بعد ذلك مفروشا بالحصا الصغار كساير المسجد وهذا الاثر خاص به ذكره الله تعالي بالصالحات وادام له العز والسعادات •

• ومنها تعمير سبيل التنعيم انشاها وامر باجرا الماء •

اليها من بير بعيده منها يجري الما منها الي السبيل في سافيه لها مبنيه فيما بينهما بالجص والنوره وعين لها خادما يستقي من البير او يصب في السافيه فيصل الما السبيل يشرب منه ويتوضا به المعتمرون والواردون والصادرون ويدعون له بالنصر والتاييد وعين لمصاريف ذلك من ريع اوقاف مصر • ومنها اابار حفرها بقرب المدينة الشريفه لقوافل الزوار في وادي معرج وغيرها

كثيرة

كثيرة النفع جدا ومنها قراة ختمة شريفة في كل يوم يقروها
ثلاثون نفرا بمكة واخري بالمدينة الشريفه وعين لكل قاري جزؤ
في كل سنة تسعة دنانير ذهبا جديدا وكذلك لمفرق الاجزا
وللداعي ولشيخ القرا وعين مصارف ذلك جميعه من اوقافه التي
بمحروسة مصر عمرها الله تعالي وجعل ناظرها والمتكلم عليها وعلي
ساير ما عينه من الخيرات سيدنا ومولانا شيخ الاسلام وقاضي
القضاة ناظر المسجد الحرام صفوة سلالة ال النبي عليه افضل الصلاة
والسلام بدر الملة والدين القاضي حسين الحسيني ادام الله تعالي
عزه واقباله وضاعف سعادته واقباله وكل هذه الخيرات باقية
جارية الي يوم القيامه ان شا الله تعالي

واما فتح حلق الواد وبلاد تونس الغرب فهي من اجل الغزوات العثمانيه واعظم فتوحاتهم الكبيرة العليه

الواقعة في ايام السلطان الاعظم السلطاني السلطان سليم خان الثاني
رحمه الله تعالي رحمة واسعه وغفر له مغفرة جامعه ومتعه بالنظر
الي وجهه الكريم ومتعه جنات النعيم وبيان ذلك ان سلاطين
تونس الغرب من الحفص لما ضعفوا ووهنوا ووقع بينهم الاختلاف
صار بعضهم يلتجي الي نصاري الافرنج وياتي بجنود الكفرة ويستعين
بهم علي اخذ تونس وصار الافرنج يقاتلون في تونس من المسلمين
ويقتلونهم ويسبون اولادهم ونساهم ويبنون القلاع في تلك
البقاع ويواصلون بجنود النصاري الي بلاد اليمن ويكون من
تحت ايديهم سلطانا من ذوي حفص سلاطين تونس قديما علي بلاد
تونس ومن بها من المسلمين الي ان صار المسلمون تحت حكم النصاري
وعمراهم علي المسلمين وانفردوا عنهم وبنوا قلعة عظيمة
محكمة الاتقان مشيدة البنيان بقرب تونس في موضع يقال له
حلق الواد وكانه من بنا شداد ووضع الوزير من قبايل عاد

وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وشحنوها بالابطال الباطلين
من شجعان النصاري تمكن للمسلمين يسلمون منها الاغربه والمراكب
في بحر علي بلاد المومنين الموحدين ويقطعون الطريق علي
المسافرين وياخذون كل سفينة غصبا وعم اذاهم المسلمين
قتلا واسرا ونهبا وسلبا الي ان تعدي ضررهم الي طوايف
اهل الاسلام وزاد فساد اهل الصلب علي ضعفا المسلمين وكبير ملوك
النصاري الان صاحب شبيليه من جزيرة الاندلس عادها الله تعالي
دار الاسلام ببركة النبي سيد الانام عليه افضل الصلاة
والسلام ويسمونه العوام اصبانيه بجر بقال كلم اسبيليه
جهز جيشا كثيفا لاخذ تونس والشر علي ذلك سلطان تونس
احمد بن حسن الحفصي قاتله الله علي سو فعله بما يستحقه فاخذت
النصاري مملكة تونس ووضعوا السيف في اهلها فقتلوا الرجال
وسبوا النسا والاطفال وبا احمد المذكور باسمه واسود في
صحايف الليالي والايام ديباجه وجهه واسمه واستلب خاسرا
مدحورا وانخلع عن ربقة الدين وزاد غيبه وكفورا وتفرقت
قلوب المسلمين منه وزادت نفورا وكيف لا يكون كذلك وقد
استغاث باهل الكفر علي الاسلام واستدعي عبدة الصليب والاصنام
ينتصر بهم علي اهل ملة محمد عليه افضل الصلاة والسلام وامتهن
دار الاسلام تونس باقدام اوليك الكفرة اللئام والاعتصام
بالله الكبير المتعال **فانتشرت** هذه الاخبار المدهشه
والانبا المظلمة الموحشه الي ان وصلت ابواب سلطان سلاطين
الاسلام ظل الله الممدود علي مفارق الانام مالك صهوة الملك
من الذروه الي الغارب ملك الملوك من المشارق والمغارب
واسطة عقد الملوك ال عثمان المشمول بشمول الرحمة والكرامة
والغفران السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان

بن السلطان سليم خان سقي الله عهده صوب الرحمة والرضوان وابقي
السلطنة في عقبه الي انتهاء الزمان فلما طرق سمعه الشريف هذه
الحادث الرجيف وعلم ما اصاب اهل الاسلام من هذه المصايب
العظام استشاط غيظا وغضبا واضطربت نار حميته وتاججت
لهبا وتحركت العصبية الاسلاميه والتهبت نيران الحمية العثمانيه
وقام وقعد وارغي وازبد وابرق وارعد وهدد واوعد
وخاطب الخطبا العظام والبكلاربكيه الكبرا الفخام وقال من يقدم
منكم علي نصرة الاسلام واذلال عباد الصليب والاصنام
ويستنقذ من اسر من المسلمين بيد اوليك النصاري العظام
ويخرجه من عهدة الكفار الفجرة اللئام
فبادر الوزير المعظم والليث الغشمشم صاحب السيف
والقلم فاتح ممالك اليمن الايمن ابو الفتوحات سنان باشا المفخم
لا زالت الويته نصره منشورة الدوايب مشرفة كالشمس يغشي
ضوءها المشارق والمغارب صاعدة الي افق السما حتي تزاحم
مناكب الكواكب وقال انا المتسد هذه الخلة انا لها افرج كربتها وافتح
مقفلها واصلح خللها وازيل عللها ولم تدخرنا السلطنة الشريفة
الخاقانيه ولا ربتنا العواطف الكريمة العثمانيه الا لنبذل ارواحنا
واموالنا في مثل هذه الحوادث وندفع عن المسلمين ما يصابون
به من المصايب الكوارث فقابله السلطان الاعظم بالشكر منه
والثنا عليه وشرف الالتفات الشريف السلطاني اليه وجعله
سردار العسكر المنصور وامره بالتوجه الي قهر النصاري المغرور
واتراك يتوجه معه لمساعدته ومعاونته ودفع ملالته وسا مته
وضبط العساكر البحريه وترتيب السفاين البحريه قابودان
الباب العالي فارس ميدان البحر السابق الي قلة امتراح
المعالي الاسد الضرغام والليث الهمام القمقام والصارم

الصمصام امير الامرا العظام حضرة قلج علي قابودان باشا
ليسر الله من الفتوحات ماشا فشرع في احد اسباب السفر
واخذ امعهما من امرا الصناجق وشجعان العسكر كل اسد غضنفر
وكل باسل معقود بناصيته اسباب النصر والظفر ممن له في حرب
البحر اليد البيضا والمعرفة التي يتصرف بها في الما والهوا وشحنوا
مايتي غراب تطير باجنحة الفلاح وتهدم بما فيها من المدافع
محكمات الحصون والقلاع وعدة من المونات الكبار تحمل الاثقال
ورفع الاحمال الثقال وشيل باجل النحاس لحطم الثغور وهدم
الثور والجسور الي الاساس وكثرة التخويف والترتيب وشدة
القوة والباس وكان يوم بروز العسكر المنصور من القسطنطينية
العظمي يوما عظيما مشهورا وساعة مباركة ظهرت يمنا وبركة
وصعودا وكان الجمع المنصور جمعا مباركا مسعودا وذلك في
غرة شهر ربيع الاول سنة ٩٨١ وركب الوزير الاعظم سردار
العساكر حضرة الباشا سنان والقابودان والعساكر المنصورة
بنصر الله الملك الديان ثبج البحر كانهم طوفان فوق طوفان وطارت
بهم الاعز به علي وجه البحر اقوي طيران وتلك السنة الغزاة وقال
اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها فوصلوا الي ليمان اناوارين
واستمروا سايرين في البحر حتي وصلوا الي ما للواكلبيسان من مملكة
البندقيه فوصلوا اليوم الخميس لخمس مضين من شهر ربيع الاول
ليمان الخير واستمروا بها ليلة الجمعة واصبحوا متوجهين
والسعد يخدمهم والنصر والفتح والظفر يرادفهم ويغدبهم
وقد عبروا بسفاينهم الي العمان وما امكن لغيرهم من العساكر
عبور العمان بهذه السفاين الكبيرة حفظا من تصادمها
عند شدة تموج البحر ولكن الله تعالي يسلم من اراد ولا دافع لمراده
ولا راد وهو علي كل شي قدير فصار تارة بالقلوع وتارة بالكورك

علي

على ظهر ذلك البحر الوسيع الى ان ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال
قلاذريه واستمروا كذلك الى ان وصلوا وقت الظهر في اليوم التاسع
الى طرف حصار وهو حصار منيع للكفار على ساحل البحر فلما وصلت
العساكر المنصوره الاسلاميه الى ذلك المكان خان بهم الكفار الملاعين
فدكهم العسكر المنصور دكا ودكت تحتهم الارض دكا وهربت الكفار
الى قلعة حصينه تسمى تخته ووقع قتال عظيم استشهد فيه من
رزق الشهاده فاعطاه الله في جهاده الحسنى وزياده منهم كتخدا احفر
القابودان سنجق فرج محمد بك نزل من سفينته مشتاقا الى الجهاد
في سبيل الله فاصابته بندقة في خده نفذت من الجانب الاخر
استمر بها صاحب فراش خمسة ايام ثم تلت عليه الملايكه ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله اموات بل احيا عند ربهم فانتقل الى رحمة
الله تعالى شهيدا ومضى الى دار الاخرة سعيدا ثم رمى وقت المغرب
مدافع لاعلام الغزاة بالعود الى سفاينهم للسير فحضروا وركبوا
فرفعوا القلاع وصاروا تارة برفع القلوع وتارة بالكورك
الى ان وصلوا في اليوم الرابع عشر الى جزيرة مسينه استنفر بها
قليلا عسكر المسلمين ثم ساروا فلما وصلوا الى محاذاه حصار سرادون
حصلت فرتونة في البحر تفرقت بها السفاين من الضحى الى اخر النهار ثم
اجتمعت في وقت العشا في محل يقال له كبر ثم مروا بقلعة اياب
فحوصرت وهدمت قلعتها ودخل برجها ثم ساروا فلاحت قلعة
اولا ووصل اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا ما وجدوا
بها من الذخاير وقتلوا من ظفروا به من النصاري وعادوا الى
سفاينهم وصاروا ينزلون لاخذ السفينة كل يوم الى جانب
من ساحل صحليه وكلما وصلت يدهم اليه من نهب وغارة
وقتل لطايفة الكفار بادروا اليه واخربوا دورهم وقراهم
وعادوا الى سفاينهم فاجتمعوا كل من في ذلك الساحل من النصا
دي

من فارس وراجل وصاروا عسكرًا واقدموا القتال من ينزل
من البر من المسلمين فخرج اليهم من السفاين بعض الجارين له
والكونكتيه وبعض من نيته الجهاد في سبيل الله تعالي فقاتلوا
الكفار وهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وفر الباقون ولم
يعهد للملاعين مثل هذه الهزيمه والخسران وذهاب اموالهم
وارواحهم واسرا اولادهم ونسايهم قبل الان ولعذاب الاخرة
اشد وابقي ثم اطلق المسلمون النار في تلك السواحل واحرقوا
اشجارها ودورها وقصورهما وعجلوا باهلها الي نار جهنم
وساءت مصيرا وفي اليوم الحادي عشر من ربيع الاول ظفر
عسكر الاسلام بسفينة النصاري مشحونة متوجهة الي بعض
فاغتنم المسلمون ذلك وكان اخذها فالاحسنا للمسلمين وفي اليوم
الثاني عشر من الشهر المذكور وصلوا الي حبوداسي وطاب الريح
للمسلمين وفي اليوم الثاني عشر من الشهر المذكور وصلوا الي قلعة
حراب من ارض تونس قريبا من قالبيه نوري وهي علي
ثمانية عشر ميلا من مدينة تونس فتزينت السفاين
والاغربه بالرايات المصبوغه الوانا اظهارا لهيبة الاسلام
وعنوانا للعسكر المنصور العثمانيه فارسوا في اليوم الرابع
عشر في جزيرة حلق الواد ونزلت العساكر المنصورة
العثمانيه ونصب وطاق حضرة الوزير المعظم والقابودان
المكرم علي مسافة لا يصل من حلق الواد اليهما وتخرب الاطواد الكبا
وتخطها وشرعوا يتقربون قليلا قليلا الي القلعة ويبنون
لهم متاريس يتترسون بها ويسوقون الاتربة امامهم
ويتسيرون امامها ويحفرون خنادق ينزلون فيها كيلا
تصيبهم المدافع الكبار التي اذا رمي بها تزلزل الجبال وتهدمها
وتخرب الاطواد الكبار وتخطها وشرعوا يحفرون ويدنو

القلعة

القلعة علي هذا الاسلوب الي ان حاطت العساكر المنصورة بقلعة
حلق الواد وتقدموا بالبنادق والات الجهاد ونصبوا بقرب القلعة
المنجنيقات والمدافع ووجهت الي صوب الكفرة افواه المكاحل
الكبار والمصانع وبرز حضرة الوزير المعظم سنان باشا محفوفا
بنصر الله يخوض من هول الموت وهو يراه محتسبا نفسه في سبيل يخوض
الله معتمدا علي عزم عتيد بصير تسجد لعظمته الجباه واقدمت
العساكر المنصورة بصدق اعتقادها وثبتت الضواري بغلظ
اكبادها وشدة الحادها وترموا بالمدافع الكبار التي هي اشد
من الصواعق واخطف للاسماع والابصار من الرعود والبوارق
تخطف ما صدفت من النفوس والارواح وتمزق ما هدمت
من الهياكل والاشباح اللحم عن العظم وتذيب الشحم وتسيل
الدم والعساكر المنصورة يقدمون علي هذا الاهوال ثابتون
ثبات الاطواد والجبال علي الحرب والقتال والجلاد مع المشركين
والجدال اذ وصل الخبر بوصول بكلاربكي تونس المولي عليهما من
قبل السلطنة الشريفه العثمانيه السليه امير الامرا الكرام
كبير الكبرا المجاهدين العظام حيدر باشا وكذلك بكلاربكي
طرابلس الغرب امير الامرا العظام كبير الكبرا الكرام ذي
ذوا القدر والعظمة والاحتشام مصطفي باشا ايدهما الله تعالي
بالنصر والتاييد وظفرهما علي كل كافر عنيد وكانا وصلا قبيل
العماير الشريفه السلطانيه الي البرالي مقدار نصف يوم عن
بقصد محاصرتها واخذها فلم علم البكلاربكيان بوصول العمارة
السلطانيه الي حلق الواد واشتغال العسكر المنصور بالجهاد
وصلا ليلا بالخفية مع قليل من الغلمان الي سردار العمارة
المنصوره الوزير المعظم سنان باشا وامره ان يتوجه معهما
بنفسه فامر طايفة من امرايه وعين نحو الف نفر من التو مكجيه

وبعض المدافع الكبار والصربزانات ان يتوجهوا مع البكلاربكيين
الي محاصرة تونس واخذها من النصاري الفجار وارسل معهما من
امرا الصناجق فخر الامرا العظام ابراهيم بيك من صناجق
محروسة مصر وسنجق قرسي محمود بك وسنجق قره حصار
بكلاربكي ومقدار الفي نفر من طايفة كوكللو مع اغاهم حبيب
بك واحاطوا بتونس وكان سلطانها الموالس للنصاري احمد الحفصي
ومن معه من النصاري راوا انهم عاجزون عن حفظ تونس لسعتها
وراوا ان قلعتها ايضا خرابا متهدما لا ينضوا ثم خرجوا من
تونس الي رملة بقربها وتحصنوا فيه وكانوا اربعة الاف مقاتل
ما بين كفار ومرتدين ومردة من النصاري المخذولين وشحنوا
هذا بالات الحرب والمدافع والذخاير ونحو ذلك فلما خلت تونس
من اعدا الدين فتحها عساكر المسلمين وضبطوها وحصنوها
ثم برزوا الي قتال اوليك الملاعين وحاصروها في قلعتهم
التي احدثوها واحكموها بالالواح والاخشاب والطين وارسلوا
خبر ذلك الي سردار العسكر المنصور الوزير المعظم سنان
باشا فارسل لنصرتهم واغاثتهم وامدادهم القابودان المذكور
والبكلاربكي المكرم قلج علي باشا فتوجه بطايفة من المسلمين
من العساكر المنصورة السليميه الي اعانة بكلاربكي تونس حيدر
باشا وبكلاربكي طرابلس الغرب مصطفي باشا وبكلاربكي طرابلس
الغرب مصطفي باشا ومن جهز معهما من العساكر سابقا وهم
محيطون بالقلعة التي تحصن بها الكفار الاشقيا ومن الكفار
المرتدين فراي قلج علي باشا صعوبة اخذ القلعة لكثرة من
فيها من المقاتلة فطلب عسكرا اخري وعدة ومدافع اخري
من الوزير المعظم سنان باشا فارسل اليه الف ينكجري
وجمصوجي اسي ومن سلحدارية الباب العالي علي اغا وجهز معهم ثمان

مدافع

مدافع وست ضربزن ولحقوا بالقابودان قلج علي باشا واحاطوا بقلعة
الكفار وبنوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة والملاعين
ومن ارتد من عربان تونس في غاية الكثرة والقوه ومعهم الخيول
فخرجوا من القلعة مرارا وهجموا علي عساكر المسلمين في جهة من جهة
القلعة وقاتلوا قتالا شديدا وعادوا الي قلعتهم واستشهد واكثر
من المسلمين وانتقلوا الي رحمة الله تعالي في اعلا عليين فلما بلغ حضرة
الوزير المعظم ما فيه عسكر المسلمين من الشدة جا بنفسه اليهم
فان المسافة قريبة وعساكر المسلمين محيطون بقلعة حلق الواد
والحرب قايم علي حالة فتوجه حضرة الوزير الي تلك القلعة
المحصورة بقرب تونس وشاهدها ووزع علي جوانبها عساكر
المسلمين وقوي جاشهم وعين في كل موضع طايفة واشار علي القابودان
والبكلاربكيه بما راي فيه الصواب وطمنهم وشد قلوبهم وعاد
من يومه الي حلق الواد لاحتياج عساكر المسلمين اليه في هذه
الجهة ايضا واستمر كل من الفريقين في مجاهدة الكفار وهم علي
الثبات والقرار لا ييامون من مصادمة النار ولا يخافون
من الموت لانهم مقدمون علي جنة الخلد وملك لا يبلي طالبون
درجة الشهادة من الله العلي الاعلا ووصل في هذا الاثنا بكلاربكي
الجزاير سابقا امير الامرا العظام احمد باشا لاعانة عسكر الاسلام
واقبل علي حضرة الوزير المعظم واستامر لما يامره به فاعطاه
عدة مدافع وعين له الجنوب من جهة حلق الواد فتوجه اليها
وبني المتاريس وجاهد في الله حق جهاده واقدم علي قتال الكفار
والقي الي الحرب مقاليد قياده فوصل العسكر المنصور الي حافة
خندق الكفار مقدار اربعة عشر يوما وبنوا علي حافة المتاريس
وكان الكفار قد نقبوا تحت الارض نقبا طويلا ووصلوا به الي موضع
كان كركه حافه وفيه قلة برج يصلح للتحصن فيه فوصلوا اليه

لك
من تحت الارض ومملوة من الرجال والات الحرب فوصل المسلمون لذ
وكان قريبا من الجانب الذي فيه حضرة الوزير فتوجه اليه بنفسه
النفيسه ووقع فيها حرب شديد واخذت القلعة واخذ من فيه
من النصاري المخذولين فارسل حضرة الوزير بالليل من نقيس
عمق الخندق الذي وصل اليه العسكر المنصور فكان عمقه ستون
ذراعا بذراع العمل وقدره متصل بالبحر فتشاور الوزير المعظم
مع الامرا واصحاب الراي في ذلك فما وجدوا لذلك حيلة سوي ان
يملوا الخندق بالتراب ويبنوا عليه المتاريس فامر حضرة الوزير
المشار اليه ذلك ونقل اليه التراب بيده الشريفه ابتغا لمرضات
الله العزيز الوهاب ونصرة لدين الاسلام وتاييد الدين محمد
عليه افضل الصلاة والسلام وراي الامرا ذلك فبادروا بانفسهم
الي نقل التراب وراي العسكر ذلك فهموا بانفسهم غاية الاهتمام
واقدموا نهاية الاقدام وحملوا التراب كامثال الثياب
ورموا بها في الخندق الي ان اعتلوا علي الحصار وذلك لاربع عشر
ليلة خلت من شهر ربيع الثاني سنة ٩٨١ فصارت مدافع
المسلمين تصل الي وسط قلعة الكفار وتقتلهم وتحرقهم بالنار
وتسوقهم الي جهنم وبيس القرار ووصل في هذا الاثنا بكلاربكي
الجزاير المتولي عليها اذ ذاك امير الامرا العظام رمضان باشا
ومعه ثلثة الاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير المعظم
وطلب معه خدمة يود بها فارسله ومن معه في عسكر الاسلام
اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة التي بقرب تونس
فتوجه اليها ونزل في جهة من جهاتها وحط عليها مع من هناك
من البكلاربكيه والامرا والغزاة والمجاهدين والكبرا واستمر حضرة
الوزير المعظم في محاصرته قلعة حلق الواد والاستيلا علي من فيها
من اهل الكفر والعناد واقدم المسلمون علي الدخول الي الحصار

لما

لما شاهدوا وهن الكفار والعناد وحل الوزير المعظم ومن معه
من الابطال جلة واحدة تزلزل الجبال وحل من في الجهات الثلاث من
العساكر والامرا والرجال ودخلوا القلعة وفتحوها عنوة بالسيف
والقتال لست مضين من جمادي الاولي سنة ٩٨١ ووضعوا السيف
فيمن وجدوا بها من الكفار وساقوهم بالنار الي عذاب النار جهنم وبيس
القرار وغنموا ما وجدوا بها من الات الحرب ومن الدخاير وغير ذلك
واستوسر صاحب القلعه كبير النصاري المخذولين وكذلك اسر
سلطان تونس احمد الحفصي وحبسهما وقيدهما حضرة الوزير
وامر بقتل ساير من وجد من النصاري والعرب المرتدين
وفرح بفتح هذا الحصن الحصين كافة اهل الاسلام والمومنين
واستبشروا بهذا النصر والفتح المبين فانه يعد من اجل فتوحات
الاسلام واعظم التاييدات لدين محمد عليه افضل الصلاة والسلام
وكانت هذه القلعة من اعظم القلاع التي احكمتها اللئام واقواها
في المكنة والاستحكام واشدها ضررا علي الاسلام والله اعلم بالصواب

ومن عجيب الاتفاق

ان هذه القلعة المنكوسة بنتها النصاره المخذولين في سنة
٩٣٢ واكملوا استحكامها في ثلث واربعين سنة وافتتحها حضرة
الوزير المعظم في ثلث واربعين يوما من ايام محاصرتها لعدد
السنين التي احكم فيها بناها كل يوم بسنة ولما تم هذا الفتح المبارك
راي حضرة الوزير ان ترميمها وعمارتها وحفظها بالعساكر والات
الحربيه تحتاج الي مونة كثيره وخزاين من الاموال كثيره مع قلة جدواها
لبعدها عن الباب العالي وطول مداها فراي ان الاولي هدمها وعزمها
حتي لا تصير للنصاري المخذولين سكنا ولا ماوي يتحصنون فيه فامر
بهدمها فهدموها حجرا حجرا وتركوها خبرا لا اثرا واعملت المعاول
في راسها الي ان وصلوا الي اساسها فصارت طللا من الاطلال ودمنة

يلعب بها هبوب الصبا والشمال ولا يسمع فيها نداوصهال الاصباح
نوم اوصهال ولم يبق بها انيس الا اليعافير والعيس وارسل حضرة الوزير
المعظم ببشاير النصر والفتح المتوالي الي جهة الباب الشريف
العالي والي ساير بلاد الاسلام لياخذ المسلمين حظهم من هذا
البشر التام والفرح الشامل العام ويفرح المومنون بنصر الله
والملايكة الكرام ويديم عوايد دوام دولة السلطان الاعظم نصره
الله تعالي وخلد ملكه علي الدوام •

• وهذا دعا لا يرد لانه • يران به كل الوري والممالك •
• نراه بلا شك اجيب لانه • اذا ما دعونا امنته الملايك •

ونوجه الوزير كانه الصبح الصادق • ينشر علي الخافقين رايات
النصر الخوافق • ويملا براية الفرح اقطار المغارب والمشارق •
وكوكب الصبح تجاب علي بدع مخلق تملا الدنيا بشاره ٥
ثم لما فرغ حضرة الوزير من امر حلق الواد وفعل فيها
وفي تلك الجهاد والوهاد والاغوار والانجاد ما اراد
توجه بعساكره المنصورة الي تونس ليطهر من بها من عسكر
المسلمين ونوجه فوصل اليهم وهم محاصرون قلعة النصاري
المخذولين مجاهدون مجتهدون في اخذ اوليك الملعونين
ففرح بوصوله البكلاربكية الذين جاءوا لنصرة الدين
واشتد ازرهم وقوي جاشهم علي قتال المشركين وقد نشاوا
علي الطعان والقراع كنشا الاطفال علي الرضاع وصنروا به
ما الكفار صنروا الاسود والسباع بما تفترسه من الصيد وهي
جياع وحمل باقدامه حضرة الوزير المعظم علي من في القلعة
حملة الاسد الغشمشم وتتابعت العساكر المنصورة الي استيصال
اعدا الدين سبق الجيش الغطمطم وتعلقوا باطراف الحصار
وصبروا علي حر السيف والنار واستشهد كثير من المسلمين

الكرام

الكرام وقتلوا في سبيل الله وهم احيا لا اموات عند الله في دار
السلام واستمر عساكر الاسلام علي الاقدام علي الموت علي الدوام
وحد السيف والحسام الي ان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات
الشريفه السلطانيه علي اعلا القلعة واقدمت بقية العساكر
الاسلاميه وهجمت علي الدخول الي القلعة ودخلوها ووضعوا
السيف في الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة الاف
ذراع مغلغل من فرقه الي قدمه في سابغات الحديد ورمي بقية
الباقون من اعلا القلعة الي اسفلها وهم زها خمسة الاف نفس
من نوابل اقدامهم في الرمل وهربوا مقدار رمية سهم او سهمين
وشرعوا في التترس بالتربة والرمال ارادوا ان يتحصنوا بها والمسلمون
مشغولون بقتل من بقي في القلعه ونهبت الامتعة والاسلاب
والاسباب فوجد بها اخشابا والواحا اعدها الكفار ولحامها
وبارودا كثيرا ومدافع ولبوسات والات الحرب وبكسماط كثيرا
لازوادهم وكانت القلعة بسبب العجله غير محكمة البنا واعجلتهم
العساكر المنصورة السلطانيه الاسلامية عنهم في ذلك العام
لكانوا اتقنوا القلعة اتقانا قويا وكان لا يقوي عسكر الاسلام
علي فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطايفه الملعونة مما
يقعوا بوصول حضرة الوزير المعظم بهذا الجيش العرمرم
في ذلك العام قبل استيفا احكام القلعة غاية الاحكام وكان ذلك
طالع السلطنة الشريفه العثمانيه وحسن الهام هذا الوزير المعظم
المناصب الجليه **ثم استمر حضرة الوزير المعظم**
ان يستعقب العساكر المنصورة الاسلاميه اوليك الهاربين
من الكفار فتبعوهم ووجدوهم قد شرعوا في عمل مكان يتحصنون
فيه تجاهه واحدة فتيقن الكفار ان لا مفر لهم ولا محيص
فقاتلوا اشد القتال وقاتلهم المسلمون بالنضال وصار

الوجه في الوجه والناب في الناب والسيوف المسلولة من الغزات
تغوص في الرقاب والخناجر نبدق في اللباب والحناجر حتى سالت
الدما كالسيل العيان الى ان انبت كافور تلك الدما شقيقا وصير
احجار الفلاة عقيقا وضرب النقع في السما طربنا وجند الله على كل حال
هم الظافرون والكافرون هم الصاغرون وصب من دما تلك
الارجاس ما تجنس به البحر على طهارته والبر على سعته والرمل على
غزارته وقتل الكفار قتلا ذريعا وشكر المسلمون ذلك لله عز
وجل صنيعا وانتصر على النصارى اهل ملة الاسلام الذي بعث الله
به رسوله عليه افضل الصلاة والسلام الى كافة الانام وعاد
حضرة الوزير المعظم ظافرا منصورا غانما مسرورا مثابا ماجورا
وغنمت العساكر المنصورة السلطانية والجيوش الموفورة الايمانية
ما يكل عن حصره انامل التحرير ويضيق عن ذكره ادراج السلاطين
وجهزت البشاير الى الابواب الشريفة السلطانية
والاعتاب المنيعة العثمانية وتطايرت اجناد هذه البشاير
الى ساير المسلمين في الافاق تخفق على الخافقين اجنحة السرور والبشر
الخفاق ما بين حدود الغروب والاشراق ولولا لطف الله تعالى
باهل الاسلام لكان البلا عاما لساير المسلمين فان السلطان
الاعظم الافخم السلطان سليم خان لو لم يهتم بهذه الكفار الملاعين
لكانوا يتسلطون على اخذ تونس واخذ الجزاير كلها وكانوا
يحكمون قلاعها واسوارها وحصونها وحصارتها غاية
الاحكام وكانت تزند عن الاسلام عربان المغرب ويتقوى
الكفار الفجار على اخذ مصر وغيرها من ديار الاسلام لا بلغهم الله
تعالى ذلك المرام وانزل عليهم الخزي والخذلان والنكال الى يوم
القيام وقد اعان الله تعالى سلطان الاسلام لدفع اوليك
الكفرة الطغام ومزقهم كل ممزق بالسيف والسنان والحسام

وشتت

وشتت شملهم ومزق جمعهم فلا يقوم لهم راس بعد ذلك فالله تعالي
يشكر لتاييد الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم والخاقان الاكرم
الافخم السلطان سليم خان صاحب هذه الهمة العاليه والعفة والايادي
الحسان ويجازيه عن الاسلام والمسلمين خيرا دايم العصيان وشكر همة
هذا الوزير المعظم العالي الشان علي نصرة اهل الاسلام وجزيه اعظم
الجزا علي هذا الفتح العظيم بحد السيف والسنان وكان هذا الفتح
الاخر في يوم الخميس المبارك لخمس بقين من جمادي الاولي سنة
٩٨١ وقتل في القلاع الثلاث من الكفرة الخبائث عشرة الاف مقاتل
ساقهم الله تعالى الى النار وقد استشهد من الغزاة الامجاد ما يوازي
عشرة الاف مغازي فمن اعيان الصناجق من امرا الاكراد خضر بيك
وسنجق بوري مصطفي بك وسنجق مملكة مدلو بيرويز بيك وسنجق
لوري مصطفي بيك وسنجق اولينه احمبيك وسنجق ترخانه بايزيد
بيك وسنجق اسكندريه صغر بيك وكتخدا البنكجرية فرهاد وكتخدا
دراس وكثير من الزعما وارباب التيما رسمان وغيرهم عدة عديدة
واعطي حضرة الوزير الامان لطايفة من الكفار راي في ذلك مصلحة
توازن زها ماينتي نفر برزوا في امان حضرة الوزير والخبروه
بامور مهمة كان يريد الاطلاع عليها منها ان عندهم من المعلمين
الاستاذين في عمل الطوب الكبار الذي يعجز جميع الكفار عن عمل مثله
ماينتي نفر وخمسة انفار ممن لا نظير لهم في هذه الصناعة وامنهم
وطلبهم واخذ عساكرهم واعطاهم الامان على انفسهم وشرط
عليهم ان يسكبوا دايما النحاس ويجعلوها مدافع كبارا وجعل لهم
علوفة ويوضع في ارجلهم القيود وتكفل بعضهم بعضا فرضوا بذلك
وطلبوا الامان على هذا الشرط فكساهم الوزير وكتب لهم علوفات
على حسب مراتبهم وصاروا من خدام الرمحاه السلطانيه ويسكبون
النحاس لطوب الكبار والمدافع العظام ووصل حضرة الوزير

المعظم في قلعة حلق الواد وقلعة تونس الغرب بمايتي مدفع وخمسة
مدافع كبار استولي عليها وترك في حصار تونس خمسة وثلاثين مدفعا
لحفظ تونس من الكفار الفجار وارسل مائة وثمانين مدفعا من اكبر
المدافع العظيمة الي الباب الشريف السلطاني يستعان بها علي قتال
الكفار الفجار اذا اجهز عليهم العساكر في كل حين •

ثم لما فرغ حضرة الوزير المعظم الكبير

من هذا الفتح العظيم والمغنم الكثير انعم الله علي من في ركابه
الشريف من الامرا والكبرا والبكلاربكيه وساير العظما وارباب التيمار
وسنجقات العسكر المنصور وارباب الجوامك والعلوفات بالترقيات
العظيمة والمناصب الكبيرة كل واحد بمقدار سعيه واستحقاقه
ومرتبته وعرض ذلك علي سرير السلطنة الشريفة وكان مغدقا
كثيرا من الخزاين العامرة السلطانية فقوبل جميع ذلك بالقبول ووقعت
موقع الاجابة في المامول والمسئول وذلك في مقابلة ما بذلوا انفسهم
واموالهم في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده ونصروا الاسلام
والمسلمين وانعمت السلطنة الشريفة علي حضرة الوزير المعظم بانواع
الانعامات السنية والترقيات الكثيرة العلية والخلع الفاخرة السنية
والتشريفات الزاهرة السلطانية في مقابلة سعيه في نصرة الدين
وبذله اموال الغزاة والمجاهدين واخذ ثار المسلمين من الكفرة والمشركين
علي وجه لم يقع في كثير من الزمان مثل هذا الفتح العظيم الشان وذلك
بمحض العناية الربانية والنصرة الالهية السبحانية ولله الحمد
علي نصرة الاسلام وتاييد دين سيدنا محمد عليه افضل الصلاة
والسلام •

ثم عاد حضرة الوزير السلطانية بمن معه من عسكر الباب

الشريف السلطاني وقبل قوايم سرير الملك الشريف العثماني فقوبل
بانواع الكرم التبشر والتهاني وشمله النظر الشريف الخاقاني

ونظرت

ونظرت اليه السلطنة بالقرب والتداني وافرغ علي كاهله مرة بعد اخري
خلع التشاريف الخسرواني وقبل كلما عرضه حضرة الوزير المعظم
المشار اليه علي الاعتاب الشريفه السلطانية من المطالب والغمت
عليه السلطنة الشريفه بكل ما سال فيه من المقاصد والمارب
وكان يوم دخوله الي اسطنبول يوما عظيما مشهودا ووقت حلوله
في منزله السعيد وقتا مباركا مسعودا وازدحمت الخلق علي مشاهدة
طلعته والتبرك بوجهه الكريم وميمون غرته وصاروا يتبركون
بالنظر الي المجاهد في سبيل الله ويطلبون الدعا منه وممن معه
من المجاهدين والغزاة والاسارى من النصارى يقادون بين
يديه بالسلاسل والاغلال مقترنين بالاصفاد بتشديد الذله
والنكال ودخلت السفاين العماير المعامره واعربتها الي الاسقا له
بزينة مزخرفة بالبنادق والسناجق تخفق عليها رايات الفرح
بالنصر والظفر والجلاله واطلقت المدافع للفرح وزلزلت
الارض زلزالها وكادت ان تصم الاذان فلا يسمع الناس مقالها اذان
وعساكر الباب العالي الشريف السلطاني وردت صفوفا بعد
صفوف وتقاطعت عليه بالنصر والتاييد الوفا بعد الوف
ودخل ايضا القابودان المعظم الكبير المجاهد الافخم حضرة
قلج علي باشا المكرم لازال في حرب البحر مظفرا منصورا مسعودا فقد
قوبل من الحضرة الشريفه السلطانية بغاية القبول والاقبال
وخوطب بلسان الشكر والتعظيم والاجلال وانعم عليه بسائر
مقاصده ومطالبه وحصل له غاية ما يتمناه من سوله ومآربه
وحصل لساير العساكر المنصورة الاحسان الموفور وشكرهم
سعيهم المشكور واعظم من ذلك ما حازوه من الفرح العظيم
والثواب الجزيل الجسيم وناهيك بهذا العز والفخر وقد بقي لهم
هذا الذكر الجميل علي صفحات الدهر والله تعالي يديم هذا العز

والظفر ويويد بتاييدهم ملة الاسلام ويبقي امام سلطنتهم
القاهره علي الدوام الي يوم القيام فكم لهم ولاسلافهم الغزاة
والمجاهدين في نصرة الملة الحنيفيه الغرامزيد بيضا للناظرين
وكم فتحوا بلاد الكفر وصير وها دار الاسلام علي رغم المشركين والكافرين
وكادو تلتحق فتوحاتهم بفتوح الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين

ولقد حكيت علما ايمة الاسلام واتفق قول الايمة الاعلام

رضوان الله تعالي عليهم اجمعين وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين
ان سيوف الحق اربعة وما عداها للنار سيف رسول الله صلي الله عليه
وسلم في المشركين وسيف ابي بكر رضي الله تعالي عنه في المرتدين وسيف
علي رضي الله تعالي عنه في الباغين وسيف القصاص بين المسلمين

اقول

وسيوف بني عثمان رحمهم الله تعالي وابقي الملك
كله باقية دفي عقبهم الي يوم القيمة ان شا الله تعالي اذا اسبرتها وتاملتها
لا تخرج عن هذه السيوف الاربعة فانهم مازالوا من اول اسلافهم رحمهم الله
تعالي الي الان يجاهدون الكفار والمشركين ويقاتلون الملحدين والباغين
ويقيمون شعاير شرايع الدين فالله تعالي يديم ظلال سلطنتهم علي
المسلمين ويويد بهم اهل السنة ويقمع بهم كافة الملحدين وهذا دعا يجب
ان يدعوا لهم به جميع طوايف المومنين فانهم عماد الاسلام وقوام
هذا الدين المتين وتاييد بقايه بين الانام والدعا لهذه السلطنة
الشريفه دعا لكافة اهل الاسلام واعزاز دين الله تعالي ونصرة سيدنا
محمد عليه افضل الصلاة والسلام وتامين البلاد وتطمين العباد وتوهين
اهل الالحاد وقمع جميع اهل البغي والالحاد

فصل فيما جدد المرحوم السلطان الاعظم سليم خان

من الخير والاحسان زيادة علي والده السلطان سليمان خان تغمدهما
الله بالرحمة والرضوان وذلك في اول سلطنته الشريفه امر لاهل
الحرمين الشريفين ان يزاد لهم سبعة الاف اردب حب من صدقته

المقبوله

المقبوله المبروره زيادة علي ما كان يرسله والده المرحوم لهم في كل
عام فكانت تحمل في كل سنة من الانبار الخاصة السلطانيه من السويس
الي بندر جده والي الينبوع وتوزع علي الفقرا وكان امره برز
امره الشريف العالي ان يضاف ثلاثة الاف اردب منها الي الدشيشه
العامرة السلطانيه لفقرا المدينة الشريفه وتوزع عليهم وان يضاف
ثلاثة الاف اردب الي الدشيشه العامرة السلطانيه لفقرا مكة المشر فه
وتوزع عليهم وان يوزع خمسماية اردب علي الفقرا المنقطعين بالينبع
العاجزين فيها عن السفر الي المدينة الشريفه فيستعينون بها
علي التوجه الي حيث اراد وا ويوزع خمسماية اردب علي فقرا جدة المنقطعين
العاجزين عن التوجه الي مكة لاداء الفرض او النفل وذلك مقصد
جميل للمرحوم وكان الفقرا اليي بوسعون بها ويرتفقون بها وكانت
ترد اليهم في كل عام من اعوام سلطنته الشريفه وكان الدعا
له منه ولا من ساير الفقرا المحتاجين المضطرين وكانوا يوجروا
بذلك ثوابا جزيلا واجرا وافرا جميلا رحمه الله تعالي رحمة واسعة
واثابه المثوبة العظمي في الدرجات الاخره علي مقاصده الجميله وخيراته
الوافرة الجزيله ومنها ايضا ما كان يتصدق به علي الفقرا الحرمين
الشريفين ايام كان شاه زاده قبل ان يلي السلطنة العظمي فانه كان
يرسل الف دينار ذهبا توزع ايام موسم الحج علي فقرا مكة يستعينوت
بها علي مصروف الحج ايام عرفه وعين الف دينار ذهبا للفقرا الذين
في ايام موسم الحج فيستعينون بها علي الوصول الي مكة المشرفه
لاداء الحج الشريف في كل عام وكان يخص بعض العلما والصلحا والمشايخ
بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض غير ذلك يرسلها اليهم بيتهد منهم
الدعا بظهر الغيب منهم فلما ولي السلطنة الشريفه وجلس علي التخت
الشريف السلطاني كان يرسل لهم عوايدهم السابقة في كل عام وجعل
ذلك مضافا الي دفتر الرومية وكانت ترد الي الان بعد انتقاله

الي رحمة الله تعالي وذلك ايضا من مقاصده الجميله وخيراته الباقيه
العميمه وله انواع من الخيرات ايضا في القدس الشريف وفي الشام
وفي حلب وفي مصر بجامع الازهر وغيرها من الممالك الشريفه العثمانيه
غير ما بني في بلاد الروم من المدارس والجوامع والتكايات وغير
ذلك رحمه الله تعالي.

فصل فيما وقع من عمارة الحرم الشريف المكي في ايامه رحمه الله تعالي اعلم ان عمارة الحرم الشريف زاده الله
تعالي شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما من اعظم مزايا الملوك والخلفا
واشرف ماثر الكابر العلما وقد يسر الله تعالي ذلك لسلاطين ال عثمان
ايدهم الله تعالي وخلد سعادتهم الي انقضا الزمان فوقع الشروع فيها
في ايام دولة السلطان الاعظم الخاقان الاكرم الافخم خليفة الله
تعالي في ارضه القايم باقامة سننه وفرضه ملك البرين والبحرين
سلطان الروم والترك والعرب والعجم والعراقين صاحب
المشرقين والمغربين خادم الحرمين المحترمين عامر البلدين
الكريمين المنيفين واسطة عقد ملوك بني عثمان السلطان سليمان
خان بن السلطان سليم خان امطر الله تعالي سحايب علي تربتهما
سحايب الرحمة والرضوان وجعل قبرهما رياضا من رياض الجنان
وجعل السلطنة كلمة باقية في عقبهما الي يوم الحشر والميزان

الي ان يعود القارضين كلاهما.
وحشر في القتلي كليب بوايل.

وسبب الامر الشريف بتعمير المسجد الحرام من الرواق
الشرقي ما مال الي نحو الكعبة الشريفه بحيث برزت روس خشب
السقف الثالث منه عن محل تركيبها في جدر المسجد وذلك الجدر
هو جدر مدرسة السلطان قايتباي وجدر مدرسة الافضلية
التي هي الان من اوقاف المرحوم بن عبادالله من شرقي المسجد الحرام

وفارق

وفارق خشب السقف من موضع في الجدر المذكور اكثر من ذراع وما لـ
وجه الرواق الي صحن المسجد ميلا ظاهرا بينا وصار قطان الحرم
الشريف يصلحون الحرم الذي قد فارق خشب سطح الحرم محل تركيبه
في الجدر اما بتبديل خشب السقف باطول منه او نحو ذلك من العلاج
واما الرواق الذي ظهر ميله الي صحن المسجد فرشوه باخشاب كبار
حفروها في المسجد عن السقوط واستمر الرواق الشرقي متماسكا
علي الاسلوب في اواخر دولة السلطان المرحوم سليمان خان وصدر امر
دولة السلطان سليم خان •

ثم لما خش ميلان الرواق المذكور عرض ذلك علي
الابواب الشريفة السلطانية السليمية في سنة ٩٧٩ فبرز
الامر الشريف السلطاني بالمبادرة الي بنا المسجد الحرام جميعه
علي وجه الاتقان والاحكام وان يجعل عوض السقف الشريف قببا
دايره بارو قة المسجد الحرام لتامن من التاكل فان خشب السقف
الشريف كان متاكلا من جانب طرفيه بطول العهد وكان يحتاج بعض
السقف الي تبديل خشبه بخشب اخر في كل قليل اذ لا بقا للخشب زمانا
طويلا مع تكسر بعضه وكان سقفان بين كل سقف نحو ذراعين
بذراع العمل وصار ما بين السقفين ماوي للحيات وللطيور
وكان من احسن الراي تبديلها بالقبب لتمكنها ودفع مواد الضرر
عنها ووصلت احكام شريفة سلطانية الي بكلاربكي
مصر يوميذ الوزير المعظم • المشير المفخم • حضرة سنان باشا
ادام الله تعالي سعادته واقباله • وضاعف عظمته واجلاله •
ان يعين لهذه الخدمة من امرا الصناجق المحيطين بمصر
من يخرج عن عهدة هذه الخدمة فما قدم فما قدم احد علي تلقيها
بالقبول لكثرة مشقتها واشتغالهم باموردنياهم والتوغل فيما
يعود عليهم نفعه عاجلا من غير مشقة وكان من جملة الامرا

الحافظين بمصر كتخدا المرحوم اسكندر باشا الجركسي بكلاربكي مصر
سابقا فخر الامرا العظام دخر الكبراذ وي الاحترام احمد بك بارك الله
تعالي فيه دني ذ ديه واناله من خيري الدنيا والاخره مايرتجيه
وكان ممن قد اجتمع فيه هذه الخصال المحموده المطلوبه من حب
الخير والتوجه الي الله تعالي وقلة الميل الي الدنيا وزخارفها
والميل الي الفقرا والضعفا والعلما والتواضع مع حب الناس
وحب العزله والاستقامه مع صدق الخدمة وكمال الديانة
والامانة والاقدام وعلو الهمة ونور الاهتمام فطلب من حضرة
الوزير المشار اليه هذه الخدمة المنيفه واضيف اليه بقية عمل
ذيل عين عرفات من الابطح الي اخر المسفلة بمكة المشرفه فان السلطنة
الشريفه امرت ان يبني بها ذيل مستقل واجري في عين حنين
فعينت هذه الخدمة ايضا للامير احمد المذكور وعرض لذلك
الي الباب الشريف السلطاني فوردت الاحكام الشريفه السلطانية
له بذلك حسب ماعرض له واضيف الي هذه الخدمة الشريفه
سنجق جدة المعمورة تعظيما لشانه وتوفير القدره ومكانه
وبعد ورود الاحكام الشريفة السلطانية اليه اخذ في اهبة
السفر وتوجه من مصر من طريق البحر من بندر جدة ثم
وصل الي مكة المشرفه شرفها الله تعالي في اواخر سنة
مهتما غاية الاهتمام فيما امر به من عمارة المسجد الحرام ومدرس
مدرسة اعظم سلاطين الاسلام بدر الملة والدين حسين
الحسيني خلد الله تعالي سعادته اليه ففرح بذلك الفرح التام
وشد نطاق حزمه علي مناطق عزمه وقام في الله احسن قيام
وحصل بين يدي احمد الناظر والمشار اليه كمال الملاءمة والاتفاق
وبذلك حصل تمام المنح والارتفاق وجرت عادة الله تعالي
بان الخير كله في الوفاق والشر جميعه في الشقاق ولم يكن الرفق
في

في شي الا زانه ولم يكن العنف في شي الا اهانه ومن اراد الرفق لعباد
الله تعالى رفق الله تعالى به واعانه ووصل لهذه العماير الشريفه
معمار دقيق الانظار جزيل الاثار تقدم له مباشرة الابنية
العظيمة وحصلت له بالتجربة خبرة تامة ومعرفة مستقيمة اجمع
المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة ودقة نظره في لوازم
هذه الصناعه اسمه محمد المعمار جاويش الديوان العالي وهو انسان
من اهل الخير عظيم الامانة كثير الديانه مستقيم الراي منور
الباطن مشكور السيره زاده الله تعالى توفيقه وارشد طريقه
فاتفق الناظر والامير المعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه
الى ان يوصل الى الاساس فشرع اولا في اكمال الذيل المستقبل
اجراعين عرفات وبناه من جهة المدعى ثم مر به في عرض ثم الى
جهة سويقه ثم عطف به الى السوق الصغير واكمله الى منتهاه
وبنى قبة في الابطح جعل فيها مقسم ما عرفات وتكب في حد ره بزابيز
من نحاس يشرب منه الما ثم بنى مسجدا وسبيلا وحوض ما للدواب
على يمين الصاعد الى الابطح في قبلي بستان بيرم خواجا الصابر الى
المرحومة ام السلاطين طاب ثراها وبنى مسجدا اخر وسبيلا ومتوضا
في انتها سوق المعلاه على يسار الصاعد وكل ذلك من الاعمال
الجارية النافعة للمعلمين وعرض ذلك على الابواب الشريفه فامر
الى الامير المشار اليه بسبعين الف عثماني ترقيا في علوفته في مقابلة
هذه الخدمة ثم شرع في تجديد اروقة الحرم الشريف فبدا فيه
بالهدم من جهة باب السلام في منتصف ربيع الاول سنة ٩٨٠
واخذت المعامل تعمل في راس شرفات المسجد وتحطا بسقفه
الى ان انكشف السقف فتنزل احشابه الى الارض وتجمع في صحن
المسجد الشريف وتنظيف الارض من نقض البنا واتربته
وحمل على الدواب ويرمي في اسفل مكه وفي ناحية جبل الفق ثم دعام

الاساطين الرخام الي ان ينزل باللطف الي الارض واستمروا في
هذا العمل الي ان نظفوا وجه الارض من ذلك من باب عالي الي باب
السلام وهو الجانب الشرقي من المسجد ثم كشفوا عن اساسه فوجدوه
مختلا فاخرجوا الاساس جميعه وكان جدرا عظيما نازلا في الارض
علي هيئة بيوت رقعة الشطرنج وكان موضع تقاطر الجدران
علي وجه الارض فاية كثر نبب الاسطوانه علي تلك القاعده فشرع
اولا في وضع الاساس علي وجه الاحكام والاتقان من جانب باب
السلام لست مضين من جمادي الاولي سنة ٩٨٠ واجتمعت
الاشراف والامرا والكبرا والعلما والقضاة والفقرا والمشايخ
والصلحا تبركا وتيمنا بالحضور في هذا الخير العظيم وقريت
الفواتح باخلاص سويدا القلب والصميم وذبحت الابقار
والانعام والاغنام وتصدق بها علي الفقرا والخدام
ووضع الاساس المبارك باعانة الله تبارك وتعالي وكان
يوما مباركا مشهودا متيمنا ميمونا مسعودا ولله الحمد
علي هذا الاكرام وله الشكر والثنا الحسن في المبدا والختام
وكانت الاساطين المبنيه سابقا علي نسق واحد من جميع
الاروقه فظهر لهم ان الوضع لا يقوي علي تركيب القبب عليها
لقلة استحكامها اذ القبه يجب ان تكون لها دعايم اربعة قوية
تحملها من جانبها الاربع فراوا ان يدخلوا من اساطين الرخام
دعامات اخري يبني من الحجر الشميسي الاصفر تكون سمكها سمك اربع
اسطوانات من الرخام ليكون مدعمالها من كل جانب فيقوي
علي تركيب القبب من فوقها ويكون كل صف من اسطوانات الاروقه
الشريفه في غاية الزينه والقوه ففي اول ركن من الرواق الاربع
دعامة مبنية من الحجر الشميسي ثم اسطوانة رخام ابيض من اساطين
الرواق السابق عليها عقبها اسطوانة رخام كذلك بينها وبين

الذي

الذي قبلها عقد اخر اسطوانة ثم اسطوانة رخام كذلك بينها
وبين التي قبلها عقد اخر ثم اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الحجر
الشميسي وعلي هذا المنوال الي اخر هذا الصف من اساطين الرواق
ثم الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك علي هذا المنوال ثم الصف
الثالث من الرواق الثالث علي هذا المنوال ثم تبنيت القبب علي هذه
الدعائم في دور المسجد جميعه وشرعوا من ركن المسجد من جهة
باب السلام كما تقدم وقاسوا تلك الصفوف بخط مستوي
وازالوا ما قبل ذلك من الازورار والاعوجاج والحجر الشميسي
نسبه الي شميس تصغير شمس بقربه باب شميس وهي حد الحرم
من جانب جدة به جبلان صغير يكسر منها هذه الاحجار ويحمل الي
مكة مسافة ما دون ليلة وكان في ادخال هذه الدعامات الصغر
ما بين الاساطين الرخام البيض حكمة اخري غير الاستحكام والزينه
وهي ان اساطين الرخام الباقيه ما كانت تفي بجوانب الاربع لان الجانب
الغربي منه احترقت اساطينه الرخام وسقفه في ايام الجراكسه
في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة ٨٥٢ وارسل
من امرائه الامير بيسق الظاهري الي مكة المشرفه فعمر الجانب الذي
احترق بالحجر الصوان المنحوت كما قدمنا ذكر ذلك في محله وصارت الجوانب
الثلاث من المسجد الحرام وهي الجانب الشرقي اساطينه جميعه بالحجر
المنحوت غير مناسبة للجانب الاخر الان وبادخال هذه الدعامات
الصغر صارت الاساطين كلها علي نسبة واحدة وهي ان كل ثلث اساطين
من الرخام الابيض يكون رابعها دعامة واحدة من الحجر الشميسي وذلك
في غالب الاروقه من الجوانب الاربع من المسجد الشريف كلها قايمة
علي اقدامها بقامة الاحكام فانها صفوف واقفه بالادب حول
حضرة بيت الله المعظم المنيف من جهاته الاربع وهي اعلا من الارتفاع
وارفع كانها تنشد بلسان حالها هل تنوف علي ما سواها وتطول

ان الذي سمك السما بني لنا * بيتا دعايمه اعز واطول *

واستمر امير العمارة الشريفه حضرة الامير المشار اليه
شكر الله سعيه وبارك فيه وله وعليه في غاية بذل الجد والاجتهاد
مقرون الحركة والتوفيق والسداد يتلطف بالحرم والعمال ويتفضل
عليهم بانواع الافضال ويوصلهم اجورهم كاملة لا ينقطع منها
مقتطعا في احد ولا ينقص حاله ولا ينقص من اجرتهم شيا بل
يزيدهم من عنده ويباشرهم بماله مع كمال الدقة في الاموال
السلطانيه والحرص علي حفظها وعدم التبذير منها واما ماله
نفسه فيوسع علي الفقرا ويبذله لهم وللخدام ما ارادوا ويحسن
الي اهل البلاد مع التواضع وحسن الخلق ولين الكلام
وهو امام الناس في جميع المهام والمشي في تشييع الجنايز معهم
وعيادة مرضاهم وسلام العموم واستجلاب رضاهم بحيث
بيزل عظمة الامارة وصارت جلة فقرا الناس لكثرة تواضعه
فاحضر الناس وجدوه يشكروا جميله واحسانه وذكروا اكثرة
تحمله ولطفه **ولقد** جاني الي منزلي متفضلا مرارا وانا من
احاد الفقها بل من ادني الفقرا وما فعل ذلك الا محبة في الله
احبه الله الا مرينا له مني فانه اجل قدرا واعظم خطرا من
ذلك وما ذكرته الا ليعلم حسن تواضعه وخلقه وتلبسه
بالاوصاف الجميله وتحققه فلا جرم ان الله تعالي وفقه لهذه
الخدمة السنيه الفاخرة واتم عمل هذا الخير العظيم علي يده فكفيه
بذلك سعادة في الدنيا والاخره فكم من وزير كبير نبيل بل ملك
عظيم جليل يتمني الوقوف في هذه الخدمة مع جلالته وعظمته وبعدها
من آلته سعادته دنياه واخرته وما قدرها الله تعالي الا لمن ظهرت
العناية الازلية في حقه واختاره الله لذلك من بين عباده واصطفاه
من خلقه وهو هذا الامير الكبير الصفات فالله تعالي يعينه علي فعل

الخيرات

الخيرات ويسدده في اقواله وافعاله ويوفقه للباقيات الصالحات فلما
اكمل جانبين من المسجد الحرام وهما جانبان الجانب الشرقي والجانب اليماني
وصل بخبر حضرة السلطان سليم الى دار النعيم رحمه الله وطيب ثراه
واحسن في الدنيا والاخرة مثواه واستمر حضرة الوزير ابراهيم المشار
اليه احسن الله تعالى اليه في عمله المبرور وفعله المعمور مستعينا
بالله ولي الامور •

• فصل في وفاة المرحوم المقدس •
• السلطان سليم خان الثاني •

وانتقاله الى عالم القدس من ملك هذا العالم الفاني لما كان لكل اجل
كتاب ولكل نفس انفاس معدودة قدر الله تعالى في ام الكتاب بان لا يسلم
منه والد ولا مولود ولا سلطان ذو اجنود ولا سيد ولا مسود ولا
يخلو منه كل شي يخرج من كتم العدم الى فضا الوجود •

• هو الموت سلطان البرايا كفاجر •
• لديه وغلابه لمن لا يغالب •
• وذرع الفتى في نحكه ذرع غارة •
• وايوان كسرى من بيوت العناكب •

قدر الله تعالى له بالانابة عن كل ما يخالف امره ورضا
وغلب عليه عند قربه توجه الى الله تعالى صلاحه وتقواه وطهره
الله تعالى بمقاسات المرض ونقاه وصيره نورانيا روحانيا وروحا
نورانيا وجوهرا علويا سنيا وهيكلا اشرفيا قدسيا يصلح لجناب
قدسه الكريم ودعاه فلباه بقلب سليم ومضى الى رحمة ربه الرحيم
فليزا بالملك الاخروي في جنان النعيم مخاطبا من الحضرات الالهية
بلسان الالطاف الرحمانية يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وكان وقوع هذا
الامر المهول لسبع مضين من شهر رمضان زمان فيضان الرحمة

والاحسان سنة ٩٨٢ دوفي جبده الشريف وهيكله الطاهر
المنيف بقرب اياصوفيا في سربه طيبه عزا وروضة نضرة غنا بنوح ر
بها ورق الاطيار وتنجلي فيها سحب الامطار وينعق اثوابها الكمام لازهار
ويلطم صدورها اوراق الهبار انزل الله تعالى عليه مطر الرحمة
والرضوان وجعل قبره الشريف روضة ناضرة من رياض الجنان

• سري نعشه فوق الرقاب وطالما • سرا جوده فوق الرقاب ونايله •
• افاض عيون الناس حتي كانما • عيونهم فيما تفيض انامله •
• فيا عين سحي لا تشحي بطايل • علي ملك لا يعرف البخل سايله •
• فان دفنوا تحت التراب جماله • فما دفنت اوصافه وشمايله •
• سقي جدثا هالت عليه ترابه • انامله سح الغمام وسايله •

الباب العاشر في سلطنة سلطان العصر والزمان خاقان خواقين العهد والدوران

مالك ملوك المشرقين والمغربين عامر البلدين المحترمين
المنيفين اعظم سلطان خفقت عليه البنود وتشرفت بوجه
روس المنابر واكبر مليك جند الجنود وكتب الكتاب وجند العساكر
واعدل خليفة انتظم به نظام الوجود وعقدت علي نطقه حقوق الحاضر

• ملك اذا ضاق الزمان رأيته • يتوسع في المكارم وانفسح •
• تكبي السحايب او بحار اكفه • فالغيث من وجنا تها عرق رشح •
• ويكلف الاسد الحصور بعدله • في القفر ان ترعي الغزال اذا سنح •

المنصوب له علي اوجه سرير السلطنة سرادق الخلافه
العظمي المرفوع له الاعظم في ارجا بساط البسيط لوا الملك الاسني
العظيم الاسما حضرة السلطان الاعظم الاكرم الافخم السلطان
مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن سليم خان لنسبت
كان عليه من شمس الضحي نورا ومن فلق الصباح عمود داله
لا زالت اعلام خلافته مرفوعة علي هام الثريا ولا

برحمة

برحت الوية سلطنته مضروبة فوق الكواكب مكانا عليا مولده
الشريف في سنة ٩٥٣ وجلس علي تخت الملك الشريف في عاشر رمضان
المبارك سنة ٩٨٢ وسنه الشريف يوم ولي السلطنة ثلثون
سنه وهو ملك همام واسد ضرغام وهزبر مقدام وسيف
صمصام وبحر قمقام ملك بقايم سيفه ملوك الاملاك وادار
على حسب مراده مدار الافلاك وملأت هيبت عظمته ما بين السماك
والاسماك وخاطبه الصبح والليل اسعد الله صباحك ومساك
خداونكار العالم وسلطان وامام السلاطين الذي لما جلس
علي سرير خلافته فاق كسري وايوانه وهو منذ نحي المهد
وحفل الرضاع مجبولين علي كرم الخصال وشرف الطباع مشغول
اللسان بالذكر والقران مشغوف الجنان بالسيف والسنان
ممدود الهمة الي معان الشام معقود الامنيه بسمو القدر وعلو
المكان لم يزل قايما بنصرة الدين وحماية بيضة الاسلام وتقوية
جناح المسلمين واني اشير في هذه الرسالة بشيرة معدلته
في الرعايا وتحدث بما طبعه الله عليه من كرم السجايا وحبب
الي خلقه الشريف من الرافة والبر ابا والمحبة لعلما الدين والكرا مهم
بالمواهب الجزيله والعطايا وحسن نظره الى اهل الحرمين
الشريفين واحسانه الي الفقرا والفقها والصلحا بالبلدين
المحترمين المنيفين وامره الشريف بتكميل عمارة المسجد
الحرام عمارة فايقه حسنه رايقه باقية في صفحات الزمان
فاق بها علي عمارة من قبله من الخلفا الكرام وساير سلاطين
الانام وكافة ملوك الاسلام فلقد اتاه الله ما لم يوت احدا من
العالمين وجمع له ما بين سعادة الدنيا والدين وجعله كريما مباركا
وسلطانا بارا رحيما ومنحه ملكا جليلا عظيما واقطعه مرادبه فلا
يتعداه عاملا في امره بتقوي الله مراقبا للامر والاحسان فيما استرعاه

قلت

معالي بني عثمان غير خفية • وكل الي شاو المفاخر سابق •
وقد تحمد الشمس النجوم بضوءها • تفاوتت الانوار والكل رايق •
باسم مراد يتجلي كل مشكل • عويص وتنقاد الجبال الشواهق •
ويوصيها في ابن ادم اميت • حتى علي اولاده منه صادق •
ولطف تساوي الخلق فيهم لانهم • كما ضمت الخضر الورقة المناطق •
يتناوله في الاسلام عز مويد • فدم وابق للاسلام ما در شارق •

قال ما عمرني وعمرني باحسانه وهو شاه زاده قبل جلوسه الشريف علي تخت السلطنة والسعادة وشملني بالحظه الشريف السلطاني تشملني بلطفه واكرامه ويكرمني بجزيل النعامة الشريف وانعامه فترقي ما بيدي من المدرسة الشريفه السلطانيه السليمانيه مدرسة جامع المرحوم المحفوف بالرحمة الرحمانيه وانعم علي اولادي بالتداريس واولاهم بكل كرم واحسان لطيف نفيس • • •

فلو ان لي في كل منبت شعرة • لسانا يبث الشكر كله مقصرا •
وما بيدي الا الدعا بنصوح • فيملك قترا ملك قترا وقيصرا •

واني لاخدمه انا واولادي واحفادي في بلد الله المنيف بالدعا وطول عمره الشريف في صدور الدفاتر والكتب وانشر طيب عرف شكره علي مرور الاعصار والحقب • • •

واني وان اعطيت في القول سوله • وطاوعني هذا الكلام المحبر •
لاعلم اني في الثنا مقصر • وان النبي اولاه اوفي واوفر •
فاي جميل من عطاياه ينتهي • وفي كل حين فضله يتكرر •
ولكنني ما دمت حيا لشاكر • ويشكره بعدي كتابي المسطر •

فصل ومن اعظم سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد ثبت الله تعالي سلطنته وشيد دوام ملكه السعيد

وخلد

وخلد مقاربة هذا الوزير الاعظم الاكرم الافخر ظهير السلطنة الشريفه
العثمانيه وعضد الدولة المرادية الخاقانيه مدبر الامور برايه
المصيب الثاقب وممهد مصالح الجمهور بفكره الدقيق الصايب
اعظم وزرا السلاطين العظام واكبر الصدور الكبرا الفخام
في دواوين اعاظم ملوك الاسلام حضرة محمد باشا
المشار اليه في حضرته العلية سابقا في وزارة هذا السلطان
الاعظم وجده وادام سيادته في ظل اقبال هذا السلطان الاكرم
وشمله بعده واول خدمة هذا الوزير حسن
التدبير حين جلس حضرة السلطان الاكرم وفتح هذا العالم
علي السرير وقام باعبا هذا الامر الخطير ودبر ذلك بامره
السعيد احسن تدبير واعانه علي ذلك الغني اللطيف
الخبير وتيسير العلي الكبير والله علي كل شي قدير
فاقبلت السلطنة الشريفه علي ان صار تلهج بلسانها وعظم
في عنيره الدولة الشريفه لعقود السامية المنيفه فكانت
كالاطواق في الاعناق والنور في الاحداق بحيث لم يبق من
اركان الديوان وزعما الجيوش وانتكلم بلم الاعيان الامر بضرب
سهم وافر من عطاه ولم يخيّ مه الا فار من انعامه وحباه واحسن
الي السادات والمشايخ والعلما والموالي وسابر المشايخ وسابر
العظما الموالي والي اهل الحرمين الشريفين وجيران البلدين
المطهرين المنيفين واكثر فيهما الصدقات واجري فيهما
افعال الخيرات من اجرا العيون وحفر الانهار وبني دار السقا
والحمامات وغير ذلك من الاعمال الصالحات متجليا بذلك
دعا الفقرا والصلحا وتوجه خواطر الاوليا والاصفيا بدوام
دولة السلطان الاعظم وقوام سلطنته العظمي وخلافته الكبري
علي اهل العالم فهم مواظبون علي وظيفته الدعا بدوام دولة سلطان

هذا الربع المسكون وبقا صدارة هذا الوزير الاعظم بالسعد
المقرون زين الله تعالي اعماله الصالحة بحسب القبول وكسي ديباجة
وجهه الشريف قبولا ابد وام دوام الصبا والقبول في ظل مراحم
هذا السلطان المحفوف بالعدل والاحسان خلد الله تعالي سلطنته
مدا الزمان وادام خلافته الفرقد واضا النيران • • •

ومن سعادة هذا السلطان الاعظم خلد الله تعالي سلطنته القاهرة علي جميع هذا العالم

لمقارنته بحضرة الخواجا المعظم الاسعد الاكرم الاعلم الفايق
في كل علم علي من كان في علم العلوم فايق والمتميز في كل فن علي
من كان في فن من الفنون ماهرا سقا ان نظمي ابي لعبارة فايقة
البراعة في الالسن الثلاثة وفصاحة بارعه حازها كسبا ووزانه
طالما بهر الناقد البصير بحسن التقرير ولطف التحرير
واتي في البديهية بما يقصر عنه بعد الروية كل ماهر نحرير
ولا شك انه يغترف من بحر الفيض القدسي ويفيض بالقوة
القدسية بما استفاضه من عالم القدس علي العالم الانسي
وانه كتب الخط الحسن وما بقل حظ عذاره لا نضر وتميز في
الكمالات علي مشايخه فضلا عن اقرانه في عصر شبابه الازهر
باحث العلما في دقايق العلوم ورجح عليهم في تحقيق فهم المنطوق
والمفهوم ونفس السحر الحلال بكلامه ورقم علي وجنات الطروس
بقياف اقلامه فنزه العقول والالباب واتي بالتصانيف الباقية
في كل باب واتاه العلم والسعادة وفصل الخطاب ثالث النقدين
وثاني سعد الدين مكنه الله تعالي من العز المكين ومنحه اعلا
رتب السعادة والفضل والتمكين ولقد اسعده الله تعالي
واكرمه غاية التكريم فساقه الي تعليم هذا السلطان الاعظم
ذي الطبع السليم والخلق الكريم وهو شهزاده فاقبل عليه

بكمال قابليته الشريفه غاية الاقبال • فانطبع في مزايا ياقوته
الداركة نقوش صور العلم والكمال • وانتقش في صحيفة ذهنه
الصقيل مزايا الفواضل • والفضايل والافضال ورفع مرتبته
السنية الفايقة واعلا مكانته ومكانه واعز قدره وعظم شانه
فانثالت العلما والموالي العظام الي بابه وكذلك الاكابر والاعيان
عمدوا الي جنابه واحسن اليهم كما احسن اليهم وكتب اليهم مزيد •
الحنو والاحسان عطفه القادر والاقبال عليه فهو بالخير الجميل
مذكور ولو فور اللطف والتكرم معروف مشهور طالما
شملني باحسانه الكثير الوافر • وعضدني بلطفه وجميله المتواتر •
واخذ بيدي اخذ الله بيده وادام فضله الباهر • واحسن غاية
الاحسان الي • وتفضل بانواع التفضيل علي • وشمل بفضله اولادي
وذوي نظر الله بيده وادام فضله الباهر واجري عوايد الكرم
والاحسان • علي يديه واسعدهم في ظل هذا الزمان الاسعد • وخلد
سلطنته العظمي وابد خلافته الكبري وابد • • •

• وهذا دعا للبرية نافع • وحسن رجا للسعادة جامع •
• وقد خصه حسن القبول لانه • عليه شعاع الشمس والله صانع •

فصل ومن سعادة هذا السلطان الاعظم عمره الله

تعالي بشمول معدلته ومرحمته علما العالم • كثرة العلما العظام
الاعالي والفضلا الفخام الموالي • والمشايخ الاوليا الكرام والاهالي
من بابه الكريم العالي • وتحت ظله الظليل المتعالي فمنهم من اجتمعت به
وعرفت كمال فضله • واعترفت بعد مشاهدته برفعته ودرجته •
في العلم ومحله • واغترفت من بحر فوايده • وتلقطت بدرر فوايده •
ومنهم من قابلني بفضله • وكاتبته لفضله • وتحققت بفنون فضله
ووفور علمه وعقله • ومنهم من احطت علما بكماله • بعد التفحص عن
مرتبة فضله وافضاله • فوجدتهم في الرتبة العليا في الفضل والكمال

فايقين علما الدنيا في هذا العصر علي كل حاله • فاني اشيع اقوال
علما كل اقليم واسال عن مراتبهم في العلم والتعليم • واكد الفحص عن
احوالهم وتصانيفهم وفوايدهم وفضايلهم وتاليفهم واستجلب ما
يمكن جلبه واطلب منهم ذلك اذا امكنني طلبه وانشر ذلك بين
العلما في كل بلاد وابذلها لطلبة العلم الشريف في امر الفوايد
والاستعداد وهذا دابي منذ اميطت عني التمايم بمفارقي عقود
العمايم مع كثرة الواردين الي بلد الله الحرام والوافدين من الاقطار
الباسطة دار حجة الاسلام • وشدة شغفي بملاقاتهم والتيمن •
ببركاتهم والتوالي عن فضايل فضلائهم وكمالاتهم فكنت في اكثر
الناس من شهرة باحوال العلما ودرجاتهم فوجدت العلما من
موالي الروم هم الفايقين في هذا العصر في ذلك العصر
ونظرهم فيها ادق نظر بالمنطوق والمفهوم زادهم الله جمالا
وكمالا وفضلا باهرا وافضالا وكل ذلك بتشريف التفاوت
هذا السلطان العالم سلطان العالم خليفة الله الاعظم
علي كافة الامم • جمل الله بوجوده الانام • واكرم تعظيم اكمال طوايف
العلما الكرام • واكابر فضلا الموالي العظام • فبرفلوا في ايام
سعادته في حلل المناصب العالية الفخام • واحرزوا قصب
السبق في ميادين المراتب السامية في ظله الظليل المستدام
ادام الله تعالي لهم ذلك الي قيام الساعة وساعة القيام واما
زمرة المشايخ والاوليا والصلحا والاصفيا نفعنا الله تعالي
ببركاتهم وادخلنا ببركاتهم في عداد خدام عتباتهم فمن شانهم
عدم الظهور لاعين الناس الا نادرا واما ارباب الظهور منهم لا
رشاد عباد الله كاهل الزوايا واصحاب النفع والتكايا فمتكثرون
ظاهرون كثرهم الله تعالي ونفع بهم ويجب علي كل احد ان يعتقد
فيهم ولا يتكبر علي احد منهم ولو شاهد منهم ما يكره حمل نفسه

علي

علي قصور الغنم فكم فيهم من ملامتي يقصد ان يتكبر عليه ويخفي
حاله عن الناس فحمل حاله علي الصلاح اسلم واجمل وقد ذكر الشيخ الاكبر
مولانا محي الدين عربي وصوفي في اوايل فتوحاته المكيه من اعظم
سعادة الانسان ان يعتقد في كل من انتسب الي الله تعالي ولو كاذبا
فنسال الله تعالي ان يسعدنا باعتقادنا في اوليايه حيث كانوا
ويدخلنا في زمرتهم ويبعدنا عن المنكرين عليهم • • •

فصل ومن اعظم ماثره الجميله الكرام واكرم اثاره الجليلة العظام اتمام عمارة المسجد الحرام زاده الله تعالي شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما

وقد تقدم ان والده السلطان الاعظم المدرج الي رحمة الله تعالي
الكريم الاكرم شرع في تعميره علي هذا الوجه الذي تقدم واتم
منه الجانب الشرقي والجانب الشمالي الي ان انتهت العمارة الشريفة
الي باب العمره ثم اعمر الي ان تم العماره وسلم ملكه المشيد الي نجله
السعيد السلطان الاعظم الفريد السلطان المشار اليه الافخم
الاكرم الاقوم وعمره اطال الله تعالي عمره الشريف وعمره بسوابغ
الفضل والنعم • •

فبرز امره الشريف العالي لامير العمارة الشريفه المشار اليه

افتخار الامرا الكرام احمد بيك ان يبذل جده وجهده في اتمام بنا •
المسجد الحرام وشرع في انجاز عمارته بكمال السعي والاهتمام فبادر
الامير المشار اليه الي هذا الجد والاجتهاد وتوجه بكليته لتمام هذه
العمارة في خير البلاد فاعانه الله تعالي علي اتمامه وامر بذلك ساير
خدامه الي ان تم بنا الجانبين • الغربي والجنوبي من المسجد الحرام •
بجميع شرافاته وابوابه ودرجاته في ساير المسجد الحرام وخارج
في ايام دولة هذا السلطان الاعظم الاكرم • خلد الله تعالي ملكه
الاقوم وابد سلطانه الافخم • وافاض عليه سوابغ الفضل والكرم •

فتم ولله الحمد بسعد طالعه السعيد • وكمل علي هذا الوجه الحميد •
بحسن توجهه الشريف وقوة عزمه المشيد • وكان ذلك في اواخر سنة
٩٨٤ وصار المسجد الحرام نزهة الناظر
وبغية الخاطر وجلا النواظر وصفا للقلوب والخواطر • بحيث
صار ما عمره الخلفا العباسيون قبل ذلك لا يحسن عندهم
ان يذكر لان هذا البنا الشريف امكن وازين واعلا واشرف
فكان الان كارم ذات العماد • التي لم يخلق مثلها في البلاد • بعقود عالية
كاطواق الذهب مشرفة • كالوهاد والمهاد • بل اعلا واشرف • واجل
والطف • وارفع واخف • مبني ذلك بالرخام الابيض المرمر • والحجر الشميسي
المنحوت الاصفر كانه سبك الذهب • او سبك العسجد الجوهر • مكتوب
علي الابواب • وصدور الاروقة ايات الكتاب • والاسم السامي السلطاني
المستطاب بجل الذهب • بخط كسلاسل الذهب • علي كل موضع ما يناسب
من الايات الشريفة السلطانيه بالكتابة المنسوبة الفايقة الجليلة
واخترع الفضلا لذلك تواريخ عديدة بكل لسان واحصرت
احضرها لانه خير مساجد الله ثم رايت لبعض الفضلا جعل
لهذه العمارة الشريفة تاريخا في بيت مفرد فاعجبني نظمه
لحسن سبكه واستيفا المعني فيه فذكرته وهو هذا البيت
• جدد المسجد الحرام مراد • دام سلطانه وطال اوانه •
ثم رايت تاريخا نثرا جعله سيدنا ومولانا شيخ
الاسلام وناظر المسجد الحرام ومدرس اعظم مدارس سلاطين
الانام سيد السادات العظام بدر الملة والدين مولانا السيد
القاضي حسين الحسيني قاضي المدينة المنورة سابقا ادام الله
تعالي اجلاله وضاعف فضله وافضاله فاثبته هنا لحسن
انشايه ولطف مبناه وسلامة لفظه وبلاغة معناه وهو هذا
باسمه سبحانه انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر

واقام

واقام الصلاة واتي الزكاة ولم يخشي الا الله فعسي اوليك ان يكونوا من
المهتدين شرع في عمارة هذا الحرم الشريف وتجديده من اختاره الله
سبحانه وتعالي من خلقه وعبيده المقدس المرحوم السعيد المبرور
المغفور الشهيد سلطان الاسلام والمسلمين خاقان خواقين العالمين
المتقي بفضل الله ظلال دار النعيم حضرة الملك الاعظم السلطان
سليم نور الله ضريحه وروح بروايح الجنان روحه واتم بناه واكمله
واتقنه وحسنه وجمله وارث الملك الاعظم الامام الافخم
والخليفة الاكبر المعظم والملك القاهر العرمرم من ملكه
الله شرق البلاد وغربها وجعل طوع يديه عجم الرعايا
وعربها واطلعه الله سراجا منيرا في المشارق والمغارب وملكا
مرفوع المقام مرفوعا علي هام الكواكب وصيره للاسلام حصنا
حصينا محيطا وجعل ظله المديد علي كافة الانام بسيطا وعدله الغزير
في جميع الوجود مبسوطا وقمع بسلطنته الشريفه طوايف الكفر والعدا
وجمع له بين ايام الندا فصار ملكه الشريف بعون الله سبحانه مفردا
خليفة الله علي كافة العباد ورحمته الشاملة لجميع البلاد سلطان سلا طين
الزمان خلافة خواقين ال عثمان السلطان بن السلطان الخنكار
الاعظم **مراد خان** لازال الوجود بدوام خلافته عامرا
ولا برح الايمان في ايام سلطنته قويا ظاهرا زاده الله تعالي قوة
ونصرا وشيد بملا يكته الكرام له ازرا تاريخ اتمامه قد جا اطال الله
من اتمه عمراته ورد من الباب الشريف العالي تاريخ منظوم نظمه
درر النجوم وغرر البحور ونثره كالدر المنثور والزهر المنثور
بخط وتعريفات السلطان الاعظم في اخره ثلث ابيات بالعربي لا اعلم
من الذي ابدعه واخترعه وانشاه ورصعه ونظمه وورد معه حكم
شريف سلطاني يتضمن الامر بكتابته علي بعض ابواب المسجد الحرام
فامتثل الامر الشريف وكتب هذا التاريخ البديع اللطيف

علي طراز باب سيدنا العباس الي باب علي رضي الله تعالي عنه
في الجانب الشرقي من المسجد الحرام ونقر له في الحجر الاصفر الشميسي
وطلي علي الذهب في ذلك المقام ليقراه الخاص والعام علي صفحات
الليالي والايام وهو هذا الحمد لله الذي اسس بنيان الدين
المبين ببني الرحمة والرشاد وخصه بمزيد الفضل والكرامة
والاسعاد وجعل حرم مكة مطافا لطواف الطايفين الحاجين
من اقاصي الممالك والبلاد صلي الله عليه وعلي اله الاجلة الامجاد
ووفق عبده المعتاد باحكام الشريعة واحكامها علي الوجه المراد
المدخر لحرز الاخرة المزيد من زاد المعاد ظله الممد وعلي مفارق
العباد السلطان بن السلطان مراد جعل الله الخلافة فيه
وفي عقبه الي يوم التناد • لتجديد معالم المسجد الحرام • وحرمه
الذي سوا العاكف فيه والباد • لا زال للحرمين المحترمين خادما •
ولاساس الجود والاعتساف هادما • تجديد حرم الله عز وجل •
بامر العزيز المبجل وعمر عامر حوله ما تضعضع من اركانه •
بعد ما كان ينقص عوالي جدرانه • فجدد بنيان حرم الله البيت العتيق
وسوره باكمل زينة واجل صورة بعد ما ابلاها الجديدان •
واكل عيدان سقفها الاكلة والديدان • فرفع العتاب موضع السطوح
المبنية بالاخشاب • وابتهج لهذه الحسنة الكبري كل شيخ وشاب •
فادعوا له بالشرف الباهر • والمجد الفاخر • تاكيد قوله تعالي
انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر • قايلين اللهم ادمه
في سرير الخلافة محروسا بحفظك من كل افة وظافرا علي من يريد
خلافه مشيد المساجد والمدارس • مجددا لكل خير منهدم
ودارس واجعل بابه للراجين حرما امنا وجنابه للمحتاجين
كفيلا ضامنا يا تون الله من كل فج عميق • بحرمة البيت العتيق •
تقبل الله معطي السوال بجاه الرسول • هذا الدعا المجزي بالقبول •

الحمن

المن اسس بنيانه علي تقوي من الله ورضوان كما شيد الاركان
حاكيا روضات الجنان وصار هذا عنوان خلافته وبراعة استهلال
المنشور سعادته في اوايل سنة ٩٨٢ وكان الابتدا بذلك التجديد
بامر والده الماجد الدارج الي مدارج الملك المجيد السلطان
السعيد يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتي الله بقلب سليم
السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم بن بايزيد
بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان محمد بن السلطان
يلدرم بايزيد خان بن السلطان مراد خان بن السلطان اورخان
بن السلطان عثمان مكنهم الله علي سرير السلطنة في الجنان وابد
خلافتهم في مسند الخلافه الي انقضا الزمان وكان الشروع في
الرابع عشر من ربيع الاول من شهور سنة ٩٨٠

وارتحل من دار العصور الي ما هيا الله له في الجنان من القصور
قبل تمام ما رام من تجديد المسجد الحرام واجلس الله علي سرير
الخلافة نجله اللبيب احسن اجلاس وجعل حرمه مثابة للناس
ليسر الله له الاتمام بطلعة اقباله وجوه الليالي والايام
وانام الانام في مهد عدله الي قيام الساعة وساعة القيام
ونظم راقم هذه الارقام تاريخا يليق بان يكتب في هذا المقام
وهو هذا شعر

جدد السلطان مراد بن سليم   مسجد البيت العتيق المحترم
سر منه المسلمون كلهم   دام منصور اللوا والعلم
قال روح القدس في تاريخه   عمر السلطان مراد الحرم

الحرام من الجانب الجنوبي الذي هو مجري السيل الان فان الارض
علت وامتلا المسيل كله الي اسفل مكة بالتراب الان لم يبق للمسجد

بالدخول من الابواب التي من تلك الجهة الي نحو ثلث درجات
بعد ان كانت خمس عشر درجة وحمل ترابه الي خارج البلد من
جهة المسفلة في كل عشرة اعوام مرة فغفل عن قطعه نحو ثلثين
عاما فعلت الارض فجات سيول طافحه ليلة الاربعا عاشر جمادي
الاول سنة ٩٠٣ فدخلت من ابواب المسجد وامتلا المطاف
الشريف ووصل الما الي حول الكعبة وعلا الي ان غطي الحجر الاسود

وعلا الي ان قرب من قفل الباب الشريف ووقف الما في الحرم
الشريف يوما وليلة وما امكن ادا الصلوات الخمس منه فتعطلت
الجماعة سبعة اوقات وبادر مولانا شيخ الاسلام ناظر الحرم
الشريف والامير المعظم المكرم احمد بيك امير العمارة
الشريفه لخدامهم وعبيدهم والفقها والاعيان والتجار
الي فتح طريق الما من اسفل مكة ثم نظف وغسل داخل البيت
الشريف ومقام الحنفي ثم اخرجت الاوساخ من الحرم الشريف
وكوم الطين اكوام في المسجد ثم اخرج ثم فرش المسجد الشريف
بالحصبا الجديد وتعب في ذلك حضرة الامير احمد وصرف
من ماله في ذلك مبلغا كثيرا ثم شرع في قطع المسيل وهبط
ارضه الي اسفل عشر درجات او نحوها من الجانب الجنوبي من المسجد
الحرام وفعل ذلك ايضا من جهة باب الزيادة من الجانب الشمالي
وهو ممر سيل قعيقعان وحوالته وجرا الي باب الزيادة
لم يدخل الي باب المسجد بل يدخل سربا واسعا يسمي العتبه
ويجري فيه الي ان يخرج من قرب باب ابراهيم فيسيل الي اسفل
مكه مع السيل الكثير وصان الله تعالى المسجد الحرام بذلك
وصارت السيول بعد ذلك تسيل ولم تصل الي باب المسجد
ولم تقرب منه وهذا راي سديد وعمل مهم نافع نقصان به المسجد

الحرام

الحرام عن دخول السيل اليه غير انه يحتاج ان يتفقد في كل
عامين او ثلاثة اعوام فيقطع ما علا من الارض قبل ان يعلو كثيرا
فيحتاج الي قطع كثيرا و يقصر فدايد فاللازم علي ولي الامر
سلطان الاسلام و المسلمين نصره الله تعالي و شيد به قواعد
الدين ان يعين لذلك قانونا فيقطع هذا السيل في كل عامين مرة
ليصير المسيل منهبطا دايما لجريان السيل مده صونا للمسجد الحرام
عن دخول ما السيل اليه من كل سيل ياتي و يكون ذلك قانونا
مستمرا للسلاطين دايما و ليسطر ثواب ذلك في صحايف هذا السلطان
الاعظم نصره الله تعالي و كانت اليد البيضا في هذه المرة
عن ادا هذه الخدمة الشريفه المعظمه للامير احمد بيك المشار
اليه الغم الله تعالي عليه و اكرم منزلته لديه و اجري كل خير
بيديه و بلغه عند الله تعالي هذه المرتبة العظمي و المثوبات
العظيمة الكبري و اخبرني الامير المشار اليه عظم الله تعالي شانه
و احسن اليه ان الذي اصرفه في عمارة المسجد الحرام هدما و بنا
و قطعا لارض السيل من جهة الجنوبي الي اخر المسفله و من جهة باب
الزياده الي اخر سرداب العتبه من خالص اموال السلطنه نصرها الله
تعالي مائة الف دينار ذهب جديد سلطاني و عشرة الاف ذهب جديد
سلطاني و ذلك غير ثمن الاخشاب المجهزة من مصر الي مكة و غير ثمن
الحديد الصلب الات العماره كالمساحي و المجارف و المسامير و الحديد
المحدود راسه بطول الرواقين و بين الاسطوانتين تحت كل عقد
دليلا يجلس عليه طير الحمام و غيره فيلوث المسجد بذرقه و هذا
الحديد لتحديد راسه و هو اصله يمنع من جلوس الطير عليه و غير
اهيلة القبب التي عملت في مصر من النحاس و طليت بالذهب و جهزت
الي الحرم الشريف فركبت في اعلا القبب فصار لها منظر حسن و زينة عظيمة
كانها صفوف واقفة بكلا ساكنة من الذهب لغاية السكون و الادب حول

بيت الله تعالي زاده الله تعالي عظمة ومهابة واجلالا واتمان جميع ذلك
خارج العدد المذبوز المصروف في العمارة الشريفة وكان عمل اهلة قبب
المسجد الحرام بمصر بامر بكلاربكي مصر الان نايب السلطنة الشريفه
بها في هذا الزمان امير الامرا العظام كبير الكبرا الفخام محيي البلاد
والعباد بعدله الاسمي سمي روح الله المسيح والاسما تنزل من السما زاد الله
تعالي شانه عظما وانعش باحيايه عظام العلما العظام والسادات الاجلا
الكرما وافاض علي اهل الحرمين الشريفين من فيض نيل كرمه الفياض
ما يزيد علي القياس ويزرع سحاب معدلته ورحمته بذر محبته ومود
في قلوب الناس واعانه علي البر والتقوي وصانه وحماه عن جميع الاسوا
وافاض عليه جلايل نعمه الباطنه والظاهره وجمع له بين سعادتي الدنيا
والاخره **ولما كان هذا هو المسيح** احيا موات مصر وعمر
ما فيهما من الخراب • وابرا جميع ما بها وباهلها من الامراض
والاوصاب • وانعش اهل الحرمين الشريفين كما احيا الموتي روح الله
المسيح وجهز اليهم الصدقات المبرورة السلطانيه المراديه كما سرحها
اليهم الحسن تسريح فهم داعون بدوام ملكه وخلود ملك السلطان
الاعظم الحسن الجزيل الاحسان ادام الله تعالي سيادته ورقاه وحفظه
ورعاه من الاسوا ووقاه •

فصل في ذكر اساطين المسجد الحرام قبل هذه نهنا وتجديدها علي ما كانت عليه قبل هذه العمارة الشريفه ثم ذكرها علي ما صارت عليه الان اعلم
ان عدد جملة اساطين المسجد الحرام قبل هدمها وتجديدها وجوانبه
الاربع غير الزيادتين اربعماية اسطوانه فيكون جملة اساطين الجوانب
الاربعة من المسجد الحرام واساطين ابوابه الشريفه اربعماية اسطوانة
وست وتسعين اسطوانة بتقديم التا علي السين غير ما كانت من
اساطين الزيادتين فكان في الجانب الشرقي ثمان وثمانون اسطوانة

كلها

كلها رخام ما عدي اربع عشرة اسطوانة واحدة في الصف الاوسط مخروطه
عند باب علي فانها من الاجر مبنية بالنورة مبيضه بالجص وكان
في الجانب الشرقي ويقال له الشامي ماية اسطوانة واربعة اساطين
كلها رخام ما عدا اربعة عشر اسطوانه من اخر الصف الاوسط مما
يلي باب العجله وباب السدرة فانها حجارة منحوته وكان في الجانب
الجنوبي ويقال له اليماني ماية واربعون اسطوانه كلها رخام ما عدا
خمسا وعشرين اسطوانه في موخر هذا الرواق عند ابواب
امرهاني فانها كانت حجارة منحوته قطع دون الذراع منحوته في شكل
كل دايرة مركبة كل اثنين منها اثنين الي ان يطول في شكل اسطوانة
الرخام مسبوك بينهما بالرصاص في داخلها وبطنها حذير بطول
الاسطوانة منحوت وكانه في وسط الحجر مسبوك عليه بالرخام عمل ذلك
في ايام الناصر فرج بن برقوق لما احترق هذا الجانب الغربي من
المسجد الحرام من اخر شوال سنة ٨٠٢ كما تقدم شرحه زيادة دار
الندوة وادركناها ستا وستين اسطوانة من جوانبها الاربع كانت من الحجر
الغشيم غير منحوت مبنيه بالجص الابيض من ظاهرها وقد ينكشف عنها
الجص فيظهر الحجر الغشيم منها في الجانب الشرقي اثنا عشر اسطوانه
وفي الشمالي عشرون وفي الجانب الغربي احدي عشر وفي الجانب الجنو بي
ثلاثة وعشرون اسطوانه.

ثم في ايام دولة المغفور المرحوم العبد الشهيد السلطان
سليمان خان سقي الله عهده صوب الرحمة والرضوان

امر امير من امرائه بتجديد هو الامير خوشكلدي في سنة ٩٤٧
وما بعدها ان يهدم مقام الحنفي الذي كان بناه مصلح الدين الامير في
ابتدا الفتح العثماني لممالك العرب وان يبني مكانه مربعا علي وصفه
الباقي الي الان هذه فجابني فكره ان يجعل في المسجد الشريف حاصلا واسعا
يحفظ موت المسجد واخشابه والاته وان يجعل الي جانبه حاصلا اخر

يوضع فيه زيت قناديل الحرم الشريف وشمعه وقناديله وظروف زينته
ومسارجه فمد الي هذه الزياده وجعل الجانب الشرقي فيه حاصلين
حجر وبني عليهما وجعل لها بابا بين هذه المصلحة واستمر كذلك
الي ايام دولة هذا السلطان الاعظم عمر الله به الوجود وافاض
علي اهل العالم بطول سلطنته العادله سحايب العدل والاحسان
والجود فاعيد ذلك المحل المحجود من المسجد الحرام مسجدا كما كان

واما زيادة باب ابراهيم فقد كان فيها في الرواق

سبعة عشر اسطوانة من الحجر المنحوت صفين متصلين في
الرواق القبلي التي يلي المسجد الحرام في اثنتان منها لاصقتان ٥
برباط رامشت علي يمين المستقبل واثنتان لاصقتان برباط
الخوزي علي يسار المستقبل وفي الجانب الشمالي سبعة اساطين
احداها لاصقة بالمنارة التي كانت من هذه الزياده وكم بالجانب
الغربي من هذه الزياده من اساطين ثم في ايام السلطان قانصو
الغوري ارسل اميرا من امرايه يقال له خيربك المعمار لتعمير
باب زيادة ابراهيم في حدود سنة ٩١٧ فبني علي باب ابراهيم
قصرا مرتفعا مع مرافقه وجعل مع القصر من خارج المسجد
غرفا ومساكن وبني خارج ذلك جميعه علي جهات حجر وبني من
داخل باب ابراهيم علي يمين الداخل مثله وقرر فيها بعض
المستحقين وجعل في الجانب اليماني حاضرا يشتمل علي سبيل ما
وصهريجا كبيرا يمتلي من ما المطر من سطح المسجد وابقي الجانب
القبلي والجانب الشمالي علي حالهما وفرغ الامير خيربك المعمار
من ذلك في حدود سنة ٩٢٣

واما عدد شرافات المسجد الحرام من داخله فكانت اربعماية شرافه وسبع انصاف شرافات

واما الشرافات التي كانت علي جدر المسجد من خارج فهي اثنان وخمسون

شرافه

شرافة متفرقة على ابواب المسجد الحرام ومما بينهما دور او مرابط
ومدارس متصلة بجدر المسجد الحرام ليس فيها شرافات وكان في
زيادة دار الندوة من جوانبها الاربع التي بسطها ١٧٠٢ ولا شرافة
للجهة الخارجه لاحاطة الدور بها وكانت في زيادة باب ابراهيم مما
يلي بطنها في ثلث جهات منها وهي القبلي والشامي واليماني بضع واربعون
شرافة.

واما ابواب المسجد الحرام فهي تسعة عشر بابا

كانت تفتح على ٣٠٨ طاقا وهي باقية على حالها ما عدا باب واحد في
زيادة دار الندوه وكان يفتح على طاقين فزادها الامير قاسم امير بنا
المدارس الشريفه السلطانيه طاقا واحدا وصار على ثلاث طاقات
فصارت طاقات ابواب المسجد الحرام الان ٣٠٩ طاقا في كل طاق درفتين
وسياتي تفصيلها مع ذكر الاسطوانات المتجدده في عصرنا هذا

والذي اشتمل عليه المسجد الحرام الان من الاساطين الرخام

والاساطين الصفر الشميس والقبب والطواحين والمصلبات وشراريف
المسجد الحرام فهي ما نذكره.

اما الاسطوانات الرخام فعددها ٣١١ اسطوانة

ففي جهة شقي شرق المسجد الحرام وهو ما يقابل باب البيت الشريف
٩٢ اسطوانة رخام وفي جهة شاميه ويقال له الجانب الشمالي وهو ما
يقابل الحجر الشريف ١٠٨ اسطوانة من ذلك وهو ما يقابل المستجاب لعظيم
من الحجر الصوان والباقي من الرخام وفي زيادة دار الندوه ٤٤ اسطوانة
من ذلك واحدة من الحجر الصوان وفي زيادة باب ابراهيم ست اسطوا
من الرخام واما الاسطوانات الشميس الصفر فجملتها ١٢٥ اسطوانة
فهي عبارة عن شكل مثمن او مسدس او مربع على حسب ما اقتضاه
المكان وبني في طول الاسطوانة العليا مقدار الثلث من الحجر الشميس
المنحوت فمن ذلك من جهة شرقي المسجد الحرام ثلثون اسطوانة وفي

جهة شامية ٤٤ اسطوانة وفي جهة غربية ٤٣ اسطوانة وفي جهة
جنوبية ٧٦ اسطوانة واربع في اركان المسجد الحرام وفي زيادة دار
الندوة ٣٦ اسطوانة وفي زيادة باب ابراهيم ٣٢ ه . .

واما القبب فعددها ١٥٢

في شرقي المسجد الحرام ٢٤ قبة وفي الجانب الشامي ٣٦ وفي
الجانب الغربي ٢٤ وفي الجانب الجنوبي ٣٦ قبة وواحدة في ركن
المسجد الحرام من جهة منارة الحزورة وفي زيادة دار الندوة ٢٩
قبة وفي زيادة باب ابراهيم ١٥ قبة واما الطواجين فجملتها
٢٣٢ طاجنا ففي الجانب الشرقي ٢٣ طاجنا وفي الجانب الشامي
٥٩ طاجنا وفي الجانب الغربي ٤٣ طاجنا وفي الجانب الجنوبي
٤٣ طاجنا واثنان تحت باب منارة السلام وواحد من جهة
العمرة وفي زيادة دار الندوة ٤٢ طاجنا واما المصليات
فجملتها ٩ مصليا ففي جهة شرقي المسجد الحرام مقابل باب
السلام ٣ وفي جهة شامية ٢ وفي جهة غربية ١٩ وفي جهة
جنوبية ٥ واما الشرافات فجملتها ١٣٨٠ شرافة فمن ذلك
في جهة شرقي المسجد الحرام ١٦٢ شرافة من الرخام ١٠٧ في
وسطهن واحدة طويلة ومن الحجر الشميسي ١٣٥ ومن جهة شامية
٤١٣ من الرخام ٧٠٨ شرافه منها ثلثون طوال والباقي
من الحجر الشميسي ومن جهة جنوبية ٣٠٥ من الرخام ٧٠ في وسطهن
واحدة طويلة والباقي من الحجر الشميسي وفي زيادة باب ابراهيم
٤٦ من الحجر الشميسي لا غير . .

واما ابواب المسجد الان فعددها ١٩ بابا يفتح على ستة ٣٠
طاقا في كل طاق فردتان فيها خوخة تفتح فمنها في الجانب الشرقي
اربعة ابواب الاول باب السلام ويعرف بباب بني شيبة
وهي ثلث طاقات وهذا الباب لم يجد فيه شي لكونه عامرا

فحكم

تحكم البنا في الدرفة اليمني من الطاق خوخة تغلق الدرفتان وتفتح
الخوخة ليلا لمن يدخل المسجد او يخرج منه والخوخة كما كانت
وهكذا جميع الخوخات **الثاني** طاقات ويعرف بباب الجنايز
وبباب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجدد في هذا الباب غير الشرافات ٣
الذي عليه وعدتها ١٢٤ شرافة **الثالث** ثلاث طاقات
ويعرف بباب العباس مقابلة لداره رضي الله عنه ويعرف ايضا
بباب الجنايز **الرابع** ثلاث طاقات ويعرف بباب علي وبباب
بني هاشم وقد جدد هذا الباب والذي قبله على احسن وضع
وعدد ما عليهما من الشرافات ١٢١٥ شرافة وبالجانب الجنوبي
سبعة ابواب **الاول** طاقان ويقال له باب بازان لان
عين مكة المعروفه ببازان قريب منه وقد جدد هذا الباب
باسلوب حسن وعدد ما عليه من الشرافات ١٠٦ شرافه
الثاني طاقان ويعرف بباب البغلة بياء موحدة وغين
معجمة وقد جدد هذا الباب ايضا ولم يعمل عليه شي من الشرافات
الثالث باب الصفا لانه يليه ويعرف ايضا بباب بني
مخزوم وهو خمس طاقات وقد جدد هذا الباب تجديدا
حسنا وعدد شرافاته ٢٦ **الرابع** طاقات ويعرف بباب اجياد
الصغير وقد جدد وعدد شرافاته ٢٩ **الخامس** طاقان
ويعرف بباب المجاهدية ويقال له باب الرحمة وقد جدد
هذا الباب ايضا وعدد شرافاته عشرون **السادس**
طاقان ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان لاتصاله
بها وقد جدد هذا المكان ايضا وعدد شرافاته عشرون
السابع طاقان ويعرف بباب ام هاني وعدد شرافاته
١٣ شرافه .

وبالجانب الغربي ثلاثة ابواب الاول طاقان

ويعرف بباب الحزوره ولم يجدد في هذا الباب ايضا اصلاً العمارة
الثاني طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يجدد هذا
الباب ايضا العمارة قصره لان قصر الغوري مبني عليه الثالث
طاق واحد ويعرف بباب العمره لان المعتمرين من التنعيم
يخرجون ويدخلون منه من الغالب وكان يسمي قديما بباب
بني سهم وقد جدد هذا الباب وعدد شرافاته ثماني شرافات
وبالجانب الشمالي خمسة ابواب الاول طاق واحد
ويعرف بباب الندوة ويقال له قديما باب عمرو بن العاص
رضي الله عنه وقد جدد هذا الباب ايضا وعدد شرافاته ست
الثاني طاق واحد ويعرف بباب العجله وبباب الباسطيه
لاتصاله لمدرسة عبد الباسط المتقدم ايضا وقد جدد هذا
الباب ايضا وعدد شرافاته سبع الثالث طاق واحد
ويعرف بزيادة دار الندوة في الغربي ولم يجدد هذا الباب
ايضا الرابع ثلاث طاقات بالزيادة المذكورة بجانبها
الشامي وقد كان هذا الباب قديما طاقين الا ان امير الامرا
قاسم بيك المرحوم المامور ببنا المدارس السلطانيه فتح
طاقا ثالثا ثم هدمت الطاقت الثلاث عند بنا المسجد الحرام
واعيدت كما كانت وعدد شرافاته ٢٣ شرافه الخامس
طاق واحد ويعرف بباب المدرسة بالقرب من منارة باب
السلام وقد جدد هذا الباب الامير قاسم بيك المذكور
سابقا عند بنايه للمدارس السليمانيه •
وامامنابر المسجد الحرام فهي الآن ست منابر
يؤذنون عليها في الاوقات الخمس اولها منارة باب العمرة عمرها
جعفر المنصور ثاني خلفا بني العباس وعمرها بعده وزير صاحب
الموصل وزير محمد الجواد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني في سنة

٩٥٥ وكان رييس المؤذنين يؤذن بها في زمن الفاكهي ويتبعه ساير
المؤذنين ثم صار في زمن التقي الفاسي يؤذن رييس المؤذنين بباب
السلام ويتبعه ساير المؤذنين وهولاء يؤذن للاوقات الخمسة على
قبة زمزم ويتبعه المؤذنون لليالي رمضان في التسحير فان رييس
المؤذنين يسلم فيها على منارة باب السلام ويتبعه المؤذنون في التسحير
واحدا بعد واحد وكذلك في التمجيد والتوديع والتذكير ونحو ذلك
وقد ادركنا هذه المادنة وهي عتيقة البنا فامر بتجديدها المرحوم
المقدس المغفور الاقدس السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان
فهدمت الي الارض وبنيت بالحجر واعيدت كما كانت بدور واحد
في علوه الا انهم غيروا راسها على اسلوب منابر الروم وكان اسلوب
منابر الروم تغلق عليها في راسها ثلاث قناديل في ثلاث اعواد
معروزه في قبة صغيره على راس المادنة وكان ذلك في سنة ٩٣١
وثانيها منارة باب السلام عمرها المهدي بن المنصور
العباسي الذي وسع المسجد الحرام في سنة ١٦٩ وهي بدورين
ثم تهدمت في زمن الناصر فرج بن برقوق في سنة ٨١٦ وهي
باقية الي الان وثالثها منارة باب علي اول من عمرها المهدي
العباسي لما عمر منارة باب السلام واستمرت الي ان ادركناها وقد
الت الي الخراب وكانت بدور واحد في اعلاها فامر المرحوم المغفور
المقدس المبرور السلطان سليمان خان عليه التحية والروح والريحان
فهدمت واعيدت من الحجر الاصفر الشبيكي وجعل لها دوران اعلا
واسفل وغير راسها على اسلوب منابر الروم ورابعها منارة باب
الحزورة وهي بدورين اول من بناها المهدي العباسي ثم عمرت في
زمن الاشرف شعبان فوصل المعمرون لعمارتها وفرغوا منها ووصل
المعمرون لعمارتها في مفتتح محرم الحرام سنة ٧٧٦ لا تتغدم السين
فيهما وهي باقية وخامسها منارة باب الزيادة وهي قديمة

بدورين وبعد المعتضد العباسي لما بناها زيادة دار الندوة وسقطت
وانشاها الملك الاشرف برسباي في عام ٨٣٣ كما هو في حجر بجنب
المادنه وسادسها منارة مدرسة السلطان قايتباي رحمه الله تعالى
بناها على عقد باب مدرسته التي الى جهة المسعى في غاية الصناعة
نبالة آدوار اتقن بصناعتها مهندس عصره على مهندس زمانه
وفي نظيرها منارة الخزي على عقد باب مسجد الخيرة من بناهما في
حد ود سنة كذا **وسابعها** منارة السلطان الاعظم المغفور الاقدس
السلطان سليمان خان تغمده الله بالرحمة والرضوان امر ببناها في
احد مدارسه الشريفة فيما بين باب السلام وباب الزيادة وهي
منارة في غاية العلو والارتفاع مشرفة على البقاع والبقاع لها
مبنية بالحجر الشميسي الاصفر مسبوكة بسبك الذهب الاحمر لها ثلاث
دواير مرفوعة واساسات كلها موضوعة راسها على اسلوب
مناير بلاد الروم تكاد تلازم معارج النجوم وتغوص في الارض الى
مدارج التخوم بناها المرحوم الامير قاسم امير عمارة المدارس
السليمانيه وسنجق جدة المعموره فرغ من بناها في اثنا سنة
رحمه الله تعالى وهي المناير السبع التي حول المسجد الحرام الان عليها
عمل المؤذنين في الاوقات الخمس وفي رمضان وغيره وكانت على
المسجد الحرام منابر اخري ذكرها اصحاب التواريخ منها على باب ابراهيم
منارة شبه صومعة هدمها بعض امرا مكة المشرفه لاشرافها
على داره ذكرها الفاسي رحمه الله تعالى ومنها منارة على باب الصفا
قال وهي اصغرها وهي علم لباب الصفا ولا يصعد اليها لضيقها
انتهي ومنها منارة على الجبل الذي يهرول عنده من يسعى بين الصفا
ذكر الفاكهي وهذه المناير الثلاثه كانت على المسجد الحرام وقدمت
ولا نعلم من بناها ولا متى هدمت

وبعلو مكة شرفها الله تعالى منارة على مسجد يقال له مسجد الرايه

التفي صح

النازلين المعلاه بقريش بن قصي بن مطعم بن نوفل

يقال ان النبي صلي الله عليه وسلم ركز رايته يوم فتح مكة وهي منارة
عتيقة ذهب راسها وكان لها دورا ولا اعلم من بناها يوذن فيها
بعض اهل الخير لتقريب شهر رمضان ويعلق فيها قنديلا لاعلاما هل
ذلك المكان بدخول المغرب للافطار في رمضان ويحجر عليها اخر
الليل ويطفي قنديلها بعد السحور اعلاما بدخول اول الفجر ليمتنع
الصايمون من الاكل والشرب وهو باق الي الان وذكر الشيخ الفاسي
رحمه الله تعالي ان المناير علي غير المسجد الحرام كانت كثيرة في الشعاب
والحارات وكان الموذنون يوذنون عليها للصلوات وكان لهم ارزاق
وكان لعبد الله بن مالك الخزاعي علي جبل ابي قبيس منارة وعلي
الفلق منارة ومنارة مشرفة علي اجياد ومنارة الي جنبها ولعبد الله
بن مالك منارة تشرف علي الجزره ومنارة علي شعب عامر وعلي
جبل تفاحه وجبل الاعرج وعلي الجبل الاحمر ومنارة كبيرة ورايت
في تعليقه انها كانت خمسين منارة في شعاب مكة قال الشيخ
الفاسي وقد ترك الاذان علي جميع هذه المناير وما بقي شي منها
والله تعالي اعلم بالصواب •

خاتمة في ذكر المواضع المباركه والاماكن الماثورة بمكة المشرفة فيها المواضع التي نص العلما ان الدعا فيها مستجاب وذكر

الحسن البصري رضي الله عنه خمسة عشر موضعا يستجاب فيها الدعا وقال
غيره مواضع اخري فبلغت ٢٥ موضعا وذكر منها مواضع غير
معروفة الان فاقتصرت علي المعروف وهي مكان الطواف جميعه وعند
الملتزم وقد جربته مرارا وتحت ميزاب الرحمة وداخل الكعبة وعند
زمزم وخلف المقام وعند الصفا والمروة وفي المسعي وفي عرفة
وفي مزدلفه وفي مني وعند الجمرات الثلاث وعد هذا ثلاث مواضع
غير ان علمانا ذكروا ان الحاج في حول النبي صلي الله عليه وسلم وهو

يقف للدعا بعد الرمي عند الجمرة الثالثة وهي جمرة العقبة ويظهر من كلا
ان الوقوف للدعا بعد رمي جمرة العقبة غير ماثور ولانه لا يدعوا
هناك فقد ذكر الحسن البصري ان الدعا عندها مستجاب كالجمرتين
الاوليين قال ويستجاب الدعا في مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو
موضع مشهور يزار الى الان قال بعض العلما قيل اجابة الدعا
في مولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد الزوال وفي دار السيدة
خديجة بنت خويلد قال المحب الطبري ان دار خديجة رضي الله عنها
افضل المواضع بمكة بعد المسجد الحرام وذلك لسكنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها وكثرة نزول الوحي عليه بها وفيها مولد
فاطمة الزهرا رضي الله عنها ومن دار الخيزران وهي من قرب الصفا
كانت تسمى دار الارقم المخزومي ثم عرفت بدار الخيزران والمختبى فيه تزار
وهو الموضع الذي كان يختبي فيه من الكفار ويجتمع عليه من امن
به ويصلي بهم الاوقات الخمسة سرا الى ان اسلم امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فجهر بالاسلام وبالصلاة واعز الله الاسلام
بها ومنها في جبل ثور عند الظهر وفي جبل ثبير وحرا مطلقا
ومنها مسجد البيعة وهو مسجد على يمين الذاهب الى منى بينه وبين
العقبة التي هي حد منى مقدار غلوة او اكثر وهو محرم مهدم فيه
حجران مكتوب فيهما ما يدل على ذلك وهو الذي بايع فيه النبي صلى
الله عليه وسلم سبعون من الانصار بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه وهو مسجد التكي يستجاب فيه الدعا وقال القاضي ابو
البقا الضيا الحنفي في البحر العميق ان باجياد الصغير موضعا يقال
له المتكي وهو دكة مرتفعة عن الارض ملاصقة لدار بعض بني شيبه
قلت وهذه الدكة دثرت الان وما بقي منها الا بعض احجارها وذكر
النقاش في مناسكه المواضع التي يستجاب فيها الدعا بمكة ووقت لكل
بقعة اوقات معينة قال اما خلف المقام وتحت الميزاب ففي السحر

وتحت

وتحت الركن اليماني ووقت الفجر وعند الحجر الاسود نصف النهار
وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم عند غيبوبة الشمس وداخل
البيت عند الزوال وعلي الصفا والمروة عند العصر وبمني ليلة
البدر شطر وبالمزدلفة عند الشمس وقبل الزوال تحت السدرة
وهي غير معروفة الان والموقف عند غيبوبة الشمس هكذا ذكره النقاش
ومنها جبل ابي قبيس انما سمي به لانه رجلا من اياد يكني قبيس صعد
فيه وبني به بنا فعرف به قال الفاكهي ان الدعا فيه مستجاب
وان وفد عاد قدموا الي مكة للاستقا لقومهم فامروا بالطلوع الي
ابي قبيس للدعا وقيل لهم لم يعله خاطي يعرف الله منه للانابه الا اجابه
الي ما دعاه اليه وفيه علي احد الروايا قبر ادم وحوي وشيث ومنها
رباط قديم بمكة يسكنه فقرا المغاربه يسمي رباط الموفق وقفه
القاضي جمال الدين بن عبد الوهاب الاسكندري في سنة ٦٠٤
يحكي عن الشيخ خليل انه يكثر اتيانه ويقول ان الدعا يستجاب فيه او عند
بابه ويروي عن الشيخ المشهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت
يدي في حلقة هذا الرباط الا وقع في نفسي كم ولي الله وضع يده في هذه
الحلقة وفي مقبرة باب المعلاه مواضع يستجاب الدعا فيها الدعا منها
قبر ام المومنين خديجة الكبري رضي الله تعالي عنها وهو محل في شعب
بني هشام كان فيه تابوت من خشب يزار فبني عليه قبة من الحجر
الشهير الامير الكبير السعيد الهند محمد بن سليمان جركوردفتردار
مصر في ايام السلطان الاقدس المرحوم المقدس السلطان سليمان
خان عليهما الرحمة والرضوان بناه في سنة ٩٥٠
وكسي التابوت الشريف كسوة فاخره وعين له خادما
ورتب له علوفه من خزاين الصدقات الشريفه السلطانيه العثمانيه
جارية عليه الي الان ومنها عند قبر السيد الفضل بن عياض رضي الله
عنه وقبر الامام عبد الكريم بن هوازن القشيري رضي الله عنه

بوهما في محطوطه فيها جماعة اوليا كبرا منهم الشيخ تقي الدين السبكي
والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير الصلحا
اجزهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندي الرومي رحمه الله
ومنها عند قبر سفيان بن عيينه رضي الله عنه ومنها
عند قبر الشيخ خليل المالكي ان الدعا عنده مستجاب وكذلك عند
قبر سماسرة الخير بالمعلا ويقال انه اذا اراد ان يدعوا عند
سماسرة الخيرات يستقبل القبلة بحيث تكون تربة الملك المسعود
لان محلها فوق البير المعروفة بام سليمان الموجودة الان مرتفعا
عن طريق السيل ومنها عند قبر الدلاصي بالقرب من الجبل قال
المرجاني والي في منفش الدعا عند قبره مستجاب وفي المواضع التي
جربتها انا لقبول الدعا تربة شيخنا المرحوم علا الدين الكرماني
النقشبندي طيب الله ثراه ونفع ببركاته احباه توفي سنة
وفي مكة مواضع مباركه وموالد ميتمنه ومساجد ماثوره غير
هذه فمولد سيدنا امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وهو بقرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم بقرب جبل ابا قبيس
في قفاه في شعب يقال له شعب به مسجد يصلى فيه ومولد يزار
لانه منهدم عمره الله من عمره ومنها موضع يقال له
موضع سيدنا حمزه رضي الله عنه في اسفل مكة لاصق بموضع يسمي
بازان وهو مجري عين حنين الي بركة ماجن ومنها مواضع
في اعلا جبل يقال له جبل النوبي يقال انه مولد سيدنا امير المومنين
علي رضي الله عنه يطلع الناس اليه للسير والفرجه لاشراف على مكة
ومن الناس من يقصد الزياره ومنها في زقاق المرفق محل
فيه مسجد يقال انه كان مسجد سيدنا ابا بكر الصديق رضي الله
عنه ويقال انها داره وبناه نور الدين عمر بن علي بن رسول الغساني
صاحب اليمن قبل ان يولي الملك اليه في سنة ٦٢[illegible] ويقابل

هذه

ويقابل هذه مني اجتاز عليه قال التقي الفاسي رحمه الله لعل هذا
الحجر ان صح كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم هو الحجر الذي عناه النبي صلى
الله عليه وسلم بقوله اني لا اعرف حجرا بمكة كان يسلم علي ليالي بعثت انتهى
قلت ويقرب هذا الحجر قبل الوصول اليه في مقابلته على يسار
المستقبل صفة حجر مبني في الجدر في وسط حفرة مثل محل المرفق
يزوره العوام ويزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم اتكى عليه فغاص
مرفقه الشريف في ذلك وهو يكلم الحجر الذي على شماله قال ابو البقا
في البحر العميق ذكر سعد الدين الاسفرايني في كتاب زبدة الاعمال
ان اهل مكة يمشون اذا ارادوا المواليد من دار خديجة رضي الله
عنها الى مسجد يقولون انه كان ابي بكر الصديق كان يبيع فيه الخز
واسلم فيه على يد عثمان بن عفان وطلحة والزبير رضي الله عنهما
قال وفي جدار هذا الدكان اثر مرفق النبي صلى الله عليه وسلم
يريدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء دار ابي بكر ذات يوم
ونادا يا ابا بكر انتهى **قلت** الجدار الذي فيه المرفق
بعيد عن دكان ابي بكر رضي الله عنه الى ناحية القبله بينهما دور
ومارايت في كلام احد من المورخين من حقق شيا من ذلك بحقيقة

ومن الدور المباركة بمكة دار سيدنا العباس

رضي الله عنه بالمسعى عن احد الميلين الاخضرين وهي الان رباط
يسكنها الفقرا ومنها مواضع بخلف جبل قعيقعان بلصق دار سيدنا
ومولانا قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام القاضي السيد حسين
بن ابي بكر الحسيني اطال الله تعالى بقاه ودام علاه يقال له معبد
الجنيد احيا المشار اليه ماثره قال سعد الدين الاسفرايني
انه معبد الجنيد ومعبد ابراهيم بن ادهم

ومن الجبال المباركه الماثورة بمكة جبل حرا

بكسر الحا المهملة وفتح الراء ممدود وممنوعا وكانت الجاهلية تعظمه

وتذكره في اشعارها فمن ذلك قول ابي طالب عم النبي صلي الله عليه وسلم

وثور ومن ارسي ثبيرا مكانه • •

وراق له في حرا ونازل • •

ويقال له جبل نور بالنون ايضا لظهوره انوار النبوه ولكثرة
اقامة النبي صلي الله عليه وسلم فيه وتعبده ونزول الوحي فيه عليه
وذلك في غار اعلاه معروف باثره الخلف من السلف رحمهم الله وفي
اعلاه صهريج ما يجتمع فيه ايام المطر ما عذب سايغ قال السهيلي في
الروض لا وفق ان قريشا لما طلبوا رسول الله صلي الله عليه وسلم
ليهموا بقتله كان علي جبل ثبير فقال له ثبير وهو علي ظهره اهبط
عني يا رسول الله فاني اخاف ان تقتل علي ظهري فيعذبني الله تعالي
فناداه حرا الي يا رسول الله قال القاضي ابو البقا بن الضيا في البحر
العميق ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اختفي من المشركين في غار
ثور فيحتمل ان يكون النبي صلي الله عليه وسلم اختفي عن المشركين في حرا في واقعة
ثم اختفي في غار ثور وقت الهجرة قلت لم ينقل وقوعه له عليه الصلاة
والسلام وليس في السهيلي ان حرا لما نادا النبي صلي الله عليه وسلم الي الاختبا
من المشركين خصوصا وقد قال السهيلي لما نقل من الحديث في الهجره
وقال واحسن في الحديث ان ثورا لما ناداه ايضا لما قال ثبير اهبط
عني •

ومن الجبال المباركة الماثوره جبل ثور وهو جبل اكبر من حرا

وابعد عنه بالنسبة الي مكة يسمي بثور بن عبد مناه لسكناه به وصحان
النبي صلي الله عليه وسلم وابا بكر الصديق رضي الله عنه دخلاه
واختبيا فيه عن المشركين لما قصدوه بالقتال ونجاه الله تعالي
منهم وذكر ذلك موجود في سيره صلي الله عليه وسلم ومنها الغار
مشهور يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس ويدخلون اليه
من بابه الكبير الذي يروي ان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه

وفتحه

وفتحه وقل ان يدخل اليه احد من بابه الضيق لان الدخول
منه عسر ويحتاج الي وطنه ومن الجبال المباركة في الحرم
ثبير وهو علي يسار الذاهب الي عرفات في مني وهو الذي هبط عليه
الكبش الذي فدي به سيدنا اسمعيل عليه السلام قال السيد
التقي الفاسي رحمه الله بلغني عن شيخنا المجد الفيروزابادي انه صلي
الله عليه وسلم قرا في هذا الغار سورة المرسلات في جماعة من الصحابة
فخرجت عليهم حية فابتدروها ليقتلوها فهربت وهذا من غريب
الاتفاق موافقة للقصة التي اتفقت للنبي صلي الله عليه وسلم
ومنها جبل الخندمه وهو جبل كبير خلف ابا قبيس قال الفاكهي
حدثني ابو بكر احمد بن محمد المكي حدثنا عبد الله بن عمران انا ثمة
قال حدثنا ابو اصعوان المرزباني بن جريج عن عطا عن ابن
عباس قال ما مطرت مكة قط الا وكان للخندمة عزة وذلك ان
فيها قبر سبعين نبيا انتهي واما المساجد الماثورة المباركه
فمنها ما قد انمحي اثره ولا يعرف مكانه فلا نطول كتابنا بذكره
واما الموجود المعروف منها فعدة مساجد منها مسجد الاجابة
علي يسار الذاهب الي مني في شعب بقرب ثنيه اوخر يقال ان النبي
صلي الله عليه وسلم صلي فيه ومنها مسجد باعلا مكة يقال
له مسجد الجن وقال الازرقي في تسميه اهل مكة مسجد الحرس في
مقابلة الحجون وانت صاعد علي يمينك ومنها مسجد الرايه فيه
مادنة ذات دورين تهدم راسها الان ويقال لها منارة ابي شامه واما
الجانب اليسار بير معطلة الان يقال انها بير جبير بن مطعم بن عدي
بن نوفل ويقال ان النبي صلي الله عليه وسلم ركز رايته في هذا المسجد
ومنها مسجد بالمدعي عند الميل الايمن المستقبل في مقابلة زقاق
الجزره قال السيد التقي الفاسي رحمه الله تعالي ان النبي صلي الله عليه
وسلم صلي فيه المغرب قلت هو مسجد لطيف جدا الان معروف

احاطت به العمران الي الجهة الجنوبية منها التي هي الطريق وهي بين
دكاكين السوقة يتعين علي اهل الخير بناه وصونه وتعظيمه وفقهم
الله لذلك ومنها مسجد اباسغل بمكة ينسب الي سيدنا ابي
بكر رضي الله عنه يسمي الان دار الهجرة يقال انهما ركبا منها مع النبي
صلي الله عليه وسلم لما هاجر الي المدينة تزوره الناس وفيها يذكرون
الله تعالي ومنها مسجد فوق التنعيم علي يمين المستقبل يقال
انه من مساجد عايشة رضي الله عنها وهو بعيد عن حد اميال الحرم
وكان يسمي مسجد الهاليلجة لشجرة كانت هناك قديما وقد تقدم هذا
المسجد وما بقي منه الا اثار جدران قايمة فكانه المكان الذي ارسل
اليه النبي صلي الله عليه وسلم ام المومنين عايشة مع اخيها رضي الله
عنها لتعتمر منه ولا يصل المعتمرون الان اليه بل يقتصرون
الان علي اميال الحرم فيبرزون عنها قليلا ويحرمون بالعمرة
ويعودون ومسجد عايشة رضي الله عنها مما يتعين تجديده وتعميره
ولانه من الاثار المباركة القديمة وقد تركه الناس واقتصروا علي
مساجد مرسومة بالاحجار بمحاريب موضوعة من الاحجار الصغار
وهناك صهريج عظيم قديم يمتلي من السيول ايام المطر يتوضا
المعتمرون منه فلما حج الوزير المعظم المجاهد في سبيل الله تعالي
حضرة سنان باشا يسر الله تعالي له ما يشا في سنة ٩٧٨ اعتمر
من التنعيم وكان هذا الصهريج خاليا لانه لم يكن ايام المطر حينئذ
وراي المعتمرون يحملون ما الوضوء معهم من مواضع بعيدة يتعبون في
ذلك وكانت هناك بير بعيدة منهدمة ممتلئة بالتراب فامر سيدنا ومولانا مملوءة
شيخ الاسلام وناظر المسجد الحرام السيد القاضي حسين الحسيني ان يعمل
له من يحفر ذلك البير ويجري مجري فيه الما من البير في كل وقت
ليكبه في ذلك المجري فيجري منه الما الي موضع يتوضا فيه المعتمرون
واهل القوافل المارين من هناك وابنا السبيل وينتفعون بذلك

انتفاعا

انتفاعا تاما ويدعون لصاحب هذا الخير وهذا الاثر عظيم لهذا الوزير
المعظم من جملة خيراته الواردة دايما ان شا الله تعالى اجرى الله تعالى
على يديه الخيرات واثابه عليها اعظم الاجر واسنى المثوبات وبلغه
من الطافه ومنايا ته ما يتمناه وختم لنا وله اجمعين بالحسنى

هذا اخر ما اردت جمعه في هذه الاوراق من كل خبر طريف

واثر مبارك شريف • روق معناه وراق • ولطف موداه في الاسماع
والاذواق • كله بحث درر ونضايح • وجميعه نخب عزب ومباح • ينسى
بها الراكب العجلان حاجته • ويصبح الحاسد و الغضبان بطرب بها كانها
سما في نجوم اللطافة زاهره • او زهور في رياض الابانه زاهره •
تحت كل دررة مهادرة فاخرة • وضمن كل لفظة نكتة خفية او حكمة
ظاهرة شعر اصبحت للقلوب قوتا واضحت ¤ قرط اذن
وللواحظ قرة ¤ ولعمري يحق لو كتبوها ¤ بسواد العيون
فوق الجره ¤ فدونك ايها الفاضل اللوذعي ¤ الكامل
الفطن الالمعي ¤ الناظر في هذا الكتاب المتصفح لوجنات
هذه العذاري الكعاب ¤ ما اودعته من لطايف الاداب ¤
وادرجته من زبد الحكم اللباب ¤ ولا يحملك الحسد الذي
جبل عليه الاقران ¤ من انكار ما تجده من المزايا الحسان ¤
ولا يستميلك استصغار مؤلفه الى نبذ فوايده
واستسهال بعظم مواليده ¤ فان لك غنمها ¤ وعلى
غيرك غرمها ¤ شعر وما غبي الانسان عن فضل
نفسه ¤ بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل ¤ ومع ذلك فلا ادعي
رتبة الكمال ¤ ففوق كل ذي علم عليم ¤ ولا ازعم التباعد عن
النقص والعيب ¤ فالمنزه عن كل عيب هو الملك القدوس
العزيز العليم ولقد قيل لا يعري ذو كمال من نقص ولا
ولا يخلو ذو نقص من كمال فلا يمنعك نقص الكامل من
استفادة كماله ولا يرغبنك كمال الناقص في الميل الى نقصه ولقد كتب استاد البلغا
القاضي عبد الرحيم البيساني الى العماد الاصفهاني الكاتب معتذرا عن كلام
استدركه عليه ولقد وقع لي شيء وما ادري وقع

مودتي

لك امرا وها انا اخبرك به وذلك اني رايت لا يكتب انسانا في يومه كتابا
الا قال في غده لو غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يستحسن
ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك ذلك لكان اجمل وهو من اعظم العبر
وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر انتهى فالابق بالغائق اذا
عثر بشي مما كتبه فيه المولف وعثر ان يستر الزلل ويقبل العثار
ويسد الخلل والعوار فالكريم غفار والحليم ستار

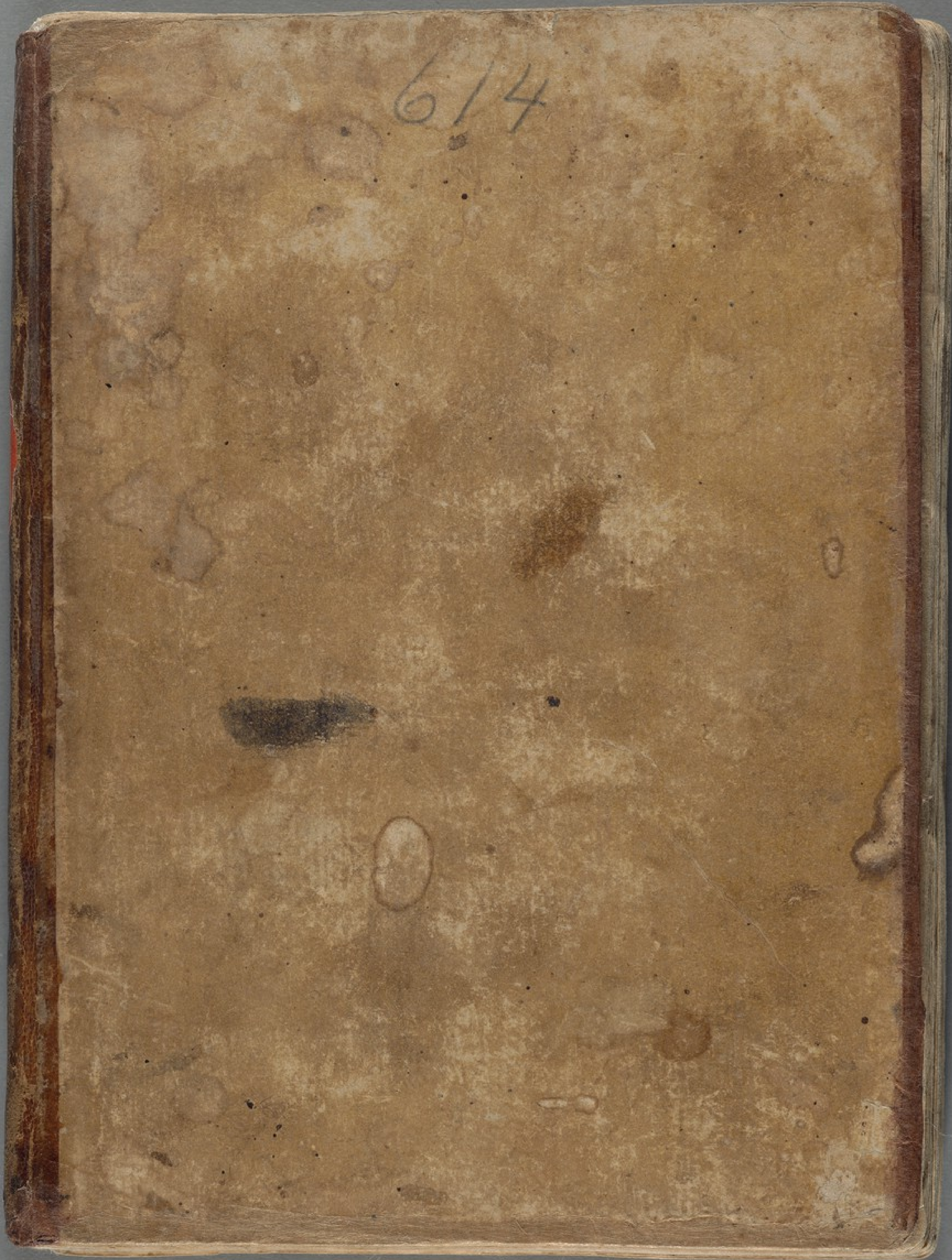
**وقد رايت ان اجعل ختام هذا الكتاب مسكا وانظم
له البواسر المفاخر مسلكا** فاختمه كما بدأته بالدعا لله وارده
سلطاننا الاعظم خليفة الله الاكبر الافخم صاحب السيف والقلم
والعلم والعلم مولى الترك والروم والعرب والعجم سلطان
سلاطين هذا الزمان الخافض لكلمة الكفر الرافع لكلمة الايمان
عالم السلاطين وسلطان العلما الاعاظم الاعيان الذي
يتصاغر في ابواب سلطنته تيجان كسرى وقيصر ويسعى
الى لثم اعتابه ملوك الشرق والغرب وامثال دارا واسكندر
قبلة اقبال قلوب العالمين وكعبة وفود مطالب العلما العاملين
المحسن الى اهل الحرمين الشريفين المحترمين المنيفين المكرم
المفضل على جيران الله وجيران نبيه صلى الله عليه وسلم
في هذين البلدين المعظمين المنيفين الباذل عدله واحسانه
على كافة الرعايا والامن في ظل امنه ولطفه ورافته جميع
البرايا الذي هو بحر كرم يدفق حسن مكارمه بالعجايب ولا
حرج ويلوذ باعتابه الشريفة من نالته شدة الافتقار
تدخل اليه السعادة من باب الفرج **وقيل فيه شعر** له دولة

اسمى له الله في العلا مقاما واعلاها جنابا واسماها
لقد اعربت عن سيرة عمرية تبوأها عثمان بالعدل مبناها

السلطان بن السلطان الملك المويد مراد خان بن سليم خان
ابن سليمان خان نصره الله تعالى عزائمه

وامضى

وامضى في روس الاعدا صوارمه • وشيد به بنيان الاسلام ودعايمه •
وجعل مغارمه في سبيل الله مغانمه • ولا زالت الويه نصره منشورة •
الدوايب • مشهورة القواضب • مشرقة كالشمس يغشي ضوءها المشارق
والمغارب • صاعدة في افق السماحي تتراحم الكواكب • ولا برحت
اسباب سعادته تقوي • ولاحاديث المكارم اليه تسند وعنه تروي •
والقلوب تتمسك عن صدق عبوديته • وصدق ولايه كالسبب
الاقوي عزم مزيد • ونصر مشيد • وعمر مديد • وسلطنة ثابتة
لا تبين ولا تبيد • وسعادة دايمة تتضاعف وتزيد • واقبال
يلازم ركابه السعيد • توفي السلطان المذكور سنة ١٠٠٣ •
ما لاح على افق السما • وما هب النسيم على العشاق بالطيب •
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على
سيد الانبيا والمرسلين وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين
والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين امين وقد فرغ
مولفه من تحريره ووقفت انامله من تحبيره في ليلة
يسفر صبحها عن سبع مضين من شهر ربيع الاول سنة ٩٨٥
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وصلى الله وسلم على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين تمت


614